أخبار مكة

وما جاء فيها من الآثار

تأليف

أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي

تحقيق

رشدي الصالح ملحس

الجزء الأول

دار الأندلس
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الثالثة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار الأندلس - بيروت، لبنان
هاتف: ٣١٧١٦٢ - ٣١٦٤٠١ - ص.ب: ١١ ٤٥٥٣ - تلكس ٢٣٦٨٣

أخبار مكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مكة المكرمة

« رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ آمِناً ، وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ »

« قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا »

« لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ »

قال المفسرون : ان البلد الوارد ذكره بهذه الايات هو مكة . وقال صلى الله عليه وسلم : « من مات بمكة فكأنما مات في السماء الدنيا » وقال عليه الصلاة والسلام : « والله انك لاحب البقاع الى الله ، ولولا اني اخرجت منك ما خرجت ».

واجمع العلماء على ان « مكة المكرمة » و « المدينة المنورة » افضل بقاع الارض ويليها بيت المقدس ، ولمكة اسماء كثيرة منها مكة وبكة ، وام القرى ، وهي مدينة في جزيرة العرب ترتفع عن سطح البحر بنحو

٣٣٠ متراً ويرجع تاريخ عمارتها الى عهد ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل عليهما السلام سنة ١٨٩٢ قبل الميلاد ، وفيها ولد نبي الاسلام محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام وفيها بعث ومنها شع نور الاسلام وخرجت دعوته حتى عمت ارجاء الارض .

وبها المسجد الحرام وهو اول مسجد وضع في الارض ، وتعتبر الصلاة فيه بمائة الف صلاة ، ويرجع مبدأ عمارته ابان سنة ١٧ من الهجرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وظلت عمارته تتجدد وتتوسع عبر العصور .

وتقع « الكعبة » وهي قبلة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وسط المسجد الحرام تقريباً ويبلغ ارتفاعها خمسة عشر متراً وهي على شكل حجرة كبيرة مربعة البناء على وجه التقريب واول من بناها الملائكة ثم آدم عليه السلام ثم شيث ثم ابراهيم ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصي بن كلاب الجد الرابع للنبي ثم قريش ثم عبدالله بن الزبير ثم الحجاج بن يوسف في عصر مروان بن الحكم سنة ٧٣ هجرية وهو البناء الموجود الآن .

وفي مكه من الاثار الدينية والاسلامية عدد كبير نذكر منها على سبيل المثـــال :

(١) مقام ابراهيم

وهو « الحجر » الذي كان يقف عليه ابراهيم الخليل عليه السلام اثناء بناء الكعبة .

(٢) بئر زمزم

وهي نبع من الماء نبع في عصر ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل .

وماء زمزم ماء قلوي تكثر فيه الصودا والكلور والجير وحامض الكبريتيك وحامض الازوتيك والبوتاس مما يجعله اشبه شيء بالمياه المعدنية .

وقد جاء عنه في الحديث الشريف «ماء زمزم لما شرب له» و «خير ماء على وجه الارض ماء زمزم»

(٣) دار الأرقم بن الأرقم

وتقع في الصفا وهي الدار التي كان يصلي فيها المسلمون سراً في صدر بعثة النبي حتى اسلم عمر فخرجوا الى المسجد للصلاة جهراً.

(٤) غار حراء

وهو الغار الذي كان يتعبد فيه النبي عليه الصلاة والسلام لياليه الطوال قبل البعثة وفيه نزل عليه جبريل يحمل الوحي وبه نزلت سورة اقرأ . ويقع على قمة جبل يسمى جبل النور في اعلى مكة

(٥) غار ثور

وهو الغار الذي لجأ اليه صلى الله عليه وسلم وصاحبه ابو بكر الصديق يوم هاجرا من مكة واختبآ فيه حتى توقف طلب قريش لهما واقتفاؤهم لاثرهما فغادراه الى المدينة المنورة ويقع في جبل باسفل مكة يسمى جبل ثور ايضاً .

وكتاب «اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار» لابي الوليد الازرقي يعد من اوثق المصادر التاريخية عن مكة واقدمها وكان المرحوم الشيخ رشدي ملحس قد قام بتحقيق هذا الكتاب تحقيقاً دقيقاً وراجعه على عديد من النسخ المخطوطة والنسخة الوحيدة المطبوعة في المانيا واضاف عليه ملاحق ذات صلة قوية واهمية بالغة في تاريخ مكة ونظم له فهارس للاعلام والاماكن والقبائل وغيرها ، كل ذلك بصورة تشهد بخلوص النية ، وصدق العزيمة ، وضخامة الجهد فجزاه الله خيراً واثابه على جهده افضل الثواب .

ولما نفدت تلك الطبعة واحسسنا بحاجة الناس الى هذا الكتاب القيم

والتراث النفيس الذي يجب الا تخلو منه مكتبة وطدنا العزم على طبعه واضفنا اليه ذيلاً عن التوسعة الجديدة والعمارة الرائعة للمسجد الحرام في العهد السعودي الزاهر خلال الأعوام « ١٣٧٥ – ١٣٨٥ » استكمالاً لتاريخ هذا المسجد الى الوقت الحاضر .

ونسأل الله ان يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

مكة المكرمة ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٨٥

صالح محمد جمال

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ، وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ . (سورة آل عمران)

التدوين في الإسلام

الحجاز من اقدم البلدان التي ردد البشر اسمها في مختلف العصور ، مقروناً بالتوقير والتعظيم ، وتاريخها حافل بالحوادث بما يجب ان تكون موضع درس وتدقيق ، ولما ظهر الاسلام في مكةالمكرمة ، وسطعت انواره من بطحائها ، وصارت الكعبة المعظمة قبلة المسلمين ، اتجهت الانظار اليها وازدادت العناية بأمرها .

ولما بلغ المسلمون قمة المجد والسيادة في منتصف القرن الثاني ، فشت العناية بأكثر العلوم الاسلامية ، وتنبه رواة الحديث والمغازي الى وجوب التصنيف والتدوين فيهما ، بحيث صار لكل منهما رجال قصروا عليهما ابحاثهم .

خطط مكة

وكان طبيعياً ان يعنى خلال ذلك بتاريخ الحجاز ومدته لما لهذا البحث من علاقة وثيقة بتفسير القرآن الكريم ، وشرح الاحاديث النبوية وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان طبيعياً ان تكون مكة المكرمة ـ مهبط الوحي ، ومهوى افئدة المسلمين ـ في الطليعة فيهب رجال منهم لتدوين تاريخها وخططها . لأن تاريخ مكة المكرمة هو في الحقيقة يشغل قسماً كبيراً من تاريخ الاسلام ، وتاريخ الحضارة الاسلامية ، فلا بدع اذا عني علماء التاريخ منذ هذا الوقت بتدوين المؤلفات القيمة التي تصف أماكنها ، وتشرح أتطوراتها .

قدم المؤلفات

واقدم ما ذكرته المعاجم في هـــذا الشأن هي : مؤلفات محمد بن عمر الواقدي (١٣٠ ـ ٢٠٧) وعلي بن محمد المدائني (١٣٥ ـ ٢٢٥) وابي الوليد الازرقي (... ـ نحو ٢٥٠) والزبير ابن بكار (١٧٢ ـ ٢٥٦) وعمر بن شبه (١٧٢ ـ ٢٦٢) ومحمد بن اسحاق الفاكهي (... ـ نحو ٢٨٠) ، ويمكن القول بأن هذه المؤلفات سلسلة آخذة بعضها برقاب بعض من حلقة واحدة ، دونت في وزمن واحد . وقد فقد اكثر هذه الكتب القيمة [١] ولم يبق منها الا تراث نفيس هو (اخبار مكة المكرمة وما جاء فيها من الآثار) تأليف ابي الوليد محمد الازرقي ، وتبدو اهمية هذا الاثر الخالد بوجه خاص متى ذكرنا ان مكة المكرمة هي البلدة الوحيدة بين الأمصار الاسلامية التي لا تزال تحتفظ بمواقعها وآثارها .

---

(١) توجد نسخة من كتاب الفاكهي في احدى خزائن اوربا ، وقد طبع وستنفيلد المستشرق الالماني الزيادات التي اضافها الفاكهي الى كتاب الازرقي ضمن المجموعة التاريخية نقلا عن هذه النسخة واعلمنا من نثق بروايته بأنه توجد نسخة منه في نجد .

ترجمة المؤلف وروايات المؤرخين عنه

قال ابن النديم صاحب الفهرست :

« الازرقي واسمه محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة ابن الازرق واسمه عثمان بن عمرو بن الحارث بن ابي شمر بن عمرو بن عوف ابن الحارث بن ربيعة بن حارثة بن الحارث بن ثعلبة العنقا بن جفنة بن عمرو ابن عامر مزيقيا هذا من خط ابن الكوفي واحد الاخباريين واصحاب السير وله من الكتب كتاب مكة واخبارها وجبالها وأوديتها كتاب كبير . »

وقال الفاسي في كتابه (العقد الثمين في تاريخ البلد الامين) (١)

« محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الغساني ابو الوليد الازرقي المكي مؤلف اخبار مكة حدث فيه عن جماعة منهم جده ابو الوليد احمد بن محمد الازرقي ، وابراهيم بن محمد الشافعي ومحمد بن يحي بن ابي عمر بن الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابي شمر العدني ، روى عنه اسحق بن احمد الخزاعي وابراهيم بن عبد الله الهاشمي ووقع لنا حديثه من طريقه عاليا . وما علمت متى مات الا انه كان حياً في خلافة المنتصر محمد بن جعفر المتوكل العباسي وقد تقدم ذكرهما في ترجمته ، لانه ذكر في الخطط أن القصر المسمى سقر والستار في الجاهلية صار للمنتصر بالله(٢) وترجمه بأمير المؤمنين ولم ار من ترجمه واني لاعجب من ذلك ؛ ووهم النووي رحمه الله في قوله في شرح المهذب بعد ان ذكر في حدود الحرم نقلاً عن ابي الوليد الازرقي هذا انه اخذ عن الشافعي وصحبه وروى عنه ، وانما كان ذلك وهماً لامرين ، احدهما : ان الذين صنفوا في طبقات الفقهاء الشافعية لم يذكروا في اصحاب الشافعي الا احمد بن محمد بن الوليد جد ابي الوليد هذا . والامر الثاني : لو ان ابا الوليد هذا روى عن الامام الشافعي

---

(١) من مخطوطات المكتبة الماجدية بمكة وقد طبع مؤخراً .
(٢) اخبار مكة . طبع اوربا . ص ٤٩٢ .

لاخرج عنه في تاريخه لما له من الجلالة والعظمة كما اخرج عن جده وابن ابي عمر العدني ، وابراهيم ابن محمد الشافعي ابن عم الامام الشافعي ، والسبب الذي اوقع النووي في هذا الوهم ان احمد الازرقي جد ابي الوليد هذا يكنى بابي الوليد فظنه النووي هو والله اعلم وانما نبهت على ذلك لئلا يعتّر بكلام النووي » .

وقال الحاج خليفة في كتابه كشف الظنون :

« الامام ابو الوليد محمد بن عبد الكريم الازرقي المتوفى سنة ٢٢٣ . وهو اول من صنف في تاريخ مكة ، ومختصره زبدة الاعمال » .

وجاء في كتاب دستور الاعلام [١] بمعارف الاعلام لمؤلفه شمس الدين محمد بن عمر بن عزم المغربي التونسي :

« الازرقي الى جده الازرق صاحب تاريخ مكة محمد بن عبدالله بن احمد سنة ٢٠٤ وجده أحمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابي شمر الغساني المكي روى عن سفيان بن عيينة وداود بن عبدالرحمن العطار وروى عنه حفيده سنة ٢١٢ » .

هل كان غسانياً ؟

فمن أقوال المؤرخين هذه يتضح ان مؤلف اخبار مكة هو ابو الوليد محمد بن عبدالله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق الغساني يمت بنسبه الى اسرة ابي شمر الغساني .

وقد اتفق في ذلك الازرقي نفسه [٢] والفاسي [٣] ، وابن النديم [٤]

---

(١) من مخطوطات مكتبة الحرم المكي (قسم التاريخ رقم ٤٦/٢٢٥) .

(٢) انظر ص ١ (طبعة جديدة) و ص ٣ ، ٤٥٨ (طبعة أوربا) .

(٣) العقد الثمين ج ٢ .

(٤) الفهرست .

معاً ولكن صاحب الفهرست يختلف واياهما في نسبه الاعلى . على ان الذي لاشك فيه ان ابا الوليد هو من اسرة عثمان بن عمرو الغساني الملقب بالازرق الذي عاصر صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وقد جاء هذا من سورية الى مكة وصار حليفاً للمغيرة بن ابي العاص بن امية [١] ويقول ناشر الطبعة الاوربية في مقدمته : « ولكن اذا كان ابو شمر المذكور هو نفس ابوشمر الذي ذكره ابن دريد فان اسرة الازرقي تمت بقرابه الى آل جفنة » ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على الازرق بن عمرو عام الفتح وجاءه في حاجة فقضاها له وكتب له كتاباً ان يتزوج الازرق في أي قبائل قريش شاء وولده . وذلك الكتاب مكتوب في اديم أحمر فلم يزل ذلك الكتاب عندهم حتى دخل عليهم السيل في دارهم في سنة ٨٠ فذهب بمتاعهم وذهب ذلك الكتاب في السيل وقد كان للازرق ثلاثة اولاد وهم : عمرو ، ونافع مؤسس فرق الازارقة ، وعقبة . وعقبة هذا هو أول من استصبح لاهل الطواف في المسجد الحرام وكانت داره لاصقة بالمسجد الحرام [٢] .

وقد ولد المؤلف في مكة المكرمة في القرن الثاني للهجرة ولم يعرف بالضبط تاريخ ولادته ، ولا اشار اليه أحد من المؤرخين ، لان الاقدمين اهملوا ذكره بتاتاً . وترجمته التي وصلت الينا هي من رواية المتأخرين .

اما وفاته ، فهي غير مضبوطة على التحقيق ايضاً ، فقد ذكر الحاج خليفة صاحب كشف الظنون انها عام ٢٢٣ ، وقال ابن عزم التونسي : انها عام ٢١٢ [٣] والحقيقة ان كلاهما اخطأ السبيل . فان الازرقي توفي بعد هذا التاريخ بعشرات السنين . فقد ذكر الفاسي في كتابه العقد الثمين ان الازرقي كان في عهد المنتصر على قيد الحياة .

---

(١) ذكر ابن سعد رواية بأن الازرق جد المؤلف كان رومياً وأن ولده سلمة ادعى فيما بعد أنهم من غسان الى آخر ما ذكر فمن اراد الايضاح فليراجع الطبقات الكبير (ج ٣ ص ١٧٦) .

(٢) ص ٢٠٠ طج .

(٣) نرجح أن هذا تاريخ وفاة جده .

اما ناشر الكتاب وستنفيلد الالماني فهو يقول في مقدمته : « بينما نرى أخباراً نقلها عن جده تقع في عام ٢١٩ (انظر ص ٢٠١)[١] نرى للمؤلف نفسه مذكرات تعود الى تاريخ سنة ١٢٦ (انظر ص ١٦٢)[٢] وكذلك يخبرنا في صفحة ٣٣٣ عن أشياء شاهدها ورآها بعينه عام ٢١٩ ، وعن حوادث ٢٢٠ ـ ٢٢٥ (انظر ص ٣٠٠) . واما كلامه عن صالح ابن العباس الذي ولي مكة للمرة الثانية على عهد المعتصم من سنة (٢١٩ ـ ٢٣٢) وقوله عنه انه يملك اليوم قصر سقر (انظر ص ٤٩٢) فالمفهوم من سياق كلامه أنه يروي ذلك بعد عزله ، اذ هو يحدث عن سنة ٢٢٧ (انظر ص ٤٥٣) وعن سنة ٢٢٩ (ص ٣٢٩) فيما يتعلق بالمباني الحديثة ونقشها بمكة لاسيما في عهد الخليفة المتوكل من سنة ٢٣٦ حتى سنة ٢٤٣ . وفي صفحات (٢٠٦[٣] ـ ٢٧٨ ، ٣٩٨ ، ٢٠٩[٤] ، ٢١١[٥] ، ٣٣٢ ، ١٧٩[٦] يروي إخباراً يرجع تاريخها الى سنة ٢٣٩ ، ثم يحدثنا في (صفحة ١٨٣)[٧] ان كسوة الكعبة من سنة ٢٠٠ ـ ٢٤٤ بلغت ١٧٠ ثوباً ويقول أنه ختم اخباره في سنة ٢٤٤ » .

« وأما اشارة الفاسي في مذكرته (ص ٤٩٢) الى أنه كان على قيد الحياة في عهد الخليفة المنتصر فاني لا اشاطره الرأي في ذلك فان المنتصر حكم الثلاثة الاشهر الأخيرة من سنة ٢٤٧ . والثلاثة الأشهر الاولى من سنة ٣٤٨ وإني اعد هذه الفقرة من الزيادات التي وضعها الراوية لما ورد

(١) ص ١٩٣ طج .
(٢) ص ١٤٧ طج .
(٣) ص ١٩٨ طج .
(٤) ص ٢٠١ طج .
(٥) ص ٢٠٣ طج .
(٦) ص ١٧١ طج .
(٧) ص ١٧٧ طج .

فيها من كلمة (اليوم) ومما يؤيد ذلك في (صفحة ٢٢٦)[١] وورود ذكر لوقوع تغيير في عهد المتوكل أي قبل سنة ٢٤٧ او فيها مما لم يمكن الازرقي نفسه يهمل الاشارة اليها لو كان قد شهدها . ومن هذا استنتج انه ختم كتابه في عام ٢٤٤ ثم مات عقيب ذلك »[٢]

اما نحن فاننا نوافق الفاسي في روايته ونخالف وستنفيلد في استنتاجاته لانه اذا كان الأزرقي اهمل ذكر حوادث وقعت في سنة ٢٤٧ ، فليس هذا بينة على موته ، واذا نحن اجلنا النظر في كتابه وجدنا ان الخزاعي يروي حوادث عن سنة ٢٣٠ ونيف (انظر ص ٢٠٢)[٣] وكذلك أخباراً عن عام ٢٤١ (انظر ص ٢٢١)[٤] في حين ان الازرقي نفسه يذكر اشياء وقعت في عام ٢٤١ (انظر ص ٢١٤ و ٢١٧)[٥] ولم يشر الى الحوادث التي ذكرها الخزاعي عن تلك السنة .

وكلمة (اليوم) الواردة في (صفحة ٤٩٢) عن انتقال قصر سقر الى المنتصر التي اعترض على ذكرها وستنفيلد هي صريحة واضحة ، لا تقبل التأويل . فلا يبعد والحالة هذه ان يكون الازرقي حياً في عهد المنتصر كما روى الفاسي وأنه توفي عقيب ذلك .

أخبار مكة

« ان هذا الكتاب يشبه من بعض الوجوه كتاب ابن هشام في السيرة النبوية ، وذلك باشتراك اشخاص عديدين في تأليفه . بيد انه لا يشبهه من جهة كونه مختصراً من مجموعات كبيرة ، بل بالعكس فقد كان صغير

(١) ص ٢١٧ طج .
(٢) مقدمة وستنفيلد ص ٨ .
(٣) ص ١٩٤ طج .
(٤) ص ٢١٣ طج .
(٥) ص ٢٠٦ و ٢٠٨ طج .

الحجم ثم زيد عليه علاوات كثيرة وضم اليه مواد عديدة ادت الى اتساعه »(١).

والحقيقة التي لا ريب فيها ان واضع كتاب اخبار مكة أو بعبارة صريحة جامعه ومرتبه ومؤلفه هو محمد بن عبدالله الازرقي رواية عن جده احمد بن محمد الأزرقي وغيره من الرجال المعروفين ، وكانت روايته عن جده اكثر من روايته عن غيره مما يدعونا للقول بأن المؤلف الأصلي للكتاب هو جده احمد .

جد المؤلف

وجد المؤلف هو احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عمرو ابن الحارث بن أبي شمر الغساني ابو الوليد وابو محمد الازرقي المكي . روى عنه جماعة منهم البخاري في صحيحه ، وحفيده محمد بن عبد الله بن احمد الازرقي مؤلف تاريخ مكة وغيرهما قال : مات سنة اثنتي عشرة ومايتين . وقال الحاكم : مات سنة اثنتين وعشرين ومايتين . وقال صاحب الكمال : مات بعد سنة سبع عشرة ومايتين او فيها (٢) .

الرواة

وكذلك نرى بين تضاعيف الكتاب ان اشخاصاً آخرين يروون عن المؤلف – اي محمد بن عبدالله ، – وهما : اسحق بن احمد بن اسحاق ابن نافع الخزاعي ابو محمد ، ومحمد بن نافع بن احمد بن اسحق بن نافع الخزاعي ، فالاول يروي عن محمد الازرقي والثاني يحدث عن عم ابيه اسحق .

وقد كان اسحق مقري مكة حيث قال الفاسي عنه : « انه من كبار اهل القرآن وأحد فصحاء مكة ، وقال الذهبي : كان ثقة حجة ، رفيع الذكاء ،

---

(١) مقدمة وستنفيلد ص ١ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين (باختصار) .

توفي يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة ٣٠٨ بمكة [١]. » والاخبار التي شاهدها بنفسه رواها في الكتاب بدون اسناد الى الازرق وقعت ما بين عام ٢٣١ — ٢٨٤ .

اما محمد بن نافع الخزاعي الراوية الاخير فله على كتاب الازرقي حاشيتان تتعلقان بزيادة دار الندوة [٢] وزيادة باب ابراهيم [٣] . هذه رواية الفاسي والحقيقة ان لابي الحسن محمد الخزاعي تعاليق اخرى منها الباس معاليق الكعبة ذهباً في عام ٣١٠ [٤] .

ويقول الفاسي : نقلاً عن المسبحي انه كان في سنة ٣٤٠ حياً ثم يذكر ايضاً ان احد الاندلسيين جاء عام ٣٥١ الى الحج ولقي ابا الحسن الخزاعي وقرأ عليه فضائل الكعبة من تواليفه [٥] .

اختصار أخبار مكة

لقد كان كتاب (اخبار مكة المكرمة وما فيها من الآثار) مجموعة صغيرة كما قلنا ثم اضيفت اليه مواد وزيادات جمة . بحيث اصبح تاريخاً ضخماً ومن ثم اختصره اثنان . ونظمه ثالث في ارجوزة . والى القارىء خلاصة تاريخية عن ترجمة هؤلاء :

الأسفرائني

أ) هو سعدالدين بن عمر بن محمد بن علي الاسفرائني المكي من علماء

(١) العقد الثمين .
(٢) اخبار مكة ص ٣٤٤ (طبعة اوربية) .
(٣) اخبار مكة ص ٣٢٧ (طبعة اوربية) .
(٤) اخبار مكة ص ٢٠٥ (أوربية) ، ١٩٧ طج .
(٥) معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٢٦٨ .

القرن الثامن للهجرة اختصر تاريخ الازرقي في كتاب سماه (زبدة الاعمال وخلاصة الافعال) : قال في مقدمة كتابه : «اما بعد فهذه رسالة مشتملة على فضيلة مكة شرفها الله تعالى وكيفية بناء الكعبة و ... اختصرتها من تاريخ مكة شرفها الله تعالى وبناء الكعبة وعظم قدرها من جمع الحافظ ابي الوليد محمد بن عبد الله بن أبي الوليد احمد بن محمد بن الوليد الغساني(١) الازرقي الشافعي المكي رحمة الله عليه بعد فراغي من سماعها على ... الشريف ابي اليمن محمد بن احمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن ابي بكر العمري القرشي الشافعي المكي الحوازي وذلك بالحرم الشريف تجاه الميزاب في ثالث عشر صفر ختم بالخير والظفر سنة ٧٦٢ تذكرة لنفسي وترغيباً للطالبين ... وسميتها زبدة الاعمال وخلاصة الافعال وجعلتها على بابين في ذكر فضيلة الكعبة وفيه اربعة وخمسون فصلاً وباب في ذكر فضيلة المدينة وفيه خمسة وعشرون فصلاً .. »

فمن هذه المقدمة يستبان أن هذا الكتاب ينقسم الى قسمين : الاول في البحث عن مكة وهو الذي اختصره من خطط الازرقي ، والثاني في البحث عن المدينة ، وهو من زيادة المختصر . لأن الازرقي اختص كتابه بمكة المكرمة فقط : ومن مطالعة النسخة الخطية التي بين ايدينا نعلم ان الاسفرائني اهمل البحث التاريخي من مختصره جداً ، واكتفى بالبحث في فضائل الحج والعمرة وما لها علاقة بذلك .

وقد كان المظنون انه لا يوجد من هذا المختصر سوى نسخة في باريس واخرى في المتحف البريطاني بلندن ، بيد اننا حين البحث في مكتبة الحرم المكي وقفنا على نسخة من هذا الكتاب (تاريخ رقم ٦٤ ـ ٢٣٤) تقع (في ١٩٦) ورقة او (٣٩٢) صفحة بخط واضح انتهى الناسخ من كتابتها في ١٧ ربيع الاول سنة ١٠٠٩ . وقد كانت هذه النسخة في ملك

(١) في الاصل الغياثي و هو خطأ .

شخص يسمى « عبدالرحيم بن محمد القاضي » ثم انتقلت الى شخص آخر اسمه « عبدالله الحنفي العباسي » .

الكرماني

ب) يحي بن محمد الكرماني المصري من علماء القرن التاسع ؛ اختصر تاريخ الازرقي عام ٨٢١ وسماه كما في الصفحة الاولى من النسخة الخطية : (مختصر تاريخ مكة المشرفة شرفها الله تعالى للامام ابي الوليد محمد بن عبدالله بن احمد بن الوليد الازرقي رحمه الله تعالى اختصار الفقير الكرماني) قال في مقدمته : (وبعد فهذا مختصر لخصته من كتاب الامام العلامة ابي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد بن الوليد الازرقي وحذفت الاسانيد وبعض الزوائد ، واضفت اليه بعض فوائد) وقال في آخر الكتاب : « هذا آخر ما انتخبه الفقير يحي بن محمد الكرماني من تاريخ مكة للازرقي رحمه الله تعالى في شعبان سنة احدى وعشرين وثمانماية بمصر المحروسة .. » ويوجد من هذا الكتاب نسخة في برلين .

الأرمانتي

ح) اما ناظم كتاب (اخبار مكة المكرمة) الارمانتي ، فقد ذكره صاحب (الدرر الكامنة) لابن حجر . و (الطالع السعيد في تاريخ الادب ورجاله العاملين) للادفوي . وهو : عبدالملك بن احمد بن عبد الملك الانصاري الارمانتي المنعوت تقيالدين ولد بأرمنت سنة ٦٣٢ ، وتوفي بمدينة قوص سنة ٧٢٢ .

وكان من الفقهاء الشافعية . وله ارجوزة في الحلي ، ونظم تاريخ مكة للازرقي أرجوزة : سماها « نظم تاريخ مكة للازرقي في ارجوزة » .

قال الادفوي : كان شاعراً ، اديباً ، خفيف الروح ، كبير المروءة ؛ كثير الفتوة ، محسناً للناس .

أما ارجوزته لتاريخ مكة فهي مفقودة .

* * *

الخطط

اذا كان التاريخ جغرافية الماضي ، والجغرافية تاريخ الحاضر ، فإن الخطط هي همزة الوصل بينهما ، وفرع منهما ، لأن الخطط مزيج من التاريخ والجغرافية تبحث في تاريخ البلدان ، وتطورها خلال العصور المختلفة ، وقد كان ولا يزال التأليف في هذا العلم فاشياً بين الامم والشعوب منذ اقدم العصور .

وقد سار المسلمون على غرار من تقدمهم في هذا النوع من التدوين فكان لهم القدح المعلى في تأليف كثير من خطط البلدان الإسلامية التي ما برحت من اوثق المصادر التي يرجع اليها في التاريخ والجغرافية فكان لها ولا ريب الفضل الاكبر في حفظ تاريخها وتتبع معالمها وآثارها .

خطط الأزرقي

وكتاب (أخبار مكة المكرمة وما جاء فيها من الآثار) هو كتاب خطط اكثر منه كتاب تاريخ ، فقد تتبع الأزرقي انشاء الكعبة المعظمة ، ومعاهد مكة المكرمة وما فيها من آثار واماكن ، وألم بمجمل تاريخها وجغرافيتها منذ نشأتها وأتى على صورة موضحة مما سلف لها من مجد طارف وتليد بحيث تجمعت في الكتاب ميزات خاصة قلما تجدها في كتاب غيره ، وصار ما وضع بعد ذلك من الكتب التي تبحث في خطط مكة عالة على خطط الازرقي .

وقد درسنا كتاب (اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار) درساً وافياً واستقصينا بحوثه استقصاء تاماً فألفيناه كتاباً مهماً ، غزير المادة ، كثير الفائدة رغم خلوه من الابحاث السياسية والاجتماعية .

طريقته في التأليف

وقد اختط الازرقي لنفسه خطة سهلة سلسة في تدوين كتابه هذا وقسمه الى بحوث وفصول مبوبة مستوفاة عن طريق الرواية المعنعنة التي رآها الغربيون انها أقوم طريق فاتبعوها في مؤلفاتهم مع تبديل طفيف . وتوخى الافاضة في ما يهم طلاب التاريخ والجغرافية والأدب . وانا نعتقد ان الازرقي من جهابذة المؤلفين الذين يعتز بهم العرب والمسلمون في تقييد كثير من الشوارد والاوابد ، وفي تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التي يندر ان يجدها المتتبع في كتاب آخر لذلك فان كتابه يعد في طليعة المصادر القيمة التي لا يستغني عنها طالب العلم .

الطبعة الأوربية

لقد كان كتاب الازرقي مفقوداً ، الى ان اتيح لفردينان وستنفيلد[١] المستشرق الألماني الوقوف على ثلاث نسخ منه في بعض مكاتب اوربا ، فانكب على دراسة هذه النسخ ومقابلتها وتصحيحها ، ثم باشر طبع الكتاب في ليبسك بالمانيا وانتهى من ذلك في عام ١٨٥٨ ميلادية (١٢٧٥ هجرية) ، فجاءت الطبعة في ٥١٨ صفحة منها ١٤ صفحة للتصحيحات ، وعلاوة على ذلك فان الناشر صدر هذه الطبعة بمقدمة تاريخية عن المؤلف بلغ عدد صفحاتها ٢٥ ، بحث فيها بحثاً مستفيضاً عن الازرقي وخططه ووصف النسخ الخطية التي اطلع عليها وغير ذلك من المعلومات القيمة ، استفدنا منها اثناء البحث عن ترجمة الازرقي كثيراً . وقد اصبحت النسخ المطبوعة من خطط

(١) فردينان وستنفيلد من المستشرقين الألمان المعروفين ، مات عام ١٨٩٩ م ، وكان من أساتذة جامعة غوطة ، وهو من أكثر المستشرقين عملا في نشر الكتب العربية ، فقد زاد عدد منشوراته ومؤلفاته على مئتي كتاب منها مجموعة تواريخ مكة ، استغرق طبعها ثلاث سنوات ؛ ومجموعة تواريخ مكة هذه تقع في أربعة مجلدات : الأول كتاب الأزرقي ، والثاني خلاصات من تواريخ الفاسي وابن فهد وابن ظهيرة مع الفهارس للمجموعة ، والثالث تاريخ الأعلام للقطبي ، والرابع خلاصة تاريخية عن هذه الكتب باللغة الألمانية مع خارطة لمكة المكرمة .

الازرقي نادرة جداً حيث مضى على طبعها ٧٥ سنة .

طبعتنا الجديدة

وقد تصفحنا الطبعة الاوربية مراراً ، حين دراستنا لخطط الازرقي فألفيناها مشحونة بالتحريف ، مملوءة بالتصحيف ، ونحن مع احترامنا للناشر الفاضل لعنايته بطبع العشرات من الكتب العربية ، فلا يسعنا الا اظهار الاسف لاقتصاره في الطبع على بعض النسخ الخطية منها دون ان يحمل نفسه مشاق مراجعة المصادر الاخرى لتصحيح هذا التشويه ، وذاك التحريف .

وقد كان هذا التحريف والتشويه في مقدمة العوامل التي حملتنا على طبع خطط الازرقي طبعة مصححة ، اعتماداً على ثلاث نسخ خطية وقد جعلنا حين الطبع نسخة الطبعة الاوربية أماً ، بحيث كنا نجعلها الاساس في التصحيح ، وتبويب الابحاث والفصول الى غير ذلك من المسائل .

وصف النسخ التي اعتمدنا عليها

أ) الطبعة الأوربية : وهذه الطبعة ، كان وستنفيلد اخرجها للناس عام ١٢٧٥ اي منذ ٧٧ سنة وهي في ٥١٨ صفحة من القطع الوسط وبحرف دقيق يضاف اليها مقدمة للناشر باللغة الالمانية تقع في ٢٥ صفحة .

ومن الفصول المهمة التي وضعها الناشر هو المجلد الرابع من المجموعة التاريخية لمكة المكرمة ، فقد ذكر فيه المستشرق خلاصة تاريخية عما ورد في المجموعة التاريخية ، مع اضافة خارطة لمكة المكرمة وضعها وفق التعريفات التي ذكرها الازرقي في كتابه ، مع فهارس أبجدية لأسماء الاعلام والقبائل والاماكن .

النسخ الخطية :

اما النسخ الخطية التي اعتمدنا عليها في تصحيح طبعتنا هذه فهي ثلاثة :

نسخة المدينة الأولى :

ب) النسخة الخطية الاولى ، وهي من مخطوطات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة (قسم التاريخ رقم ٥٣) ، ناقصة الأخير نقصاً كبيراً بحيث يحتوي الموجود أكثر من النصف ، وعدد صفحاتها الخطية (٢٧٨) وكل صفحة تحتوي على ٢٣ سطراً ، وطولها ٢٤ سانتيماً وعرضها ١٧ سانتيماً .

وقد جاء في غلافها ما يأتي :

(كتاب تاريخ مكة حرسها الله تعالى . كامل ولله الحمد) ؟ واخبارها وما جاء في ذلك تأليف ابي الوليد محمد بن عبدالله بن احمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابي شمر الغساني الازرقي رحمه الله تعالى آمين » .

وجاء في آخر النسخة (ما كان عليه حوض زمزم في عهد ابن عباس رضوان الله عليه ومجلسه) ولم يذكر تاريخ الكتابة ولا اسم الناسخ وانما الارضة اكلت بعض هذه الصفحة .

وهذا القسم الموجود من النسخة المذكورة فيه بياض في بعض الاماكن منها وكانت قريبة من النسخة (د) الآتي وصفها ، وهي صنوتها .

ولكن هذه النسخة تمتاز عن اخواتها بأن مقدمتها تحتوي على اسماء رواة تدل على شيء من تاريخ كتابتها ، والى القارىء ما ورد فيها :

ذكر ما كانت الكعبة عليه فوق الماء قبل ان يخلق الله تعالى السموات والارض وما جاء في ذلك :

نبأ الشيخ الامام السند الاوحد امام مقام ابراهيم صلوات الله عليه ابو عبدالله محمد بن الشيخ الامام السيد الاوحد الامام بالمقام الشريف ابي بكر ابن الحسن الطوسي ، قال : حدثنا الشيخ الاجل ابو القاسم عبدالرحمن ابن ديلم الشيبي فاتح بيت الله الحرام ، والشيخ الاجل ابو موسى عيسى

ابن محمد البستي ، قالا نبأ الشيخ العدل ابو علي الحسن بن خلف بن هبة الشامي ، قال : حدثني ابي ابو القاسم خلف بن هبة الله بن قاسم الشامي في المسجد الحرام سنة سبع وخمسين واربعماية قال : نبأ ابو محمد الحسن بن احمد بن نافع الخزاعي ، وابو بكر احمد بن عبد المؤمن قالا : نبأ ابو محمد اسحق بن احمد بن اسحق الخزاعي وهو عم ابي الحسن الخزاعي قال : نبأ ابو الوليد ... الخ

ج) والنسخة الخطية الثانية هي من مخطوطات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ايضاً (تاريخ رقم ٩٦) ، وهذه النسخة كاملة غير ان فيها بياض اكثر من الاولى وتتفق والاولى نصاً في كثير من الاحايين ويكاد تاريخ روايتها ان يقارب زمن رواية النسخة الأولى ، ولكنها تختلف واياها بأن فيها تحريف ، اشرنا اليه في اماكنه .

وهذه النسخة تقع في ٤٠٧ صفحات ، وفي عدد اسطر صفحاتها اختلاف .

وقد ذكر على غلافها ما يلي :

احمد حمالي سنة ١١٤١ .

كتاب اخبار مكة حرسها الله تعالى تأليف ابي الوليد الازرقي رحمة الله عليه واول سيدنا الفقيه الامام العالم العامل الصدر الكبير الر..... وحد المحترم.

جمال العلما سيد الفضلا مفتي المسلمين بقية السلف جمال الدين ابي القاسم عبدالرحمن بن عبدالمجيد بن حفص الصقراوي ابقاه الله تعالى ونفع به ، تأليف ابي الوليد الازرقي في اخبار مكة والكعبة للطواشي الاجل الكبير المحترم الرئيس الاخص الاوحـ.... تقي الدين جوم المسعودي ادام الله سعادته وتوفيقه وأجاز له ان يرويه عنه مناولة بروايته عن الفقيه الامام الحافظ ابي الطاهر احمد بن محمد السلفي الاصبهاني رضي الله عنه عن ابي الحسن علي بن المشرف الانماطي قال : اخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن

عيسى القيسي قراءة عليه في شهور سنة سبع وخمسين واربع ماية عن ابي جهضم الصمداني عن أبي اسحق احمد الخزاعي عن ابي الوليد محمد بن عبدالله الازرقي المصنف ، ورواه ايضاً سيدنا الفقيه الامام العالم جمال الدين ابقاه الله عن الشريف أبي محمد عبدالله بن يحيي بن اسماعيل العثماني الديباجي عن ابي مشرف المذكور وذلك بتاريخ السادس عشر من ذي القعدة سنة احدى وثلثين وستماية بثغر الاسكندرية المحروس » .

وتنتهي النسخة بما يلي :

«آخر كتاب مكة حرسها الله تعالى نسخه جمعه الفقير الى ربه نصر بن عبدالمنعم بن ابي الوقار السرخي عفى الله عنه وغفر له ولوا .. » اهـ .

اما الصفحة الاولى من هذه النسخة فهي تبدأ :

« بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ذكر ماكانت الكعبة عليه فوق الماء

قبل ان يخلق الله السموات والارض وما جاء في ذلك

حدّثنا ابو محمد اسحق بن احمد بن اسحق بن نافع الخزاعي قال : حدثنا ابو الوليد محمد بن عبدالله بن احمد بن محمد بن الوليد بن احمد الازرقي الخ . »

النسخة الثالثة :

د) ووقعنا على نسخة خطية ثالثة في مكتبة الاستاذ الشيخ عبدالستار الدهلوي من علماء مكة المكرمة ، يقول صاحبها انه نسخها بقلمه عن النسخة الخطية الموجودة في دار الكتب بمصر القاهرة .

وهذه النسخة كاملة وهي في جزئين وتمتاز عن النسخ الاخرى انـــه مضاف اليها فهرساً للمواضيع العمومية .

والجزء الاول يحتوي على ٢٨٥ صفحة من القطع الكبير ؛ في كل صفحة ٢٣ سطراً ، وينتهي بفصل (ذرع المقام) .

والجزء الثاني يحتوي على ٢٣٣ صفحة من القطع الكبير ، في كل صفحة منه ٢٣ سطراً ايضاً : وقد كتبت عناوين هذه النسخة بالحبر الاحمر .

وهذه النسخة قريبة الشبه من المطبوعة في ليبسك ، حتى يكاد الانسان ان يقول بأنها منسوخة عنها ، وفي بعض الاماكن منها بياض قليل .

وقد جاء في غلاف الجزئين :

«كتاب اخبار مكة المشرفة وما جاء فيها من الاثار

تأليف العلامة المؤرخ ابي الوليد محمد بن عبدالله بن احمد الازرقي المكي رواية ابي محمد اسحق بن احمد بن اسحق بن نافع الخزاعي المكي .

الوقف لله عز وجل بالمكتبة الفيضية المباركشاهوية البكرية المكية حرسها رب البرية عن كل آفة وبلية آمين » .

وجاء في الصفحة الأخيرة من الجزء الاول :

« الى هنا انتهى النصف الاول من تاريخ مكة للامام المؤرخ ابي الوليد محمد بن عبدالله بن احمد الأزرقي من رواية أبي محمد اسحق بن احمد بن اسحق ابن نافع الخزاعي .

ويتلوه النصف الثاني أوله باب ما جاء في اخراج جبريل زمزم لام اسماعيل عليهما السلام » .

وجاء في الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني :

« الى هنا تم كتاب تاريخ مكة للازرقي برواية ابي محمد الخزاعي المكي والحمد لله كما هو أهله وصلواته على نبيه محمد سيد الاولين والآخرين وآله وصحبه وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وكان الفراغ من النسخ بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد كاتبه لنفسه ولمن شاء الله من بعده ابي الفيض عبدالستار بمكة المشرفة والحمد لله وحده .

ونقلت من نسخة نقلت خلف المقام في المسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة في شعبان سنة تسع وثمانين وسبعماية من الهجرة » .

وقد أغفل الاستاذ تاريخ النسخ فلم يرد ذكر لذلك في هذه النسخة .

وقد اضاف الاستاذ الناسخ في آخر الجزء الثاني ترجمة للازرقي الجد والحفيد والخزاعي الراوية نقلاً عن العقد الثمين وغيره ، وأشار الى مختصري الأزرقي وانتهى بحثه في ذكر بعض تواريخ مكة التي وضعت بعد الازرقي .

رموز النسخ :

وقد رمزنا لهذه النسخ في هوامش الكتاب بالاشارات التالية :

ا ـ الطبعة الاوربية

ب ـ نسخة المدينة الاولى

ج ـ نسخة مكة

د ـ نسخة المدينة الثانية

طج ـ طبعتنا الجديدة هذه

طريقتنا في التصحيح :

وكنا نرجع الى النسخ الخطية الثلاثة ، لتصحيح المتن في الطبعة الاوربية ، وقد كانت هذه الاصول كثيرة التحريف والتشويه ، لذلك كنا نرجع في المسائل التي لا نطمئن الى صحتها ، الى مصادر أخرى من دينية وتاريخية وبوجه خاص خطط مكة المكرمة ، فجاءت طبعتنا الجديدة كما يراها

القارىء خلوة من التحريف الا ما ندر .

وقد أردنا ان نضيف الى كل بحث من بحوث الازرقي تعليقات تتضمن ما وقع بعد المؤلف على التفصيل والتقصي . ولكننا أحجمنا فيما بعد فاكتفينا بالتعليقات المختصرة ، اللهم الا في الابحاث التي لا غنى عن ذكرها ، فعلقنا عليها تعليقات مطولة . ومن الابحاث المهمة التي اضفناها الى هذه الطبعة بحث (في بناية الكعبة الاخيرة) وآخر في (تاريخ كسوتها) ثم بحث تحليلي عن (دي الخلصة) يراه القارىء في الصفحة ٢٥٦ من هذه الطبعة . وهذا البحث كان مجهولاً فأجلينا غامضه ، وبينا حقيقته . ويقيننا ان هذا الفصل يسر رجال العلم والتحقيق .

اما الأعلام من الاماكن فقد علقنا على بعضها واشرنا الى جهاتها وتحديداتها ، واغفلنا ذلك في القسم الآخر نظراً لورود ذكرها في القسم الجغرافي من خطط الازرقي ــ وهو يقع في الجزء الثاني من طبعتنا هذه ــ وسنحلي هذا القسم بالشروح الوافية ان شاء الله تعالى .

خاتمة البحث

وقد قسمنا الكتاب الى جزئين تسهيلاً للمراجعة ، وعنينا باخراج الطبعة نظيفة ، ووضعنا لها فهارس ليسهل على القارىء مراجعة الابحاث التي يريدها بدون عناء ولا مشقة .

ولا نحب الاطالة في بيان محاسن هذه الطبعة ، فهي تدل على نفسها بنفسها ، وجل ما نبتغيه ان يكون طبع خطط الازرقي مقدمة لطبع خطط البلاد العربية السعودية وتواريخها التي حفظتها لنا المكاتب العامة والخاصة وهي كثيرة ولله الحمد لا سيما في هذا العهد الزاهر الذي يمكن ان نسميه عهد (النهضة العلمية) الحقة ، نظراً لما نراه من عناية :

حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم

بنشر العلم والثقافة بمختلف الوسائل وشتى الاساليب ، خلد الله ملكه وأطال عمر جلالته ذخراً للمسلمين والعرب وركناً للعلم والادب آمين .

مكة المكرمة في غرة شوال سنة ١٣٥٢ .

رشدي ملحس

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيد الامة محمد نبي الرحمة وآله وصحبه

ذكر ما كانت الكعبة الشريفة عليه فوق المـــاء

قبل أن يخلق الله السموات والارض وما جاء في ذلك

اخبرني والدي الفقيه الامام المحدث صدرالدين بقية المشايخ ابو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر القرشي الميانشي رحمة الله عليه قال **حدّثنا** القاضي الامام أبو المظفر محمد بن علي بن الحسين الشيباني الطبري عن جده الشيخ الامام الحسين عن الشيخ ابي الحسن علي بن خلف الشامي عن أبي القاسم خلف بن هبة الله الشامي عن أبي محمد الحسن بن احمد بن ابراهيم بن فراس عن ابي الحسن محمد بن نافع الخزاعي عن ابي محمد اسحاق بن احمد بن اسحاق بن نافع الخزاعي عن ابي الوليد محمد بن عبدالله بن احمد بن محمد ابن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابي شمر الغساني الازرقي قال **حدّثنا** جدي احمد بن محمد بن الوليد الازرقي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن بشر بن عاصم عن سعيد بن المسيب قال قال كعب الاحبار : كانت الكعبة غثاء على الماء قبل ان يخلق [١] الله عز وجل السموات والارض بأربعين سنة ومنها دحيت الارض ، قال **حدّثنا** ابو الوليد قال حدثني مهدي بن

(١) كذا في نسخة ا و جـ . وفي نسخة ب « خلق » .

ابي المهدي قال حدثنا ابو أيوب البصري عن هشام عن حميد قال سمعت مجاهداً يقول خلق الله عز وجل هذا البيت قبل ان يخلق شيئاً من الارضين ؛ قال حدّثنا ابو الوليد قال حدثنا جدي عن سعيد بن سلام عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس انه قال لما كان العرش على الماء قبل ان يخلق الله السموات والارض بعث الله تعالى ريحاً هفافة فصفقت الماء فأبرزت عن خشفة [١] في موضع هذا [٢] البيت كانها قبة فدحا الله الارضين من تحتها فمادت ثم مادت فأوتدها الله تعالى بالجبال فكان أول جبل وضع فيها أبو قبيس فلذلك سميت مكة أم القرى [٣] ، قال وحدّثني يحي بن سعيد عن محمد بن عمر [٤] بن ابراهيم الجبيري عن عثمان بن عبدالرحمن عن هشام عن مجاهد قال : لقد خلق الله عز وجل موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئاً من الارض بألفي سنة وان قواعده لفي الارض السابعة [٥] السفلى .

ذكر بناء الملائكة الكعبة

قبل خلق آدم ومبتدأ الطواف كيف كان [٦]

حدّثنا ابو الوليد قال حدثني علي بن هارون بن مسلم العجلي عن ابيه قال حدثنا القاسم بن عبدالرحمن الانصاري قال حدثني محمد بن علي بن

(١) كذا في جميع الأصول والأعلام . ورواها ابن ظهيرة عن عمر بن شبة « خشمة » بالعين المهملة عوضاً عن الفاء وقال الخشفة واحدة الخشف وهي حجارة تنبت في الأرض نباتاً ، أمـــا الخشعة فهي أكمة لاطية بالأرض . وقيل هو ما غلب عليه السهولة وليس بحجر ولا طين .

(٢) الزيادة في ب ، ج .

(٣) بياض في ب .

(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب « عمرة » .

(٥) محروقة في ب .

(٦) بياض في ب من أول هذا الفصل الى نهاية فصل ذكر زيارة الملائكة البيت الحرام .

الحسين [١] قال كنت مع ابي علي بن الحسين بمكة فبينما هو يطوف بالبيت وأنا وراءه اذ جاءه رجل شرجع من الرجال يقول طويل [٢] فوضع يده على ظهر ابي فالتفت ابي اليه فقال الرجل : السلام عليك يا ابن بنت رسول الله اني أريد أن أسألك فسكت[٣] ابي وانا والرجل خلفه حتى فرغ من أسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فقمت انا والرجل خلفه فصلى ركعتي أسبوعه ثم استوى قاعداً فالتفت الي فقمت فجلست الى جنبه فقال يا محمد فأين هذا السائل ؟ فأومأت الى الرجل فجاء فجلس بين يدي أبي فقال له ابي عما تسأل ؟ قال أسألك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت لم كان وأنى كان وحيث كان وكيف كان ؟ فقال له أبي نعم من أين أنت ؟ قال من أهل الشام قال أين مسكنك ؟ قال : في بيت المقدس قال : فهل قرأت الكتابين ؟ — يعني التوراة والانجيل — قال الرجل نعم قال أبي يا اخا أهل الشام احفظ ولا تروين عني الا حقا [٤] أما بدوُ هذا الطواف بهذا البيت فان الله تبارك وتعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة أي رب أخليفة من غيرنا [٥] ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ، ويتباغضون ويتباغون ؟ اي رب [٦] اجعل ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد فيها ، ولا نسفك الدماء ، ولا نتباغض ، ولا نتحاسد ، ولا نتباغى ، ونحن نسبح بحمدك ، ونقدس لك ، ونطيعك ، ولا نعصيك فقال [٧] الله تعالى اني أعلم

(١) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام نقلا عن الأزرقي « حدثنا الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه » .
(٢) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام « إذ جاءه رجل طويل » .
(٣) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام « فرد عليه السلام وسكت » .
(٤) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام « احفظ عني ولا ترو عني إلا حقاً » .
(٥) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام « اي رب أتخلق غيرنا » .
(٦) كذا في جميع الأصول وفي الاعلام « أي رب » محذوفة .
(٧) كذا رواية الاعلام وفي جميع الأصول « قال » .

ما لا تعلمون قال فظنت الملائكة إن ما قالوا رداً [١] على ربهم عز وجل وانه قد غضب من قولهم فلاذوا بالعرش. ورفعوا رؤوسهم ، وأشاروا بالاصابع [٢] يتضرعون ، ويبكون اشفاقاً لغضبه [٣] وطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله [٤] اليهم فنزلت الرحمة عليهم فوضع [٥] الله تعالى تحت العرش بيتا [٦] على اربع أساطين من زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء [٧] وسمي ذلك البيت الضراح [٨] ثم قال الله تعالى للملائكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش قال [٩] فطافت الملائكة بالبيت [١٠] وتركوا العرش وصار أهون عليهم من العرش [١١] وهو البيت المعمور الذي ذكره الله عز وجل يدخله في كل يوم وليلة سبعون الف ملك لا يعودون فيه أبداً [١٢] ثم ان الله سبحانه وتعالى بعث ملائكة فقال لهم [١٣] أبنوا لي بيتاً في الارض بمثاله وقدره فأمر الله سبحانه من في الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور ، فقال الرجل صدقت يابن بنت رسول الله (ص) هكذا كان .

(١) كذا في الاعلام . وفي جميع الأصول « رد » .
(٢) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام « وأشاروا بالأصابع » محذوفة .
(٣) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام « من غضبه » .
(٤) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام « الله تعالى » .
(٥) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام « ووضع » .
(٦) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام « بيتا وهو البيت المعمور » .
(٧) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام « يغشاهن ياقوتة » .
(٨) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام « وسمي ذلك البيت الضراح » ساقطة وقال ياقوت : الضراح بيت في السماء حيال الكعبة وهو البيت المعمور ، وقيل هي الكعبة رفعها الله وقت الطوفان الى السماء الدنيا فسميت بذلك لضرحها عن الأرض أي بعدها (معجم البلدان) .
(٩) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام « فقال » .
(١٠) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام « بهذا البيت » .
(١١) كذا في الاعلام والروض الأنف . وفي جميع الأصول « من العرش » ساقطة .
(١٢) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام « وهو البيت ... أبدا » ساقطة .
(١٣) كذا في الاعلام والجامع اللطيف . وفي جميع الأصول « لهم » ساقطة .

ذكر زيارة الملائكة

البيت الحرام شرفها الله

حدّثنا أبو الوليد قال حدثني مهدي بن أبي المهدي قال حدثنا عبدالرزاق قال حدثنا عمر بن بكار عن وهب بن منبه عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام وقف على رسول الله (ص) وعليه عصابة حمراء قد علاها الغبار فقال له رسول الله (ص) : ما هذا الغبار أرى على عصابتك أيها الروح الامين ؟ قال : اني زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن فهذا الغبار الذي ترى مما تثير بأجنحتها ، واخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال اخبرني عثمان بن يسار قال : بلغني والله أعلم ان الله تعالى اذا اراد أن يبعث ملكاً من الملائكة لبعض أموره في الارض استأذنه ذلك الملك في الطواف بالبيت فهبط الملك مهلا ؛ واخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه نحو هذا الا انه قال : ويصلي في البيت ركعتين ، وأخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال اخبرني عباد بن كثير عن ليث بن معاذ قال : قال رسول الله (ص) : هذا البيت خامس خمسة عشر بيتاً سبعة منها في السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى واعلاها الذي يلي العرش . البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى ولكل بيت من اهل السماء ومن أهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت . **حدّثني** ابو الوليد قال وحدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان عن وهب بن منبه أن ابن عباس أخبره ان جبريل وقف على رسول الله (ص) وعليه عصابة خضراء قد علاها الغبار فقال رسول الله (ص) : ما هذا الغبار الذي أرى على عصابتك أيها الروح الأمين ؟ قال : اني زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن فهذا الغبار الذي ترى

مما تثير بأجنحتها (١) .

ذكر هبوط آدم الى الأرض

وبنائه الكعبة ، وحجه ، وطوافه بالبيت

حدثنا ابو الوليد حدثنا جدي قال حدثنا سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو (٢) الحضرمي عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال : لما أهبط الله آدم الى الأرض من الجنة كان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض وهو مثل الفلك من رعدته قال : فطأطأ الله عز وجل منه الى ستين ذراعا ، فقال : يا رب ما لي لا أسمع اصوات الملائكة (٣) ولا احسهم (٤) ؟ قال : خطيئتك يا آدم ولكن اذهب فابن لي بيتاً فطف به واذكرني حوله كنحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي قال : فأقبل آدم عليه السلام يتخطا فطويت (٥) له الارض وقبضت له المفاوز فصارت كل مفازة يمر بها خطوة وقبض له ما كان من مخاض ماء أو بحر فجعل له خطوة (٦) ولم تقع قدمه في شيء من الأرض الا صار عمرانا وبركة حتى انتهى الى مكة فبنى البيت الحرام وان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فابرز (٧) عن أس ثابت على الأرض السفلى فقذفت فيه الملائكة من (٨) الصخر ما لا (٩) يطيق حمل (١٠)

---

(١) الى هنا ينتهي البياض في « ب » .
(٢) كذا في ا ، ج والاعلام . وفي ب « عمرة » .
(٣) كذا في ا ، ج والاعلام . وفي ب « ملائكتك » .
(٤) كذا في ا ، ب وفي ج « ولا حسهم » وفي الاعلام ساقطة .
(٥) كذا في ا ، ج والاعلام . وفي ب « وطويت » .
(٦) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام الكلمات الأخيرة ساقطة .
(٧) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام « فكشف » .
(٨) كذا في الاعلام . وفي جميع الأصول « من » ساقطة .
(٩) كذا في الاعلام . وفي جميع الأصول « لا » ساقطة .
(١٠) كذا في الجامع اللطيف . وفي جميع الأصول والاعلام ساقطة .

الصخره منها ثلاثون رجلاً وانه بناه من خمسة اجبل من لبنان ، وطور زيتا ، وطور سينا والجودي ، وحراء حتى استوى على وجه الارض ، قال ابن عباس : فكان أول من أسس البيت وصلى فيه وطاف به آدم عليه السلام حتّى بعث الله الطوفان قال : وكان غضباً ورجساً قال : فحيث ما انتهى الطوفان ذهب ريح آدم عليه السلام قال : ولم يقرب الطوفان ارض السند والهند قال : فدرس موضع البيت في الطوفان حتّى بعث الله تعالى ابراهيم واسماعيل فرفعا قواعده [١] واعلامه وبنته قريش بعد ذلك وهو بحذاء البيت المعمور لو سقط ، ما سقط الا عليه . **حدّثنا** ابو الوليد حدثنا مهدي بن ابي المهدي قال حدثنا اسماعيل بن عبدالكريم الصنعاني عن عبدالصمد ابن معقل عن وهب بن منبه ان الله تعالى لما تاب على آدم عليه السلام أمر أن يسير إلى مكة فطوى له الارض وقبض له المفاوز فصار كل مفازة يمر بها [٢] خطوة وقبض له ما كان فيها من مخاض ماء [٣] أو بحر فجعله له خطوة فلم يضع قدمه في شيء من الارض الاصار عمراناً وبركة [٤] حتّى انتهى الى مكة ، وكان قبل ذلك قد اشتد بكاؤه وحزنه لما كان فيه من عظم المصيبة حتّى ان كانت الملائكة لتحزن لحزنه ولتبكي لبكائه فعزاه الله تعالى بخيمة من خيام الجنة ووضعها له بمكة في موضع الكعبة قبل ان تكون الكعبة ، وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة فيها ثلاث قناديل من ذهب من تبر الجنة ، فيها نور يلتهب من نور الجنة ، ونزل معها الركن وهو يومئذ ياقوتة بيضاء من ربض الجنة وكان كرسياً لآدم عليه السلام يجلس عليه ، فلما صار آدم عليه بمكة وحرس له تلك الخيمة [٥] بالملائكة كانوا يحرسونها ويذودون عنها

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب « قواعد البيت » .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب « يمرها » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب « من ماء » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب « وتركه » .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب « الجهة » .

ساكن الارض ، وساكنها يومئذ الجن والشياطين فلا ينبغي لهم ان ينظروا الى شيء من الجنة لانه من نظر الى شيء من الجنة وجبت له ، والارض يومئذ طاهرة نقية لم تنجس ، ولم تسفك فيها الدماء ، ولم يعمل فيها بالخطايا ، فلذلك جعلها الله مسكن الملائكة وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الله الليل والنهار لا يفترون ، وكان وقوفهم على اعلام الحرم صفاً واحداً مستديرين بالحرم الشريف كله ، الحل من خلفهم والحرم كله من امامهم فلا يجوزهم جن ولا شيطان ومن أجل مقام الملائكة حرم الحرم حتّى اليوم ، ووضعت اعلامه حيث كان مقام الملائكة وحرم الله عز وجل على حواء[١] دخول الحرم والنظر الى خيمة آدم عليه السلام من أجل[٢] خطيئتها التي أخطأت في الجنة فلم تنظر الى شيء من ذلك حتّى قبضت ، وإن آدم عليه السلام كان اذا أراد لقاءها ليلم[٣] بها للولد خرج من الحرم كله حتّى يلقاها فلم تزل خيمة آدم عليه السلام مكانها حتّى قبض الله آدم ورفعها الله تعالى وبنى بنو آدم بها من بعده[٤] مكانها[٥] بيتاً بالطين والحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه هم و[٦] من بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق وخفي[٧] مكانه فلما بعث الله تعالى ابراهيم خليله عليه السلام طلب الاساس فلما وصل اليه ظلل الله تعالى له مكان البيت بغمامة فكانت حفاف البيت الاول ثم لم[٨] تزل راكدة على حفافة تظل ابراهيم وتهديه مكان القواعد حتّى رفع الله القواعد قامة ثم انكشفت الغمامة فذلك[٩] قول الله عز وجل :

(١) كذا في ا ، جـ . وفي ب « حوا » .
(٢) كذا في ا ، ب . وفي جـ « لأجل » .
(٣) كذا في ا ، جـ . وفي ب « لقاها ليلم لم » .
(٤) كذا في الاعلام . وفي جميع الأصول « بعدها » .
(٥) كذا في ا ، جـ ، والاعلام . وفي ب « مكانا » .
(٦) كذا في الأعلام . وفي ب « يعمرونه ومن بعدهم » . وفي ا ، جـ « هم و » ساقطة .
(٧) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام « وغير » .
(٨) كذا في ا ، جـ . وفي ب « ولم » .
(٩) كذا في ا ، ب . وفي جـ « وذلك » .

(واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت) أي الغمامة التي ركدت على الحفاف لتهديه مكان القواعد فلم يزل بحمد الله منذ رفعه[١] الله معمورا . قال وهب ابن منبه : وقرأت في كتاب من الكتب الأولى[٢] ذكر فيه أمر الكعبة[٣] فوجد فيه أن ليس من ملك من الملائكة[٤] بعثه تعالى الى الارض إلا أمره بزيارة البيت فينقض من عند العرش محرماً ملبياً حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعاً بالبيت ويركع في جوفه ركعتين ثم يصعد . **وحدثني** محمد ابن يحي عن ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن عبدالله بن لبيد قال : بلغني أن ابن عباس قال : لما أهبط الله سبحانه آدم عليه السلام الى الارض اهبطه الى موضع البيت الحرام وهو مثل الفلك من رعدته ثم أنزل عليه الحجر الأسود - يعني الركن - وهو يتلألأ من شدة بياضه فأخذه آدم عليه السلام فضمه اليه أنساً به ثم نزلت عليه العصا فقيل له : تخط يا آدم فتخطا فاذا هو بأرض الهند و[٥] السند فمكث بذلك ما شاء الله ثم استوحش الى الركن فقيل له : احجج قال : فحج[٦] فلقيته الملائكة فقالوا : بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام * **وحدثني** جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرني محمد بن اسحاق قال : بلغني ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الأرض حزن على ما فاته مما كان يرى ويسمع في الجنة من عبادة الله فبوأ الله له البيت الحرام وأمره بالسير اليه فسار اليه لا ينزل منزلاً إلا فجر الله له[٧] ماء معينا حتى انتهى الى مكة فأقام بها يعبد الله عند ذلك البيت ويطوف به فلم تزل داره حتى قبضه الله بها * **حدثني**

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب « رفعها » .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب « الأول »
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب « من أمر » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب « الملائكة » ساقطة .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب « او » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب « حج فحج » .
(٧) كذا في ا ، ج . وفي ب « به » .

جدي قال : حدثني سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : بلغني ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب : يا كعب أخبرني عن البيت الحرام قال كعب : انزله (١) الله تعالى من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم عليه السلام فقال له : يا آدم ان هذا بيتي أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ، ويصلى حوله كما يصلى حول عرشي ، ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة ثم وضع البيت عليه فكان آدم عليه السلام يطوف حوله كما يطاف حول العرش ، ويصلي عنده كما يصلى عند العرش فلما أغرق (٢) الله قوم نوح رفعه الله الى السماء وبقيت قواعده . **حدثني** جدي قال : وحدثني ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى عن ابان بن (٣) ابي عياش قال : بلغنا عن اصحاب النبي (ص) ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل كعباً ثم نسق (٤) مثل الحديث الأول * **وحدثني** جدي قال : وحدثني ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضوان الله عليه قال : كان آدم عليه السلام أول من أسس البيت وصلى فيه حتى بعث الله الطوفان * **حدثنا** مهدي ابن ابي المهدي قال : حدثنا عبدالله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن ابان ان البيت أهبط ياقوتة لآدم عليه السلام أو درة واحدة (٥) * **وحدثني** جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه قال : كان البيت الذي بوأه الله تعالى لآدم عليه السلام يومئذ ياقوتة من يواقيت الجنة (٦) حمراء تلتهب ، لها بابان احدهما شرقي ، والآخر غربي وكان فيه قناديل من نور آنيتها ذهب من تبر الجنة وهو منظوم بنجوم

---

(١) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام « انزل » .
(٢) كذا في ا و ج والاعلام . وفي ب « غرق » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب « بن » ساقطة .
(٤) كذا في ا و ج . وفي ب « ساق » .
(٥) كذا في ا و ج وفي ب « واحدة » زائدة .
(٦) كذا في ا و ج . وفي ب « وكان من ياقوتة حمراء » زيادة .

من ياقوت ابيض ، والركن يومئذ نجم من نجومه وهو يومئذ ياقوتة بيضاء * **حدّثنا** جدي قال : حدثني ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى قال : حدثنا المغيرة ابن زياد عن عطاء بن أبي رباح قال : لما بنى ابن الزبير الكعبة أمر العمال ان يبلغوا في الارض فبلغوا صخرا أمثال الابل الخلف قال فقالوا : انا قد بلغنا صخراً معمولا امثال الابل الخلف قال قال : زيدوا فاحفروا ، فلما زادوا بلغوا هواء من نار يلقاهم(١) فقال : ما لكم ؟ قالوا : لسنا نستطيع ان نزيد ، رأينا أمراً عظيماً فلا(٢) نستطيع . فقال لهم : ابنوا عليه ، قال فسمعت عطاء يقول : يرون ان ذلك الصخر مما بنى آدم عليه السلام * **وحدّثني** جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن الزهري عن عبيدالله بن عتبة عن ابن عباس عليه السلام خر آدم ساجداً يبكي فهتف به هاتف فقال : ما يبكيك يا آدم ؟ قال : ابكاني انه حيل بيني وبين تسبيح ملائكتك وتقديس قدسك ، قيل له : يا آدم ، قم الى البيت الحرام ، فخرج الى مكة فكان حيث يضع قدميه يفجر(٣) عيوناً ، وعمراناً ، ومداين(٤) وما بين قدميه الخراب والمعاطش فبلغني أن آدم عليه السلام تذكر الجنة فبكا ، فلو عدل بكاء الخلق ببكاء آدم حين أخرج من الجنة ما عدله ولو عدل بكاء الخلق وبكاء آدم عليه السلام ببكاء داود حين أصاب الخطيئة ما عدله * **حدّثني** جدي قال : اخبرنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه أن آدم عليه السلام اشتد بكاؤه وحزنه لما كان من عظم المصيبة حتى ان كانت الملائكة لتحزن لحزنه ، ولتبكي لبكائه قال : فعزاه الله بخيمة من خيام الجنة وضعها له(٥) بمكة في موضع الكعبة قبل ان تكون الكعبة وتلك الخيمة ياقوتة حمراء

(١) كذا في ا و ج . وفي ب « تلقاهم » .
(٢) كذا في أ ، ج . و في ب « ولا » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب « تفجر » .
(٤) كذا في أ ، ج . وفي ب « مداينا » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ووضعها » .

من ياقوت[١] الجنة وفيها ثلاثة قناديل من ذهب من تبر الجنة ، فيها نور يلتهب من نور الجنة ، فلما صار آدم عليه السلام الى مكة وحرس[٢] له تلك الخيمة بالملائكة فكانوا يحرسونه ويذودون عنها سكان الأرض ، وسكانها يومئذ الجن ، والشياطين ، ولا ينبغي لهم ان ينظروا الى شيء من الجنة ، لانه من نظر الى شيء منها وجبت له ، والارض يومئذ نقية طاهرة طيبة لم تنجس[٣] ولم تسفك فيها الدماء ، ولم يعمل فيها بالخطايا[٤] فلذلك جعلها الله يومئذ مستقر الملائكة[٥] وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، قال : فلم تزل تلك الخيمة مكانها حتى قبض الله آدم عليه السلام ثم رفعها اليه * **حدثني** مهدي بن ابي المهدي عن عبدالله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن قتادة في قوله عز وجل (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت) قال وضع الله تعالى البيت مع آدم عليه السلام فأهبط الله تعالى آدم الى الارض ، وكان مهبطه بأرض الهند ، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الارض ، وكانت[٦] الملائكة تهابه فقبض الى ستين ذراعاً فحزن آدم عليه السلام اذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم . فشكا ذلك الى الله تعالى فقال الله تعالى يا آدم اني أهبطت معك بيتاً يطاف حوله[٧] كما يطاف حول عرشي فانطلق اليه فخرج آدم عليه السلام ومد له في خطو[٨] فكان خطوتان أو بين خطوتين مفازة فلم يزل على ذلك ، فأتى آدم عليه السلام البيت فطاف به ، ومن بعده من الانبياء ، **حدثني** محمد بن يحيى عن عبدالعزيز[٩] بن عمران عن عمر بن

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب « يواقيت » .
(٢) كذا في ا ، ب . وفي ج « خرس » .
(٣) كذا في ا ، ب . وفي ج « تتجنس » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب « الخطايا » .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب « مستقراً للملائكة » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب « فكانت » .
(٧) كذا في الاعلام . وفي ا ، ج « به » .
(٨) كذا في ب ، ج . وفي ا « خطوة » .
(٩) كذا في ا ، ج . وفي ب « بن ابي » .

أبي (١) معروف عن عبدالله بن ابي زياد أنه قال : لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام من الجنة قال : يا آدم ابن لي بيتاً بحذاء بيتي الذي في السماء تتعبد فيه أنت وولدك كما تتعبد ملائكتي حول عرشي . فهبطت عليه الملائكة فحفر حتى بلغ الأرض السابعة فقذفت فيه(٢) الملائكة الصخر حتى اشرف على وجه الأرض وهبط آدم عليه السلام بياقوتة حمراء مجوفة لها أربعة اركان بيض فوضعها على الاساس فلم تزل الياقوتة(٣) كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله سبحانه وتعالى (٤) .

ما جاء في حج آدم عليه السلام

ودعائه لذريته (٥)

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : حدثت ان آدم عليه السلام خرج حتى قدم مكة فبنى البيت ، فلما فرغ من بنائه قال : أي رب ان لكل اجير أجرا وان لي أجراً ، قال : نعم ! فاسألني قال : أي رب تردني من حيث اخرجتني ، قال : نعم ! ذلك لك قال : اي (٦) رب ومن خرج الى هذا البيت من ذريتي يقر على نفسه بمثل الذي قررت به من ذنوبي ان تغفرله قال نعم ! ذلك لك ، **حدثنا** ابو الوليد قال حدثنا محمد بن يحي عن ابراهيم بن محمد بن ابي يحي عن ابي المليح انه قال : كان ابو هريرة يقول : حج آدم عليه السلام فقضى المناسك فلما

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب « ابي » ساقطة .
(٢) الزيادة في الاعلام . وفي جميع الاصول « فيه » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول والاعلام . وفي ج « الملائكة » .
(٤) كذا في ب ، ج . وفي ا « تعالى » ساقطة .
(٥) الزيادة في ا ، ج . وفي ب « لذريته » ساقطة .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب (يا) .

حج قال : يا رب ان لكل عامل أجراً(١) قال الله تعالى : أما أنت يا آدم فقد غفرت لك وأما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فباء بذنبه غفرت له ، فحج آدم عليه السلام فاستقبلته الملائكة بالردم فقالت: بر حجك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام ، قال : فما كنتم تقولون حوله ؟ قالوا : كنا نقول : سبحان الله ، والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر ، قال : فكان آدم عليه السلام اذا طاف بالبيت يقول هؤلاء(٢) الكلمات وكان طواف آدم عليه السلام سبعة أسابيع بالليل وخمسة اسابيع بالنهار ، قال نافع : كان ابن عمر رحمه الله يفعل ذلك ، حدثني محمد بن يحيى قال حدثني هشام بن سليمان المخزومي عن عبدالله بن أبي سليمان مولى بني مخزوم انه قال : طاف آدم عليه السلام سبعاً بالبيت(٣) حين نزل ، ثم صلى تجاه(٤) باب الكعبة ركعتين ، ثم اتى الملتزم فقال : اللهم انك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي ، اللهم اني اسألك ايماناً يباشر قلبي ويقيناً صادقاً حتى اعلم انه لن(٥) يصيبني الا ما كتبت لي(٦) والرضا بما قضيت علي ، قال : فأوحى الله تعالى اليه يا آدم قد دعوتني بدعوات فاستجبت لك ، ولن يدعوني بها احد من ولدك إلا كشفت غمومه وهمومه وكففت عليه ضيعته(٧) ، ونزعت الفقر من قلبه ، وجعلت الغناء بين عينيه ، وتجرت له من وراء تجارة كل تاجر ، وأتته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها . قال : فمذ طاف آدم عليه السلام كانت سنة الطواف .

---

(١) كذا في ا ، ج . و في ب جزاء .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي الاعلام « هذه » .
(٣) كذا في ا ، ج والاعلام . وفي ب « بالبيت سبعا » .
(٤) كذا في ا ، ب والاعلام . وفي ج « وجاه » .
(٥) كذا في ا ، ج . والاعلام والجامع اللطيف . و في ب « لا » .
(٦) كذا في ا ، ج . والاعلام والجامع اللطيف . وفي ب « لي » ساقطة .
(٧) كذا في جميع الاصول والجامع اللطيف . و في الاعلام « كففت عليه ضيعته » ساقطة

سنة الطواف (١)

حدّثني جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال حدثني موسى بن عبيد عن محمد بن المنكدر قال : كان اول شيء عمله آدم عليه السلام حين أهبط من السماء طاف بالبيت فلقيته الملائكة فقالوا : بر نسكك(٢) يا آدم طفنا بهذا(٣) البيت قبلك بألفي سنة * **حدّثني** جدي عن سفيان بن عيينة عن الحرام بن ابي لبيد المدني قال : حج آدم عليه السلام فلقيته الملائكة فقالوا : يا آدم بر حجك قد حججنا قبلك بألفي عام ، **حدّثني** جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : أخبرني سعيد ان آدم عليه السلام حج على رجليه سبعين حجة ماشياً ، وان الملائكة لقيته بالمازمين فقالوا بر حجك يا آدم إنا قد(٤) حججنا قبلك بألفي عام ، **حدّثني** جدي عن سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنه قال : حج آدم عليه السلام وطاف(٥) بالبيت سبعاً فلقيته الملائكة في الطواف فقالوا : بر حجك يا آدم أما انا قد حججنا قبلك هذا البيت بألفي عام قال : فما كنتم تقولون في الطواف ؟ قالوا : كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر قال آدم عليه السلام : فزيدوا فيها ولا حول ولا قوة إلا بالله قال : فزادت الملائكة فيها ذلك قال : ثم حج ابراهيم عليه السلام بعد بنيانه البيت فلقيته الملائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم ابراهيم : ماذا كنتم تقولون في طوافكم ؟ قالوا : كنا نقول قبل أبيك آدم سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله اكبر ، فأعلمناه

---

(١) العنوان في جـ .
(٢) كذا في ا و جـ . وفي ب « حجك » .
(٣) كذا في ا و جـ . وفي ب « هذا » .
(٤) كذا في ب . وفي ا و جـ « فقد » .
(٥) كذا في ا و جـ . وفي ب « فطاف » .

ذلك فقال آدم عليه السلامْ : زيدوا فيها ولا حول ولا قوة إلا بالله . فقال ابراهيم : زيدوا فيها العلي العظيم قال : ففعلت الملائكة ذلك .

ذكر وحشة آدم في الأرض حين نزلها
وفضل البيت الحرام والحرم

حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه انه قال : ان آدم عليه السلام لما هبط الى الأرض استوحش فيها لما رأى من سعتها ، ولم ير فيها أحداً غيره فقال : يا رب أما لأرضك هذه عامر يسبحك فيها ويقدس لك[١] غيري ؟ قال : اني [٢] سأجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدي ، ويقدس لي ، وسأجعل فيها بيوتاً ترفع لذكري ويسبحني فيها خلقي ، وسأبوئك فيها بيتاً أختاره لنفسي . واختصه بكرامتي . وأوثره على بيوت الأرض كلها باسمي ، فأسميه بيتي ، وانطقه بعظمتي . واجوزه بحرماتي ، واجعله احق بيوت الأرض كلها وأولاها بذكري . وأضعه في البقعة التي اخترت لنفسي . فاني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والارض ، وقبل ذلك قد كان بغيتي فهو صفوتي من البيوت ولست أسكنه وليس ينبغي لي ان أسكن البيوت ولا ينبغي لها ان تسعني ، ولكن على كرسي الكبرياء والجبروت وهو الذي استقل بعزتي . وعليه وضعت عظمتي وجلالي ، وهنالك استقر قراري ، ثم هو بعد ضعيف عني لولا قوتي ثم أنا بعد ذلك ملء كل شيء ، وفوق كل شيء ، ومع كل شيء ، ومحيط بكل شيء ، وامام كل شيء ، وخلف كل شيء . ليس ينبغي لشيء أن يعلم علمي ، ولا يقدر قدرتي ، ولا يبلغ كنه شأني ، اجعل ذلك البيت

(١) كذا في ا و جـ . وفي ب « يقدسك » .
(٢) كذا في ا و جـ . وفي ب (اني) ساقطة .

لك ولمن بعدك حرماً وأمنا ، أحرّم بحرماته ما فوقه ، وما تحته ، وما حوله فمن حرمه بحرمتي فقد عظم حرماتي ، ومن أحله فقد أباح حرماتي ، ومن أمن أهله فقد استوجب بذلك أماني ، ومن أخافهم فقد اخفرني في ذمتي ، ومن عظم شأنه عظم في عيني ، ومن تهاون به صغر في عيني ولكل ملك حيازة ما حواليه ، وبطن مكة خيرتي وحيازتي وجيران بيتي وعمارها وزوارها وفدي وأضيافي في كنفي وأفنيتي ضامنون علي في ذمتي وجواري فاجعله أول بيت وضع للناس ، وأعمره بأهل السماء وأهل الارض يأتونه أفواجاً شعثاً[١] غبراً على كل ضامر يأتين من كل فج عميق يعجون بالتكبير عجيجاً ويرجون بالتلبية رجيجا[٢] وينتحبون بالبكاء نحيبا فمن اعتمره لا يريد غيري[٣] فقد زارني ووفد إلي ونزل بي ومن نزل بي فحقيق علي أن أتحفه بكرامتي وحق الكريم ان يكرم وفده واضيافه وان يسعف كل واحد منهم بحاجته ، تعمره يا آدم ما كنت حياً ثم تعمره من بعدك الأمم والقرون والانبياء أمة بعد أمة وقرن بعد قرن ونبي بعد نبي حتى ينتهي ذلك الى نبي من ولدك وهو خاتم النبيين فاجعله من عماره ، وسكانه ، وحماته ، وولاته ، وسقاته يكون أميني عليه ما كان حياً فاذا انقلب الي وجدني قد ذخرت له من أجره وفضيلته ما يتمكن به للقربة مني والوسيلة الي وأفضل المنازل في دار المقام واجعل إسم ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وثناءه ومكرمته لنبي من ولدك يكون قبل هذا النبي وهو أبوه يقال له ابراهيم ارفع له قواعده ، واقضي على يديه عمارته ، وانيط له سقايته ، وأريه حله وحرمه ومواقفه واعلمه مشاعره ومناسكه ، واجعله أمة واحدة ، قانتاً لي ، قائماً بأمري داعياً الى سبيلي اجتبيه واهديه الى صراط مستقيم ، ابتليه فيصبر ، وأعافيه فيشكر ،

(١) كذا في ب و ج . وفي ا « شعبا » .
(٢) كذا في ا و ج . وفي ب . « حجيجا » .
(٣) كذا في ا و ج . وفي ب « غيرلي » .

وينذر لي فيفي ، ويعدني فينجز ، وأستجيب [١] له في ولده وذريته من بعده وأشفعه فيهم فاجعلهم أهل ذلك البيت ، وولاته ، وحماته ، وخدامه ، وسدانه وخزانه ، وحجابه حتّى يبتدعوا ويغيروا . فاذا فعلوا ذلك فانا الله أقدر القادرين على ان استبدل من أشاء بمن أشاء ، اجعل ابراهيم امام أهل ذلك البيت ، واهل تلك الشريعة يأتم به من حضر تلك المواطن من جميع الانس والجن يطئون فيها آثاره ، ويتبعون [٢] فيها سنته ، ويقتدون فيها بهديه ، فمن فعل ذلك منهم أوفى نذره ، واستكمل نسكه ، ومن لم يفعل ذلك منهم ضيع نسكه ، وأخطأ بغيته [٣] فمن سأل عني يومئذ في تلك المواطن أين أنا ؟ فأنا مع الشعث الغبر الموفين بنذورهم المستكملين مناسكهم المبتهلين الى ربهم الذي يعلم ما يبدون وما يكتمون وليس هذا الخلق ، ولا هذا الامر الذي قصصت عليك شأنه يا آدم بزايد في ملكي ، ولا عظمتي ، ولا سلطاني ، ولا شيء مما عندي الا كما زادت قطرة من رشاش وقعت في سبعة ابحر [٤] تمدها من بعدها سبعة ابحر [٥] لا تحصى بل القطرة أزيد في البحر من هذا الامر في شيء مما عندي ولو لم اخلقه لم ينقص شيئاً من ملكي ولا عظمتي ولا مما عندي من الغناء والسعة الا كما نقصت الارض ذرة وقعت من جميع ترابها ، وجبالها وحصاها ، ورمالها ، واشجارها بل الذرة أنقص في الارض من هذا الامر لو لم أخلقه لشيء مما عندي وبعد هذا من هذا مثلاً للعزيز الحكيم ، **حدثنا مهدي بن أبي المهدي** قال : حدثنا اسماعيل بن عبدالكريم الصنعاني قال : حدثني عبدالصمد بن معقل عن وهب بن منبه بنحوه .

---

(١) كذا في ب . وفي جميع الاصول « و » ساقطة .
(٢) كذا في ا و جـ . وفي ب « بها آثاره يتتبعون » .
(٣) كذا في ا و جـ . وفي ب « نصيبه » .
(٤ ، ٥) كذا في ب و جـ . وفي أ « سبغة البحر » .

ما جاء في البيت المعمور

حدّثنا أبو الوليد قال حدثني جدي قال حدثني سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن وهب بن منبه قال اخبرني أبو سعيد عن مقاتل يرفع الحديث الى النبي (ص) في حديث حدث به قال: سمي البيت المعمور لانه [١] يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك ثم ينزلون اذا أمسوا فيطوفون بالكعبة ثم يسلمون على النبي (ص) ثم ينصرفون فلا تنالهم النوبة حتى تقوم الساعة * **حدّثني** جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه انه وجد في التوراة بيتاً في السماء بحيال الكعبة فوق قبتها اسمه الضراح [٢] وهو البيت المعمور يرده كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ابداً.

حدّثني جدي عن سعيد بن سالم قال اخبرني ابن جريج عن صفوان بن سليم عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): البيت الذي في السماء يقال له الضراح وهو مثل بناء هذا البيت الحرام ولو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبداً.

وحدّثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرني محمد ابن السايب الكلبي قال: بلغني والله اعلم ان بيتاً في السماء يقال له الضراح بحيال الكعبة يدخله كل يوم سبعون الف ملك من الملائكة ما دخلوه قط قبلها * **حدّثني** جدي قال حدّثني سفيان بن عيينة عن ابن ابي حسين عن ابي الطفيل قال: سأل ابن الكواء علياً رضي الله عنه ما البيت المعمور؟ قال: هو الضراح وهو حذاء هذا البيت وهو في السماء السادسة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابداً،

(١) كذا في ا و ج. وفي ب «انه».
(٢) كذا في ا و ج. وفي ب «رحاض».

حدّثني ابو محمد[١] قال حدثنا أبو عبيدالله سعيد بن عبدالرحمن المخزومي[٢] قال حدثنا سفيان بن عيينة بنحوه الا أنه قال : في السماء السابعة وقال : لا يعودون اليه ابداً[٣] الى يوم القيمة .

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنا مهدي بن ابي المهدي قال حدثنا عبدالله بن معاذ الصنعاني قال حدثنا معمر عن وهب بن عبدالله عن ابي الطفيل قال : شهدت علياً رضي الله عنه وهو يخطب وهو يقول : سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون الى يوم القيامة الاحدثتكم به ، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما منه آية إلا وأنا أعلم أنها[٤] بليل نزلت أم بنهار أم بسهل نزلت أم بجبل[٥] فقام ابن الكواء وانا بينه وبين علي رضي الله عنه وهو خلفي قال : أفرأيت البيت المعمور ما هو؟ قال : ذاك[٦] الضراح فوق سبع سموات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه الى يوم القيامة .

ما جاء في رفع البيت المعمور

زمن الغرق وما جاء فيـــه

حدّثنا أبو الوليد قال : **حدّثني** جدي قال حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد قال : بلغني انه لما خلق الله عز وجل السموات والارض كان اول شيء وضعه فيها البيت الحرام وهو يومئذ ياقوتة حمراء جوفاء لها بابان احدهما شرقي والآخر غربي فجعله مستقبل البيت المعمور فلما كان زمن

(١) في هامش ب « محمد الخزاعي » زائدة .
(٢) في هامش ب « عبدالرحمن بن سعيد بن حسان المخزومي » .
(٣) كذا في ب . وفي جميع الاصول « ابداً » ساقطة.
(٤) كذا في ب . وفي جميع الاصول « ام » .
(٥) كذا في ا و ج . وفي ب « بجبل ».
(٦) كذا في ا و ج . وفي ب « ذلك » .

الغرق رفع في ديباجتين فهو[١] فيهما الى يوم القيمة واستودع الله عز وجل الركن ابا قبيس قال وقال ابن عباس : كان ذهباً فرفع زمان الغرق وهو في السماء وقال ابن جريج قال جويبر : كان بمكة البيت المعمور فرفع زمان الغرق فهو في السماء * **حدّثني** جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال : اخبرني ابو سعيد عن مقاتل يرفع الحديث الى النبي (ص) في حديث حدث به ان آدم عليه السلام قال : اي رب اني اعرف شقوتي اني لا ارى شيئاً من نورك يعبد فأنزل الله عز وجل عليه البيت المعمور على عرض هذا[٢] البيت في موضعه من ياقوتة حمراء ولكن طوله كما بين السماء والارض وامره ان يطوف به فاذهب الله عنه الغم الذي كان يجده قبل ذلك ثم رفع على عهد نوح عليه السلام .

ذكر بناء ولد آدم البيت الحرام
بعد موت آدم عليـــه السلام

حدّثنا ابو الوليد قال : حدثنا جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه انه قال : لما رفعت الخيمة التي عزى الله بها آدم من حلية الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت ومات آدم عليه السلام فبنى بنو آدم من بعده مكانها بيتاً بالطين والحجارة فلم يزل معموراً يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق وغير مكانه حتى بوىء لابراهيم عليه السلام .

(١) كذا في ا و ج . وفي ب « وهو » .
(٢) كذا في ب . وفي جميع الاصول « هذا » ساقطة .

ما جاء في طواف سفينة نوح
عليه السلام زمن الغرق بالبيت الحرام

حدّثنا ابو الوليد قال : حدثنا مهدي بن ابي المهدي قال : حدثنا بشر ابن السرى البصري عن داود بن ابي الفرات الكندي عن علباء بن احمر اليشكري عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلاً معهم اهلوهم وانهم كانوا اقاموا (١) في السفينة مائة وخمسين يوماً وان الله تعالى وجه السفينة الى مكة فدارت بالبيت اربعين يوماً ثم وجهها الله تعالى الى الجودى قال (٢) فاستقرت عليه فبعث نوح عليه السلام الغراب ليأتيه بخبر الارض فذهب فوقع على الجيف وأبطأ عنه فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون ولطخت رجليها بالطين فعرف نوح ان الماء قد نضب فهبط الى اسفل الجودي فابتنى قرية وسماها ثمانين فاصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة احداها العربية (٣) قال : فكان لا يفقه بعضهم عن بعض وكان نوح عليه السلام يعبر (٤) عنهم .

أمر الكعبة بين نوح وإبراهيم عليهما السلام

حدّثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد انه قال (٥) كان موضع الكعبة قد خفي ودرس في زمن الغرق (٦)

(١) كذا في ب . وفي جميع الاصول « اقاموه » ساقطة .
(٢) كذا في ب . وفي جميع الاصول « قال » ساقطة .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب « العربي » .
(٤) كذا في ب ، ج . وفي أ « يغير » .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب « قال » ساقطة .
(٦) كذا في ب . وفي ا ، ج « من الغرق » . وفي الاعلام « زمن الطوفان » .

فيما بين نوح وابراهيم عليهما السلام قال : وكان موضعه اكمة حمراء مدرة لا تعلوها السيول غير ان الناس يعلمون ان موضع البيت فيما هنالك ولا يثبت موضعه (١) وكان يأتيه المظلوم والمتعوذ (٢) من اقطار الارض ويدعو عنده المكروب فقل من دعا هنالك (٣) الا استجيب له . وكان الناس يحجون الى موضع (٤) البيت حتى بوأ الله مكانه لابراهيم عليه السلام لما اراد من عمارة بيته واظهار دينه وشرايعه (٥) فلم يزل منذ اهبط الله آدم عليه السلام الى الارض معظماً محرماً بيته تتناسخه الامم (٦) والملل امة بعد امة وملة بعد ملة قال : وقد كانت الملائكة تحجه قبل آدم عليه السلام *

ما ذكر من تخير إبراهيم عليه السلام

موضع البيت الحرام من الأرض

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : بلغني والله اعلم ان ابراهيم خليل الله تعالى عرج به الى السماء فنظر الى الارض مشارقها ومغاربها فاختار موضع الكعبة فقالت له الملائكة : يا خليل الله اخترت حرم الله تعالى في الارض قال : فبناه من حجارة سبعة اجبل قال : ويقولون خمسة وكانت الملائكة تأتي بالحجارة الى ابراهيم من تلك الجبال *

(١) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام « من غير تعيين محله » .
(٢) كذا في جميع الاصول وفي ب « المبعود » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي الاعلام « وما دعى عنده احد ».
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الى مكة الى موضع » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « شعائره » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي الاعلام « محترما بيته عند الامم – الخ » .

باب ما جاء في إسكان إبراهيم
إبنه إسماعيل وأمه هاجر في بدء أمره عند البيت الحرام كيف كان

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي قال حدثني سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال اخبرني محمد بن اسحاق قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد ان الله تعالى لما بوأ لابراهيم مكان البيت خرج اليه من الشام وخرج معه ابنه (١) اسماعيل وأمه هاجر ، واسماعيل طفل يرضع وحملوا فيما يحدثني على البراق ، قال عثمان بن ساج : وحدثنا عن الحسن البصري انه كان يقول في صفة البراق عن النبي (ص) قال : انه اتاني جبريل بدابة بين الحمار والبغل ، لها جناحان في فخذيها تحفزانها تضع حافرها في منتهى طرفها ، قال عثمان : قال محمد بن اسحاق : ومعه جبريل عليه السلام يدله على موضع البيت ومعالم الحرم قال : فخرج وخرج معه لا يمر ابراهيم بقرية من القرايا الا قال : يا جبريل أبهذا امرت ؟ فيقول له جبريل عليه السلام : امضه حتى قدم مكة وهي اذ ذاك عضاه من سلم وسمر وبها ناس يقال لهم العماليق خارجاً من مكة فيما حولها ، والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة . فقال ابراهيم لجبريل : أهاهنا امرت ان اضعهما ؟ قال : نعم ! قال : فعمد بهما الى موضع الحجر فأنزلهما فيه وامر هاجر ام اسماعيل ان (٢) تتخذ فيه عريشاً ثم قال : ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الآية ثم انصرف الى الشام وتركهما عند البيت الحرام ، **وحدثني** جدي قال : حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن‌جريج عن كثير بن كثير بن المطلب ابن ابي وداعة السهمي عن سعيد بن جبير قال حدثنا عبدالله بن عباس انه‌حين كان بين ام اسماعيل بن ابراهيم وبين سارة امرأة ابراهيم ما كان اقبل ابراهيم

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بابنه » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ان » ساقطة .

عليه السلام بام اسماعيل ، واسماعيل وهو صغير ترضعه حتى قدم بهما مكة ومع ام اسماعيل شنة فيها ماء تشرب منها وتدر على ابنها وليس معها زاد ؛ يقول سعيد بن جبير : قال ابن عباس : فعمد بهما الى دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد — يشير لنا بين البير وبين الصفة — يقول فوضعهما تحتها ، ثم توجه ابراهيم خارجاً على دابته واتبعت ام اسماعيل اثره حتى اوفى ابراهيم بكدا يقول ابن عباس : فقالت له ام اسماعيل الى من تتركها وابنها ؟ قال : الى الله عز وجل قالت : رضيت بالله فرجعت ام اسماعيل تحمل ابنها حتى قعدت تحت الدوحة فوضعت ابنها الى جنبها وعلقت شنتها تشرب منها وتدر على ابنها حتى فني ماء شنتها فانقطع درها فجاع ابنها فاشتد جوعه حتى نظرت اليه امه يتشحط قال : فحسبت ام اسماعيل انه يموت فأحزنها ، يقول ابن عباس : قالت ام اسماعيل : لو تغيبت عنه حتى لا ارى موته ، يقول ابن عباس : فعمدت ام اسماعيل الى الصفا حين رأته مشرفاً تستوضح عليه — اي ترى احداً بالوادي — ثم نظرت الى المروة ثم قالت : لو مشيت بين هذين الجبلين تعللت حتى يموت الصبي ولا اراه قال ابن عباس : فمشت بينهما ام اسماعيل ثلاث مرات او اربع ولا تجيز بطن الوادي في ذلك الا رملا ، يقول ابن عباس : ثم رجعت ام اسماعيل الى ابنها فوجدته ينشغ كما تركته فأحزنها فعادت الى الصفا تتعلل حتى يموت ولا تراه فمشت بين الصفا والمروة كما مشت اول مرة ، يقول ابن عباس : حتى كان مشيها بينهما سبع مرات ، قال ابن عباس : قال ابو القاسم : (ص) فلذلك طاف الناس بين الصفا والمروة ، قال : فرجعت ام اسماعيل تطالع ابنها فوجدته كما تركته ينشغ [1] فسمعت صوتاً قد آب [2] عليها ولم يكن معها احد غيرها فقالت : قد اسمع صوتك فأغثني ان كان عندك خير قال : فخرج لها جبريل عليه السلام فاتبعته حتى ضرب برجله مكان البئر — يعني

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب « ينشع » .
(٢) كذا في ب . وفي ا ، ج « فرأت » .

زمزم – فظهر ماء فوق الارض حيث فحص جبريل . يقول ابن عباس قال ابو القاسم : (ص) فحاضته ام اسماعيل بتراب ترده خشية ان يفوتها قبل ان تأتي بشنتها فاستقت وشربت ودرت على ابنها .

حدثني جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرني محمد بن اسحاق قال بلغني ان ملكاً اتى هاجر ام اسماعيل حين انزلها ابراهيم بمكة قبل ان يرفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت فأشار لها الى البيت وهو ربوة حمراء مدرة فقال لها : هذا اول بيت وضع للناس في الارض وهو بيت الله العتيق ، واعلمي ان ابراهيم واسماعيل يرفعانه [١] . للناس ، قال ابن جريج : وبلغني ان جبريل عليه السلام حين هزم [٢] بعقبة في موضع زمزم قال لام اسماعيل : – واشار لها الى موضع البيت – هذا اول بيت [٣] وضع للناس . وهو بيت الله العتيق ، واعلمي ان ابراهيم واسماعيل يرفعانه للناس ويعمرانه فلا يزال معمورا ، محرما ، مكرماً الى يوم القيامة ، قال ابن جريج : فماتت ام اسماعيل قبل ان يرفعه ابراهيم واسماعيل ودفنت في موضع الحجر .

حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرني علي ابن عبدالله بن الوازع عن ايوب السختياني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الملك الذي اخرج زمزم لهاجر قال لها : وسيأتي ابو هذا الغلام فيبني بيتاً هذا مكانه – واشار لها [٤] الى موضع البيت – ثم انطلق الملك .

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي هامش ب « يرفعان قواعده » .

(٢) كذا في ا ، ج . وفي هامش ب « حين نزل هزم » .

(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب « بيت » ساقطة .

(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب « لها » ساقطة .

ما ذكر من نزول جرهم
مع أم إسماعيل في الحرم

حدثني جدي عن مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما اخرج الله ماء زمزم لام اسماعيل فبينا هي على ذلك اذ مر ركب من جرهم قافلين من الشام في الطريق السفلى فرأى الركب الطير على الماء فقال بعضهم : ما كان بهذا الوادي من ماء ولا أنيس ، يقول ابن عباس : فأرسلوا جريين[١] لهم حتى اتيا ام اسماعيل فكلماها ثم رجعا الى ركبهما فاخبراهم بمكانها ، قال : فرجع الركب كلهم حتى حيوها فردت عليهم وقالوا : لمن هذا الماء؟ قالت ام اسماعيل : هو لي قالوا لها : اتأذنين لنا ان ننزل معك عليه؟ قالت: نعم ! يقول ابن عباس : قال ابو القاسم (ص) : القي ذلك ام اسماعيل وقد احبت الانس[٢] فنزلوا وبعثوا الى اهاليهم فقدموا اليهم وسكنوا تحت الدوح ، واعترشوا عليها العرش فكانت معهم هي وابنها ، حتى ترعرع الغلام ونفسوا[٣] فيه واعجبهم ، وتوفيت ام اسماعيل وطعامهم الصيد يخرجون من الحرم ويخرج معهم اسماعيل فيصيد ، فلما بلغ انكحوه جارية منهم ، قال : وهي في كتاب المبتدأ عن عباد بن سلمة عن محمد بن اسحاق اسم امرأة اسماعيل عمارة بنت سعيد بن اسامة ، يقول ابن عباس : فأقبل ابراهيم من الشام يقول : حتى اطالع تركتي فأقبل ابراهيم عليه السلام حتى قدم مكة فوجد امرأة اسماعيل فسألها عنه فقالت : هو غائب ، ولم تلن له في القول فقال لها ابراهيم : قولي لاسماعيل : قد جاء بعدك شيخ كذا وكذا وهو يقرأ عليك السلام

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب « رجلين » .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب « احبت الانس بهم » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب « وانفسوا » .

ويقول لك : غير عتبة بيتك فاني لم ارضها ، يقول ابن عباس : وكان اسماعيل عليه السلام كلما جاء سأل اهله هل جاءكم احد بعدي ؟ فلما رجع سأل اهله فقالت امرأته : قد جاء بعدك شيخ فنعتته له فقال لها اسماعيل : قلت له شيئاً قالت : لا قال : فهل قال لك من شيء ؟ قالت : نعم! اقري عليه السلام وقولي له غير عتبه بيتك فاني لم ارضها لك قال اسماعيل : انت عتبة بيتي فارجعي الى اهلك فردها اسماعيل الى اهلها [١] فانكحوه امرأة اخرى ، يقول ابن عباس : ثم لبث ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثم رجع ابراهيم فوجد اسماعيل غايباً ووجد امرأته الاخرى فوقف فسلم فردت عليه السلام واستنزلته وعرضت [٢] عليه الطعام والشراب فقال : ما طعامكم وشرابكم ؟ قالت : اللحم والماء قال : هل من حب او غيره من الطعام ؟ قالت : لا قال : بارك الله لكم في اللحم والماء ، قال ابن عباس : يقول رسول الله (ص) : لو وجد عندها يومئذ حباً لدعا لهم بالبركة فيه فكانت ارضاً ذات زرع ، ثم ولي ابراهيم عليه السلام وقال : قولي له : قد جاء بعدك شيخ فقال : اني [٣] وجدت عتبة بيتك صالحة فاقررها فرجع اسماعيل عليه السلام الى اهله فقال : هل جاءكم بعد اي احد ؟ فقالت : نعم ! قد جاء بعدك شيخ كذا وكذا قال : فهل عهد اليكم من شيء ؟ قالت : نعم ! يقول : اني وجدت عتبة بيتك صالحة فاقررها [٤] .

ما ذكر من بناء إبراهيم عليه السلام الكعبة

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي قال : حدثنا مسلم بن خالد

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب (الى اهلها) ساقطة .
(٢) كذا في ب ، ج . وفي (وعرض) .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب (ثم اني) .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب (فاقرها) .

الزنجي عن ابن جريج عن كثير بن كثير [١] عن سعيد بن جبير قال : حدثنا عبدالله بن عباس قال : لبث ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثم جاء الثالثة فوجد اسماعيل عليه السلام قاعداً تحت الدوحة التي بناحية البير يبري نبلاً او نبالاً له [٢] فسلم عليه ونزل اليه فقعد [٣] معه فقال [٤] ابراهيم : يا اسماعيل ان الله تعالى قد أمرني بأمر فقال له اسماعيل : فأطع ربك فيما امرك ، فقال ابراهيم : يا اسماعيل امرني ربي ان ابني له بيتاً ، قال له اسماعيل : واين ؟ يقول ابن عباس : فأشار له الى اكمة مرتفعة على ما حولها عليها رضراض من حصباء [٥] يأتيها السيل من نواحيها ولا يركبها ، يقول ابن عباس : فقاما يحفران [٦] عن القواعد ويحفرانها ويقولان : ربنا تقبل منا انك سميع الدعاء [٧] ، ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ويحمل له اسماعيل الحجارة على رقبته ويبني الشيخ ابراهيم فلما ارتفع البناء [٨] وشق على الشيخ ابراهيم تناوله قرب له اسماعيل هذا الحجر — يعني المقام — فكان يقوم عليه ويبني ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى الى [٩] وجه البيت ، يقول ابن عباس : فلذلك سمي مقام ابراهيم لقيامه عليه .

حدّثني مهدي بن ابي المهدي قال حدثنا عبدالله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن ايوب السختياني وكثير بن كثير — يزيد احدهما على صاحبه — عن سعيد بن جبير في حديث حدث به طويل عن ابن عباس قال : فجاء

(١) كذا في ا ، جـ . وفي ب (كثير بن أبي كثير) .
(٢) كذا في ا ، جـ . وفي ب « نبلا له او نباله » .
(٣) كذا في ا ، جـ . وفي ب « وقعد » .
(٤) كذا في ا ، جـ . وفي ب « فقال له » .
(٥) كذا في ا ، جـ . وفي ب « من الحصباء » .
(٦) كذا في ا ، جـ . وفي ب « يخدان » .
(٧) كذا في ا ، جـ . وفي ب « السميع العليم للدعاء » .
(٨) كذا في ا ، جـ . وفي ب « البنيان » .
(٩) كذا ا ، جـ . و في ب « الى » ساقطة

ابراهيم واسماعيل يبري نبلاً له او نباله تحت الدوحة قريباً من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بولده والولد بوالده قال معمر : وسمعت رجلاً يقول : بكيا حتى اجابتهما الطير . قال سعيد : فقال : يا اسماعيل ان الله عز وجل قد أمرني بأمر قال : فأطع ربك فيما امرك قال : وتعينني قال : واعينك قال : فان الله تعالى قد امرني ان ابني له بيتاً هاهنا فعند ذلك رفع ابراهيم القواعد من البيت . **حدثني** جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم قال اخبرني ابن جريج قال قال مجاهد : اقبل ابراهيم والسكينة ، والصرد والملك من الشام فقالت السكينة : يا ابراهيم ربض على البيت فلذلك لا يطوف بالبيت ملك من هذه الملوك ولا اعرابي نافر الا رأيت عليه السكينة قال : وقال ابن جريج : اقبلت معه السكينة لها رأس كرأس الهرة وجناحان .

وحدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج قال : قال علي بن ابي طالب : اقبل ابراهيم عليه السلام والملك والسكينة والصرد دليلاً حتى تبوأ البيت الحرام كما تبوأت العنكبوت بيتها فحفر فأبرز عن ربض في أسها (١) امثال خلف الابل لا يحرك الصخرة الا ثلاثون رجلاً قال : ثم قال لابراهيم : قم فابن لي بيتاً قال يا رب واين؟ قال : سنريك قال : فبعث الله تعالى سحابة فيها رأس تكلم (٢) ، ابراهيم فقال يا ابراهيم ان ربك يأمرك ان تخط قدر هذه السحابة فجعل ينظر اليها ويأخذ قدرها فقال له الرأس أقد فعلت؟ قال : نعم! فارتفعت السحابة فأبرز عن أس ثابت من الارض فبناه ابراهيم عليه السلام ، قال : وحدثني جدي عن سعيد ابن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرني محمد بن ابان عن ابن اسحاق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب في حديث حدث به عن زمزم قال : ثم نزلت السكينة كأنها غمامة او ضبابة في وسطها كهيئة الرأس يتكلم

---

(١) كذا في ب . وفي ا « في اسها » ساقطة . اما في ج فقد جاءت العبارة « فأبرز عن اس ثابت عن ربض امثال — الخ » .

(٢) كذا في ب . وفي ا ، ج . « يتكلم » .

يقول يا ابراهيم خذ قدري من الارض ، لا تزد ولا تنقص ، فخط فذلك بكة وما حواليه مكة .

حدّثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه انه اخبره[١] قال : لما ابتعث الله تعالى ابراهيم خليله ليبني له[٢] البيت طلب الاساس الاول الذي وضع بنو آدم في موضع الخيمة التي عزى الله بها آدم عليه السلام من خيام الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت الحرام فلم يزل ابراهيم يحفر حتى وصل الى القواعد التي اسس بنو آدم في زمانهم في موضع الخيمة ، فلما وصل اليها اظل الله له مكان البيت بغمامة ، فكانت خفاف البيت الاول ، ثم لم تزل راكدة على حفافه تظل ابراهيم وتهديه مكان القواعد حتى رفع القواعد قامة ثم انكشطت الغمامة فذلك قوله عز وجل واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت — اي الغمامة التي ركدت على الحفاف ليهتدي بها مكان القواعد — فلم يزل والحمد لله منذ يوم رفعه الله معموراً . **حدّثني** مهدي بن ابي المهدي قال : حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله مولى بني هاشم قال : اخبرنا حماد عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة[٣] عن علي بن ابي طالب في قوله عز وجل (ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً) قال : انه ليس بأول بيت . كان نوح في البيوت قبل ابراهيم وكان ابراهيم في البيوت ولكنه اول بيت وضع للناس فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً . هذه الآيات قال : ان ابراهيم أمر ببناء البيت فضاق به ذرعاً فلم يدر كيف يبني فأرسل الله تعالى اليه السكينة وهي ريح خجوج[٤] لها رأس حتى تطوقت مثل الحجفة فبنى عليها وكان يبني كل يوم سافا ومكة

---

(١) كذا في ب . وفي ا ، ج (اخبر) .

(٢) كذا في ب . وفي ا ، ج « له » ساقطة .

(٣) كذا في ب . وفي ا « غرغرة » وفي ج « قرقرة » .

(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب « حجوج » .

يومئذ شديدة الحر ، فلما بلغ موضع الحجر قال لاسماعيل : اذهب فالتمس حجراً أضعه هاهنا ليهدي الناس به ، فذهب اسماعيل يطوف في الجبال وجاء جبريل بالحجر الاسود وجاء اسماعيل فقال من اين لك هذا الحجر ؟ قال : من عند من لم يتكل على بنائي وبنائك [١] ، ثم انهدم فبنته العمالقة ، ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم ، ثم انهدم فبنته قريش . فلما ارادوا ان يضعوا الحجر تنازعوا فيه فقالوا : اول رجل يدخل علينا من هذا الباب فهو يضعه ، فجاء رسول الله (ص) فأمر بثوب [٢] فبسط ثم وضعه فيه ثم قال : ليأخذ من كل قبيلة رجل من ناحية الثوب . ثم رفعوه ثم اخذه رسول الله (ص) فوضعه ، **حدثني** جدي قال : حدثني سفيان بن عيينة عن بشر بن عاصم عن سعيد بن المسيب قال : اخبرني علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال : اقبل ابراهيم من ارمينية معه السكينة تدله حتى تبوأ البيت كما تبوأت العنكبوت بيتها فرفعوا عن احجار الحجر يطيقه او لا يطيقه ثلاثون رجلاً ، **حدثني** مهدي بن ابي المهدي قال : حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن قتادة في قوله عز وجل : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) قال : التي كانت قواعد البيت قبل ذلك ، قال الخزاعي : وحدثناه ابو عبيدالله باسناد عن سفيان مثله .

حدثنا مهدي بن ابي المهدي قال : حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله مولى بني هاشم قال : حدثنا ابو عوانة عن ابن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اما والله ما بنياه بقصة [٣] ولا مدر ولا كان معهما من الاعوان والاموال ما يسقفانه ولكنهما اعلماه فطافا به [٤] .

حدثني جدي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن مجاهد عن الشعبي قال : لما

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بنياني وبنيانك » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فأمر بوضع ثوب » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بني بفضة » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب(اعملاه وطافاه) .

أمر ابراهيم ان يبني البيت وانتهى الى موضع الحجر قال لاسماعيل : ائتني بحجر ليكون علماً للناس يبتدئون منه الطواف [1] فأتاه بحجر فلم يرضه فأتى ابراهيم بهذا الحجر ، ثم قال : أتاني به من لم يكلني على [2] حجرك .

وحدّثني جدي قال : حدثنا داود بن عبدالرحمن عن ابن جريج عن بشر بن عاصم قال : اقبل ابراهيم من ارمينية معه السكينة والملك والصرد دليلا يتبوأ البيت كما تبوأت العنكبوت بيتها فرفع صخرة فما رفعها عنه الا ثلاثون رجلاً فقالت السكينة : أبن علي فلذلك [3] لا يدخله اعرابي نافر ولا جبار الا رأيت عليه السكينة . **وحدّثني** مهدي بن ابي المهدي قال : حدثنا بشر بن السرى البصري عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة قال : قال الله تعالى : يا آدم اني مهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي ، فلم يزل كذلك حتّى كان زمن الطوفان فرفع ، حتى بوأ لابراهيم مكانه فبناه من خمسة اجبل من حرا ، وثبير ، ولبنان ، والطور ، والجبل الاحمر .

وحدّثني مهدي بن ابي المهدي قال : حدثنا عمر بن سهل عن يزيد بن نافع [4] عن سعيد عن قتادة في قوله عز وجل : (واذ يرفع ابراهيم القواعد) قال : ذكر لنا أنه بناه من خمسة اجبل من طورسينا، وطور زيتا ، ولبنان ، والجودى ، وحرا ، وذكر لنا ان قواعده من حراء .

حدّثني مهدي بن ابي المهدي قال : حدثنا مروان بن معاوية الفزاري قال : حدثنا العلاء عن عمر بن مرة عن يوسف بن ماهك قال : قال عبدالله ابن عمرو ان جبريل عليه السلام هو الذي نزل عليه بالحجر من الجنة ، وانه

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يبتدرون منه للطواف » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الى » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فذلك » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « زريع » .

وضعه حيث رأيتم ، وانكم لن تزالوا بخير ما دام بين ظهرانكم . فتمسكوا به ما استطعتم فانه يوشك ان يجيء فيرجع به من حيث جاء به .

حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرني محمد ابن اسحاق قال : لما أمر ابراهيم خليل الله تعالى ان يبني البيت الحرام اقبل من أرمينية على البراق معه السكينة لها وجه يتكلم . وهي بعد[١] ريح هفافة ، ومعه ملك يدله على موضع البيت حتى انتهى الى مكة وبها اسماعيل وهو يومئذ ابن عشرين سنة وقد توفيت امه قبل ذلك ودفنت في موضع الحجر ، فقال : يا اسماعيل ان الله تعالى قد امرني ان ابني له بيتاً . فقال له اسماعيل : واين موضعه ؟ قال : فأشار له الملك الى موضع البيت قال : فقاما يحفران عن القواعد ليس معهما غيرهما فبلغ ابراهيم الاساس[٢] اساس آدم الاول فحفر عن ربض في البيت فوجد حجارة عظاماً ما يطيق الحجر منها ثلاثون رجلا ، ثم بنى على اساس آدم الاول وتطوقت السكينة كأنها حية على الاساس الاول ، وقالت : يا ابراهيم ابن علي فبنى عليها فلذلك لا يطوف بالبيت اعرابي نافر ولا جبار الا رأيت عليه السكينة فبنى البيت وجعل طوله في السماء تسعة اذرع وعرضه في الارض اثنين وثلاثين ذراعاً من الركن الاسود الى الركن الشامي الذي عند الحجر من وجهه وجعل عرض ما بين الركن الشامي الى الركن الغربي الذي فيه الحجر اثنين وعشرين ذراعاً ، وجعل طول ظهرها من الركن الغربي الى الركن اليماني احد وثلاثين ذراعاً وجعل عرض شقها اليماني من الركن الاسود الى الركن اليماني عشرين ذراعاً ، فلذلك سميت الكعبة لأنها على خلقة الكعب ، قال : وكذلك بنيان أساس آدم عليه السلام ، وجعل بابها بالارض غير مبوب حتى كان تبع (اسعد الحميري) هو الذي جعل لها باباً ، وغلقاً فارسياً ، وكساها كسوة تامة ، ونحر عندها . قال : وجعل ابراهيم عليه السلام الحجر الى جنب

(١) كذا في جميع الاصول وفي ب « تعد » .

(٢) كذا في جميع الاصول وفي ب « بان الاساس » .

البيت عريشاً من اراك تقتحمه العنز فكان زرباً لغنم اسماعيل ، قال : وحفر ابراهيم عليه السلام جباً في بطن البيت على يمين من دخله يكون خزانة للبيت يلقى فيه ما يهدى للكعبة وهو الجب الذي نصب عليه عمرو بن لحى ، هبل ، الصنم الذي كانت قريش تعبده ويستقسم عنده بالأزلام حين جاء به من هيت من ارض الجزيرة . قال : وكانَّ ابراهيم يبني وينقل له اسماعيل الحجارة على رقبته فلما ارتفع البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبني ويحوله اسماعيل في نواحي البيت حتى انتهى إلى موضع الركن الاسود قال ابراهيم لاسماعيل : يا اسماعيل أبغي حجراً أضعه هاهنا يكون للناس علماً يبتدئون منه الطواف . فذهب اسماعيل يطلب له حجراً ورجع وقد جاءه جبريل بالحجر الأسود وكان الله عز وجل استودع الركن ابا قبيس حين غرق الله الارض زمن نوح ، وقال اذا رأيت خليلي يبني بيتي فأخرجه له ، قال : فجاءه اسماعيل فقال له : يا ابه من اين لك هذا ؟ قال : جاءني به من لم يكلني الى [1] حجرك جاء به جبريل ، فلما وضع جبريل الحجر في مكانه وبنى عليه ابراهيم وهو حينئذ يتلألأ تلألؤاً من شدة بياضه فأضاء نوره شرقاً ، وغرباً ، ويمناً ، وشاماً ، قال : فكان نوره يضيء الى منتهى انصاب الحرم من كل ناحية من نواحي الحرم قال : وانما شدة سواده لانه اصابه الحريق مرة بعد مرة في الجاهلية ، والاسلام . فأما حريقه في الجاهلية ، فانه ذهبت امرأة في زمن قريش تجمر الكعبة فطارت شرارة في استار الكعبة فاحترقت الكعبة [2] واحترق الركن الاسود ، واسود وتوهنت الكعبة ، فكان هو الذي هاج قريشاً على هدمها وبنائها . واما حريقه في الاسلام ففي عصر ابن الزبير ايام حاصره الحصين بن نمير الكندي ، احترقت الكعبة واحترق

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « على » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فاحترقت استارها » .

الركن فتفلق بثلاث فلق حتى شد (١) شعبه ابن الزبير بالفضة فسواده لذلك قال : ولولا ما مس الركن من انجاس الجاهلية وارجاسها ما مسه ذو عاهة الا شفي، قال سعيد بن سالم : قال ابن جريج : وكان ابن الزبير بنى الكعبة من الذرع على ما بناها ابراهيم عليه السلام قال : وهي مكعبة على خلقة الكعب فلذلك سميت الكعبة . قال : ولم يكن ابراهيم سقف الكعبة ولا بناها بمدر وانما رضمها رضماً . (٢)

حدثني جدي قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال : السكينة لها رأس كرأس الهرة ، وجناحان . **حدثني** مهدي بن ابي المهدي قال : حدثنا بشر بن السرى قال : حدثنا قيس بن الربيع عن سلمة بن كهيل عن ابي الاحوص عن علي بن ابي طالب قال : السكينة ، لها رأس اكرأس الانسان (٣) ثم هي بعد ريح هفافة . **حدثنا** مهدي بن ابي المهدي قال : حدثنا الفزاري عن جويبر عن الضحاك قال : السكينة الرحمة *

ذكر حج إبراهيم عليه السلام

وأذانه بالحج ، وحج الأنبياء بعده ، وطوافه ، وطواف الأنبياء بعده

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرني محمد بن اسحاق قال : لما فرغ ابراهيم خليل الرحمن من بناء البيت الحرام جاءه جبريل فقال : طف به سبعاً فطاف به سبعاً هو واسماعيل يستلمان الأركان كلها في كل طواف ، فلما اكملا سبعاً هو واسماعيل (٤)

---

(١) كذا في هامش ب . وفي جميع الاصول « شد » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « رضمها رضما » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « كرأس الهرة الانسان » .
(٤) كذا في جميع الاصول وفي ب « هو واسماعيل » ساقطة .

صليا خلف المقام ركعتين . قال : فقام معه جبريل فأراه [١] المناسك كلها [٢] الصفا والمروة ومنى ومزدلفة ، وعرفة ، قال : فلما دخل منى وهبط من العقبة تمثل له ابليس عند جمرة العقبة ، فقال له جبريل : ارمه ، فرماه ابراهيم بسبع حصيات فغاب عنه ، ثم برز له عند الجمرة الوسطى فقال له جبريل : ارمه ، فرماه بسبع حصيات فغاب عنه ، ثم برز له عند الجمرة السفلى فقال له جبريل : ارمه ، فرماه بسبع حصيات مثل حصى الخذف فغاب عنه ابليس ، ثم مضى ابراهيم في حجه وجبريل يوقفه على المواقف ويعلمه [٣] المناسك حتى انتهى الى عرفة ، فلما انتهى اليها قال له جبريل : أعرفت مناسكك ؟ قال ابراهيم : نعم ! قال : فسميت عرفات بذلك [٤] لقوله اعرفت مناسكك؟ قال : ثم امر ابراهيم ان يؤذن في الناس بالحج قال : فقال ابراهيم : يا رب ما يبلغ صوتي ؟ قال الله سبحانه : اذن وعلي البلاغ ، قال : فعلا على المقام فأشرف به حتى صار أرفع الجبال وأطولها فجمعت له الارض يومئذ سهلها وجبلها وبرها [٥] وبحرها وانسها وجنها حتى اسمعهم جميعاً قال [٦] : فأدخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه [٧] يمناً وشاماً [٨] وشرقاً وغرباً وبدأ بشق اليمن فقال : أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم ، فأجابوه من تحت التخوم السبعة ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب من اقطار الارض كلها ، لبيك اللهم لبيك قال : وكانت الحجارة

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فأراهما » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « كلها حتى » .
(٣) كذا في جميع الاصول وفي ب « ويعرفه » .
(٤) كذا في جميع الأصول . وفي ب « لذلك » .
(٥) كذا في جميع الأصول وفي ب « برها » ساقطة .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قال » ساقطة .
(٧) كذا في ب . وفي جميع الاصول « يوجهه » .
(٨) كذا في جميع الاصول وفي ب « يميناً وشمالا » .

على ما هي عليه اليوم الا أن الله عز وجل أراد أن يجعل المقام آية فكان أثر قدميه في المقام الى اليوم قال : افلا تراهم اليوم يقولون ؟ لبيك اللهم لبيك قال (١) : فكل من حج الى اليوم فهو ممن اجاب ابراهيم وانما حجهم على قدر اجابتهم يومئذ فمن حج حجتين فقد كان اجاب مرتين ، او ثلاثاً فثلاثاً على هذا قال : واثر قدمي ابراهيم في المقام آية وذلك قوله تعالى : « فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً » وقال ابن اسحاق : وبلغني أن آدم عليه السلام كان استلم الأركان كلها قبل ابراهيم وحجه اسحاق وسارة من الشام ، قال : وكان ابراهيم عليه السلام يحجه كل سنة على البراق ، قال : وحجت بعد ذلك الانبياء والامم ، **وحدّثني** جدي قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حج ابراهيم واسماعيل ماشيين ، قال : ابو محمد عبيدالله المخزومي حدثنا ابن عيينة باسناده مثله .

حدّثنا الازرقي قال : وحدثني جدي قال حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خيثم قال : سمعت عبدالرحمن بن سابط يقول : سمعت عبدالله بن ضمرة السلولي يقول : ما بين الركن الى المقام إلى زمزم قبر تسعة وتسعين نبياً جاءوا حجاجاً فقبروا هنالك .

حدّثني مهدي بن ابي المهدي قال : حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله مولى بني هاشم عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السايب عن محمد بن سابط عن النبي (ص) قال : كان النبي من الأنبياء اذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها النبي (٢) ومن معه حتى يموت فيها ، فمات بها نوح ، وهود ، وصالح وشعيب ، وقبورهم بين زمزم والحجر ، **وحدّثني** جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن خصيف عن مجاهد انه قال : حج موسى النبي على جمل احمر فمر بالروحاء عليه عباءتان قطوانيتان متزر باحداهما

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فكان » بدلا من « قال » .

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فيتعبد بها ومن .. » .

مرتدي بالاخرى فطاف بالبيت ، ثم طاف بين الصفا والمروة فبينا هو بين الصفا والمروة اذ سمع صوتاً من السماء وهو يقول : لبيك عبدي انا معك ، فخر موسى ساجداً .

حدثني جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن خصيف عن مجاهد انه قال : حج خمسة وسبعون نبياً كلهم قد طاف بالبيت وصلى في مسجد منى فان استطعت ان لا تفوتك الصلاة في مسجد منى فافعل ، **حدثني** جدي قال : حدثنا مروان بن معاوية عن الاشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال : صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً كلهم مخطمون بالليف قال مروان بن معاوية : يعني رواحلهم . **حدثني** جدي قال حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرنا خصيف بن عبدالرحمن عن مجاهد انه حدثه قال : لما قال ابراهيم : ربنا أرنا مناسكنا ، امر ان يرفع القواعد من البيت ، ثم ارى الصفا والمروة وقيل هذا من شعائر الله قال : ثم خرج به جبريل فلما مر بجمرة العقبة اذا بابليس[١] عليها فقال جبريل : كبر وارمه ثم ارتفع ابليس الى الجمرة الوسطى فقال له جبريل : كبر وارمه ثم[٢] ارتفع ابليس الى الجمرة القصوى فقال له جبريل : كبر وارمه ، ثم انطلق الى المشعر الحرام ثم اتى به عرفة فقال له جبريل : هل عرفت ما اريتك[٣] ؟ ثلاث مرات قال : نعم ! قال : فأذن في الناس بالحج قال : كيف اقول ؟ قال : قل : يا أيها الناس اجيبوا ربكم ثلاث مرات قال : فقالوا : لبيك اللهم لبيك قال : فمن اجاب ابراهيم يومئذ فهو حاج قال خصيف : قال مجاهد : حين حدثني بهذا الحديث اهل القدر لا يصدقون بهذا الحديث .

حدثني جدي قال عثمان : واخبرني موسى بن عبيدة قال : لما أمر[٤]

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « اذا ابليس » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب هذه الكلمات ساقطة الى ثم انطلق .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ما أريتك مناسكك » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « لما أمر الله ابراهيم » .

ابراهيم بالأذان في الناس بالحج استدار بالارض فدعى[١] في كل وجه يا أيها الناس اجيبوا ربكم وحجوا قال : فلبى الناس من كل مشرق ومغرب وتطأطأت الجبال حتى بعد[٢] صوته ، قال عثمان : واخبرني ابن جريج قال : قال ابن عباس : رضوان الله عليه يأتوك رجالاً مشاة وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . بعيد . قال غيره : يأتوك رجالاً مشاة على ارجلهم وعلى كل ضامر لا يدخل الحرم بعير الا وهو ضامر ، يأتين من كل فج عميق بعيد ، قال عطاء : وأرنا مناسكنا ، ابرزها لنا وأعلمناها[٣] وقال مجاهد : أرنا مناسكنا ، مذابحنا قال : واخبرني عثمان بن ساج قال : اخبرني محمد بن اسحاق قال : حدثني بعض اهل العلم ان عبدالله بن الزبير قال : لعبيد[٤] بن عمير الليثي كيف بلغك ان ابراهيم عليه السلام دعا الى الحج ؟ قال : بلغني انه لما رفع ابراهيم القواعد واسماعيل وانتهى الى ما اراد الله سبحانه من ذلك وحضر الحج استقبل اليمن فدعا الى الله عز وجل والى حج بيته فأجيب أن لبيك اللهم لبيك[٥] ثم استقبل المشرق فدعا الى الله والى حج بيته فأجيب ان لبيك لبيك ، والى المغرب بمثل ذلك ، والى الشام بمثل[٦] ذلك ثم حج باسماعيل ومن معه من المسلمين ، من جرهم وهم سكان الحرم يومئذ مع اسماعيل وهم اصهاره ، وصلى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء بمنى ثم بات بهم حتى اصبح وصلى بهم الغداة ، ثم غدا بهم الى نمرة فقام[٧] بهم هنالك حتى اذا مالت الشمس جمع بين الظهر والعصر بعرفة في مسجد ابراهيم ثم راح بهم الى الموقف من عرفة فوقف بهم وهو[٨] الموقف

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فدعا الله » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « نفد » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « علمناها قال » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « لعبيدالله » .
(٥) كذا في ب . وفي ا ، ج « اللهم » محذوفة .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فمثل » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فقال » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فهو » .

من عرفة الذي يقف عليه الامام(١) يريه ويعلمه فلما غربت الشمس دفع به وبمن معه حتى اتى المزدلفة، فجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة ثم بات حتى اذا طلع الفجر صلى بهم صلاة الغداة، ثم وقف به على قزح من المزدلفة وبمن معه وهو الموقف الذي يقف به الامام، حتى اذا اسفر غير مشرق دفع به وبمن معه يريه ويعلمه كيف ترمى الجمار، حتى فرغ له من الحج كله، واذن به في الناس ثم انصرف ابراهيم(٢) راجعاً الى الشام فتوفي بها صلى الله عليه وسلم وعلى جميع انبياء الله(٣) والمرسلين، قال عثمان: أخبرني ابن اسحاق قال: امر(٤) الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بالحج واقامته للناس، وأراه مناسك البيت وشرع له فرايضه وكان ابراهيم يومئذ حين أمر بذلك ببيت المقدس من ايليا قال عثمان: واخبرني زهير بن محمد قال: لما فرغ ابراهيم من البيت الحرام قال: اي رب اني(٥) قد فعلت فأرنا مناسكنا فبعث الله تعالى اليه جبريل فحج به حتى اذا جاء يوم النحر عرض له ابليس، فقال: احصب فحصب بسبع حصبات ثم الغد ثم اليوم الثالث فملأ ما بين الجبلين ثم علا على ثبير(٦)، فقال: يا عباد الله اجيبوا ربكم فسمع دعوته من بين الابحر ممن في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقالوا(٧): لبيك اللهم لبيك قال: ولم يزل على وجه الارض سبعة من المسلمين(٨) فصاعداً لولا ذاك لاهلكت الارض ومن عليها قال عثمان: واخبرني زهير ابن محمد أن أول من(٩) أجاب ابراهيم حين أذن بالحج اهل اليمن، واخبرني

(١) كذا في جميع الاصول. وفي ب «للامام».
(٢) كذا في جميع الاصول. وفي ب «وابراهيم».
(٣) كذا في جميع الاصول. وفي ب «الانبياء».
(٤) كذا في جميع الاصول. وفي هامش ب «قال كما امر».
(٥) كذا في جميع الاصول. وفي ب «اني» ساقطة.
(٦) كذا في جميع الاصول. وفي ب «علا من ثبير».
(٧) كذا في جميع الاصول. وفي ب «قالوا».
(٨) كذا في جميع الاصول. وفي ب «مسلمون».
(٩) كذا في جميع الاصول. وفي ب «من» ساقطة.

جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرني عثمان بن الاسود عن عطاء بن ابي رباح ان موسى بن عمران طاف بين الصفا والمروة وعليه عباءة قطوانية وهو يقول : لبيك اللهم لبيك فأجابه ربه عز وجل لبيك يا موسى وها انا معك .

واخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : حدثني غالب ابن عبيدالله قال : سمعت مجاهداً يذكر عن ابن عباس رضوان الله عليه قال : مر بصفاح الروحاء ستون نبياً، إبلهم مخطمة بالليف قال عثمان : واخبرني غالب بن عبيدالله قال : سمعت مجاهداً يذكر عن ابن عباس قال : اقبل موسى نبي الله تعالى (١) يلبي تجاوبه جبال الشام على جمل احمر عليه عباءتان قطوانيتان ، قال عثمان : واخبرني ابن اسحاق قال : حدثني من لا اتهم عن عروة بن الزبير انه قال : بلغني ان البيت وضع لآدم عليه السلام يطوف به ويعبد الله عنده وان نوحاً قد حجه ، وجاءه ، وعظمه قبل الغرق فلما اصاب الارض الغرق حين اهلك الله (٢) قوم نوح اصاب البيت ما اصاب الارض من الغرق فكانت ربوة حمراء معروف مكانه فبعث الله عز وجل هوداً الى عاد فتشاغل بأمر قومه حتى هلك ولم يحجه . ثم بعث الله تعالى صالحاً عليه السلام الى ثمود فتشاغل حتى هلك ولم يحجه ، ثم بوأه الله عز وجل لابراهيم فحجه ، وعلم مناسكه ، ودعا الى زيارته ، ثم لم يبعث الله نبياً بعد ابراهيم (٣) الا حجه قال عثمان : واخبرني ابن اسحاق قال : حدثني من لا اتهم عن سعيد بن المسيب عن رجل كان (٤) من اهل العلم انه كان يقول : كأني انظر الى موسى بن عمران منهبطاً من هرشا عليه عباءة قطوانية يلبي بحجة (٥) قال عثمان : اخبرني محمد بن اسحاق قال :

(١) كذا في ب . وفي جميع الاصول « نبي الله تعالى » محذوفة .
(٢) كذا في جميع الاصول . و في ب « اهلك الله تعالى به » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بعده نبيا » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « كان » ساقطة .
(٥) كذا في ب ، ج . وفي ا « يحجه » .

حدثني من لا اتهم عن عبدالله بن عباس رضوان الله عليه أنه كان يقول : لقد سلك فج الروحاء سبعون نبياً حجاجاً عليهم لباس الصوف مخطمي ابلهم بحبال الليف ، ولقد صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً .

حدثني جدي قال : قال عثمان بن ساج : اخبرني محمد بن اسحاق قال : حدثني طلحة بن عبدالله بن كريز الخزاعي أن موسى عليه السلام حين حج طاف بالبيت فلما خرج الى الصفا لقيه جبريل عليه السلام فقال : يا صفي الله انه الشد اذا هبطت بطن الوادي فاحتزم موسى نبي الله على وسطه بثوبه[١] فلما انحدر عن الصفا وبلغ بطن الوادي سعى وهو يقول : لبيك اللهم لبيك قال : يقول الله تعالى : لبيك يا موسى هاأنذا معك ، قال عثمان : واخبرني صادق انه بلغه ان رسول الله (ص) قال : لقد مر بفج الروحاء او قال : لقد مر بهذا الفج سبعون نبياً على نوق حمر خطمها الليف ، ولبوسهم العباء ، وتلبيتهم شتى ، منهم يونس بن متى فكان يونس يقول : لبيك فراج الكرب لبيك ، وكان موسى يقول : لبيك انا عبدك لبيك لبيك ، قال : وتلبية عيسى لبيك انا عبدك ، ابن امتك ، بنت عبديك لبيك ، قال : عثمان واخبرني مقاتل قال : في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر سبعين[٢] نبياً منهم هود ، وصالح ، واسماعيل ، وقبر آدم ، وابراهيم ، واسحاق ، ويعقوب ، ويوسف في بيت المقدس .

حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه قال : خطب صالح الذين آمنوا معه فقال لهم : ان هذه دار قد سخط الله عليها وعلى اهلها فاظعنوا عنها[٣] فانها ليست لكم بدار قالوا : رأينا لرأيك تبع فمرنا نفعل قال : تلحقون بحرم الله وأمنه لا ارى لكم دونه ،

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فاحتزم وسطه بثوبه » .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب « سبعون » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب « منها » .

فأهلوا من ساعتهم بالحج ثم احرموا (١) في العباء وارتحلوا قلصا حمرا مخطمة بحبال الليف ثم انطلقوا آمين البيت الحرام حتى وردوا مكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا فتلك قبورهم في (٢) غربي الكعبة بين دار الندوة ودار بني هاشم وكذلك فعل هود ومن آمن معه وشعيب ومن آمن معه.

وحدثني جدي عن رجل من اهل العلم قال حدثني محمد بن مسلم الرازي عن جرير بن عبدالحميد الرازي عن الفضل (٣) بن عطية عن عطاء ابن السايب أن ابراهيم عليه السلام رأى رجلاً يطوف بالبيت فأنكره فسأله ممن انت ؟ فقال : (٤) من اصحاب ذي القرنين قال (٥) : واين هو ؟ قال : هو ذا بالابطح فتلقاه ابراهيم فاعتنقه (٦) فقيل لذي القرنين : لم لا تركب ؟ قال : ما كنت لأركب (٧) وهذا يمشي فحج ماشياً *

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب « واحرموا » .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب « من » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب « الفضيل » .
(٤) كذا في ب . وفي جميع الأصول « قال » .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب « فقال له » .
(٦) كذا في ب . وفي ا ، ج.« فاعتنقه » محذوفة .
(٧) كذا في ا ، ج . وفي ب « ما اركب لاركب » .

قوله عز وجل إن أول بيت وضع للناس

وما جاء في ذلك

حدثنا ابو محمد قال : حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرني ابن جريج قال : بلغنا ان اليهود قالت : بيت المقدس اعظم من الكعبة لانه [١] مهاجر الانبياء ولانه في الارض المقدسة ، وقال المسلمون : الكعبة اعظم [٢] فبلغ ذلك [٣] النبي (ص) فنزل إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً حتى بلغ فيه [٤] آيات بينات مقام ابراهيم وليس ذلك في بيت المقدس ، ومن دخله كان آمناً اوليس ذلك في بيت المقدس [٥] قال عثمان : واخبرني خصيف قال : اول بيت وضع للناس قال : اول مسجد وضع للناس، وقال مجاهد: اول بيت وضع للناس مثل قوله كنتم [٦] خير أمة أخرجت للناس ، قال عثمان : واخبرني محمد بن ابان عن زيد بن اسلم انه قرأ [٧] إن اول بيت وضع للناس حتى بلغ فيه آيات بينات مقام ابراهيم قال : الآيات البينات هي مقام ابراهيم

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب « لانها » .

(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب « افضل » .

(٣) كذا في ب . وفي ا ، ج « ذلك » ساقطة .

(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب « فيه » ساقطة .

(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب « ولله على الناس حج البيت وليس ذلك في بيت المقدس » زائدة .

(٦) كذا في ب . وفي ا ، ج « كنتم » محذوفة .

(٧) كذا في ا ، ج . وفي ب « قال » .

ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت، وقال : يأتين من كل فج عميق ، وقال عثمان : واخبرني محمد بن اسحاق ان قول الله عز وجل : إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة (اي مسجد) مباركاً[١] وهدى للعالمين وقال : لتنذر ام القرى ومن حولها ، قال عثمان : واخبرني يحيى ابن ابي أنيسة في قول الله عز وجل : إن اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً قال : كان موضع الكعبة قد سماه الله عز وجل بيتاً قبل أن تكون الكعبة في الارض وقد بني قبله بيت ولكن الله سماه بيتاً ، وجعله الله مباركاً وهدى للعالمين قبلة لهم *

ما جاء في مسألة إبراهيم خليل الله

الأمن ، والرزق لأهل مكة شرفها الله تعالى والكتب التي وجد فيها تعظيم الحرم

حدثنا ابو الوليد قال : واخبرني جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرني موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب القرظي قال : دعا ابراهيم عليه السلام للمؤمنين وترك الكفار لم يدع لهم بشيء فقال الله تعالى : ومن كفر فامتعه قليلاً ثم اضطره الى عذاب النار ، وقال زيد بن اسلم : سأل ابراهيم عليه السلام ذلك لمن آمن به ثم مصير الكافر الى النار ، قال عثمان : واخبرني محمد بن السايب الكلبي قال: قال : ابراهيم (ص) رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر فاستجاب الله عز وجل له فجعله بلداً آمناً ، وآمن فيه الخايف ورزق اهله من الثمرات ، تحمل اليهم من الافق ، قال عثمان :

(١) المخطوط مضافة من عندنا والذي في ب « ببكة مباركاً . أي مسجداً » .

وقال(١) مقاتل بن حيان : انما اختص ابراهيم في مسألته في الرزق(٢) للذين آمنوا فقال تعالى : الذين كفروا سأرزقهم مع الذين آمنوا ولكني امتعهم قليـلاً(٣) في الدنيـا ثم اضطرهم الى عذاب النـار وبئس المصير ، قال عثمان : وقال مجاهد : جعل الله هذا البلد آمناً لا يخاف فيه من دخله .

وحدّثني جدي قال حدثني ابراهيم بن محمد بن المنتشر قال : حدثني سعيد بن السايب بن يسار قال : سمعت بعض ولد نافع بن جبير بن مطعم وغيره يذكرون انهم سمعوا انه لما دعا ابراهيم لمكة ان يرزق اهله من الثمرات نقل الله عز وجل ارض الطايف من الشام فوضعها هنالك رزقاً للحرم .

حدّثني جدي قال : حدثنا ابراهيم بن محمد عن محمد بن المنكدر عن النبي (ص) قال : لما وضع الله الحرم نقل اليه(٤) الطايف من الشام . **حدّثني** مهدي بن ابي المهدي قال : حدثنا يحيى بن سليم قال : سمعت عبدالرحمن ابن نافع بن جبير بن مطعم يقول : سمعت الزهري يقول : ان الله عز وجل نقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطايف لدعوة ابراهيم خليل الله قوله وارزق اهله من(٥) الثمرات .

حدّثني جدي قال : حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : جاء ابراهيم يطالع اسماعيل عليهما السلام فوجده غايباً ووجد امرأته الاخرة ، وهي السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي ، فوقف فسلم ، فردت عليه السلام واستنزلته وعرضت عليه الطعام والشراب فقال : ما طعامكم وشرابكم ؟ قالت : اللحم والماء ، قال : هل من حب او غيره من الطعام ؟ قالت : لا قال :

(١) كذا في ب ، ج . وفي ا « قال » .

(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب « بالرزق » .

(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب « قليلا » ساقطة .

(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب « له » .

(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب « من » ساقطة .

بارك الله لكم في اللحم والماء ، قال ابن عباس رضوان الله عليه : يقول رسول الله (ص) : لو وجد عندها يومئذ حباً لدعا لهم بالبركة فيه ، فكانت تكون ارضاً ذات زرع .

حدّثني جدي عن سعيد بن سالم عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير مثله وزاد فيه قال سعيد بن جبير ولا يخلى احد على [١] اللحم والماء بغير مكة الا وجع بطنه وان [٢] اخلى عليهما بمكة لم يجد كذلك أذى ، قال سعيد بن سالم : فلا أدري عن ابن عباس يحدث بذلك سعيد بن جبير ام لا يعني قوله [٣] ولا يخلى احد على [٤] اللحم والماء بغير مكة الا وجع بطنه .

حدّثني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد عن عبدالله بن عبد الرحمن ابن ابي حسين عن ابن عباس رضوان الله عليهما قال : وجد في المقام كتاب (هذا بيت الله الحرام بمكة ، توكل الله برزق اهله من ثلاثة سبل ، مبارك لاهله في اللحم والماء واللبن ، لا يحله اول من اهله) ووجد في حجر في الحجر كتاب من خلقة الحجر (أنا الله ذو بكة الحرام ، وضعتها يوم صنعت [٥] الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء لا تزول حتى تزول أخشباها مبارك لأهلها في اللحم والماء) .

وحدّثني جدي قال : حدثنا ابراهيم بن محمد قال : حدثنا رشيد بن ابي كريب عن ابيه عن ابن عباس رضوان الله عليه قال : لما هدموا الكعبة البيت وبلغوا اساس ابراهيم وجدوا في حجر من الاساس كتاباً فدعوا له رجلاً من اهل اليمن ، وآخر من الرهبان ، فاذا فيه (انا الله

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب « عن » .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب « فان » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب « قيله » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب « عن » .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب « وضعت » وفي هامشها « صفتها يوم صفت »

ذو بكة [١] حرمتها يوم خلقت السموات والارض والشمس والقمر ويوم صنعت هذين الجبلين وحففتها بسبعة املاك حنفاء) .

حدّثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : وأخبرني ابن جريج قال : أخبرنا مجاهد قال : إن في حجر في الحجر (أنا الله ذو بكة صغتها يوم صغت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء ، مبارك لأهلها في اللحم والماء ، يحلها اهلها ، ولا يحلها أول من أهلها) وقال : لا تزول حتّى تزول الأخشبان ، قال ابو محمد [٢] الخزاعي : الأخشبان يعني الجبلين ، قال : [٣] وأخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال : أخبرني خصيف بن عبد الرحمن عن مجاهد قال: وجد في بعض الزبور (انا الله ذو بكة جعلتها بين هذين الجبلين وصغتها يوم صغت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء وجعلت رزق أهلها من ثلاثة سبل فليس يوتى اهل مكة [٤] الا من ثلاث طرق [٥] من اعلى الوادي واسفله ، وكذا ، وباركت لاهلها في اللحم والماء .

حدّثني جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان قال : أخبرني محمد ابن إسحاق قال: حدّثنا يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عباد أنه حدثه أنهم وجدوا في بئر الكعبة في نقضها كتابين من صفر مثل بيض النعام مكتوب في إحداهما (هذا بيت الله الحرام رزق الله [٦] أهله العبادة لا يحله أول من أهله) والآخر براءة لبني فلان حي من العرب من حجة لله حجوها .

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب « بكة الحرام » .
(٢) كذا في ب . وفي ا ، ج « ابو محمد » ساقطة .
(٣) كذا في ب . وفي ا ، ج « قال » ساقطة .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب « أهلها » .
(٥) كذا في ب . وفي ا ، ج « ثلاثة طرق » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب « الله » محذوفة .

قال (١) : **حدثني** جدي قال : قال عثمان: أخبرني ابن اسحاق أن قريشاً وجدت في الركن كتاباً بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من اليهود قال (٢) : فاذا هو (انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والأرض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى تزول (٣) أخشباها مبارك لأهلها في الماء واللبن) **حدثني** جدي قال : قال عثمان : أخبرني محمد بن إسحاق قال : زعم ليث بن ابي سليم أنهم وجدوا حجراً في الكعبة قبل مبعث النبي (ص) بأربعين حجة وذلك عام الفيل ان كان ما ذكر لي حقاً . من يزرع خيراً يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يحصد ندامة تعملون (٤) السيئات ، وتجزون الحسنات أجل كما لا يجتنى من الشوك العنب .

ذكر ولاية بني إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام
الكعبة بعده ، وأمر جرهم

حدثنا ابو الوليد قال : حدثنا مهدي بن ابي المهدي حدثنا عبدالله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن قتادة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لقريش : إنه كان ولاة هذا البيت قبلكم طسم فاستخفوا بحقه ، واستحلوا حرمته فأهلكهم الله ، ثم وليته بعدهم جرهم فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمته فأهلكهم الله فلا (٥) تهاونوا به وعظموا حرمته . **حدثني** جدي

(١) كذا في ب . وفي ا ، ج « قال » ساقطة .
(٢) كذا في ب . وفي ا ، ج « قال » ساقطة .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب « لا يزول حتى يزول » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب « يعملون » .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب « ولا » .

قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : أخبرني ابن اسحاق قال : ولد لاسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام إثني عشر رجلاً وأمهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي فولدت له اثني عشر رجلاً[١] نابت ابن اسماعيل ، وقيدار بن اسماعيل ، وواصل بن اسماعيل ، ومياس[٢] ابن اسماعيل ، وآزر[٣] وطيما[٤] بن اسماعيل ويطور[٥] بن اسماعيل ، ونبش[٦] بن اسماعيل ، وقيدما[٧] بن اسماعيل[٨] وكان عمر اسماعيل فيما يذكرون ثلاثين[٩] ومائة سنة فمن نابت بن اسماعيل ، وقيدار ابن اسماعيل نشر الله العرب وكان[١٠] اكبرهم قيدار ونابت ابنا اسماعيل ومنهما نشر الله العرب ، وكان من حديث جرهم وبني اسماعيل أن اسماعيل لما توفي دفن مع أمه في الحجر . وزعموا أن فيه دفنت حين ماتت فولي البيت نابت بن اسماعيل ما شاء الله أن يليه ، ثم توفي نابت بن اسماعيل فولي البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي وهو جد نابت بن اسماعيل أبو أمه وضم بني نابت بن اسماعيل وبني اسماعيل اليه فصاروا مع جدهم أبي أمهم مضاض

(١) كذا في جميع الأصول وفي الاعلام نقلا عن الازرقي « ولد لاسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام من زوجته السيدة رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي اثني عشر رجلا .. »
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب « قياس » وعلى هامشها « متاس » . وفي الطبري « ماسن » وفي سيرة ابن هشام « ماش » .
(٣) كذا في ب . وفي ا ، ج « آزر » ساقطة .
(٤) كذا في ا ، ج والطبري . وفي ب « طيماس » وفي الروض الآنف نقلا عن الدارقطني « ظميا » .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب (قطور) وفي الطبري « وطور » وفي ابن هشام « تطورا » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب « قيس » وفي ابن هشام « نيش » وفي الطبري « نفيس » .
(٧) كذا في ا ، ج . وفي ب والطبري « قيدمان » وفي ابن هشام « قيذما » .
(٨) الى هنا ينتهي ذكر ولد إسماعيل ولا يوجد في جميع الأصول تتمة الاثني عشر وهم : حداد ودومة والهميسع .
(٩) كذا في ا ، ج . وفي ب ثلاثون .
(١٠) كذا في ا ، ج . وفي ب « فكان » .

ابن عمرو ومع أخوالهم من جرهم ، وجرهم وقطورا يومئذ أهل مكة وعلى جرهم مضاض بن عمرو ملكاً عليهم ، وعلى قطورا رجل منهم يقال له السميدع ملكاً عليهم وكانا حين ظعنا من اليمن اقبلا سيارة ، وكانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا ولهم ملك يقيم امرهم فلما نزلا مكة رأيا بلداً طيباً واذا ماء وشجر فأعجبهما فنزلا به[١] فنزل مضاض بن عمرو بمن معه من جرهم اعلى مكة وقعيقعان ، فحاز ذلك ، ونزل السميدع اجيادين واسفل مكة فما حاز ذلك ، وكان مضاض بن عمرو يعشر من دخل مكة من اعلاها ، وكان السميدع يعشر من دخل مكة من اسفلهاومن كُدى وكل في قومه على حياله[٢] لا يدخل واحد منهما على صاحبه في ملكه ، ثم ان جرهما وقطورا بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها واقتتلوا بها حتى نشبت الحرب او شبت الحرب بينهم على الملك وولاة الامر بمكة مع مضاض بن عمرو بنو نابت بن اسماعيل ، وبنو اسماعيل واليه ولاية البيت دون السميدع فلم يزل بينهم البغي حتى سار بعضهم الى بعض فخرج مضاض ابن عمرو من قعيقعان في كتيبته[٣] سايراً الى السميدع ومع[٤] كتيبته عدتها من الرماح ، والدرق ، والسيوف والجعاب تقعقع بذلك[٥] معه ويقال ما سميت قعيقعان الا بذلك وخرج السميدع بقطورا من اجياد معه الخيل والرجال ويقال ما سمي اجياد ، اجياداً الا لخروج[٦] الخيل الجياد منه مع السميدع حتى التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل السميدع وفضحت قطورا ويقال ما سمي فاضح فاضحاً[٧] الا بذلك ، ثم إن القوم

---

(١) كذا في ب وسيرة ابن هشام . وفي ا ، ج « ونزلا » .

(٢) كذا في ب . وفي ا ، ج « جباله » .

(٣) كذا في الروض الآنف . وفي جميع الأصول « كتيبة » .

(٤) كذا في ا ، ج . والروض الانف . وفي ب « ومعه » .

(٥) كذا في ب ، والروض الانف . وفي ا ، ج « ذلك » .

(٦) كذا في ا ، ج والروض الانف . وفي ب « بخروج » .

(٧) كذا في ب والروض الانف . وفي ا ، ج « فاضحا » ساقطة . (وفاضح : هو موضع قرب مكة عند أبي قبيس وهو عند سوق الرقيق الى أسفل من ذلك) ياقوت .

تداعوا للصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعباً بأعلى مكة يقال له شعب عبدالله بن عامر بن كريز [١] بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فاصطلحوا [٢] بهذا الشعب واسلموا الامر الى مضاض بن عمرو الجرهمي [٣] فلما جمع [٤] اليه [٥] امر اهل مكة وصار ملكها له دون السميدع نحر للناس وأطعمهم فأطبخ للناس كلهم [٦] فأكلوا فيقال : ما سميت [٧] المطابخ ، مطابخ الا بذلك ، قال : فكان الذي كان بين مضاض بن عمرو ، والسميدع أول بغي كان بمكة فيما يزعمون فقال مضاض بن عمرو الجرهمي : هي تلك الحرب يذكر السميدع ، وقتله ، وبغيه والتماسه ما ليس له .

ونحن قتلنا سيد الحي عنــوة | فأصبح فيها وهو حيران موجع
وماكان يبغي ان يكون سواءنا [٨] | بها ملكا [٩] حتّى اتانا السميدع
فذاق وبالا حين حاول ملكنا | وعالج منا غصة تتجــرع
فنحن عمرنا البيت كنا ولاته | نحامي [١٠] عنه من اتانا وندفع
وما كان يبغي ان يلي ذاك غيرنا | ولم يك حي [١١] قبلنا ثم يمنع
وكنا ملوكاً في الدهور التي مضت | ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع [١٢]

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب « بكير » .
(٢) كذا في جميع الأصول . وفي ب « قال ابو محمد بن سعيد بن حبيب فاصطلحوا بذلك » زيادة .
(٣) كذا في ب . وفي ا ، ج « الجرهمي » ساقطة .
(٤) كذا في جميع الأصول . وفي هامش ب « رجع » .
(٥) كذا في الروض الآنف . وفي جميع الأصول « اليه » ساقطة .
(٦) كذا في ب . وفي جميع الأصول (كلهم) ساقطة .
(٧) كذا في جميع الأصول . وفي ب « سمي » .
(٨) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام (خلافنا) .
(٩) كذا في جميع الأصول وفي الاعلام « ملك » .
(١٠) كذا في جميع الأصول . وفي الاعلام « ندافع » .
(١١) كذا في ب والاعلام . وفي ا ، ج (حين) .
(١٢) كذا في ب والاعلام . وفي ا ، ج « وتوضع » .

قال ابن اسحاق : وقد زعم بعض اهل العلم انما سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها واطعم بها وكانت منزله ، قال [١] : ثم نشر الله تعالى بني اسماعيل بمكة واخوالهم من جرهم اذ ذاك الحكام بمكة وولاة البيت كانوا كذلك بعد نابت بن اسماعيل فلما ضاقت عليهم مكة وانتشروا بها انبسطوا في الارض وابتغوا المعاش [٢] والتفسح في الارض فلا يأتون قوماً ، ولا ينزلون بلداً الا اظهرهم الله عز وجل عليهم بدينهم فوطئوهم ، وغلبوهم عليها حتى ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق ومن كان ساكناً بلادهم التي كانوا اصطلحوا عليها من غيرهم وجرهم على ذلك بمكة ولاة البيت لا ينازعهم اياه بنو [٣] اسماعيل لخؤولتهم وقرابتهم واعظام الحرم ان يكون به بغي او قتال .

حدّثني بعض اهل العلم قال [٤] : كانت العماليق وهم ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة البيت [٥] الحرام واستحلوا فيه [٦] اموراً عظاماً ونالوا ما لم يكونوا ينالون فقام رجل منهم يقال له عموق فقال : يا قوم ابقوا [٧] على أنفسكم فقد رأيتم وسمعتم من هلك من صدر الامم قبلكم قوم هود ، وصالح ، وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا فلا تستخفوا بحرم الله وموضع بيته واياكم والظلم والالحاد فيه فانه ما سكنه احد قط فظلم فيه والحد الا قطع الله [٨] دابرهم ، واستأصل شأفتهم ، وبدل ارضها

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب « قال » ساقطة .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب « المعائش » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب « بني » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب « قالوا » .
(٥) كذا في ب . وفي ا ، ج « البيت » ساقطة .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب « منه » .
(٧) كذا في ا ، ج وهامش ب . وفي ب « افقوا » .
(٨) كذا في ب . وفي ا ، ج « الله » محذوفة .

غيرهم [١] حتى لا يبقى لهم باقية فلم يقبلوا ذلك منه وتمادوا في هلكة انفسهم ، قالوا ثم إن جرهما وقطورا خرجوا سيارة من اليمن واجدبت [٢] بلادهم عليهم فساروا بذراريهم ونعمهم [٣] واموالهم وقالوا : نطلب مكاناً فيها مرعى تسمن فيه ماشيتنا وان اعجبنا اقمنا فيه فان كل بلاد ينزلها [٤] احد ومعه ذريته وماله فهي وطنه والا رجعنا الى بلدنا [٥] فلما قدموا مكة وجدوا فيها ماء طيباً ، وعضاهاً [٦] ملتفة من سلم ، وسمر ونباتا يسمن مواشيهم وسعة من البلاد ودفأ من البرد في الشتاء فقالوا : [٧] ان هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأقاموا مع العماليق ، وكان لا يخرج من اليمن قوم [٨] الا ولهم ملك يقيم امرهم وكان ذلك سنة فيهم ولو كانوا نفراً يسيراً فكان مضاض بن عمرو ملك جرهم والمطاع فيهم وكان [٩] السميدع ملك قطورا فنزل مضاض بن عمرو اعلى مكة وكان يعشر من دخلها من اعلاها وكان حوزهم وجه الكعبة والركن [١٠] الاسود والمقام وموضع زمزم مصعداً يميناً وشمالاً وقعيقعان الى اعلى الوادي ، ونزل السميدع اسفل مكة وأجيادين [١١] وكان يعشر من دخل مكة من اسفلها وكان حوزهم المسفلة ظهر الكعبة والركن اليماني والغربي وأجيادين والثنية الى الرمضة فبنيا فيها البيوت واتسعا في المنازل وكثروا على العماليق فنازعتهم

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب « غيرها » .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب « فأجدبت » .
(٣) كذا في ج . وفي ا « والفتهم » وفي ب « وانفسهم » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب « نزلها » .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب « بلادنا » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب « معينا وعضاة » .
(٧) كذا في ا ، ج . وفي ب « قالوا » .
(٨) كذا في ا ، ج . وفي ب « لا يخرج قوم من اليمن » .
(٩) كذا في ا ، ج . وفي ب « كان » ساقطة .
(١٠) كذا في ب . وفي ا ، ج « الواو » ساقطة .
(١١) كذا في ا ، ج . وفي ب « من أجيادين » .

العماليق فمنعتهم جرهم واخرجوهم من الحرم كله فكانوا في اطرافه لا يدخلونه فقال لهم صاحبهم عموق : ألم اقل لكم لا تستخفوا بحرمة الحرم فغلبتموني ، فجعل مضاض والسميدع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما وكثروا وربلوا وأعجبتهم البلاد وكانوا [١] قوماً عرباً وكان اللسان عربياً ، فكان ابراهيم خليل الله عليه السلام يزور اسماعيل عليه السلام فلما سمع لسانهم [٢] وإعرابهم سمع لهم كلاماً حسناً ورأى قوماً عرباً وكان اسماعيل قد أخذ بلسانهم أمر اسماعيل ان ينكح فيهم فخطب الى مضاض ابن عمرو ابنته رعلة فزوجه اياها فولدت له عشرة ذكور وهي أم البيت وهي زوجته التي غسلت رأس ابراهيم حين وضع رجله على المقام ، قالوا : وتوفي اسماعيل ودفن في الحجر وكانت أمه قد دفنت في الحجر ايضاً وترك ولداً من رعلة ابنة مضاض بن عمرو الجرهمي فقام مضاض بأمر ولد اسماعيل وكفلهم لانهم بنو ابنته فلم يزل امر جرهم يعظم بمكة ويستفحل حتى ولوا البيت فكانوا [٣] ولاته وحجابه وولاة الاحكام بمكة فجاء سيل فدخل البيت فانهدم فأعادته جرهم على بناء ابراهيم عليه السلام وكان طوله في السماء تسعة [٤] اذرع . وقال بعض اهل العلم كان الذي بنى البيت لجرهم ابو الجدرة فسمي عمرو الجادر [٥] وسموا بنو الجدرة ، قال : ثم ان جرهماً استخفوا [٦] بأمر البيت والحرم ، وارتكبوا اموراً عظاماً ، واحدثوا فيها احداثاً لم تكن . فقام مضاض بن عمرو بن الحارث فيهم فقال : يا قوم احذروا البغي [٧] فانه لابقاء لاهله قد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم

---

(١) كذا في ا ، جـ . وفي ب « فكانوا » .
(٢) كذا في ا ، جـ . وفي ب « بلسانهم » .
(٣) كذا في ب . وفي ا ، جـ « وكانوا » .
(٤) كذا في ا ، جـ . وفي ب « تسع » .
(٥) كذا في ا ، جـ . وفي ب « عمرو بن الجادر » .
(٦) كذا في ا ، جـ . وفي ب « استخفت » .
(٧) كذا في ب ، جـ . وفي ا « النفي » .

فالم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فاخرجتموهم فتفرقوا في البلاد فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاءه [١] معظماً لحرمته او آخر جاء [٢] بايعاً لسلعته أو مرتغباً في جواركم فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت ان تخرجوا منه خروج ذل وصغار حتى لا يقدر احد منكم ان يصل الى الحرم ولا الى زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن والطير يأمن فيه ، قال قائل منهم : يقال له مجدع من الذي يخرجنا منه ؟ السنا اعز العرب واكثرهم رجالاً وسلاحا ؟ فقال مضاض ابن عمرو : اذا جاء الامر بطل ما تقولون . فلم يقصروا عن شيء مما كانوا يصنعون ، وكان للبيت خزانة بئر في بطنه [٣] يلقى فيها الحلي والمتاع الذي يهدى له وهو يومئذ لا سقف له فتواعد له خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا ما فيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل الله عز وجل أعلاه أسفله وسقط منكساً فهلك [٤] وفر الاربعة الآخرون فعند ذلك مسحت [٥] الأركان الأربعة ، وقد بلغنا في الحديث [٦] أن ابراهيم خليل الله مسح [٧] الأركان الاربعة كلها أيضاً ، وبلغنا في الحديث أن آدم مسح قبل ذلك الأركان الاربعة [٨] فلما كان من أمر هؤلاء الذين حاولوا سرقة ما في خزانة الكعبة ما كان بعث الله حية سوداء الظهر ، بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدي فحرست البيت خمسماية سنة لا يقربه أحد بشيء من معاصي الله إلا أهلكه الله تعالى ، ولا يقدر أحد أن يروم سرقة

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب « حله او جاءه » .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب « او جاء آخر » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب « بطنها » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب « وهلك » .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب « مسخت » .
(٦) كذا في ا ، ج وفي ب « في الحديث » ساقطة .
(٧) كذا في ا ، ج . وفي ب « مسخ » .
(٨) كذا في ا ، ج . وفي ب « وبلغنا ... الأربعة » ساقطة .

ما كان في الكعبة ، فلما أرادت قريش بناء البيت منعتهم[١] الحية هدمه فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند المقام ثم دعوا الله تعالى فقالوا[٢] : اللهم ربنا إنما أردنا عمارة بيتك فجاء طير[٣] أسود الظهر ، أبيض البطن أصفر الرجلين فأخذها فاحتملها فجرها حتى ادخلها أجياداً . وقال بعض أهل العلم : ان جرهماً[٤] لما طغت في الحرم دخل رجل منهم وامرأة يقال لهما أساف ونايلة البيت ففجرا فيه فمسخهما الله تعالى حجرين فاخرجا من الكعبة فنصبا على الصفا والمروة ليعتبر بهما من رآهما وليزدجر الناس عن مثل ما ارتكبا فلم يزل امرهما يدرس ويتقادم حتى صارا صنمين يعبدان . وقال بعض اهل العلم : أن عمرو بن لحى دعا الناس الى عبادتهما وقال للناس[٥] : إنما نصبا هاهنا[٦] أن آباءكم ومن قبلكم كانوا يعبدونهما وإنما القاه إبليس عليه وكان عمرو بن لحى فيهم شريفاً سيداً مطاعاً ما قال لهم فهو دين متبع ، قال : ثم حولهما قصي بن كلاب بعد ذلك فوضعهما يذبح عندهما وجاه الكعبة عند موضع زمزم وقد اختلف علينا في نسبهما فقال : قائل اساف ابن بغا ونايلة بنت ذئب فالذي ثبت عندنا من ذلك عمن نثق[٧] به منهم عبدالرحمن بن أبي الزناد كان يقول : هو أساف بن سهيل ونايلة بنت عمرو ابن ذيب . وقال بعض اهل العلم : انه لم يفجر بها في البيت وانما قبلها ، قالوا : فلم يزالا يعبدان حتى كان يوم الفتح فكسرا ، وكانت مكة لا يقر فيها ظالم ، ولا باغ ، ولا فاجر الا نفي منها وكان نزلها بعهد العماليق وجرهم جبابرة فكل من اراد البيت بسوء أهلكه الله فكانت تسمى بذلك الباسة .

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب « منعتها » .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب « وقالوا » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب « طائر » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب « جرهم » .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب « الناس » .
(٦) كذا في جميع الأصول والعبارة ناقصة والأصح (إنما نصبا ها هنا ليعبدا وأن ...).
(٧) كذا في ا ، ج . وفي ب « يثق » .

ويروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه قال : سميت بكة لأنها كانت تبك اعناق الجبابرة . وحدثني جدي قال : ويروى عن عبدالله بن الزبير أنه كان يقول : [(١)] سمي البيت العتيق لأنه عتق من الجبابرة أن يسطوا عليه . وروي عن عطاء بن يسار ومحمد [(٢)] بن كعب القرظي أنهما كانا يقولان : إنما سمي البيت العتيق لقدمه .

حدثني جدي وابراهيم بن محمد الشافعي قالا : حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن [(٣)] خيثم قال : كان بمكـــة حي يقال لهم : العماليق فأحدثوا فيها إحداثاً فجعل الله تعالى يقودهم بالغيث ويسوقهم بالسنة ، يضع الغيث أمامهم فيذهبون ليرجعوا فلا يجدون شيئاً فيتبعون الغيث حتى ألحقهم بمساقط رؤوس آبائهم ، — وكانوا من حمير — ثم بعث الله عز وجل عليهم الطوفان قال ابو خالد الزنجي : فقلت لابن خيثم: وما الطوفان ؟ قال : الموت . حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : أخبرني طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء عن ابن عباس رضوان الله عليه أنه كان بمكة حي يقال لهم : العماليق فكانوا في عزة [(٤)] وكثرة ، وثروة وكانت لهم اموال كثيرة من خيل ، وإبل ، وماشية وكانت [(٥)] ترعى بمكة وما حولها من مر ، ونعمان وما حول ذلك ، وكانت الخرف عليهم مظلة ، والأربعة مغدقة ، والاودية نجال ، والعضاه [(٦)] ملتفة والارض مبقلة وكانوا في عيش رخي فلم يزل بهم البغي والاسراف على انفسهم والالحاد بالظلم واظهار المعاصي والاضطهاد لمن قاربهم ولم يقبلوا ما اوتوا بشكر

---

(١) كذا في ا ، جـ وهامش ب . وفي ب « قال انما » .
(٢) ذكر في جميع الأصول « محد » بحذف الميم الثانية والأصح ما ذكرناه .
(٣) كذا في ا ، جـ . وفي ب « ابن » ساقطة .
(٤) كذا في ا ، جـ . وفي ب « عز » .
(٥) كذا في ا ، جـ . وفي ب « فكانت » .
(٦) كذا في ا ، جـ . وفي ب « العضاة » .

الله (١) حتى سلبهم الله تعالى ذلك فنقصهم بحبس المطر عنهم ، وتسليط الجدب عليهم فكانوا (٢) يكرون بمكة الظل ويبيعون الماء فأخرجهم الله تعالى من مكة بالذر سلطه عليهم حتى خرجوا من الحرم فكانوا حوله ثم ساقهم الله بالجدب يضع الغيث امامهم ويسوقهم بالجدب حتى ألحقهم الله تعالى بمساقط رؤوس آبائهم وكانوا قوماً عرباً من حمير فلما دخلوا بلاد اليمن تفرقوا وهلكوا فأبدل الله تعالى الحرم بعدهم بجرهم (٣) فكانوا سكانه حتى بغوا فيه واستخفوا بحقه فأهلكم الله عز وجل جميعاً *

ما ذكر من ولاية خزاعة الكعبة

بعد جرهم ، وأمر مكة

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن الكلبي عن ابي صالح قال : لما طالت ولاية جرهم استحلوا من الحرم اموراً عظاما ونالوا ما لم يكونوا ينالون واستخفوا بحرمة الحرم وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى اليها سراً وعلانية وكلما عدا سفيه منهم على منكر وجد من اشرافهم من يمنعه ويدفع عنه وظلموا من دخلها من غير أهلها حتى دخل رجل منهم بامرأته (٤) الكعبة فيقال فجربها او قبلها فمسخا حجرين فرق امرهم فيها وضعفوا وتنازعوا امرهم بينهم واختلفوا وكانوا قبل ذلك من اعز حي في العرب واكثرهم رجالا ، واموالا ، وسلاحاً ، وأعز عزة فلما رأى ذلك رجل منهم يقال له : مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض

(١) كذا في ب . وفي ا ، ج « الله » محذوفة .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب « وكانوا » .
(٣) كذا في ب والأعلام . وفي ا ، ج « جرهم » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « بامرة منهم » .

ابن عمرو[١] قام فيهم خطيباً فوعظهم وقال : يا قوم ابقوا[٢] على أنفسكم وراقبوا الله في حرمه وامنه فقد رأيتم وسمعتم من هلك من صدر هذه الامم قبلكم قوم هود وقوم[٣] صالح وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا وتواصوا بالمعروف وانتهوا عن المنكر ولا تستخفوا بحرم الله تعالى وبيته الحرام، ولا يغرنكم[٤] ما انتم فيه من الامن والقوة فيه ، واياكم والالحاد فيه بالظلم فانه بوار وايم الله لقد علمتم انه ما سكنه احد قط فظلم فيه وألحد الا قطع الله عز وجل دابرهم . واستأصل شأفتهم ، وبدل ارضها[٥] غيرهم ، فاحذروا البغي فانه لا بقاء لاهله قد[٦] رأيتم وسمعتم من سكنه قبلكم من طسم وجديس والعماليق ممن كانوا اطول منكم اعمارا واشد قوة ، واكثر رجالا[٧] واموالا ، واولاداً فلما استخفوا بحرم الله وألحدوا فيه بالظلم اخرجهم الله منها بالانواع الشتى فمنهم من أخرج بالذر ، ومنهم من أخرج بالجدب ، ومنهم من اخرج بالسيف ، وقد سكنتم مساكنهم ، وورثتم الارض من بعدهم ، فوقروا حرم الله وعظموا بيته الحرام وتنزهوا عنه وعما فيه ولا تظلموا من دخله[٨] وجاء معظماً لحرماته وآخر جاء بايعاً لسلعته او مرتغباً في جواركم ، فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت ان تخرجوا من حرم الله خروج ذل ، وصغار حتى لا يقدر احد منكم ان يصل الى الحرم ولا الى زيارة البيت الذي هو لكم حرز وامن والطير والوحوش تأمن فيه ، فقال له قائل منهم : يرد عليه يقال له : مجذع[٩] من الذي يخرجنا منه ؟ السنا اعز

---

(١) كذا في ا ، جـ ، د . وفي ب « ابن مضاض بن مضاض » .
(٢) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « القوا » .
(٣) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « قوم » ساقطة .
(٤) كذا في ب ، د . وفي ا ، جـ « يغرنك » .
(٥) كذا في جميع الأصول . وفي د « ارضا » .
(٦) كذا في جميع الأصول . وفي ب « وقد » .
(٧) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « رجالا » ساقطة .
(٨) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « دحله » .
(٩) كذا في ا . وفي ب ، جـ ، د « مجدع » وفي هامش ب « منجدع » .

العرب واكثرهم رجالاً وسلاحاً فقال له مضاض بن عمرو : اذا جاء الامر بطل ما تقولون فلم يقصروا عن شيء مما كانوا يصنعون ، فلما رأى مضاض ابن عمرو بن الحارث بن مضاض ما تعمل جرهم في الحرم وما تسرق من مال الكعبة سراً وعلانية عمد الى غزالين كانا في الكعبة من ذهب وأسياف قلعية [١] فدفنها في موضع بئر زمزم وكان ماء زمزم قد نضب وذهب لما احدثت جرهم في الحرم ما احدثت حتى غبي مكان البير ودرس فقام مضاض بن عمرو وبعض ولده في ليلة مظلمة فحفر في موضع بئر [٢] زمزم وأعمق ثم دفن فيه الاسياف والغزالين فبينا هم [٣] على ذلك اذ كان من أمر أهل مأرب ما ذكر [٤] أنه القت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقياء بن ماء السماء وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرء القيس ابن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد [٥] بن كهلان بن سبا بن يشجب [٦] ابن يعرب بن قحطان وكانت قد رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب وأنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر امواله وسار هو وقومه من بلد الى بلد لا يطأون بلداً الا غلبوا عليه وقهروا أهله حتى يخرجوا منه ولذلك حديث طويل اختصرناه ، فلما قاربوا مكة ساروا ومعهم طريفة الكاهنة فقالت لهم : سيروا وأسيروا فلن تجتمعوا [٧] أنتم ومن خلفتم أبداً فهذا لكم أصل وأنتم له فرع ثم قالت : مه مه وحق ما اقول ما علمني ما اقول الا الحكيم المحكم رب جميع الأنس من عرب وعجم ، فقالوا [٨] :

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « قليعة » .
(٢) كذا في ب . وفي بقية الأصول « بئر » ساقطة .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فبينما هم » .
(٤) كذا في جميع الأصول . وفي ب « ما كان ذكر » .
(٥) كذا في جميع الأصول . وفي ب « ريد » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب « يشحب » وفي د « يسجب » .
(٧) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « تجمعوا » .
(٨) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « قالوا » .

لها ما شأنك يا طريفة ؟ قالت : خذوا البعير [١] فخضبوه بالدم تلون أرض جرهم جيران بيته المحرم ، قال : فلما انتهوا الى مكة وأهلها جرهم وقد [٢] قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بني إسماعيل وغيرهم أرسل اليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر يا قوم إنا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلداً إلا فسح أهلها لنا وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتى نرسل روادنا فيرتادون لنا بلداً يحملنا فافسحوا لنا في بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح ونرسل روادنا الى الشام وإلى الشرق فحيث ما بلغنا أنه أمثل لحقنا به وأرجو أن يكون مقامنا معكم يسيراً ؛ فأبت جرهم ذلك إباء شديداً واستكبروا في أنفسهم وقالوا : لا والله ما نحب أن تنزلوا معنا فتضيقون علينا مراتعنا ومواردنا فارحلوا عنا حيث أحببتم فلا حاجة لنا بجواركم ، فأرسل اليهم ثعلبة أنه لا بد لي من المقام بهذا البلد حولا حتى يرجع الي رسلي التي أرسلت فان تركتموني طوعاً نزلت وحمدتكم وواسيتكم في الرعي والماء ، وأن أبيتم أقمت [٣] على كرهكم ثم لم ترتعوا معي الا فضلا ولن تشربوا الا رنقاً ، — سئل ابو الوليد عن الرنق فقال الكدر من الماء — وانشد لزهير [٤] :

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت من طيب الراح لما بعد أن غبقا
سح السقات على ناجودها شبما من ماء لينة لا طلقا ولا رنقا

وإن [٥] قاتلتموني قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء ، وقتلت الرجال ولم اترك احداً منكم ينزل الحرم أبداً ، فأبت جرهم أن تتركه طوعاً وتعبت لقتاله فاقتتلوا ثلاثة أيام وأفرغ عليهم الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم ينفلت [٦] منهم إلا الشريد وكان مضاض بن عمرو بن الحارث

(١) كذا في ا ، ج . وفي د « البعير الشدقم » وفي ب « الشدقم » فقط .
(٢) كذا في جميع الأصول وفي د « الواو » ساقطة .
(٣) كذا في ا ، ج ، د . وفي ب « اقيم » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « لزهير » ساقطة .
(٥) كذا في ا ، ج ، د . وفي ب « فان » .
(٦) كذا في جميع الأصول وفي ب « ينقلب » .

قد اعتزل جرهماً ولم يعن جرهماً في ذلك وقال : قد كنت احذركم هذا . ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنونا وحلى[١] وما حول ذلك فبقايا جرهم بها الى اليوم وفنيت جرهم افناهم السيف في تلك الحرب واقام ثعلبة بمكة وما حولها في قومه وعساكره حولا فاصابتهم الحمى وكانوا في بلد لا يدرون فيه ما الحمى ؟ فدعوا طريفة فأخبروها الخبر[٢] فشكوا اليها الذي اصابهم فقالت لهم : قد اصابني[٣] بؤس الذي تشكون وهو مفرق ما بيننا قالوا : فماذا تأمرين ؟ فقالت : فيكم ومنكم الامير وعلى التسيير[٤] قالوا : فما تقولين ؟ قالت : من كان منكم ذا هم بعيد ، وجمل شديد ، ومزاد جديد ، فليلحق بقصر عمان[٥] المشيد . فكان ازد عمان ثم قالت : من كان منكم ذا جلد وقصر ، وصبر على ازمات[٦] الدهر فعليه بالأراك[٧] من بطن مر فكانت خزاعة . ثم قالت : من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل . فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج . ثم قالت : من كان منكم يريد الخمر والخمير ، والملك والتامير ، وتلبس الديباج والحرير ، فليلحق ببصرى[٨] وعوير[٩] — وهما من ارض الشام — فكان الذي سكنوهما آل جفنة من غسان ثم

---

(١) قنونا من أودية السراة في عسير وهذا الوادي يفيض الى القنفذة على ساحل البحر الأحمر وحلى فرضة على ساحل البحر الأحمر في تهامة عسير .

(٢) كذا في ج . وفي جميع الأصول « فاخبروها » ساقطة .

(٣) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « قد اصابوا » .

(٤) كذا في ا ، د وفي ب ، ج « التيسير » .

(٥) عمان مقاطعة كبيرة على الساحل الشرقي من جزيرة العرب .

(٦) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « ازمان » .

(٧) وادي الأراك متصل بنيقة وقال نصر : أراك فرع من دون نافل قرب مكة ، « تاج العروس » قلنا والمعروف اليوم أنه واقع في الجنوب من الرصيفة ، وخلف جبال بحرة .

(٨) بصرى وتعرف اليوم بـ (بصرى اسكي شام) من أعمال جبل حوران بالشام .

(٩) كذا في ب ، د ، وياقوت . وفي ا ، ج « عوير » وفي التيجان « غويرا » . وهي ماء لكلب بأرض السماوة (ياقوت) وأرض السماوة تسمى اليوم ببادية الشام .

قالت: من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق، وكنوز الارزاق[١]، والدم المهراق. فليلحق بأرض العراق. فكان الذي سكنوها آل جذيمة الابرش، ومن كان بالحيرة من غسان، وآل محرق حتّى جاءهم روادهم فافترقوا من مكة فرقتين فرقة توجهت الى عمان وهم ازد عمان وسار ثعلبة بن عمرو بن عامر نحو الشام فنزلت الاوس والخزرج ابنا حارثة ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهم الانصار بالمدينة ومضت غسان فنزلوا الشام ولهم حديث طويل اختصرناه، وانخزعت خزاعة بمكة فأقام بها ربيعة ابن حارثة بن عمرو بن عامر وهو لحى فولي امر مكة، وحجابة الكعبة وقال[٢] حسان بن ثابت الانصاري يذكر انخزاع خزاعة بمكة ومسير الاوس والخزرج الى المدينة، وغسان الى الشام[٣]:

فلما هبطنا بطن مر[٤] تخزعت ... خزاعة منا في حلول كراكر
حموا[٥] كل واد من تهامة واحتموا[٦] ... بصم[٧] القنا والمرهفات البواتر
فكان لها المرباع في كل غارة ... تشن بنجد والفجاج العوابر
خزاعتنا اهل اجتهاد وهجرة ... وانصارنا جند النبي المهاجر
وسرنا فلما ان هبطنا بيثرب ... بلا وهن منا ولا بتشاجر[٨]
وجدنا بها رزقاً عدامل بقيت[٩] ... وآثار عاد بالحلال الظواهر

---

(١) كذا في ا، جـ. وفي د «الأوراق» وفي ب «للأوراق».
(٢) كذا في جميع الأصول. وفي ب «وقال لهم».
(٣) كذا في جميع الأصول. ونسب صاحب التيجان القصيدة الى عمرو بن أنيف الغساني، وفي ياقوت انها لعون بن أيوب الأنصاري الخزرجي.
(٤) هو مر الظهران على مرحلة من مكة المكرمة ويسمى اليوم وادي فاطمة.
(٥و٦) كذا في جميع الأصول وفي التيجان وياقوت «حمت».
(٧) كذا في جميع الأصول. وفي التيجان «بيض».
(٨) في ياقوت رواية البيت هكذا:
وسرنا إلى أن قد نزلنا بيثرب ... بلا وهن وغير تشاجر
(٩) كذا في ا، جـ. وفي ب «غدا من بقيت من» وفي د «عوامل بقيت من».

فحلت بها الانصار ثم تبوأت — بيثربهـا دارا على خير طاير
بنو الخزرج الاخيار والاوس انهم — حموها بفتيان الصبـاح البواكر
نفوا من طغا في الدهر عنها وذببوا [1] — يهودا بأطراف الرماح الخواطر
وسارت لنا سيارة ذات قوة [2] — بكوم المطايا والخيول الجماهر
يؤمون نحو الشام حتى تمكنوا [3] — ملوكاً بأرض الشام فوق المنابر
يصيبون فصل القول في كل خطبة — اذا وصلوا ايمانهم بالمحاضر
اولاك بنو ماء السماء توارثـوا — دمشقاً بملك كابراً بعد كابـر

قال : فلما حازت خزاعة امر مكة وصاروا اهلها جاءهم بنو اسماعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم [4] فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحارث وقد كان اصابه من الصبابة الى مكة ما احزنه ارسل الى خزاعة يستأذنها في الدخول عليهم والنزول معهم بمكة في جوارهم ومت اليهم برأيه وتوريعه قومه عن القتال وسوء السيرة في الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة ان تقررهم [5] ونفتهم عن الحرم كله ولم يتركوهم ينزلون معهم فقال عمرو بن لحى : وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر لقومه من وجد منكم جرهمياً قد قارب الحرم فدمه هدر . فنزعت ابل لمضاض بن عمرو ابن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي من قنونا تريد مكة فخرج في طلبها حتى وجد اثرها قد دخلت مكة فمضى على الجبال من نحو اجياد حتى ظهر على ابي قبيس يتبصر الابل في بطن وادي مكة فأبصر الابل تنحر وتوكل لا سبيل له اليها فخاف [6] إن هبط الوادي أن يقتل فولى منصرفاً

---

(١) كذا في ا ، جـ . وفي ب « وربيوا » وفي د « وذبنوا » .
(٢) كذا في جميع الأصول . وفي ياقوت « ذات منظر » .
(٣) كذا في جميع الأصول . وفي ياقوت « يرومون أهل الشام حتى تمكنوا » .
(٤) كذا في جميع الأصول . وفي د « حوله » .
(٥) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « يقربوهم » .
(٦) كذا في ا ، جـ . وفي ب « يخاف » وفي د « يحاف » .

الى أهله وانشأ يقول :

كأن لم يكن بين الحجون[١] الى الصفا[٢] أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطاً[٣] فجنوبه[٤] الى المنحنا[٥] من ذي الاراكة[٦] حاضر
بلى نحن كنا اهلها فأزالنا[٧] صروف الليالي والجدود[٨] العواثر
وبدلنا ربي بها دار غربة بها الذيب يعوي والعدو المحاصر[٩]
فان تملء الدنيا علينا بكلها وتصبح[١٠] حال بعدنا وتشاجر
فكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بهذا البيت والخير ظاهر[١١]

---

(١) الحجون هو الجبل المشرف على مسجد الحرس بأعلى مكة على يمينك وأنت مصعد (راجع قول الأزرقي والخزاعي في هذا الكتاب وكذلك الفاكهي والفاسي أيضاً) .
(٢) الصفا : مكان عال في أصل جبل أبي قبيس جنوبي المسجد الحرام وبينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق .
(٣) واسط : جبل أسفل من جمرة العقبة بين المأزمين إذا ذهبت إلى منى،كان يقعد عنده المساكين قاله الحميدي . وقال الفاكهي اسم لجبلين اللذين دون العقبة ؛ وقال بعض المكيين بل تلك الناحية من بركة القسري إلى العقبة تسمى واسط المقيم « تاج العروس » .
(٤) كذا في ا ، د وياقوت والتيجان . وفي ب « فحنونه » وفي ج « بجنوبه » .
(٥) كذا في جميع الأصول . وفي ياقوت والروض « إلى السر » . والمنحنى : مكان مرتفع واقع في منتهى شارع البياضية على يمين الصاعد إلى منى، وأما السر فقد ذكره ياقوت باسم السرر فقال هو واد بين مكة ومنى .. عن يمين الجبل .
(٦) وادي الأراك قيل هو موضع قرب نمرة وقيل هو من مواقف عرفة بعضه من جهة الشام وبعضه من جهة اليمن ، وأراك جبل لهذيل « تاج العروس » وذكر الأزرقي هذا الوادي في بحث (شق معلاة مكة اليماني).
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ياقوت « فأبادنا » .
(٨) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « والحدود » .
(٩) كذا في جميع الأصول وفي رواية ياقوت كما يأتي :
وأبدلنا ربي بها دار غربة بها الجوع باد والعدو المحاصر
(١٠) كذا في ا ، ج . وفي ب « ويصلح » وفي د « ويصبح » .
(١١) كذا في الروض الأنف والتيجان والاعلام . وفي ا ، ب ، ج ، د « نمشي بهذا البيت » وفي ﻫ « نطوف فما تخطي لدينا المكاثر » .

ملكنا فعززنا فاعظم بملكنـــا … فليس لحي غيرنا ثم فاخر [١]
فانكح جدي خير شخص علمته [٢] … فابناوه منا ونحن الاصاهر [٣]
فان تنثني الدنيـــا علينا بحالهـــا … فان لها حالا وفيهـــا التشاجر [٤]
فاخرجنا منهـــا المليك بقدرة … كذلك بين [٥] الناس تجري المقادر
اقول اذا نـــام الخـــلي ولم انم … أذا العرش لا يبعد سهيل وعامر [٦]
وبدلت منهم اوجهاً لا أحبها … وحمير قد بدلتها واليحابر [٧]
وصرنا احاديثـــاً وكنا بغبطـــة … كذلك عضتنا السنون الغوابر [٨]
فسحت [٩] دموع العين تبكي [١٠] لبلدة … بها حرم أمن وفيها المشاعر [١١]
بواد انيس ليس يؤذي حمامـــه … ولا منفراً يوماً وفيها العصافر [١٢]

---

(١) هذا البيت ساقط من جميع الأصول ، والزيادة في الروض الانف والتيجان مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي الاعلام « وكنا لاسماعيل صهراً وجيرة » وفي ياقوت « ألم تنكحوا من خير شخص علمته » .
(٣) كذا في الاعلام . وفي جميع الاصول « فأبناؤنا منه ونحن الأصاهر » .
(٤) هذا البيت ساقط من جميع الأصول . والزيادة في الروض الأنف والتيجان والاعلام .
(٥) كذا في الاعلام وفي جميع الاصول « يال الناس » ، وفي التيجان « بالإنسان » .
(٦) كذا في جميع الاصول وفي الروض الأنف . وفي التيجان «مدى الليل لا يبقى سهيل وعامر» جبل من جبال مكة « الروض الأنف ومعجم البلدان » .
(٧) كذا في ا ، جـ . وفي ب و « والتحاثر » وعلى هامشها « والمحاثر » وفي د « واليحاثر ». وفي الروض الأنف ومعجم البلدان « قبائل منها ويحابر ». أما حمير ويحابر بضم أوله فهما من قبائل اليمن ويقال أن يحابر هي مراد كذا قال الخشني في شرح السيرة « ص ٣٨ » .
(٨) كذا في ا والروض الأنف والتيجان والاعلام . وفي ب « عطتنا الواثر » وفي هامشهـــا « الغوابر » وفي حـ « عظتنا » وفي د « عطتنا الغوابر » .
(٩) كذا في ا ، جـ والتيجان . وفي ب ، د ، الاعلام « وسحت ».
(١٠) كذا في جميع الاصول . وفي التيجان « تجري » .
(١١) كذا في جميع الاصول . وفي الاعلام والروض الانف « بها الأمن أمن الله فيه المشاعر » .
(١٢) كذا في جميع الاصول وفي الاعلام والروض الانف اختلاف يسير في رواية هذا البيت .

وفيها وحوش لا ترام[١] أنيسة ... إذا خرجت منها فما أن تغادرِ[٢]
فيا ليت شعري هـــل تعمر بعدنا ... جياد[٣] فممضى سيله فالظواهر
فبطن منى وحش كأن لم يسر به ... مضاض ومن حي عدي عماير[٤]

وقال ايضاً :

يا ايها الحي سيروا إن قصركم ... أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا[٥]
إنا كما كنتموا[٦] كنا فغيرنـــا ... دهر فسوف كما صرنا تصيرونا[٧]
حثوا[٨] المطي وأرخوا[٩] من أزمتها ... قبل الممات وقضوا ما تقضونـــا
قد مال دهر علينا ثم أهلكنا ... بالبغي فيه[١٠] وبر[١١] الناس ناسونا
إن التفكر لا يجدي[١٢] بصاحبه ... عند[١٣] البديهة[١٤] في علم له دونا
قضوا امـــوركم بالحزم إن لها ... امور رشد رشدتم ثم مسنونـــا
واستخبروا في صنيع الناس قبلكم ... كما استبان طريق عنـــده الهونا

---

(١) كذا في الروض الأنف والاعلام . وفي جميع الأصول « تراب » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « تعادر » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « جيا » .
(٤) قد ورد ذكر هذه القصيدة في كتب الأدب والتاريخ باختلاف في الترتيب والألفـــاظ يطول شرحها فليرجع إليها من شاء .
(٥) كذا في الروض الأنف وسيرة ابن هشام . وفي جميع الاصول سقطت الألف من القافية.
(٦) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « كنتم » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي الروض الأنف كما يأتي :
كنا أناساً كما كنتم فغيرنا دهر ... فأنتم كما كنا تكونونا
(٨) كذا في الروض الأنف . وفي ا ، جـ « أرجو » وفي ب ، د « أزجوا » .
(٩) كذا في ب ، د والروض الأنف . وفي ا ، جـ « وارجوا » .
(١٠) كذا في جميع الاصول . وفي الروض الانف « فينا » .
(١١) كذا في الروض الانف . وفي ا ، جـ « وند » وفي ب ، د « وبد » .
(١٢) كذا في الروض الانف . وفي جميع الاصول . « لا يجري » .
(١٣) كذا في ب . والروض الانف . وفي ا ، جـ « عبد » وفي د « عز » .
(١٤) كذا في جميع الاصول والروض الانف . وفي ب « النديمة » .

كنا زماناً ملوك الناس قبلكم بمسكن في حرام[١] الله مسكونا

قال فانطلق مضاض بن عمرو نحو اليمن الى اهله وهم يتذاكرون ما حال بينهم وبين مكة وما فارقوا من أمتها ، وملكها فحزنوا على ذلك حزناً شديداً فبكوا على مكة[٢] وجعلوا يقولون الاشعار في مكة ، واحتازت خزاعة بحجابة الكعبة وولاية أمر مكة وفيهم بنو اسماعيل بن ابراهيم بمكة وما حولها لا ينازعهم احد منهم في شيء من ذلك ولا يطلبونه فتزوج لحي وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر فهيرة بنت عامر بن عمرو بن الحارث ابن مضاض بن عمرو الجرهمي ملك جرهم فولدت له عمرواً[٣] وهو عمرو ابن لحي وبلغ بمكة وفي العرب من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده في الجاهلية وهو الذي قسم بين العرب في حطمة حطموها عشرة آلاف ناقة وقد كان قد أعور عشرين فحلا[٤] وكان الرجل في الجاهلية اذا ملك الف ناقة فقأ عين فحل إبله فكان قد فقأ عين عشرين فحلا ، وكان اول من اطعم الحاج بمكة سدايف الابل ولحمانها على الثريد وعم في تلك السنة جميع حاج العرب بثلاثة اثواب من برود اليمن وكان قد ذهب شرفه في العرب كل مذهب وكان[٥] قوله فيهم ديناً متبعاً لا يخالف وهو الذي بحر البحيرة ، ووصل الوصيلة ، وحمى الحام ، وسيب السايبة ؛ ونصب الاصنام حول الكعبة ، وجاء بهبل من هيت من ارض الجزيرة فنصبه في بطن الكعبة فكانت قريش والعرب تستقسم عنده بالأزلام ، وهو اول من غير الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام وكان أمره بمكة في العرب مطاعاً[٦] لا يعصى ، وكان بمكة

---

(١) كذا في جميع الاصول والروض الانف . وفي د « جوار » .
(٢) في ب سقطت الجملة الاخيرة من « قال فانطلق .... فبكوا على مكة » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي د « عمرو » .
(٤) كذا في جميع الاصول وربما أن قد الاولى زائدة .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فكان » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي د « مطاع » .

رجل من جرهم على دين ابراهيم واسماعيل وكان شاعراً فقال : لعمرو ابن لحي حين غير الحنيفية [١] :

يا عمرو لا تظلم بمكة   إنهـا   بلد   حـرام
سايل بعـاد اين هم   وكذاك تخترم الانـام
وبني العماليق الذين   لهم بها كان السوام

فزعموا أن عمرو بن لحي اخرج ذلك الجرهمي من مكة فنزل بأطم [٢] من اعراض مدينة النبي (ص) نحو الشام فقال الجرهمي : وقد تشوق [٣] الى مكة :

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة   واهلي [٤] معاً بالمازمين [٥] حلول
وهل ارين [٦] العيس تنفخ في البرا   لها بمنى والمأزمين [٧] ذميل
منازل كنا اهلها لم تحل بنـا   زمان بهـا فيما اراه تحـول [٨]
مضى اولونا راضيين بشانهم   جميعاً وغالتني بمكة غـول

قال فكان عمرو بن لحي يلي البيت وولده من بعده خمسمائة سنة حتى كان آخرهم حليل بن حبشية ابن سلول [٩] بن كعب بن عمرو فتزوج اليه

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « دين الحنيفية » .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب « باضم » وفي د « بارض » .
(٣) كذا في ب . وفي ا ، ج « قد يتشوق » وفي د « وتشوق » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ا « وأهل » .
(٥) المأزمان هو الموضع الذي يسميه أهل مكة اليوم المضيق بين المزدلفـة وعرفات . وذكر صاحب مرآت الحرمين (ج ١ ص ٣٤٠) أن طوله « ٤٣٧٢ متراً » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ياقوت « ابصرن » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ياقوت « بالمحرمين » .
(٨) كذا في ب ، د . وفي ا ج ورد البيت هكذا :
منازل كنا أهلها لم تحل بنا   ما زمان بها فيها أراه تحول
وورد نص البيت في ياقوت هكذا : منازل كنا أهلها فأزالنا   زمان بنابالصالحين خذول
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي ب « سلوك » .

قصي ابنته حبى ابنة حليل [١] وكانوا هم حجابه ، وخزانه والقوام به ، وولاة الحكم [٢] بمكة وهو عامر لم يخرب فيه خراب ولم تبن [٣] خزاعة فيه شيئاً بعد جرهم ولم تسرق منه شيئاً علمناه ولا سمعنا به وترافدوا [٤] على تعظيمه ، والذب عنه وقال في ذلك عمرو بن الحارث بن عمرو الغبشاني [٥] :

نحن وليناه فلم نغشه   وابن مضاض قايم يهشه
ياخذ ما يهدى له يفشه   نترك مال الله ما نمشه [٦]

حدثني محمد بن يحيي قال : حدثنا عبدالعزيز بن عمران قال : خرج ابو سلمة بن عبدالاسد المخزومي قبيل الاسلام في نفر من قريش يريدون اليمن فأصابهم عطش شديد ببعض الطريق وأمسوا على غير الطريق فساروا جميعاً فقال لهم ابو سلمة : اني ارى ناقتي تنازعني شقا افلا أرسلها وأتبعها ؟ قالوا : فافعل فأرسل ناقته وتبعها فأصبحوا على ماء وحاضر فاستقوا وسقوا فانهم لعلى ذلك اذ أقبل اليهم رجل فقال : من القوم ؟ فقالوا : من قريش قال : فرجع الى شجرة فقام [٧] امام الماء فتكلم عندها بشيء ثم رجع الينا فقال : لينطلقن احدكم معي الى رجل يدعوه قال ابو سلمة : فانطلقت معه فوقف بي تحت شجرة فاذا وكر معلق قال : فصوت به يا ابه يا أبه قال : فزعزع شيخ رأسه فأجابه ، قال : هذا الرجل قال لي : من الرجل ؟ قلت : من قريش قال : من ايها ؟ قلت : من بني مخزوم بن يقظة قال : ايهم ؟ قلت : ابو سلمة بن عبدالاسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « خليل » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « الامر » .
(٣) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « خراب ولم تبن » ساقطة .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « وتوافروا » زائدة .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « العبساني الخزاعي » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يمشه » .
(٧) كذا في ا ، جـ . وفي د « فقال » وفي ب « فقام » ساقطة .

ابن يقظة قال: ايهات منك انا ويقظة سن أتدري من يقول [١] ؟ :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فأزالنا صروف الدهر والجدود [٢] العواثر

قلت لا قال : انا قايلها انا عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي اتدري لم سمي اجياد اجياداً ؟ قلت لا قال : جادت بالدماء يوم التقينا نحن وقطورا أتدري لم سمي قعيقعان قعيقعان [٣] قلت لا قال : لتقعقع السلاح في ظهورنا لما طلعنا عليهم منه *

باب ما جاء في ولاية قصي بن كلاب البيت الحرام

وأمر مكة بعد خزاعة وما ذكر من ذلك

حدثنا ابو الوليد قال حدثني جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن ابن جريج وعن ابن اسحاق — يزيد احدهما على صاحبه — قالا : اقامت [٤] خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت والحكم بمكة ثلاثمائة سنة وكان بعض التبابعة قد سار اليه واراد هدمه وتخريبه فقامت دونه خزاعة فقاتلت عليه اشد القتال حتى رجع ثم آخر فكذلك واما التبع الثالث الذي نحر له وكساه وجعل له غلقاً وأقام عنده اياماً ينحر كل يومماية بدنة لا يرزأ هو ولا احد من اهل عسكره [٥] شيئاً منها يردها الناس في الفجاج والشعاب فيأخذون منها حاجتهم ثم تقع عليها الطير فتأكل ثم تنتابها [٦]

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « القائل » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي د « الحدود » .
(٣) كذا في ب . وفي جميع الأصول « قعيقعان » الثانية ساقطة .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي د « قامت » .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د وردت هذه الجملة هكذا «كل يوم عنده ماه ولا عسكر ».
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « تتناهبها » .

السباع اذا امست لا يرد عنها انسان ولا طير ولا سبع ثم رجع الى اليمن انما كان في عهد قريش فلبثت خزاعة على ما هي عليه وقريش إذ ذاك في بني كنانة متفرقة وقد قدم في بعض الزمان حاج قضاعة فيهم ربيعة بن حرام (١) ابن ضبة(٢) بن عبد بن كبير (٣) بن عذرة بن سعد بن زيد وقد هلك كلاب ابن مرة بن كعب بن لوئي بن غالب وترك زهرة وقصيا ابني كلاب مع امهما فاطمة بنت عمرو بن سعد بن سيل ، وسعد بن سيل الذي يقول فيه الشاعر وكان اشجع اهل زمانه :

لا ارى في الناس شخصاً واحداً فاعلموا ذاك كسعد بن سيل
فارس اضبط فيه عسرة فاذا ما عاين القرن نزل
فارس يستدرج الخيل كما يدرج الحر القطامي الحجل

وزهرة اكبرهما فتزوج ربيعة بن حرام أمهما وزهرة رجل بالغ ، وقصي فطيم او في سن الفطيم فاحتملها ربيعة الى بلادهم من ارض عذرة من اشراف الشام فاحتملت معها قصياً لصغره وتخلف زهرة في قومه فولدت فاطمة ابنة عمرو بن سعد لربيعة رزاح بن ربيعة فكان اخا قصي بن كلاب لأمه ولربيعة بن حرام من امرأة اخرى ثلاثة نفر حن ، ومحمود ، وجلهمة (٤) بنو ربيعة فبينا قصي بن كلاب في ارض قضاعة لا ينتمي الا الى ربيعة بن حرام اذ كان بينه وبين رجل من قضاعة شيء وقصي قد بلغ فقال له القضاعي : الا تلحق بنسبك وقومك فانك لست منا فرجع قصي الى أمه وقد وجد في نفسه مما قال له القضاعي فسألها عما قال له فقالت : والله انت يا بني خير منه واكرم انت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوئي بن غالب بن فهر بن مالك

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « حزام » .
(٢) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « ضنة » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب « عبد كثير » وفي د « عبد كبير » .
(٤) كذا في ب ، د والروض الأنف وفي ا « حن ومحمودة وجلهمة » وفي ج « حسن ومحمودة وجلهمة ».

ابن النضر بن كنانة وقومك عند البيت الحرام وما حوله . فأجمع قصي للخروج الى قومه واللحاق بهم وكره الغربة في ارض قضاعة فقالت له أمه يا بني لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب فاني اخشى عليك . فأقام قصي حتى دخل الشهر الحرام وخرج في حاج قضاعة حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج اقام بها وكان قصي رجلاً جليداً حازماً بارعاً فخطب الى حليل [١] بن حبشية بن سلول الخزاعي ابنته حبي ابنة حليل فعرف حليل نسبه [٢] ورغب في الرجل فزوجه وحليل يومئذ يلي الكعبة وامر مكة . فأقام قصي معه حتى ولدت حبي لقصي عبدالدار وهو اكبر ولده ، وعبدمناف وعبدالعزى . وعبداً بني قصي فكان حليل يفتح البيت فاذا اعتل اعطى ابنته حبي المفتاح ففتحته فاذا اعتلت اعطت المفتاح زوجها قصياً أو بعض ولدها فيفتحه [٣] وكان قصي يعمل في حيازته اليه وقطع ذكر خزاعة عنه ، فلما حضرت حليلا [٤] الوفاة نظر الى قصي ، والى ما انتشر له من الولد من ابنته فرأى ان يجعلها في ولد ابنته فدعا قصياً فجعل له ولاية البيت واسلم اليه المفتاح وكان يكون عند حبي ، فلما هلك حليل أبت خزاعة ان تدعه وذاك [٥] وأخذوا المفتاح من حبي فمشى قصي الى رجال من قومه من قريش وبني كنانة ودعاهم إلى ان يقوموا معه في ذلك وان ينصروه ، ويعضدوه فأجابوه الى نصره وارسل قصي الى اخيه لأمه رزاح بن ربيعة وهو ببلاد قومه من قضاعة يدعوه الى نصره ويعلمه ما حالت خزاعة بينه وبين ولاية البيت [٦] ويسأله الخروج اليه بمن اجابه من قومه فقام رزاح في قومه فأجابوه الى ذلك فخرج رزاح بن ربيعة ومعه اخوته

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « خليل » .
(٢) كذا في الاعلام . وفي جميع الاصول « النسب » .
(٣) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « ففتحه » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « خليلا » .
(٥) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج. « ذاك » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب « بينه من ولاية » وفي د « بينه وبينه من ولاية » .

من ابيه حن ومحمود وجلهمة [١] بنو ربيعة بن حرام فيمن تبعهم من قضاعة في حاج العرب مجتمعين لنصر قصي والقيام معه ، فلما اجتمع الناس بمكة خرجوا الى الحج فوقفوا بعرفة وبجمع [٢] ونزلوا منى وقصي مجمع على ما اجمع عليه من قتالهم [٣] بمن معه من قريش ، وبني كنانة ، ومن قدم عليه مع اخيه رزاح من قضاعة فلما كان آخر ايام منى ارسلت قضاعة الى خزاعة يسألونهم أن يسلموا الى قصي ما جعل له حليل [٤] وعظموا عليهم القتال في الحرم وحذروهم الظلم والبغي بمكة وذكروهم ما كانت فيه جرهم وما صارت اليه حين الحدوا فيه بالظلم ، والبغي فأبت خزاعة أن تسلم ذلك فاقتتلوا بمفضى مأزمي منى قال : فسمي ذلك المكان المفجر [٥] لما فجر فيه وسفك فيه من الدماء [٦] وانتهك من حرمته فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً وفشت فيهم الجراحات وحاج العرب جميعاً من مضر واليمن مستكفون ينظرون الى قتالهم ثم تداعوا الى الصلح ودخلت قبائل العرب بينهم وعظموا على الفريقين سفك الدماء والفجور في الحرم فاصطلحوا على أن يحكموا بينهم رجلاً من العرب فيما اختلفوا فيه فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن الليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان رجلاً شريفاً فقال لهم : موعدكم فناء الكعبة غداً فاجتمع اليه [٧] الناس

(١) وردت هذه الاسماء في هذا الموضع باختلاف وتحريف . وقد صححناها كما ذكر في هامش الصفحة ١٠٤ .
(٢) عرفة أرض مستوية تبلغ ميلين طولا في مثلها عرضاً وحدها من الجبل المشرف على بطن عرفة إلى جبالها إلى قصور آل مالك . جمع : هي المزدلفة سميت بذلك لاجتماع الناس بها وحدها بين بطن محسر والمأزمين .
(٣) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « قبايلهم » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « خليل » .
(٥) المفجر : مكان خلف الجبل المقابل لثبير وهو على حافة طريق السيارات إلى عرفات أيام الحج وبهذا المكان مجرى قناة عين زبيدة وقد أقيم عليه آلة بخارية رافعة لتوصل الماء إلى قناة منى .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « الدم » .
(٧) كذا في ب . وفي جميع الاصول « اليه » ساقطة .

وعدوا القتلى فكانت في خزاعة اكثر منها في قريش وقضاعة وكنانة وليس كل بني كنانة قاتل مع قصي [١] إنما كانت مع قريش من بني كنانة قبائل يسيرة [٢] واعتزلت عنها بكر بن عبد مناة قاطبة ، فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة قام يعمر بن عوف فقال : الا اني قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد على احد في دم واني قد حكمت لقصي بحجابة الكعبة وولاية امر مكة دون خزاعة لما جعل له حليل وان يخلى بينه وبين ذلك وان لا تخرج خزاعة عن مساكنها من مكة ؛ قال : فسمي يعمر من ذلك اليوم الشداخ فسلمت ذلك خزاعة لقصي وعظموا سفك الدماء في الحرم وافترق الناس فولي قصي بن كلاب حجابة الكعبة وامر مكة وجمع قومه من قريش من منازلهم الى مكة يستعزبهم وتملك على قومه فملكوه ، وخزاعة مقيمة بمكة على رباعهم وسكناتهم لم يحركوا ولم يخرجوا منها فلم يزالوا على ذلك حتى الآن ، وقال قصي [٣]: في ذلك وهو يتشكر لاخيه رزاح بن ربيعة :

انا ابن العاصمين بني لؤي ... بمكة مولدي وبها ربيت
ولي البطحاء قد علمت معد ... ومروتها رضيت بها رضيت
وفيها كانت الآبـــاء قبلي ... فما شويت اخي ولا شويت
فلست لغالب ان لم تأثل ... بها اولاد قيدر والنبيت
رزاح ناصري وبه أسامي ... فلست اخاف ضيماً ما حييت

فكان قصي اول رجل من بني كنانة اصاب ملكاً ، واطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة ، والرفادة والسقاية ، والندوة ، واللواء ، والقيادة فلما جمع قصي قريشاً بمكة سمي مجمعاً وفي ذلك يقول حذافة بن غانم الجمحي يمدحه :

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « مع قصي خزاعة إنما » .
(٢) كذا في ب . وفي جميع الاصول « قلال يسير » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قصي بن كلاب » .

ابوهم قصي كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبايل من فهر
هم نزلوها والميـــاه قليلة وليس بها الا كهول بني عمر

يعني خزاعة قال اسحاق بن احمد : وزادني ابو جعفر محمد بن الوليد ابن كعب الخزاعي :

اقمنا بها والناس فيها قلايل وليس بها الا كهول بني عمـــر
هم ملوأ [١] البطحاء مجداً وسوددا وهم طردوا عنها غـــواة بني بكر
وهم حفروها والميـــاه قليلة ولم يستقى الا بنكد من الحفر
حليل الذي عادا كنانة كلها. ورابط بيت الله في العسر واليسر
احازم إما أهلكن فلا تزل لهم شاكرا حتى توسد في القبر

ويقال من اجل تجمع قريش الى قصي سميت قريش قريشاً ، قال ابو الوليد : وانشدني عبدالعزيز بن اسماعيل الحلبي في التقرش وهو الاجتماع [٢] :

ايجدي كشحنا للطعان اذا اقترش القنا وتقعقع الحجف [٣]

ولبعضهم : [٤]

قوارش بالرماح كان فيهـــا شواطن تنتزعن بـــه انتزاعا [٥]

والتجمع التقرش في بعض [٦] كلام العرب ويقال : كان يقال لقصي القرشي ولم يسم قرشي قبله ويقال ايضاً : ان النضر بن كنانة كان يسمى القرشي وقد قيل ايضاً انما سميت قريش قريشاً انها كانت تجاراً تكتسب وتتجر وتحترش [٧] فشبهت بحوت في البحر .

---

(١) كذا في الروض الانف . وفي جميع الاصول « ملكوا » .
(٢) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « الإجماع » .
(٣) كذا في ب ، د وفي ا « كجدي كشحنا الطعان » وفي ب « كجدي كشحنا الطعان » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « لخلف الاحمر » زائدة .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فوارس ينتزعن » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بعض » ساقطة .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « وتتخدش » .

حدّثني ابو الحسن الوليد بن ابان الرازي عن علي بن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلام قال : قيل لابن عباس : لم سميت قريش قريشاً ؟ قال : بأمر بين مشهور بدابة في البحر تسمى قريشاً والدليل على ذلك قول تبع حين يقول :

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشاً
تاكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي جناحين ريشا
هكذا في البلاد حتى قريش ياكلون البلاد اكلا كشيشاً[١]
ولهم آخر الزمـــان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا

ثم رجع الى حديث ابن جريج ومحمد بن اسحاق قال : فحاز قصي شرف مكة وانشأ دار الندوة وفيها كانت قريش تقضي امورها ولم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصي الا ابن اربعين سنة للمشورة وكان يدخلها ولد قصي كلهم اجمعون ، وحلفاءهم فلما كبر قصي ورق كان[٢] عبد الدار بكره[٣] واكبر ولده وكان عبدمناف قد شرف في زمان ابيه وذهب شرفه كل مذهب وعبد الدار وعبد العزى وعبد بنو[٤] قصي بها لم يبلغوا ولا احد من قومهم من قريش ما بلغ عبدمناف من الذكر والشرف ، والعز وكان قصي ، وحبى ابنة حليل يحبان عبدالدار ويرقان عليه لما يريان عليه من شرف عبدمناف وهو اصغر منه فقالت له حبى : لا والله لا ارضى حتى تخص عبدالدار بشيء تلحقه بأخيه فقال قصي : والله لألحقنه به ولأحبونه بذروة الشرف حتى لا يدخل احد من قريش ولا غيرها الكعبة الا باذنه ولا يقضون امراً ولا يعقدون لواء الا عنده وكان ينظر في العواقب فأجمع قصي على ان يقصم امور مكة الستة التي فيها الذكر ، والشرف ، والعز

(١) كذا في جميع الاصول . وفي فتح الباري « كميشا » .
(٢) كذا في ب . وفي جميع الاصول « وكان » .
(٣) كذا في ج . وجميع الاصول « بكرة » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ا « بني » .

بين ابنيه فأعطى عبدالدار السدانة وهي الحجابة ودار الندوة ، واللواء ، واعطى عبدمناف السقاية ، والرفادة ، والقيادة ، فأما السقاية فحياض من أدم كانت على عهد قصي توضع بفناء الكعبة ويسقى فيها الماء العذب من الآبار على الابل ويسقاه الحاج واما الرفادة فخرج كانت قريش تخرجه من اموالها في كل موسم فتدفعه [١] الى قصي يصنع به طعاماً للحاج يأكله من لم يكن معه سعة ولا زاد ، فلما هلك قصي اقيم امره في قومه بعد وفاته على ما كان عليه في حياته وولي عبد الدار حجابة البيت ، وولاية دار الندوة ، واللواء فلم يزل يليه حتى هلك وجعل عبدالدار الحجابة بعده الى ابنه عثمان بن عبدالدار ، وجعل دار الندوة الى ابنه عبدمناف بن عبدالدار فلم تزل بنو عبدمناف بن عبدالدار يلون الندوة دون ولد عبدالدار فكانت قريش اذا ارادت ان تشاور في امر فتحها لهم عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبد الدار [٢] او بعض ولده او ولد اخيه ، وكانت الجارية اذا حاضت ادخلت دار الندوة ثم شق عليها بعض ولد عبدمناف بن عبدالدار درعها ثم درعها اياه وانقلب بها اهلها فحجبوها فكان [٣] عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار يسمى محيضاً [٤] ، وانما سميت دار الندوة لاجتماع النداة [٥] فيها يندونها يجلسون فيها لابرام امرهم وتشاورهم ، ولم تزل بنو عثمان بن عبدالدار يلون الحجابة دون ولد عبدالدار ثم وليها عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار ، ثم وليها ابو طلحة عبدالله بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار ، ثم وليها ولده من بعده حتى كان فتح مكة فقبضها رسول الله (ص) من ايديهم وفتح الكعبة ودخلها ثم خرج رسول الله (ص) من الكعبة مشتملاً على المفتاح

---

(١) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « فيدفعوه » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب بياض في الاصل .
(٣) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « وكان » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « محيصا » .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « الندى » . وقد أدخلت دار الندوة في المسجد الحرام فيما بعد وهي واقعة في الرواق الشامي إلى باب الزيادة .

فقال له العباس بن عبدالمطلب بأبي أنت وأمي يا رسول الله اعطنا الحجابة مع السقاية فأنزل الله عز وجل على نبية (ص) ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها فقال عمر بن الخطاب : رضي الله عنه فما سمعتها من رسول الله (ص) قبل تلك الساعة فتلاها ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع اليه المفتاح وقال غيبوه ثم قال : خذوها يا بني ابي طلحة بأمانة الله سبحانه ، واعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها من ايديكم الا ظالم. فخرج عثمان ابن طلحة الى هجرته مع النبي (ص) واقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن ابي طلحة فلم يزل يحجب هو وولده ، وولد اخيه وهب بن عثمان حتى قدم عثمان بن طلحة بن ابي طلحة وولد مسافع بن طلحة بن ابي طلحة من المدينة وكانوا بها دهراً طويلاً فلما قدموا حجبوا مع بني عمهم فولد ابي طلحة جميعاً يحجبون ، وأما اللواء فكان في ايدي بني عبدالدار كلهم يليه منهم ذوو السن والشرف في الجاهلية حتى كان يوم أحد فقتل عليه من قتل منهم ، واما السقاية ، والرفادة ، والقيادة فلم تزل لعبدمناف بن قصي يقوم بها حتى توفي فولي بعده هاشم بن عبدمناف السقاية ، والرفادة وولي عبدشمس ابن عبد مناف القيادة وكان هاشم بن عبدمناف يطعم الناس في كل موسم بما يجتمع عنده من ترافد قريش كان يشتري بما يجتمع عنده دقيقاً ويأخذ من كل ذبيحة من بدنة او بقرة او شاة فخذها فيجمع [1] ذلك كله ثم يحزر به الدقيق ويطعمه الحاج فلم يزل على ذلك من امره حتى اصاب الناس في سنة جدب شديد فخرج هاشم بن عبدمناف الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من ماله دقيقاً ، وكعكاً فقدم به مكة في الموسم فهشم ذلك الكعك ونحر الجزور [2] وطبخه وجعله ثريداً وأطعم الناس وكانوا في مجاعة شديدة حتى اشبعهم فسمي بذلك هاشماً وكان اسمه عمرو ففي ذلك يقول ابن الزبعري السهمي :

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فيجتمع » .
(٢) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « الجزر » .

كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح [١] خالصها لعبد مناف
الرايشين وليس يوجد رايش والقايلين هلم للاضياف
والخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يعود فقيرهم كالكاف
والضاربين الكيس [٢] تبرق بيضه والمانعين البيض بالاسياف
عمرو العلا هشم الثريد لمعشر كانوا بمكة مستنين عجاف

يعني بعمرو العلا هاشماً فلم يزل هاشم على ذلك حتى توفي وكان عبدالمطلب يفعل ذلك فلما توفي عبدالمطلب قام [٣] بذلك ابو طالب في كل موسم حتى جاء الاسلام وهو على ذلك ، وكان النبي (ص) قد ارسل بمال يعمل به الطعام مع ابي بكر رضي الله عنه حين حج ابو بكر بالناس سنة تسع ثم عمل في حجه النبي (ص) في حجة الوداع ثم اقام ابو بكر في خلافته ثم عمر رضي الله عنه في خلافته ثم الخلفاء هلم جرا حتى الآن وهو طعام الموسم الذي تطعمه الخلفاء اليوم في ايام الحج بمكة وبمنى حتى تنقضي ايام الموسم. واما السقاية فلم تزل بيد عبد مناف فكان يسقي الماء من بير كر آدم [٤] وبير خم [٥] على الابل في المزاد والقرب ثم يسكب ذلك الماء في حياض من ادم بفناء الكعبة فيرده الحاج حتى يتفرقوا . فكان يستعذب ذلك الماء وقد كان قصي حفر بمكة آباراً وكان الماء بمكة عزيزاً انما يشرب الناس من آبار خارجة من الحرم فأول من حفر قصي بمكة حفر بيراً يقال لها العجول [٦] كان موضعها في دار أم هاني بنت أبي طالب بالحزورة وكانت العرب اذا

(١) كذا في ا ، د . وفي ب ، ج « فالمخ » .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « الكبش » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فأقام » .
(٤) ذكر المؤلف هذه البير في « الآبار التي بمكة» قبل زمزم » وذكر شق معلاة مكةاليماني وما فيه » فذكر انها بالمفجر في شعب حواء ، وقال الفاسي هي على يمين الذاهب إلى منى وليست عـلى جادة الطريق
(٥) بيرخم قال الفاكهي : بالشعب الذي يقال له خم مما يلي بابها المعروف بباب الماجن .
(٦) بئر العجول : كانت بباب رواق أم هاني ثم دخلت الدار و البئر في المسجد في زيادةالمهدي.

قدمت مكة يردونها فيسقون منها ويتراجزون عليها قال قايل فيها :

اروى من العجول ثمت انطلق

ان قصيا قد وفى وقد صدق بالشبع للحي وري المغتبق [١]

وحفر قصي ايضاً بيراً عند الردم الاعلى [٢] عند دار ابان بن عثمان التي كانت لآل جحش بن رآب ثم دثرت فنثلها جبير بن مطعم بن عدي ابن نوفل بن عبدمناف واحياها. ثم حفر هاشم بن عبدمناف بذر وقال حين حفرها لاجعلنها للناس بلاغاً وهي البير التي في حق المقوم ابن عبدالمطلب في ظهر دار الطلوب مولاة زبيدة بالبطحاء في اصل المستنذر [٣] وهي التي يقول فيها بعض ولد هاشم :

نحن حفرنا بذر بجانب المستنذر نسقي الحجيج الأكبر

وحفر هاشم ايضاً سجلة [٤] وهي البير التي يقال لها بير جبير بن مطعم دخلت في دار القوارير فكانت سجلة لهاشم بن عبدمناف فلم تزل لولده حتى وهبها اسد بن هاشم للمطعم بن عدي حين حفر عبدالمطلب زمزم واستغنوا عنها ، ويقال : وهبها له عبدالمطلب حين حفر عبدالمطلب زمزم واستغنى عنها وسأله المطعم بن عدي ان يضع حوضاً من ادم الى جانب زمزم يسقي فيه من ماء بئره فأذن له في ذلك وكان يفعل ، فلم يزل هاشم بن عبدمناف يسقي الحاج حتى توفي فقام بأمر السقاية بعده عبدالمطلب بن هاشم فلم يزل كذلك حتى حفر زمزم فعفت على آبار مكة كلها [٥] ، وكان منها مشرب الحاج ، قال : وكانت لعبدالمطلب ابل كثيرة فاذا كان الموسم جمعها ثم

---

(١) كذا في جميع الأصول وفي فتوح البلدان ومعجم البلدان روايات تختلف عنها .

(٢) تعرف هذه البئر اليوم ببير جبير بن مطعم وهي بجانب مسجد الراية في المعلاة .

(٣) بئر بذر : كانت عند المستنذر في خطم الخندمة على فم شعب ابي طالب .

(٤) سجلة كانت برباط السدرة كما ذكر الفاسي .

(٥) كذا في جميع الأصول . وفي د « كلها » ساقطة .

يسقي لبنها بالعسل في حوض من ادم عند زمزم ويشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم ويسقيه الحاج لان[١] يكسر غلظ ماء زمزم وكانت اذ ذاك غليظة جداً ، وكان الناس اذ ذاك لهم في بيوتهم اسقية يسقون[٢] فيها الماء من هذه البيار ثم ينبذون فيها القبضات من الزبيب والتمر لان يكسر عنهم غلظ ماء آبار مكة وكان الماء العذب بمكة عزيزاً لا يوجد الا لانسان يستعذب له من بئر ميمون وخارج من مكة ، فلبث عبدالمطلب يسقي الناس حتى توفي . فقام بأمر السقاية بعده العباس بن عبد المطلب فلم تزل في يده وكان للعباس كرم بالطايف وكان يحمل زبيبه اليها وكان يداين اهل الطايف ويقتضي[٣] منهم الزبيب فينبذ ذلك كله ويسقيه الحاج ايام الموسم حتى ينقضي في الجاهلية وصدر الاسلام حتى دخل رسول الله (ص) مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن عبدالمطلب[٤] والحجابة من عثمان بن طلحة ، فقام العباس ابن عبدالمطلب فبسط يده وقال : يا رسول الله بأبي انت وأمي اجمع لنا[٥] الحجابة والسقاية . فقال رسول الله (ص) : اعطيكم ما ترزءون فيه ولا ترزءون منه . فقام بين عضادتي باب الكعبة فقال : الا ان كل دم او مال او مأثرة كانت في الجاهلية فهي تحت قدمي هاتين الا سقاية الحاج ، وسدانة الكعبة فاني قد امضيتهما لاهلهما على ما كانتا عليه في الجاهلية . فقبضها العباس فكانت في يده حتى توفي فوليها بعده عبدالله بن العباس رضي الله تعالى عنه فكان يفعل فيها كفعله دون بني عبدالمطلب ، وكان محمد بن الحنفية قد كلم فيها ابن عباس فقال له ابن عباس: ما لك ولها نحن اولى بها منك[٦]

---

(١) كذا في جميع الأصول . وفي ب « لا يكسر » .
(٢) كذا في جميع الأصول . وفي ب « يسقون » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الأصول وفي ب « ويقبض » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « العباس بن عبد المطلب » ساقطة .
(٥) كذا في ا ، ج « وهامش ب . وفي ب ، د « لي » .
(٦) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « منك » ساقطة .

في الجاهلية والاسلام ، قد كان ابوك تكلم فيها فأقمت البينة و[١] طلحة ابن عبيدالله ، وعامر بن ربيعة ، وازهر بن عبد بن[٢] عوف ، ومخرمة ابن نوفل ، ان العباس بن عبدالمطلب كان يليها في الجاهلية بعد عبدالمطلب وجدك ابو طالب في ابله في باديته بعرنة[٣] وان رسول الله (ص) اعطاها العباس يوم الفتح دون بني عبدالمطلب فعرف ذلك من حضر فكانت بيد عبدالله بن عباس بعد ابيه لا ينازعه[٤] فيها منازع ، ولا يتكلم فيها متكلم حتى توفي فكانت بيد علي بن عبدالله بن عباس يفعل فيها كفعل ابيه وجده يأتيه الزبيب من ماله بالطايف وينبذه حتى توفي وكانت بيد ولده حتى الآن .

واما القيادة فوليها من بني عبدمناف ، عبدشمس بن عبدمناف ثم وليها من بعده أمية بن عبدشمس ، ثم من بعده حرب بن امية فقاد بالناس يوم عكاظ في حرب قريش وقيس عيلان ، وفي الفجارين الفجار الاول والفجار الثاني وقاد الناس قبل ذلك بذات نكيف في حرب قريش وبني بكر بن عبدمناة بن كنانة والاحابيش يومئذ مع بني بكر تحالفوا[٥] على جبل يقال له : (الحبشي) على قريش فسموا (الاحابيش) بذلك ، ثم كان ابو سفيان بن حرب يقود قريشاً بعد ابيه حتى كان يوم بدر فقاد الناس[٦] عتبة بن ربيعة بن عبدشمس وكان ابو سفيان بن حرب في العير يقود الناس فلما ان كان يوم احد قاد الناس ابو سفيان بن حرب وقاد الناس يوم الاحزاب وكانت آخر وقعة لقريش وحرب حتى جاء الله بالاسلام وفتح مكة *

---

(١) وردت هذه العبارة مشوشة ، مبتورة في جميع الأصول . وقد أضفنا اليها حرف الواو لارتباط المعنى المقصود .

(٢) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « بن » ساقطة .

(٣) كذا في جميع الأصول . وفي ب « بعرفة » .

(٤) كذا في جميع الأصول . وفي د « لا ينازعهم » .

(٥) كذا في ب ، د . وفي ا « يحالفوا » وفي ج « محالفوا » .

(٦) كذا في جميع الأصول . وفي ب « للناس » .

ما جاء في انتشار ولد اسماعيل وعبادتهم الحجارة
وتغيير الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرني ابن اسحاق ان بني اسماعيل وجرهم من ساكني مكة ضاقت عليهم مكة فتفسحوا في البلاد والتمسوا المعاش فيزعمون ان اول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسماعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم الا احتمل معه [1] من حجارة الحرم تعظيماً للحرم وصبابة بمكة وبالكعبة حيث ما حلوا وضعوه فطافوا به كالطواف بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة واعجبهم من حجارة الحرم خاصة ، حتى خلفت الخلوف بعد الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره ، فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم من قبلهم من الضلالات وانتجسوا [2] ما كان يعبد قوم نوح منها على إرث ما كان بقي فيهم من ذكرها وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم واسماعيل يتنسكون [3] بها من تعظيم البيت ، والطواف به والحج والعمرة ، والوقوف على عرفة ، ومزدلفة ، وهدي البدن ، والاهلال بالحج ، والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه ، وكان اول من غير دين ابراهيم واسماعيل ونصب الاوثان ، وسيب السايبة ، وبحر البحيرة ووصل الوصيلة ، وحمى الحام عمرو بن لحي . **حدثنا** جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال اخبرني ابن جريج قال : قال عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال : قال [4] رسول الله (ص) : رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه

(١) كذا في كتاب الأصنام . وفي جميع الأصول « احتملوا معهم » .
(٢) كذا في كتاب الأصنام . وفي جميع الأصول « وانتحوا » .
(٣) كذا في كتاب الأصنام . وفي جميع الأصول « يتمسكون » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « قال » الأولى ساقطة .

– يعني امعاءه – في النار على رأسه فروة فقال له رسول الله (ص) : من في النار ؟ قال : من بيني وبينك من الامم . وقال رسول الله (ص) : هو اول من جعل البحيرة والسايبة والوصيلة ، والحام ، ونصب الاوثان حول الكعبة ، وغير الحنيفية [١] دين ابراهيم عليه السلام .

باب ما جاء في أول من نصب الأصنام في الكعبة والاستقسام بالأزلام

حدثنا أبو الوليد قال : حدثني جدي احمد بن محمد قال : حدثنا سعيد ابن سالم القداح عن عثمان بن ساج قال : اخبرني محمد بن اسحاق قال : ان البئر التي كانت [٢] في جوف الكعبة ، كانت على يمين من دخلها وكان عمقها ثلاثة اذرع يقال ان ابراهيم واسماعيل حفراها ليكون فيها ما يهدي للكعبة فلم تزل كذلك حتى كان عمرو بن لحي فقدم بصنم يقال له : هبل من هيت من ارض الجزيرة ، وكان هبل من اعظم اصنام قريش عندها فنصبه على البئر في بطن الكعبة وأمر الناس بعبادته فكان الرجل اذا قدم من سفر بدأ به على أهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده ، وهبل الذي يقول له ابو سفيان يوم احد اعل هبل – اي اظهر دينك – فقال النبي (ص) الله أعلى وأجل [٣] . وكان اسم البئر التي [٤] في بطن الكعبة (الاخسف) وكانت العرب تسميها (الأخشف) قال محمد بن اسحاق : كان عند هبل في الكعبة سبعة قداح كل قدح منها فيه كتاب . قدح فيه (العقل) اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة عليهم فان خرج

---

(١) كذا في جميع الأصول . وفي ب « دين الحنيفية » .
(٢) كذا في جميع الأصول . وفي ب « الذي كان » .
(٣) كذا في ب ، د والأصنام ومعجم البلدان . وفي ا ، ج « أعل واحد » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « الذي » .

العقل [١] فعلى من خرج حمله ، وقدح فيه (نعم) للامر [٢] إذا اراده يضرب به في القداح فان خرج قدح فيه نعم عملوا به ، وقدح فيه (لا) فاذا ارادوا الامر ضربوا به في القداح فاذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر ، وقدح فيه (منكم) وقدح فيه (ملصق) وقدح فيه (من غيركم) وقدح فيه (المياه) [٣] فاذا ارادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج به عملوا به وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاماً او [٤] ينكحوا منكحاً [٥] أو يدفنوا ميتاً او شكوا في نسب احدهم [٦] ذهبوا به الى هبل وبمائة [٧] درهم وجزور فأعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم [٨] الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا : يا إلهنا هذا فلان [٩] اردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه ، ثم يقولون لصاحب القداح : اضرب فان خرج عليه [١٠] منكم كان منهم وسيطاً وان خرج عليه من غيركم كان حليفاً وان خرج عليه (ملصق) كان ملصقاً على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وان خرج عليه شيء مما سوى هذا مما يعملون به (نعم) عملوا به وان خرج (لا) أخروه عامه ذلك حتى يأتوا به مرة اخرى ينتهون في امرهم ذلك الى ما خرجت به القداح . وبذلك فعل عبدالمطلب بابنه حين

---

(١) كذا في السيرة . وفي جميع الأصول العبارة الأخيرة ساقطة .
(٢) كذا في ا ، جـ والسيرة . وفي ب ، د « الأمر » .
(٣) كذا في جميع الأصول والسيرة . وفي الأصنام وبلوغ الأرب ومعجم البلدان « ا. بت »
(٤) كذا في ب والسيرة . وفي جميع الأصول « أن » .
(٥) كذا في جميع الأصول . وفي هامش ب ، د « جارية » .
(٦) كذا في جـ ، والسيرة . وفي ب ، د « أحد منهم » وفي ا « احد » .
(٧) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د والسيرة « ومائة » .
(٨) كذا في جميع الأصول والسيرة . وفي ب « صاحبها » .
(٩) كذا في جميع الأصول . وفي السيرة « هذا فلان بن فلان »
(١٠) كذا في السيرة . وفي جميع الأصول « عليه » ساقطة .

اراد ان يذبحه . وقال محمد بن اسحاق : كان هبل من خرز[١] العقيق على صورة انسان وكانت يده اليمنى مكسورة فأدركته قريش فجعلت له يداً من ذهب[٢] وكانت له خزانة للقربان ، وكانت له سبعة قداح يضرب بها على الميت والعذرة والنكاح وكان قربانه مابة بعير وكان له حاجب وكانوا اذا جاءوا هبل بالقربان ضربوا بالقداح[٣] وقالوا :

انا اختلفنا فهب السراحا
ثلاثـــة يا هبل فصـــاحا الميت والعذرة والنكاحا
والبرء في[٤] المرضى والصحاحا ان لم تقله فمر القداحا

باب ما جاء في أول من نصب الأصنام[٥]

وما كان من كسرها

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال : حدثني محمد بن اسحاق ان جرهماً لما طغت في الحرم دخل رجل منهم بامرأة منهم الكعبة ففجر بها ويقال انما قبلها فيها فمسخا حجرين اسم الرجل اساف بن بغاء ، واسم المرأة نائلة بنت ذئب[٦] فأخرجا[٧] من الكعبة فنصب احدهما على الصفا والآخر على المروة ، وانما نصبا هنالك ليعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا لما يرون من الحال التي صارا

---

(١) كذا في جميع الأصول . وفي هامش د « حجر » .
(٢) كذا في جميع الأصول . وفي ب « الذهب » .
(٣) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « القداح » .
(٤) كذا في جميع الأصول . وفي ب « في » ساقطة .
(٥) كذا في جميع الأصول . وفي ب « الأزلام » .
(٦) كذا في جميع الأصول . وفي سيرة ابن هشام « نايلة بنت ديك » .
(٧) كذا في ج . وفي جميع الأصول « فأخرخا » .

اليها فلم يزل الامر يدرس ويتقادم حتى صارا يمسحان ، يتمسح [١] بهما من وقف على الصفا والمروة ثم صارا وثنين يعبدان ، فلما كان عمرو ابن لحي امر الناس بعبادتهما والتمسح بهما وقال للناس : ان من كان قبلكم كان يعبدهما ، فكانا كذلك حتى كان قصي بن كلاب فصارت اليه الحجابة وامر مكة فحولهما من الصفا والمروة فجعل احدهما بلصق الكعبة وجعل الآخر في موضع زمزم ويقال : جعلهما جميعاً في موضع زمزم وكان ينحر عندهما وكان اهل الجاهلية يمرون باساف ونائلة ويتمسحون بهما وكان الطايف اذا طاف بالبيت يبدأ باساف فيستلمه فاذا فرغ من طوافه ختم بنائلة فاستلمها ، فكانا كذلك حتى كان يوم الفتح فكسرها رسول الله (ص) مع ما كسر من الاصنام. **حدثني** محمد بن يحيي المديني عن ابراهيم بن محمد ابن ابي يحيي عن ابن حزم عن عمرة انها قالت : كان اساف ونايلة رجلاً وامرأة فمسخا حجرين فأخرجا من جوف الكعبة وعليهما ثيابهما فجعل احدهما بلصق الكعبة ، والآخر عند زمزم وكان يطرح بينهما ما يهدى للكعبة ، ويقال : ان ذلك الموضع كان يسمى (الحطيم) وانما نصبا هنالك ليعتبر بهما الناس. فلم يزل امرهما يدرس حتى جعلا وثنين يعبدان وكانت ثيابهما كلما بليت اخلفوا لهما ثياباً ثم أخذ الذي بلصق الكعبة فجعل مع الذي عند زمزم ، وكانوا يذبحون عندهما ولم تكن تدنو منهما امرأة طامث ففي ذلك يقول الشاعر بشر بن أبي حازم الاسدي أسد خزيمة :

عليه الطير ما يدنون منه   مقامات العوارك من أساف

حدثني جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرني ابن اسحاق عن عبدالله بن ابي بكر عن علي بن عبدالله بن عباس قال : لقد دخل رسول الله (ص) مكة [٢] يوم الفتح وان بها ثلاثماية وستين

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب « يتسح » وفي د « تمسح ».
(٢) كذا في جميع الاصول : وفي ب « الى مكة ».

صنماً قد شدها [١] ابليس بالرصاص وكان بيد رسول الله (ص) قضيب فكان يقوم عليها ويقول[٢] : جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ثم يشير اليها بقضيبه فتتساقط [٣] على ظهورها ، **وحدّثني** جدي عن سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن عبدالله ابن مسعود قال : دخل رسول الله (ص) مكة يوم فتح وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها ويقول : جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ، جاء الحق وما يبدي الباطل ولا يعيد .

حدّثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبدالعزيز بن عمران عن محمد بن عبدالعزيز عن ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال : دخل رسول الله (ص) مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً ، منها ما قد شد بالرصاص فطاف على راحلته وهو يقول : جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ، ويشير اليها فما منها صنم اشار الى وجهه الا وقع على دبره ، ولا اشار الى دبره الا وقع على وجهه حتى وقعت كلها ، وقال ابن اسحاق : لما صلى النبي (ص) الظهر يوم الفتح امر بالاصنام التي كانت حول الكعبة كلها فجمعت ثم حرقت بالنار وكسرت وفي ذلك يقول فضالة ابن عمير بن الملوح الليثي في ذكر يوم الفتح :

أوما [٤] رأيت محمداً وجنوده ... بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت نور الله أصبح بينا ... والشرك يغشى وجهه الاظلام

حدّثني جدي عن محمد بن أدريس عن الواقدي عن ابن ابي سبرة عن حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال : ما يزيد رسول الله (ص) على ان يشير بالقضيب الى الصنم فيقع لوجهه فطاف

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « شدها لهم » .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فيقول » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فتساقط » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « لوما » .

رسول الله (ص) سبعاً على راحلته يستلم الركن الاسود[١] بمحجنه فلما فرغ من سبعه نزل عن راحلته ثم انتهى رسول الله (ص) الى المقام وجاءه معمر بن عبدالله بن فضلة[٢] فأخرج راحلته والدرع عليه والمغفر وعمامته بين كتفيه فصلى ركعتين ثم انصرف الى زمزم فاطلع فيها وقال : لولا ان تغلب بنو[٣] عبدالمطلب لنزعت منها دلواً. فنزع له العباس بن عبدالمطلب دلواً فشرب وأمر بهبل فكسر وهو واقف عليه فقال الزبير بن العوام لابي سفيان بن حرب : يا أبا سفيان[٤] قد كسر هبل اما انك قد كنت منه يوم احد في غرور حين تزعم انه قد أنعم عليك ، فقال ابو سفيان : دع هذا عنك يابن العوام فقد ارى ان[٥] لو كان مع اله محمد غيره لكان غير ما كان .

حدثني جدي عن محمد بن ادريس عن الواقدي عن اشياخه قالوا[٦] : كان اساف ونائلة رجلاً وامرأة ، الرجل اساف بن عمرو ، والمرأة نائلة بنت سهيل من جرهم فزنيا في جوف الكعبة فمسخا حجرين فاتخذوهما يعبدونهما وكانوا يذبحون عندهما ويحلقون رؤوسهم عندهما اذا نكسوا ، فلما كسرت الاصنام كسراً فخرجت من احدهما امرأة سوداء شمطاء تخمش وجهها عريانة ناشرة الشعر تدعو بالويل فقيل لرسول الله (ص) في ذلك . فقال : تلك نايلة قد أيست ان تعبد ببلادكم ابداً . ويقال : رن ابليس ثلاث رنات رنة حين لعن فتغيرت صورته عن صورة الملائكة ، ورنة حين رأى رسول الله (ص) قائماً بمكة يصلي ، ورنة حين افتتح رسول

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « الاسود » ساقطة .
(٢) كذا في ب ، ج . وفي ا د « نضلة » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ا « بنو » ساقطة .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « ابن حرب » واردة متأخرة .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي د « ان » ساقطة .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قال » .

الله(ص) مكة فاجتمعت اليه ذريته فقال ابليس: أيئسوا ان تردوا امة محمد[١] على الشرك بعد يومهم هذا ابداً ، ولكن أفشوا فيهم النوح والشعر ، وذكر الواقدي عن اشياخه قال : نادى منادي رسول الله (ص) يوم الفتح بمكة ، من كان يؤمن بالله ورسوله[٢] فلا يدعن في بيته صنماً الا كسره فجعل المسلمون يكسرون تلك الاصنام قال : وكان عكرمة بن ابي جهل حين اسلم لا يسمع بصنم في بيت من بيوت قريش الا مشى اليه حتى يكسره ، وكان ابو تجارة يعملها في الجاهلية ويبيعها ولم[٣] يكن في قريش رجل بمكة الا وفي بيته صنم ، وقال الواقدي : وحدثني ابن ابي سبرة عن سليمان بن سحيم عن بعض آل جبير بن مطعم عن جبير بن مطعم قال : لما كان يوم الفتح نادى منادي رسول الله (ص) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتركن في بيته صنماً الا كسره واحرقه[٤] وثمنه حرام. قال جبير : وقد كنت ارى قبل ذلك الاصنام يطاف بها بمكة[٥] فيشتريها اهل البدو فيخرجون بها الى بيوتهم وما من رجل من قريش الا وفي بيته صنم اذا دخل يمسحه ، واذا خرج يمسحه تبركاً به ، قال الواقدي : واخبرنا عبدالرحمن بن ابي الزناد عن عبدالحميد بن سهيل[٦] قال : لما اسلمت هند بنت عتبة جعلت تضرب صنماً في بيتها بالقدوم فلذة فلذة وهي تقول : كنا منك في غرور *

(١) كذا في جميع الاصول . وفي د « أمته » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بالله واليوم الآخر »
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فلم » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « أو حرقه » .
(٥) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « بمكة » ساقطة .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « سهل » .

باب ما جاء

في الأصنام التي كانت على الصفا والمروة

ومن نصبها وما جاء في ذلك

حدّثنا ابو الوليد قال : حدّثني جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج قال : اخبرني ابن اسحاق قال : نصب عمرو بن لحي الخلصة بأسفل مكة [1] فكانوا يلبسونها القلايد ويهدون اليها الشعير ، والحنطة ، ويصبون عليها اللبن ، ويذبحون لها ، ويعلقون عليها بيض النعام ونصب على الصفا صنماً يقال له : نهيك مجاود الريح [2] ونصب على المروة صنماً يقال له : مطعم الطير [3] .

ما جاء في مناة وأول من نصبها

حدّثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرني محمد بن اسحاق أن عمرو بن لحي نصب (مناة)

---

(١) ذكر ابن الكلبي والالوسي ، وياقوت موضع هذا الصنم بتبالة ، وزاد السهيلي وياقوت بأنه في العبلات أو العبلاء وهو قرية من أعمال الطائف معروفة اليوم بهذا الاسم محاذية لوادي ركبة .

(٢،٣) لم يرد ذكرها في كتاب الأصنام والكتب الاخرى التي بحثت في هـذا الموضوع ، وكذلك أغفل الاستاذ أحمد زكي باشا الإشارة إليها في التكملة ، التي أضافها إلى كتاب الاصنام .

على ساحل البحر مما يلي قديداً[١] وهي التي كانت للأزد[٢] وغسان يحجونها ويعظمونها فاذا طافوا بالبيت وافاضوا من عرفات وفرغوا من منى لم يحلقوا الا عند مناة وكانوا يهلون لها ، ومن اهل لها لم يطف بين الصفا والمروة لمكان الصنمين اللذين عليهما نهيك مجاود الريح[٣] ومطعم الطير فكان[٤] هذا الحي من الانصار يهلون بمناة وكانوا اذا اهلوا بحج او عمرة لم يظل احداً منهم سقف بيت حتى يفرغ من حجته او عمرته ، وكان الرجل اذا احرم لم يدخل بيته ، وان كانت له فيه حاجة تسور من ظهر بيته لان لا يجن رتاج الباب رأسه فلما جاء الله بالاسلام وهدم[٥] امر الجاهلية انزل الله تعالى في ذلك وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى[٦] ، قال وكانت مناة للاوس والخزرج وغسان من الازد ومن دان بدينهم[٧] من اهل يثرب واهل الشام وكانت على ساحل البحر من ناحية المشلل[٨] بقديد .

وحدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال اخبرني محمد ابن السايب الكلبي قال كانت مناة صخرة لهذيل وكانت بقديد .

باب ما جاء في اللات والعزى
وما جاء في بدوهما كيف كان

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن

(١) كان في ودان على ساحل البحر الاحمر بين ينبع ورابغ، وودان هي إحدى محطات الحج المصري في السابق .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي د « الازد » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « نهيك ومجاود الريح » .
(٤) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « وكان » .
(٥) كذا في جميع الأصول . وفي ب « وتهدم » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « من ظهورها الآية » .
(٧) كذا في ا ، ج . وهامش ب . وفي ب ، د « بدينها » .
(٨) كذا في جميع الأصول وهامش ب . وفي ب « المسلك » .

ساج عن محمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلاً[١] ممن مضى كان يقعد على صخرة لثقيف[٢] يبيع السمن من الحاج اذا مروا فيلت سويقهم وكان اذا غنم فسميت صخرة اللات فمات ، فلما فقده الناس قال لهم عمرو : ان ربكم كان اللات فدخل في جوف الصخرة ، وكان العزى ثلاث شجرات سمرات بنخلة[٣] وكان اول من دعا الى عبادتها عمرو بن ربيعة والحارث بن كعب وقال لهم عمرو : ان ربكم يتصيف باللات لبرد الطايف ، ويشتو بالعزى لحر تهامة ، وكان في كل واحدة شيطان يعبد ، فلما بعث الله محمداً (ص) بعث بعد الفتح خالد بن الوليد الى العزى ليقطعها فقطعها ، ثم جاء الى النبي (ص) فقال له النبي (ص) : ما رأيت فيهن ؟ قال : لا شيء ، قال : ما قطعتهن فارجع فاقطع ، فرجع فقطع ، فوجد تحت اصلها امرأة ناشرة شعرها قايمة عليهن كأنها تنوح عليهن فرجع فقال : اني رأيت كذا وكذا قال : صدقت .

حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرنا محمد بن اسحاق ان عمرو بن لحي اتخذ العزى بنخلة فكانوا اذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة لم يحلوا حتى يأتوا العزى فيطوفون بها ، ويحلون عندها ، ويعكفون عندها يوماً ، وكانت لخزاعة . وكانت قريش وبنو كنانة كلها يعظم العزى مع خزاعة وجميع مضر وكان سدنتها الذين يحجبونها بنو[٤] شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم ، وقال عثمان : واخبرنا

(١) كان اللات رجلا من ثقيف (ياقوت) .

(٢) اللات : كانت بالطائف في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم . فلم تزل كذلك حتى أسلمت ثقيف فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار .

(٣) العزى : كانت بواد من نخلة الشامية يقال له (حراض) بازاء الغمير عن يمين المصعد إلى العراق من مكة ، وذلك فوق ذات عرق إلى البستان « بستان بن معمر » بتسعة أميال.

(٤) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « بني » .

محمد بن السايب الكلبي قال : كانت بنو نصر [١] وجشم ، وسعد بن بكر وهم عجز هوازن يعبدون العزى . قال الكلبي : وكانت اللات والعزى ومناة في كل واحدة منهن شيطانة تكلمهم وترايا للسدنة — وهم الحجبة — وذلك من صنيع [٢] ابليس وامره .

حدثني جدي عن محمد بن ادريس عن الواقدي عن عبدالله بن يزيد عن سعيد بن عمرو الهذلي قال : قدم رسول الله (ص) مكة يوم الجمعة لعشر ليال بقين من شهر رمضان فبث السرايا في كل جهة وامرهم ان يغيروا على من لم يكن على الاسلام ، فخرج هشام بن العاصي في مايتين قبل يلملم ، وخرج خالد بن سعيد بن العاصي في ثلاثماية قبل عرنة [٣] وبعث خالد ابن الوليد الى العزى يهدمها فخرج خالد في ثلاثين فارساً من اصحابه الى العزى حتى انتهى اليها فهدمها ثم رجع الى النبي (ص) فقال : أهدمت ؟ قال : نعم يا رسول الله ، قال : هل رأيت شيئاً ؟ قال : لا ، قال : فانك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فخرج خالد بن الوليد وهو متغيظ فلما انتهى اليها جرد سيفه فخرجت اليه امرأة سوداء عريانة ناشرة شعرها فجعل السادن [٤] يصيح بها ، قال خالد : واخذني اقشعرار في ظهري فجعل يصيح بها ويقول :

أعزا [٥] شدي شدة لا تكذبي   أعزى ألقى القناع [٦] وشمري
اعزى ان لم تقتلي المرء خالداً   فبوئي باثم [٧] عاجل او تنصري [٨]

---

(١) كذا في جميع الأصول . وفي ب « بنو قصي » .
(٢) كذا في جميع الأصول . وفي ب « صنع » .
(٣) كذا في جميع الأصول . وفي ب « عرقة » .
(٤) هو دبية بن حرمي الشيباني .
(٥) كذا في كتاب الأصنام . وفي جميع الاصول « أعزى » .
(٦) كذا في ب ، د . وفي ا ، جـ « بالقناع » . وفي كتاب الاصنام وياقوت : على خالد ألقي الخمار وشمري .
(٧) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « بذنب »
(٨) أورد ياقوت والكلبي البيت هكذا :

فانك الا تقتلي اليوم خالداً   تبوئي بذل عاجل وتنصري

فاقبل خالد بن الوليد بالسيف اليها وهو يقول :

يا عز [١] كفرانك لا سبحانك   اني رأيت الله قد اهانك

قال : فضربها بالسيف فجزلها باثنتين ثم رجع الى رسول الله (ص) فأخبره فقال : نعم تلك العزى قد أيست ان تعبد ببلادكم ابداً . ثم قال خالد : يا رسول الله الحمد لله الذي اكرمنا بك وانقذنا بك [٢] من الهلكة لقد كنت ارى ابي يأتي العزى [٣] بخير ماله من الابل والغنم فيذبحها للعزى ويقيم عندها ثلاثاً ثم ينصرف الينا مسروراً ونظرت الى ما مات عليه ابي والى ذلك الرأي الذي كان يعاش في فضله وكيف خدع حتى صار يذبح لما لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع . فقال رسول الله (ص) : ان هذا الامر الى الله فمن يسره للهدى تيسر له ، ومن يسره للضلالة كان فيها ، وكان هدمها لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان وكان سادنها أفلح ابن النضر السلمي من بني سليم ؛ فلما حضرته الوفاة دخل عليه ابو لهب يعوده وهو حزين فقال له [٤]: ما لي اراك حزيناً ؟ قال : اخاف ان تضيع العزى من بعدي ، قال له ابو لهب : فلا تحزن فأنا اقوم عليها بعدك . فجعل ابو لهب يقول لكل من لقي : ان تظهر العزى كنت فد اتخذت عندها يداً بقيامي عليها ، وان يظهر محمد على العزى وما اراه يظهر فابن اخي . فأنزل الله تبارك وتعالى تبت يدا ابي لهب وتب .

حدثني جدي قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن عبدالملك بن عمير عمن حدثه قال : جاء حسان بن ثابت الانصاري الى رسول الله (ص) وهو في المسجد فقال : يا رسول الله ايذن لي ان اقول فاني لا اقول الا حقاً ، قال : قل : فأنشأ يقول :

---

(١) كذا في خزانة الأدب ونيل الارب والاصنام وفي جميع الاصول « يا عز » ساقطة .
(٢) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « بك » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي د « الى العزى » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي د « له » ساقطة .

شهدت باذن الله ان محمداً رسول الذي [١] فوق السموات من عل

فقال رسول الله (ص) : وانا اشهد فقال حسان بن ثابت :

وان ابا يحيى ويحي كليهما [٢] له عمـــل في دينـــه متقبل

فقال رسول الله (ص) : وانا اشهد . فقال حسان بن ثابت :

وان الذي عاد اليهود ابن مريم رسول اتى من عند ذي العرش مرسل

فقال النبي (ص) : وانا اشهد . فقال حسان بن ثابت :

وان اخا الأحقاف اذ يعذلونه [٣] يجاهد في ذات الاله ويعدل [٤]

فقال رسول الله (ص) : وانا اشهد . فقال حسان بن ثابت :

وان التي [٥] بالجزع [٦] من بطن نخلة ومن دانها فَل [٧] عن الحق معزل [٨]

فقال النبي (ص) : وانا اشهد . قال سفيان : يعني العزى . واما مناة فكانت بالمشلل من قديد .

ما جاء في ذات أنواط

حدّثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي عن محمد بن ادريس عن محمد بن

(١) كذا في ديوان حسان والاصنام . وفي جميع الاصول « للذي » .
(٢) كذا في جميع الاصول والاصنام . وفي الديوان « كلاهما » .
(٣) كذا في ج والديوان والأصنام . وفي جميع الاصول . « يعدلونه » بدال مهملة .
(٤) كذا في جميع الاصول والاصنام . وفي الديوان هكذا : يقوم بدين الله فيهم فيعدل .
(٥) كذا في ب ، د والديوان والاصنام . وفي ا ، ج « الذي » .
(٦) كذا في جميع الاصول والديوان . وفي كتاب الأصنام « بالسِد » .
(٧) كذا في الأصنام . وفي ا والديوان بكسر الفاء . وفي د بالضم وفي ب « قل » . والفل لا خير عنده ، والارض الفل وهي التي لا نبت فيها ولا خير
(٨) كذا في الديوان والاصنام وفي جميع الاصول بضم الميم .

عمر الواقدي عن معمر بن راشد البصري عن الزهري عن سنان بن ابي سنان الديلي عن ابي واقد الليثي – وهو الحارث بن مالك – قال : خرجنا مع رسول الله (ص) الى حنين وكانت لكفار قريش ومن سواهم [١] من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها (ذات أنواط) يأتونها كل سنة [٢]، فيعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون عندها ويعكفون عندها يوماً [٣] قال : فرأينا يوماً ونحن نسير مع النبي (ص) شجرة عظيمة خضراء فسايرتنا من جانب الطريق فقلنا : يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط . فقال لهم [٤] رسول الله (ص) : الله اكبر ، الله اكبر ؛ قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى : اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة. قال انكم قوم تجهلون الاية انها السنن سنن من كان قبلكم .

حدثني جدي عن محمد بن ادريس عن الواقدي قال : اخبرني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس قال : كانت ذات انواط شجرة يعظمها [٥] اهل الجاهلية يذبحون لها ويعكفون عندها يوماً ، وكان من [٦] حج منهم وضع زاده عندها ويدخل بغير زاد تعظيماً لها فلما مر رسول الله (ص) الى حنين قال له رهط من اصحابه : فيهم الحارث ابن مالك يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط ، قال : فكبر رسول الله (ص) وقال : [٧] هكذا فعل قوم موسى بموسى عليه السلام .

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « سولهم » . وكانت ذات أنواط قريبة من مكة كما ذكر ياقوت .
(٢) كذا في جميع الأصول وهامش ب . وفي ب « قرن » .
(٣) كذا في جميع الأصول . وفي د « يوما » ساقطة .
(٤) كذا في ب و د . وفي ا ، جـ « لهم » ساقطة .
(٥) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « تعظمها » .
(٦) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « وكان عندهم من » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الواو » ساقطة .

ما جاء في كسر الأصنام [١]

حدّثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي عن محمد بن ادريس عن محمد ابن عمر الواقدي قال : اخبرني عبد الله بن يزيد ، عن سعيد بن عمرو الهذلي قال : لما فتح رسول الله (ص) مكة بث السرايا فبعث خالد بن الوليد الى العزى وبعث الى ذي الكفين [٢] صنم عمرو بن حممة الطفيل بن عمرو الدوسي فجعل يحرقه بالنار ويقول :

يا ذا الكفين لست من عبادكا

ميلادنا أقدم من ميلادكا   اني حشثت النار في فوادكا [٣]

وبعث سعيد بن عبيد الأشهلي الى مناة بالمشلل فهدمها . وبعث عمرو بن العاصي الى سواع [٤] صنم هذيل فهدمه . وكان عمرو يقول : انتهيت اليه وعنده السادن فقال: ما تريد؟ قلت : هدم سواع . قال: وما لك وله ؟ قلت: امرني رسول الله (ص) ، قال : لا تقدر على هدمه ، قلت : لم ؟ قال : يمتنع قال عمرو : حتى الآن انت في الباطل [٥] ويحك ! وهل يسمع [٦] ويبصر ؟ قال عمرو : فدنوت منه فكسرته وامرت اصحابي فهدموا بيت خزانته ولم

(١) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « جامع كسر » .
(٢) لم يذكر الأزرقي المكان الذي كان فيه هذا الصنم ، كما أن المؤرخين أغفلوا ذكر ذلك بتاتاً.
(٣) كذا في الروض والاصنام ومعجم البلدان وبلوغ الارب . وفي جميع الاصول الالف ساقطة.
(٤) ذكر الكلبي روايتين عن الموضع الذي كان فيه سواع ، فقال مرة برهاط من أرض ينبع ، وآخر برهاط من بطن نخلة ، وتابعه الألوسي وياقوت في ذلك ، والرواية الثانية أقرب إلى الحقيقة من الاولى ، فان قبائل هذيل وبني لحيان تقيم في ضواحي مكة. ورهاط هو واد كبير يقع في شرقي وادي فاطمة (مر الظهران) وفي غربيه قرية الحديبية ، ويقال لوادي رهاط وادي غران أيضاً كما ذكر ياقوت نقلا عن عرام . وفي وادي رهاط خمسة عشر عيناً تجري فيه وهو خصب التربة ، وفيه نخيل كثير .
(٥) كذا في جميع الأصول . وفي ب « في غي الباطل » .
(٦) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « او » .

يجدوا فيه (١) شيئاً ثم قلت للسادن : كيف رأيت ؟ قال : اسلمت لله تعالى .

مسير تبع الى مكة شرفها الله تعالى

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرني ابن اسحاق قال : سار تبع الاول الى الكعبة (٢) واراد هدمها وتخريبها وخزاعة يومئذ تلي البيت وامر مكة . فقامت خزاعة دونه وقاتلت عنه اشد القتال حتى رجع ثم تبع آخر فكذلك . واما التبابعة الذين ارادوا هدم الكعبة وتخريبها ثلاثة وقد كان قبل ذلك منهم من يسير في البلاد فاذا دخل مكة عظم الحرم والبيت واما التبع (٣) الثالث الذي اراد هدم البيت فانما كان في اول زمان قريش. قال : وكان سبب خروجه ومسيره اليه ان قوماً من هذيل من بني لحيان جاءوه فقالوا : ان بمكة بيتاً تعظمه العرب جميعاً ، وتفد اليه ، وتنحر عنده وتحجه وتعتمره، وان قريشاً تليه فقد حازت شرفه وذكره وانت اولى ان يكون ذلك البيت وشرفه وذكره لك . فلو سرت اليه وخربته وبنيت عندك بيتاً ثم صرفت حاج العرب اليه كنت احق به منهم قال : فاجمع المسير (٤) اليه .

حدثني جدي قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن موسى بن عيسى المديني قال : لما كان تبع بالدف من جمدان بين أمج وعسفان (٥) دفت بهم دوابهم

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فيها » .
(٢) كذا في جميع الأصول . وفي هامش ب « مكة » .
(٣) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « التبع » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب « على السير » وفي د « السير » .
(٥) أمج : ذكر السمهودي نقلا عن الأسدي أن أمج بعد خليص بجهة مكة بميلين قال : وبعده بميل وادي الازرق ويعرف بعران. وأمج لخزاعة اهل. قلنا وخليص قرية في وادي فاطمة. أما عسفان فهي المرحلة الثانية للقوافل الصادرة من مكة الى المدينة ، وتبعد عن مكة ستة وثلاثون ميلا .

واظلمت الارض [١] عليهم فدعا احباراً كانوا معه من اهل الكتاب فسألهم فقالوا : هل هممت لهذا البيت بشيء؟ قال : اردت ان اهدمه. قالوا : فانو له خيراً ان تكسوه . وتنحر عنده ففعل فانجلت عنهم الظلمة وانما سمي الدف من اجل ذلك ثم رجع الى حديث ابن اسحاق قال : فسار حتى اذا كان بالدف من جمدان بين امج وعسفان دفت بهم الارض وغشيتهم ظلمة شديدة وريح، فدعا احباراً كانوا معه من اهل الكتاب فسألهم فقالوا : هل هممت لهذا البيت بسوء؟ [٢] فأخبرهم بما قال له الهذليون وبما اراد ان يفعل فقالت [٣] الاحبار : والله ما ارادوا الا هلاكك وهلاك قومك ان هذا بيت الله الحرام ولم يرده أحد [٤] قط بسوء الا هلك . قال : فما الحيلة؟ قالوا : تنوي له خيراً ان تعظمه وتكسوه وتنحر عنده وتحسن الى اهله ففعل فانجلت [٥] عنهم الظلمة وسكنت الريح وانطلقت بهم ركابهم ودوابهم . فأمر تبع بالهذليين فضربت اعناقهم وصلبهم ، وانما كانوا فعلوا ذلك حسداً لقريش على ولايتهم البيت ، ثم سار تبع حتى قدم مكة فكانت [٦] سلاحه بقعيقعان فيقال : فبذلك سمي قعيقعان وكانت خيله بأجياد ويقال : انما سميت اجياد . اجياداً . بجياد خيل تبع ؛ وكانت مطابخه في الشعب الذي يقال له : شعب عبدالله بن عامر بن كريز فلذلك سمي الشعب المطابخ ، فأقام بمكة اياماً ينحر في كل يوم ماية بدنة لا يرزأ هو ولا احد ممن في عسكره منها شيئاً يردها الناس فيأخذون منها حاجتهم، ثم تقع الطير فتأكل، ثم تنتابها السباع اذا امست لا يصد عنها [٧] شيء من الاشياء انسان ولا طاير ولا

---

(١) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « الارض » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول وهامش ب . وفي ب « بسيء » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فقال » .
(٤) كذا في جميع الاصول وفي ب « احد » ساقطة .
(٥) كذا في جميع الأصول . وفي د « فانحلت » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فكان » .
(٧) كذا في د . وفي ا ، ج « لا يصدعها » وفي ب « لا يردغها » .

سبع ، يفعل ذلك كل يوم مقامه اجمع ثم كسا البيت كسوة كاملة . كساه العصب وجعل له باباً يغلق بضبة فارسية . قال ابن جريج : كان تبع اول من كسا البيت كسوة كاملة اری في المنام ان يكسوها فكساها الانطاع ، ثم اری ان يكسوها فكساها الوصايل ثياب حبرة من عصب اليمن ، وجعل لها باباً يغلق ، ولم يكن يغلق قبل ذلك ، وقال تبع في ذلك وفي مسيره شعراً :

وكسونا البيت الذي حرم الله ملاء معصبا (١) وبرودا
واقمنا به من الشهر عشراً وجعلنا لبابه اقليدا
وخرجنا منه (٢) نؤم سهيلا قد رفعنا(٣) لواءنا معقودا

ذكر مبتدأ حديث الفيل

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحاق قال : كان من حديث الفيل فيما ذكر بعض اهل (٤) مكة عن سعيد بن جبير وعكرمة ، عن ابن عباس ، وعن من لقي من علماء اهل اليمن وكان جل الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ملكاً من ملوك حمير يقال له : زرعة ذو نواس (٥) وكان قد تهود واستجمعت معه حمير على ذلك الا ما كان من اهل نجران وهم من أشلاء (٦) سبا فانهم كانوا على دين (٧) النصرانية على اصل حكم الأنجيل وبقايا من دين الحواريين ولهم رأس يقال له : عبدالله بن ثامر ، فدعاهم

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « ملا معصبا » . وفي هامش د « معضدا » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي الروض « ثم سرنا عنه » .
(٣) كذا في ب ، د والروض . وفي ا ، ج « فرفعنا » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بعض اهل العلم من مكة » .
(٥) كذا في الروض . وفي جميع الاصول « ذو النواس » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي هامش د « انسلا » .
(٧) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « دين » ساقطة .

ذو نواس[١] الى اليهودية فأبوا فخيرهم فاختاروا القتل فخد لهم أخدوداً وصنف لهم القتل فمنهم من قتل صبراً ، ومنهم من اوقد له النار في الاخدود فألقاه في النار الا رجلاً من سبا يقال له دوس بن ذي ثعلبان ، فذهب على فرس له يركض حتى اعجزهم في الرمل فأتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم واستنصره فقال له : بعدت بلادك عنا[٢] ولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على ديننا فينصرك فكتب له الى النجاشي يأمره بنصره ، فلما قدم على النجاشي بعث معه رجلاً من الحبشة يقال له ارياط وقال : ان دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها ، واخرب ثلث بلادها ، فلما دخلوا ارض اليمن تناوشوا شيئاً من قتال ثم ظهر عليهم ارياط[٣] وخرج زرعة ذو نواس على فرسه فاستعرض به البحر حتى لجج به فماتا في البحر وكان آخر العهد به فدخلها أرياط فعمل ما امره[٤] به النجاشي ، فقال قائل من اهل اليمن في ذلك مثلاً يضربه، لا كدوس ولا كاغلاق[٥] رحله، وقال ذو جدن فيما اصاب اهل اليمن وما نزل بهم :

دعيني لا أبالك لن تطيقي لحاك الله قد أنزفت ريقي
لدا عزف القيان اذا انتشينا وإذ نسقى من الخمر الرحيقي
وشرب الخمر ليس علي عاراً اذا لم يشكني فيها رفيقي
وغمدان الذي نبيت[٦] عنه بنوه مسمكاً[٧] في راس نيق
مصابيح السليط يلحن[٨] فيه اذا يمسي كتوماض[٩] البروق

(١) كذا في ب ، د . وفي ا ، جـ « ذو النواس » .
(٢) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « فقال بعدت بلادك ونأت ديارك عنا » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي د « ارياط » ساقطة .
(٤) كذا في ب ، د . وفي ا ، جـ « ما أمر به » .
(٥) كذا في ا ، جـ والروض الانف . وفي ب « ولا كاعلا ورحله » وفي د والطبري « كاعلاق »
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي الروض ومعجم البلدان « حدثت » .
(٧) كذا في جميع الاصول والروض . وفي معجم البلدان « بناه مشيداً » .
(٨) كذا في جميع الاصول ومعجم البلدان . وفي الروض « تلوح » ، وفي ب « يلحق » .
(٩) كذا في التيجان والروض ومعجم البلدان . وفي جميع الاصول « كتيماض » .

فأصبح بعد جدتــه رماداً وغير حسنه لهب الحريق
واسلم ذو نواس مستميتا (١) وحذر قومه ضنك المضيق

وقال ذو جدن ايضاً : (٢)

هونكما (٣) لن يرد الدمع ما فاتا (٤) لا تهلكي أسفاً في اثر مــن ماتا
ابعد بينون لا عين و لا اثــر وبعد سلحين يبني النـــاس ابياتا (٥)

ذكر الفيل حين (٦) ساقته الحبشة

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحاق انه قال : لما ظهرت الحبشة على ارض اليمن كان ملكهم الى ارياط وابرهة ، وكان ارياط فوق ابرهة فأقام أرياط باليمن سنتين في سلطانه لا ينازعه احد، ثم نازعه ابرهة الحبشي الملك، وكان في جند من الحبشة فانحاز الى كل واحد منهما من الحبشة طائفة ثم سار (٧) احدهما الى الآخر فكان ارياط يكون بصنعاء ومخاليفها ، وكان ابرهة يكون بالجند ومخاليفها ، فلما تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض ارسل ابرهة الى ارياط انك لا تصنع بأن تلقي الحبشة بعضهم ببعض فتفنيها بيننا، فابرز لي وابرز لك فأينا ما (٨) اصاب صاحبه انصرف اليه جنده . فأرسل اليه ارياط

(١) كذا في جميع الاصول . وفي الروض والتيجان « مستكينا » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي معجم البلدان « علقمة بن شراحبيل بن مرثد الحميري » وفي د « فيما اصاب اهل اليمن وما نزل بهم » زائدة .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « ان » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي الروض « هونك ليس الخ » وفي معجم البلدان « يا خلتي ما يرد الخ » .
(٥) كذا في ا ، جوهامش ب والروض ومعجم البلدان . وفي ب « بنيانا » وفي د « بنياتا » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الذي » .
(٧) كذا في ب ، د والروض . وفي ا ، ج « صار » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي الروض « ما » ساقطة .

قد انصفت ، فخرج ارياط وكان رجلاً عظيماً ، طويلاً ، وسيماً ، وفي يده حربة له . وخرج له ابرهة وكان رجلاً قصيراً حادراً ، لحيماً ، دحداحاً ، وكان ذا دين في النصرانية ؛ وخلف ابرهة عبداً له يحمي ظهره يقال له عتودة ؛ فلما دنا احدهما من صاحبه رفع ارياط الحربة فضرب بها رأس ابرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وعينه وانفه وشفتيه (١) فبذلك سمي ابرهة الاشرم ، وحمل غلام ابرهة عتودة على ارياط من خلف ابرهة فزرقه بالحربة فقتله ، فانصرف جند ارياط الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وكان ما صنع ابرهة من قتله ارياط بغير علم النجاشي ملك الحبشة بأرض اكسوم من بلاد الحبش فلما بلغه ذلك غضب غضباً شديداً وقال : عدا على اميري بغير امري فقتله ؛ ثم حلف النجاشي لا يدع ابرهة حتى يطأ ارضه (٢) ويجز ناصيته . فلما بلغ ذلك ابرهة حلق رأسه ثم ملا جراباً من تراب ارض اليمن ثم بعث به الى النجاشي وكتب اليه : ايها الملك إنما كان ارياط عبدك وانا عبدك اختلفنا في امرك ، وكلنا طاعته لك الا اني كنت أقوى على امر الحبشة منه ، واضبط وأسوس لهم منه ، وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك وبعثت به اليه مع جراب من تراب ارضي ليضعه تحت قدميه فيبر بذلك قسمه . فلما انتهى ذلك الى النجاشي رضي عنه وكتب له ان اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك امري فأقام ابرهة باليمن ؛ وبنى ابرهة عند ذلك (القليس) بصنعاء الى جنب غمدان كنيسة واحكمها وسماها القليس وكتب الى النجاشي ملك الحبشة : أني قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف حاج العرب اليها . قال ابو الوليد : اخبرني محمد بن يحيى قال : حدثني من اثق به من مشيخة أهل اليمن بصنعاء ان يوسف ذا نواس — وهو صاحب الاخدود الذي حرق اهل الكتاب بنجران — لما غرقه الله عز وجل

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب والروض « شفته » .

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي الروض « بلاده » .

وجاءت الحبشة الى ارض اليمن فعبروا من دهلك[١] حتى دخلوا صنعاء وحرقوا غمدان وكان اعظم قصر يعلم في الارض، وغلبوا على اليمن وبنى ابرهة الحبشي القليس للنجاشي وكتب اليه: اني قد بنيت لك بصنعاء بيتاً لم تبن العرب ولا العجم مثله. ولن انتهي حتى اصرف حاج العرب اليه ويتركوا الحج الى بيتهم . فبنى القليس بحجارة قصر بلقيس الذي بمأرب — وبلقيس صاحبة الصرح الذي ذكره الله في القرآن في قصة سليمان وكان سليمان حين تزوجها ينزل عليها فيه اذا جاءها — فوضع الرجال نسقاً يناول بعضهم بعضاً الحجارة والآلة حتى نقل ما كان في قصر بلقيس مما احتاج اليه من حجر او رخام او آلة للبناء[٢] وجد في بنائه وأنه كان مربعاً مستوي التربيع وجعل طوله في السماء ستين ذراعاً ، وكبسه من داخله عشرة اذرع في السماء ، وكان يصعد عليه بدرج الرخام وحوله سور بينه وبين القليس مايتا ذراع مطيف به من كل جانب ، وجعل بين ذلك كله بحجارة تسميها اهل اليمن الجروب منقوشة مطابقة لا يدخل بين اطباقها الابرة، مطبقة به وجعل طول ما بنى به من الجروب عشرين ذراعاً في السماء ثم فصل ما بين حجارة الجروب بحجارة مثلثة تشبه الشرف مداخلة بعضها ببعض حجراً اخضر ، وحجراً احمر، وحجراً ابيض، وحجراً اصفر ، وحجراً اسود؛ وفيما بين كل سافين خشب ساسم مدور الرأس غلظ الخشبه حضن[٣] الرجل ناتئة على البناء فكان مفصلاً بهذا البناء في هذه الصفة، ثم فصل بافريز من رخام منقوش طوله في السماء ذراعان ، وكان الرخام ناتئاً على البناء ذراعاً، ثم فصل فوق الرخام بحجارة سود لها بريق من حجارة نقم جبل صنعاء المشرف عليها ، ثم وضع فوقها حجارة صفر لها بريق ، ثم وضع فوقها حجارة بيض لها بريق ، فكان هذا ظاهر حايط القليس، وكان عرض

(١) دهلك جزيرة قريبة من جزائر فرسان الواقعة بحذا عسير في البحر الاحمر . وقد قال عنها ياقوت : بانها بلدة ضيقة حرجة حارة كان بنو أمية اذا سخطوا على احد نفوه اليها .

(٢) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « البناء » .

(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « خصر » .

حايط القليس ستة اذرع ، وذكروا انهم لا يحفظون ذرع طول القليس ولا عرضه ، وكان له باب من نحاس عشرة اذرع طولاً في اربعة اذرع عرضاً وكان المدخل منه الى بيت في جوفه طوله ثمانون ذراعاً في اربعين ذراعاً معلق العمل بالساج المنقوش ومسامير الذهب والفضة . ثم يدخل من البيت الى ايوان طوله (١) اربعون ذراعاً عن يمينه وعن يساره ، وعقوده مضروبة بالفسيفساء مشجرة بين اضعافها كواكب الذهب ظاهرة ثم يدخل من الايوان الى قبة ثلاثون ذراعاً في ثلاثين ذراعاً، جدرها بالفسيفساء وفيها صلب منقوشة بالفسيفساء والذهب والفضة ، وفيها رخامة مما يلي مطلع الشمس من البلق مربعة عشرة اذرع في عشرة اذرع تغشى عين من نظر اليها من بطن القبة تؤدي ضوء الشمس والقمر الى داخل القبة . وكان تحت الرخامة منبر من خشب اللبخ – وهو عندهم الابنوس – مفصل بالعاج الابيض (٢) ودرج المنبر من خشب الساج ملبسة ذهباً وفضة ، وكان في القبة سلاسل فضة وكان في القبة او في البيت خشبة ساج منقوشة طولها ستون ذراعاً يقال لها : كعيب وخشبة من ساج نحوها في الطول يقال لها : امرأة كعيب كانوا يتبركون بهما في الجاهلية وكان يقال لكعيب : الاحوزي – والاحوزي بلسانهم الحر – وكان ابرهة عند بناء القليس قد اخذ العمال بالعمل اخذاً شديداً وكان آلى (٣) ان لا تطلع الشمس على عامل لم يضع يده في عمله فيؤتى به الا قطع يده. قال : فتخلف رجل ممن كان يعمل فيه حتى طلعت الشمس وكانت له أم عجوز فذهب بها معه لتستوهبه من ابرهة، فأتته وهو بارز للناس (٤) فذكرت له علة إبنها واستوهبته منه فقال : لا أكذب نفسي ولا افسد على عمالي فأمر بقطع يده فقالت له أمه : اضرب بمعولك ساعي بهر ، اليوم لك ، وغداً لغيرك ، ليس كل الدهر لك. فقال: ادنوها

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « طويلة » .

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « والابنوس » زائده .

(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « قد آلى » .

(٤) كذا في ب ، د . وفي ا « بازز الناس » وفي ج « بادر الناس ».

فقال لها : ان هذا الملك ايكون لغيري ؟ قالت : نعم ، وكان ابرهة قد اجمع ان يبني القليس حتى يظهر على ظهره فيرى منه بحر عدن فقال : لا ابني حجراً على حجر بعد يومي هذا . وأعفا الناس من العمل، وتفسير قولها ساعي بهر تقول : اضرب بمعولك ما كان حديداً ،[١] فانتشر خبر بناء ابرهة هذا البيت في العرب فدعا رجل[٢] من النساءة من بني مالك بن كنانة[٣] فتبين منهم فأمرهما ان يذهبا الى ذلك البيت الذي بناه ابرهة بصنعاء فيحدثا فيه فذهب بهما[٤] ففعلا ذلك ، فدخل ابرهة البيت فرأى اثرهما فيه فقال : من فعل هذا ؟ فقيل : رجلان من العرب فغضب من ذلك وقال : لا انتهي حتى اهدم بيتهم الذي بمكة. قال : فساق الفيل الى بيت الله الحرام ليهدمه فكان من أمر الفيل ما كان . فلم يزل القليس على ما كان عليه حتى ولى ابو جعفر المنصور امير المؤمنين العباس بن الربيع ابن عبيدالله الحارثي اليمن فذكر العباس ما في القليس من النقض والذهب والفضة وعظم ذلك عنده وقيل له : انك تصيب فيه مالاً كثيراً وكنزاً فتاقت نفسه الى هدمه واخذ ما فيه فبعث الى ابن لوهب بن منبه فاستشاره في هدمه وقال : ان غير واحد من اهل اليمن قد اشاروا علي ان لا اهدمه وعظم على امر كعيب وذكر ان اهل الجاهلية كانوا يتبركون به وانه كان يكلمهم ويخبرهم[٥] بأشياء مما يحبون ويكرهون . قال ابن وهب : كلما بلغك باطل وانما كعيب صنم من اصنام الجاهلية فتنوا به فمر بالدهل — وهو الطبل — وبمزمار فليكونا قريبا ثم اعله الهدامين ، ثم مرهم بالهدم فان الدهل والمزمار انشط لهم ، واطيب لانفسهم ، وانت مصيب من نقضه مالا عظيماً مع انك تثاب من الفسقة الذين حرقوا غمدان وتكون قد محوت عن

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « جديداً » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « رجلان » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب (بن قيس) زائدة .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بهما » ساقطة .
(٥) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « هم » ساقطة .

قومك اسم بناء الحبش وقطعت ذكرهم وكان بصنعاء يهودي عالم. قال: فجاء قبل ذلك الى العباس بن الربيع يتقرب اليه فقال له: ان ملكاً يهدم القليس يلي اليمن اربعين سنة قال: فلما اجتمع له قول اليهودي ومشورة بن وهب ابن منبه اجمع على هدمه. قال ابو الوليد: فحدثني الثقة قال: شهدت العباس وهو يهدمه فأصاب منه مالاً عظيماً ثم رأيته دعا بالسلاسل فعلقها في كعيب والخشبة التي معه فاحتملها الرجال فلم يقربها احد مخافة لما كان اهل اليمن يقولون فيها فدعا بالوردبين – وهي العجل – فاعلق فيها السلاسل ثم جبذها الثيران وجبذها الناس معها [١] حتى ابرزوها من السور فلما ان لم ير الناس شيئاً مما كانوا يخافون من مضرتها وثب [٢] رجل من اهل العراق كان تاجراً بصنعاء فاشترى الخشبة وقطعها لدار له فلم يلبث العراقي ان جذم فقال رعاع الناس هذا لشرائه كعيباً. قال: ثم رأيت اهل صنعاء بعد ذلك يطوفون بالقليس فيلقطون منه قطع الذهب والفضة.

ثم رجع الى حديث ابن اسحاق قال: فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهة بذلك الى النجاشي غضب رجل من النساءة احد بني فقيم من بني مالك ابن كنانة فخرج حتى اتى القليس فقعد فيها – اي احدث فيها – ثم خرج حتى لحق بأرضه فأخبر بذلك ابرهة فقال: من صنع هذا؟ فقيل له: صنعه رجل من العرب من اهل البيت الذي تحج العرب اليه بمكة لما سمع بقولك اصرف اليها حاج العرب. فغضب فجاءها فقعد فيها اي انها ليست لذلك بأهل، فغضب عندذلك ابرهة وحلف ليسيرن الى البيت حتى يهدمه. ثم امر الحبشة فتهيأت وتجهزت ثم سار وخرج بالفيل معه فسمعت بذلك العرب فأعظموه وقطعوا به ورأوا ان جهاده حق عليهم حين سمعوا انه يريد هدم الكعبة – بيت الله الحرام – فخرج اليه رجل من اشراف اليمن وملوكهم يقال

(١) كذا في د. وفي جميع الاصول «معهم».
(٢) كذا في جميع الاصول. وفي ا «وثت».

له : ذو نفر. فدعا قومه ومن اجابه من سائر العرب الى حرب ابرهة والى[١] مجاهدته عن بيت الله الحرام[٢] وما يريد من هدمه واخراجه. فأجابه من اجابه الى ذلك ثم عرض له، فقاتله فهزم ذو نفر فأتى به أسيراً فلما اراد قتله قال له ذو نفر : ايها الملك لا تقتلني فعسى أن يكون مقامي معك خيراً لك من قتلي . فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق. وكان ابرهة رجلا حليماً ورعاً ذا دين[٣] في النصرانية ، ومضى ابرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج اليه حتى اذا كان في ارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبائل خثعم شهران وناهس[٤] ومن اتبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه ابرهة وأخذ له نفيل اسيراً فأتى به فقال له نفيل : ايها الملك لا تقتلني فاني دليلك بأرض العرب وهاتان يداي على قبائل خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة[٥] فأعفـــاه وخلى سبيله[٦] وخرج[٧] به معه يدله حتى اذا مر بالطايف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف فقالوا له : ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون وليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد — يعنون اللات — إنما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم وبعثوا معه أبا رغال يدله على مكة ، فخرج ابرهة ومعه ابو رغال حتى انزلهم بالمغمس[٨] فلما انزله به مات ابو رغال هنالك فرجمت العرب قبره فهو قبره الذي يرجم بالمغمس وهو الذي يقول فيه جرير بن الخطفي :

---

(١) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « الى » ساقطة.

(٢) كذا في ب ، د . وفي ا ، ب « سبحانه » .

(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ا « وذا دين » .

(٤) كذا في ا ، جـ . وفي ب « وناهس » ساقطة . وفي د « سهران وناهش » .

(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « والطاعة لك » .

(٦) كذا في جميع الاصول . وفي جـ « طريقه » .

(٧) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « وسار » .

(٨) المغمس : واقع بين الجعرانة والشرايع في طريق السيل الى الطائف ومكان القبر معروف الى يومنا هذا .

اذا مات الفرزدق فارجموه كما ترمون قبر ابي رغال

فلما نزل ابرهة المغمس بعث رجلاً من الحبشة يقال له : الأسود بن مفصود [١] على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال أهل تهامة من قريش وغيرهم فأصاب فيها مايتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وخزاعة وكنانة وهذيل ومن كان في الحرم بقتاله ثم عرفوا انه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك ؛ وبعث ابرهة حناطة الحميري الى مكة فقال له : سل عن سيد اهل هذا البلد وشريفهم ثم قل لهم : ان الملك يقول لكم اني لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا لي بقتال فلا حاجة لي بدمائكم فان هو لم يرد حربي فأتني به. فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له: عبد المطلب. فأرسل الى عبد المطلب فقال بما قال ابرهة. فقال عبد المطلب : والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من [٢] طاقة، هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليله عليه السلام او كما قال : فان يمنعه منه [٣] فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه [٤]. فقال له حناطة : فانطلق معي [٥] اليه فانه قد امرني ان آتيه بك. فانطلق معه عبدالمطلب ومعه بعض بنيه [٦] حتى اتى العسكر فسأل عن ذي نفر وكان له صديقاً حتى دخل [٧] عليه وهو في محبسه فقال: يا ذا نفر ، هل عندك من غناء فيما نزل بنا ؟ قال ذو نفر : وما غناء رجل اسير في يدي ملك ينتظر ان يقتله بكرة او عشية، ما عندي

---

(١) كذا في ا ، جـ والروض . وفي ب ، د « مقصود » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي الروض . « منه » .
(٣) كذا في الروض . وفي جميع الاصول « منه » ساقطة .
(٤) كذا في الروض . وفي جميع الاصول « عنه » ساقطة .
(٥) كذا في الروض . وفي جميع الا صول « معى » ساقطة .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بعض أهل بيته » .
(٧) كذا في جميع الاصول والروض . وفي ب ، د « دل » .

غناء في شيء مما نزل بك الا أن أنيساً[١] سايس الفيل صديق لي فسأرسل اليه فأوصيه بك وأعظم عليه حقك وأسأله أن يستأذن لك على الملك وتكلمه[٢] فيما بدا لك ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك. قال : حسبي ، فبعث ذو نفر الى انيس فقال له : إن عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير[٣] مكة يطعم الناس بالسهل والجبل والوحوش في رؤوس الجبال وقد اصاب الملك له مايتي بعير فاستأذن له[٤] عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال : افعل فكلم انيس ابرهة فقال له : ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عير[٥] مكة[٦] وهو يطعم الناس بالسهل والجبل والوحوش في رؤوس الجبال فاذن له عليك فليكلمك في حاجته فأذن له ابرهة ، وكان عبد المطلب اوسم الناس واعظمهم واجملهم[٧] فلما رآه أبرهة اجله واكرمه عن ان يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشة معه على سريره فنزل ابرهة عن سريره فجلس على بساطه واجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه : قل له ما حاجتك ؟ قال له الترجمان : ان الملك يقول لك : ما حاجتك ؟ قال : حاجتي ان يرد الملك علي مايتي بعير اصابها لي فلما قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه : قل له : قد كنت اعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني ، تكلمني في مايتي بعير اصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك وقد جئت لهدمه لا تكلمني فيه ، قال عبدالمطلب : اني انا رب ابلي وان للبيت رباً سيمنعه[٨] قال : ما كان ليمتنع مني قال :

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « أنيس » .
(٢) كذا في ب ، د والروض . وفي ا ، ج « ويكلمه » .
(٣) كذا في جميع الإصول . وفي الروض « عين » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي د « له » ساقطه .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي الروض « عين » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « وسيدها » .
(٧) كذا في ب والروض . وفي جميع الاصول « واعظمه واجمله » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي د « سيمعه » .

انت وذاك ، قال ابن اسحاق : وقد كان فيما يزعم بعض اهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى ابرهة حين بعث اليه حناطة الحميري يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وهو يومئذ سيد بني بكر وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث اموال تهامة على ان يرجع عنهم . ولا يهدم البيت فأبى عليهم ، والله اعلم أكان ذلك ام لا . وقد كان ابرهة رد على عبد المطلب الابل التي كان اصاب فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وامرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال خوفاً عليهم من[1] معرة الجيش[2] ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة ، وقام معه نفر من قريش يدعون الله عز وجل ويستنصرونه على ابرهة وجنده ، فقال عبدالمطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة :

يا رب ان المرء يمنـــع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
ان كنت تاركهم وقـ بلتنا فامر ما بدا لك
ولئن فعلت فانـــه امر يتم به فعالك[3]

ثم ارسل عبدالمطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما ابرهة فاعل بمكة اذا دخلها وقال عبدالمطلب ايضاً :

قلت والاشرم تردى خيله ان ذا الاشرم غر بالحرم
كاده تبع فيـــما جنـــدت حمير والحي من آل قدم

(١) كذا في ا . ج . وفي ب . د « من » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي الروض « الحبش » .
(٣) كذا في سيرة ابن هشام وبلوغ الارب . وفي جميع الاصول بعض الاختلاف في الروايه ، واختلال في الوزن صححناها كما جاء في المصادر المذكورة .

فأنثني عنه وفي أوداجه حارج [١] امسك منه بالكظم
نحن اهل الله في بلدته لم يزل ذاك عهد ابراهيم
نعبد الله وفينا شيمة صلة [٢] القربى وإيفاء الذمم
إن للبيت لرباً مانعاً من يرده بآثام يصطلم

يعني ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام . ولما اصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبأ جيشه وكان اسم الفيل محموداً [٣] وابرهة مجمع هدم الكعبة ثم الانصراف الى اليمن ، فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام الى جنب الفيل فالتقم اذنه فقال : ابرك محمود [٤] وارجع راشداً من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ، ثم ارسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد [٥] في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوا رأسه بالطبرزين فأبى فأدخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه [٦] بها ليقوم فأبى فوجهوه [٧] راجعاً الى اليمن فقام يهرول ، ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ، ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فوجهوه الى مكة فبرك ، وارسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان ، مع كل طير منها ثلاثة احجار يحملها ، حجر [٨] في منقاره وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس لا تصيب [٩] احداً منهم الا هلك ، وليس كلهم اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق التي منها

(١) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « خارج » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ا « ضلة » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « محمود » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « محموداً » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « صعد » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب « فيدعموه » وفي هامشها « فنزعوه » وفي د « فيدغموه » .
(٧) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « ووجهوه » .
(٨) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « حجراً » .
(٩) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « يصيب » .

جاؤوا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال [١] نفيل بن حبيب حين رأى ما انزل الله بهم من نقمته :

اين المفر والاله الطالب والاشرم المغلوب غير الغالب

وقال نفيل ايضاً حين ولوا وعاينوا ما نزل بهم :

ألا حييت عنـا يا رُدينا نعمناكم مع الاصباح عينا [٢]
ردينة لو رأيت ولن تريه[٣] لدا جنب المحصب ما رأينا
اذاً لعذرتني وحمدت امري ولم تأسى عـلى ما فات بينا
حمدت الله اذ عاينت[٤] طيراً وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسأل عن نفيل كأن عليَّ للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك[٥] على كل منهل ، وأصيب ابرهة في جسده وخرجوا به معهم تسقط[٦] انملة انملة كلما سقطت منه انملة اتبعتها[٧] منه مدة تمث [٨] قيحاً ودماً حتّى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطاير فما مات [٩] حتّى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون . واقام بمكة فلال من الجيش وعسفاء [١٠] وبعض من ضمه العسكر ، فكانوا بمكة

(١) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « وقال».
(٢) البيت التالي زيادة في ب :

اتانا قابس منكم عشاء فلم يقدر لقابسكم لدينا

(٣) كذا في جميع الاصول . وفي بلوغ الارب والسيرة « فلا تريه » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي بلوغ الارب والسيرة « ابصرت » .
(٥) كذا في بلوغ الارب والسيرة . وفي جميع الاصول « بكل مهلك » ساقطة .
(٦) كذا في جميع الاصول وبلوغ الارب والسيرة . وفي ب « تسقط انامله انملة انملة » .
(٧) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « اتبعها » .
(٨) كذا في السيرة . وفي جميع الاصول « تمد » .
(٩) كذا في بلوغ الارب والسيرة . وفي جميع الاصول « فما مات » ساقطة .
(١٠) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « عسفا » .

يعتملون ويرعون لاهل مكة . قال ابن اسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ابن المغيرة بن الاخنس انه حدث ان اول ما رؤيت [١] الحصبة والجدري بأرض العرب ذلك العام . وانه اول ما رؤي [٢] بها من مراير الشجر الحرمل والحنظل والعشر [٣] من ذلك العام، قال ابوالوليد : وقال [٤] بعض المكيين انه اول ما كانت بمكة حمام اليمام ، حمام [٥] مكة الحرمية ذلك الزمان، يقال: انها من نسل الطير التي رمت اصحاب الفيل حين خرجت من البحر من جدة . ولما هلك ابرهة، ملك الحبشة ابنه [٦] يكسوم بن ابرهة وبه كان يكنى . ثم ملك بعد يكسوم اخوه مسروق بن ابرهة . وهو الذي قتلته الفرس حين جاءهم سيف بن ذي يزن ، وكان آخر ملوك الحبشة وكانوا اربعة فجميع ما ملكوا ارض اليمن من حين دخلوها الى ان قتلوا ثلاثين سنة [٧] ولما رد الله سبحانه عن مكة الحبشة وأصابهم ما أصابهم من النقمة اعظمت العرب قريشاً وقالوا : اهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم ، فجعلوا يقولون في ذلك الاشعار يذكرون [٨] فيها ما صنع [٩] الله بالحبشة وما دفع عن قريش من كيدهم ويذكرون الاشرم والفيل ومساقه الى الحرم ، وما اراد من هدم البيت واستحلال حرمته . قال ابن اسحاق : حدثني عبدالله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن بن اسعد بن

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « رأيت » .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب « من رأي » وفي د « ما رأى » .
(٣) كذا في ا ، ج . وهامش د . وفي ب « الحنصل والعشر » وفي د « الحنظل والعشرق » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الواو » ساقطة .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « وحمام » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي د « ملك ابنه » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي د « اثنين وثلاثين سنة » .
(٨) كذا في ا ، ج . وفي ب « يذكر صنع » وفي د « ويذكرون
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي ب « انزل » .

زرارة عن عائشة أم المؤمنين قالت : رأيت قائد الفيل وسائسه [١] بمكة اعميين مقعدين يستطعمان . قال ابن اسحاق : فلما قتلت الحبش ورجع الملك الى حمير سرّت بذلك جميع العرب لرجوع الملك فيها وهلاك الحبشة ، فخرجت وفود العرب جميعها لتهنئة سيف بن ذى يزن ، فخرج وفد قريش ، ووفد ثقيف ، وعجز هوازن وهم نصر وجشم وسعد بن بكر ومعهم وفد عدوان وفهم [٢] ابني عمرو بن قيس فيهم مسعود بن معتب ، ووفد غطفان ، ووفد تميم ، وأسد ، ووفد [٣] قبايل قضاعة والازد فأجازهم وأكرمهم وفضل قريشاً عليهم في الجائزة لمكانهم في الحرم وجوارهم بيت الله تعالى . قال ابوالوليد : وحدثني عبدالله بن شبيب الربعي ، قال : حدثنا عمرو بن بكر بن بكار قال : حدثني احمد بن القاسم الربعي مولى قيس [٤] بن ثعلبة عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي (ص) بسنتين أتاه وفود العرب واشرافها وشعراؤها لتهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه ، فأتاه وفد قريش وفيهم عبدالمطلب بن هاشم وأمية ابن عبد شمس ، وخويلد بن اسد في ناس من وجوه قريش من [٥] اهل مكة فأتوه بصنعاء وهو في قصر له يقال له غمدان ، وهو الذي يقول فيه الشاعر ابو الصلت الثقفي ابو امية بن ابي الصلت :

لا تطلب [٦] الثأر الا كابن ذي يزن   خيم في البحر للاعداء احوالا [٧]

---

(١) كذا في جميع الاصول وفي د « ساسية » .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « وفيهم » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ووفد » ساقطة .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بني قيس » .
(٥) كذا في جميع الأصول. وفيب « ومن » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « لا يطلب » .
(٧) ورد نص هذا البيت في التيجان كما يلي :
ان المكارم والافضال في يزن   لجج في البحر للاعداء احوالا .

اتى هرقلا [١] وقد شالت نعامتهم [٢] فلم يجد عنده النصر [٣] الذي سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة من السنين يهين النفس والمالا
حتى اتى ببني الأحرار يقدمهم [٤] تخالهم فوق متن الارض اجبالا
بيض مرازبة غلب أساورة أسد يربين في الغيضات اشبالا
لله درهم من فتية صبر [٥] ما ان رأيت لهم في الناس امثالا
لا يضجرون وان حزت [٦] مغافرهم ولا نرى منهم في الطعن ميالا [٧]
أرسلت أسداً على سوذ الكلاب فقد أضحى شريدهم في الناس فلالا
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً في رأس غمدان داراً منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا [٨] بعد أبوالا
فالتطّ بالمسك اذا شالت نعامتهم وأسبل اليوم في برديك إسبالا

فاستأذنوا عليه فأذن لهم فاذا الملك متضمخ بالعنبر يلصف [٩] ووميض [١٠] المسك من مفرقه الى قدمه [١١] وسيفه بين يديه ، وعن يمينه وعن يساره الملوك وابناء الملوك فدنا عبد المطلب فاستأذن في الكلام فقال له سيف بن ذي يزن : ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك. فقال له عبد المطلب : إن الله عز وجل قد احلك ايها الملك محلاً رفيعاً ،

(١) كذا في جميع الاصول . وفي التيجان « هرقل » .
(٢) كذا في جميع الاصول وفي التيجان « نعامته » .
(٣) كذا في ب ، د والتيجان . وفي ا ، ج « بعض » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي التيجان « يقدمها » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي التيجان « لله درهم من عصبة خرجوا » .
(٦) كذا في د . وفي ا ، ج « حرث » وفي ب « جرت » .
(٧) ورد نص هذا البيت في التيجان كما يلي :
لا يفخرون وان جذت مفاخرهم فلا ترى منهم في الطعن ميالا
(٨) كذا في ا ، ج والتيجان . وفي ب « فعادت بعد » وفي د « فعاد اثم » .
(٩) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « بلصف » .
(١٠) كذا في التيجان . وفي جميع الاصول « وبيض » .
(١١) كذا في ب . وفي جميع الاصول « الى قدمه » ساقطة .

صعباً، منيعاً ، شامخاً ، باذخاً، وأنبتك منبتاً طابت أرومته ، وعزت جرثومته ، وثبت اصله ، وبسق فرعه ، في اكرم معدن ، وأطيب موطن ، وأنت أبيت اللعن رأس العرب ، وربيعها الذي تخصب به ، وانت أيها الملك رأس العرب الذي له تنقاد [١] وعمودها الذي عليه العماد ، ومعقلها الذي تلجأ اليه العباد ، سلفك خير سلف ، وأنت لنا منهم خير خلف [٢] فلن يخمد [٣] ذكر من انت سلفه ، ولن يهلك من انت خلفه [٤] أيها الملك نحن أهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا لكشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة [٥] ، قال : وأيهم انت ايها المتكلم؟ قال : انا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. قال : ابن أختنا! قال : نعم. قال: ادن، فادناه ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال : مرحباً وأهلاً وناقة ورحلا ، ومستناخاً سهلا ، وملكاً ربحلا [٦] يعطي عطاء جزلا ، قد سمع الملك مقالتكم ، وعرف قرابتكم ، وقبل وسيلتكم فانتم اهل الليل والنهار ، ولكم الكرامة ما اقمتم ، والحباء اذا ظعنتم ؛ قال : ثم قال : انهضوا الى دار الضيافة والوفود، فاقاموا شهراً لا يصلون اليه ولا يأذن لهم في الانصراف ، قال وأجرى عليهم الانزال ثم انتبه لهم انتباهة [٧] فأرسل الى عبد المطلب فأدناه وأخلا مجلسه ثم قال: يا عبد المطلب اني مفوض اليك من سر علمي أمراً لو غيرك يكون لم ابح به له، ولكني وجدتك معدنه فأطلعتك طلعه [٨]

---

(١) كذا في ج . وفي جميع الاصول « تنقاد » .
(٢) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « حلف».
(٣) كذا في التيجان . وفي ا ، ج « يخمل » وفي ب ، د « يخمل » .
(٤) كذا في ب ، د والتيجان . وفي ا ، ج « حلفه » .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « المرزية » .
(٦) كذا في جميع الاصول والتيجان . وفي ب « رنحلا » .
(٧) كذا في التيجان . وفي جميع الاصول « انتباهه » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « طلعة » .

وليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ فيه أمره ، إني أجد في الكتاب المكنون ، والعلم المخزون ، الذي اخترناه [١] لانفسنا واحتجناه دون غيرنا ، خبراً [٢] جسيماً ، وخطراً عظيماً فيه شرف للحياة ، وفضيلة للناس [٣] عامة ولرهطك كافة [٤] ولك خاصة ، قال : ايها الملك مثلك سر ، وبر فما هو فداك أهل الوبر والمدر زمراً بعد زمر ، قال : فاذا ولد بتهامة غلام به علامة ، كانت له الامامة ، ولكم به الزعامة ، الى يوم القيامة . فقال له [٥] عبد المطلب : أبيت اللعن لقد أتيت بخبر ما آب بمثله وافد قوم ، ولولاهيبة الملك واعظامه واجلاله لسألته من سارة ابائي ما أزداد به سروراً ، فان رأى الملك ان يخبرني بافصاح فقد اوضح لي بعض الايضاح ، قال : هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد بين كتفيه شامة ، يموت ابوه وأمه ويكفله جده وعمه . وقد ولدناه [٦] مراراً والله باعثه جهاراً ، وجاعل له منا انصاراً ، يعز بهم اولياءه ، ويذل بهم أعداءه ، ويضرب بهم الناس عن عرض ، ويستبيح بهم كرايم الارض . يعبد الرحمن ، ويدخر [٧] الشيطان ، ويكسر الاوثان ويخمد النيران ، قوله فصل [٨] ، وحكمه عدل ، يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله ، قال : فخر عبد المطلب ساجداً فقال له : ارفع رأسك ، ثلج صدرك ، وعلا كعبك ، فهل احست [٩] من امره شيئاً ؟ قال : نعم ايها الملك

---

(١) كذا في البداية والنهاية . وفي جميع الاصول « أخزناه » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي التيجان « خيراً » .
(٣) كذا في التيجان . وفي جميع الاصول « للوفاة للناس » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي التيجان « كافة » ساقطة .
(٥) كذا في ب . وفي جميع الاصول « له » ساقطة .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي التيجان « وجدناه » .
(٧) كذا في ا ، ج . وفي ب « يدحن » وفي د « يدحر » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ا « فضل » .
(٩) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « من احسست » .

كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً فزوجته كريمة من كرايم قومه ، آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميته محمداً ، مات ابوه وأمه وكفلته أنا وعمه، بين كتفيه شامة ، وفيه كلما ذكرت من علامة ، قال له : والبيت ذى الحجب . والعلامات على النصب ، انك يا عبد المطلب لجده غير الكذب ، وان [١] الذي قلت ، لكما قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه من [٢] اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله تعالى لهم عليه سبيلا ، فاطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك ، فاني لست آمن ان تدخلهم النفاسة ، من ان تكون لك الرياسة فيبتغون [٣] لك الغوايل ، وينصبون لك الحبايل ، وهم فاعلون او ابناؤهم ولولا ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي ، حتى أصير بيثرب [٤] دار مملكته[٥] ، فاني [٦] أجد في الكتاب الناطق ، والعلم السابق ، ان بيثرب [٧] استحكام امره ، واهل نصره ، وموضع قبره ، ولولا اني أقيه الآفات، واحذر عليه العاهات ، لأوطأت أسنان العرب كعبه ، ولأعليت على حداثة [٨] سنه ذكره ، ولكني صارف ذلك اليك ، عن غير تقصير بمن معك ، ثم أمر لكل رجل منهم بماية [٩] من الابل وعشرة اعبد ، وعشر اماء ، وعشرة ارطال ذهب ، وعشرة ارطال فضة وكرش[١٠] مملوة عنبراً ،

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « قال وان » .
(٢) كذا في ب والتيجان . وفي جميع الاصول « من » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول والتيجان . وفي ا.« فيتبغون » .
(٤) كذا في ب ، د والتيجان . وفي ا ، ج « يثرب » .
(٥) كذا في التيجان . وفي جميع الاصول « مملكتي » وهو خطأ ظاهر .
(٦) كذا في ج ، والتيجان . وفي جميع الاصول « فانه » .
(٧) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « يثرب » .
(٨) كذا في التيجان . وفي ج « على حداثة من سنه » وفي بقية الاصول « حداثه من .. » .
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي التيجان « بثمان » .
(١٠) كذا في ب والتيجان وفي جميع الاصول « كرس » .

وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك ثم قال له[١] : إيتني بخبره، وما يكون من امره عند رأس الحول، فمات سيف بن ذى يزن من قبل ان يحول الحول، وكان عبد المطلب يقول : ايها الناس لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك فانه الى نفاد، ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبي شرفه وذكره وفخره فاذا قيل له : وما ذاك؟ يقول : ستعلمن ولو بعد حين. وفي ذلك يقول امية بن عبد شمس :

جلبنا النصح نحقبها المطايا   الى اكوار اجمال ونوق
مغلغلة مراتعها تعالى   الى صنعاء من فج عميق
تؤم بنا ابن ذى يزن وتفرى   ذوات بطونها أم الطريق
ونرعى[٢] من مخايلها بروقاً   مواقفة الوميض الى بروق
ولما وافقت[٣] صنعاء صارت   بدار الملك والحسب العريق

قال ابو الوليد : وقد ذكر الله تعالى الفيل وما صنع باصحابه فقال : الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى آخرها ولو لم ينطق القرآن به لكان في الاخبار المتواطئة والاشعار المتظاهرة في الجاهلية والاسلام حجة وبيان لشهرته وما كانت العرب تؤرخ به، فكانوا يؤرخون في كتبهم وديونهم من سنة الفيل، وفيها ولد رسول الله (ص) فلم تزل قريش والعرب بمكة جميعاً تؤرخ بعام الفيل، ثم أرخت بعام الفجار، ثم ارخت ببنيان الكعبة فلم تزل تؤرخ به حتى جاء الله بالاسلام فأرخ المسلمون من عام الهجرة، ولقد بلغ من شهرة امر الفيل وصنع الله باصحابه واستفاضة ذلك فيهم حتى قالت عائشة رضي الله عنها على حداثة سنها : لقد رأيت قايد الفيل وسايسه اعميين ببطن مكة يستطعمان وقد ذكر[٤] غير واحد من احداث قريش أنه رآهما أعميين.

(١) كذا في جميع الاصول. وفي ب «قال له» ساقطة.
(٢) كذا في ا، ج. وفي ب، د «ترعى».
(٣) كذا في ب، د. وفي ا، ج «واقفت».
(٤) كذا في جميع الاصول. وفي ب «ذلك» زائدة.

ما جاء في شواهد الشعر في ذلك

قال ابو الطفيل الغنوي وهو جاهلي [١] :

ترعى مذانب وسمى اطاع لها بالجزع [٢] حيث عصى أصحابه الفيل

وقال صيفي بن عامر ، وهو ابو قيس بن الاسلت الخزرجي وهو جاهلي يعنى قريشاً :

قوموا فصلوا ربكم وتعوذوا [٣] بأركان هذا البيت بين الاخاشب [٤]
فعندكم منه بــلاء ومصدق غداة ابي يكسوم هادي [٥] الكتائب
فلما اجازوا بطن نعمان [٦] ردهم جنود المليك [٧] بين ساف وحاصب
فولوا سراعا نادمــين ولم يؤب الى اهله بالجيش [٨] غير عصائب

وقال ابو قيس بن الاسلت :

ومن صنعه يوم فيل الحبو ش اذ كل ما بعثوه رزم

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وهو جاهلي » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بالجرع » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي بلوغ الارب « وتمسحوا » .
(٤) الاخاشب : جبال مكة وجبال منى .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « هاذي » .
(٦) نعمان : واد بين عرفات وجبل كرا ويسمى نعمان الاراك. وقيل : بئر عين زبيدة التي تجري الى مكة .
(٧) كذا في ا ، ج وبلوغ الارب والسيرة . وفي ب « اله » وفي د « الاله » .
(٨) كذا في تصحيحات الطبعة الاوروبية . وفي السيرة وبلوغ الارب « فلجيش » وفي جميع الاصول « ملجيش » .

محـاجنهم تحت اقرابـه ... وقد كلموا انفه بالخزم [١]
وقـد جعلوا سوطه مغولا ... اذا يمموه قفاه كلم
فأرسل من فوقهم حاصبا ... يلفهم [٢] مثل لف القزم [٣]
يحث على الطير اجنادهم [٤] ... وقد ثـأجوا كثؤاج الغـنم

وقال ابو الصلت الثقفي وهو جاهلي :

ان آيـات ربنا بينات ... ما يمارى فيهن [٥] الا كفور
جبس الفيل بالمعمس حتى ... ظل يحبو كأنـه معقور
واضعاً [٦] حلقة الجران كما ... قطر صخر من كبكب محدور

وقال المغيرة بن عبد الله بن عمرو [٧] بن مخزوم :

انت حبست الفيل بالمغمس ... حبسته كأنـه مكردس
من بعد ماهم بشر محبس [٨] ... بمحبس ترهق فيه الانفس
وقت بثاث [٩] ربنا إلم تدنس ... يا واهب الحي الجميع الاحمس
وما لهم [١٠] من طارق ومنفس ... وجاره مثل الجواري الكنس
انت لنا في كل امر مضرس ... وفي هنات اخذت بالانفس

(١) كذا في جميع الاصول . وفي السيرة وبلوغ الارب هكذا : محاجنهم تحت أقرابه وقد شر انفه فانخرم .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي السيرة وبلوغ الارب « فلفهم » .
(٣) كذا في جميع الاصول وبلوغ الارب والسيرة . وفي ب « القرم » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي السيرة وبلوغ الارب : تحض على الطير احبارهم .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « بهن » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي السيرة وبلوغ الارب « لازما » .
(٧) كذا في د . وفي جميع الاصول « عمر » .
(٨) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « مجلس » .
(٩) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « ثياب » وفي تصحيحات الطبعة الاوروبية « ثباب » .
(١٠) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « هم » .

وقال ابن اذينة الثقفي :

لعمرك ما للفتى من مفر ... مع الموت يلحقه والكبر
لعمرك مـا للفتى عصرة ... لعمرك مـا إن له من وزر
ابعد قبائل من حمير ... اتوا ذات صبح بذات العبر
بألف الوف وحرابة ... كمثل السماء قبيل المطر
يصم صراخهم [١] المقربات ... ينفون من قاتلوا بالذفر [٢]
سعالى مثل عديد التراب ... تيبس منها رطـاب الشجر

ما جاء في ذكر بناء قريش الكعبة في الجاهلية

حدثني ابو الوليد قال : حدثني جدي عن داود بن عبد الرحمن العطار قال : حدثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم القاري عن ابي الطفيل قال : قلت : يا خال حدثني عن بنيان الكعبة قبل ان بنتها [٣] قريش قال : كانت برضم يابس ليس بمدر تنزوه العناق وتوضع الكسوة على الجدر ثم تدلى ، ثم ان سفينة للروم اقبلت حتى اذا كانت بالشعيبة [٤] وهي [٥] يومئذ ساحل مكة قبل جدة فانكسرت فسمعت بها قريش فركبوا اليها واخذوا خشبها وروميا كان فيها [٦] يقال له باقوم [٧] نجاراً بناء ، فلما قدموا به

(١) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « صراحهم » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بالدفر » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « تبنيها » .
(٤) الشعيبة : واقعة في جنوب جدة ، وتبعد عنها مقدار مرحلتين وهي قريبة من الرأس الاسود ومعروفة الى اليوم .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « وهو » .
(٦) كذا في ب . وفي جميع الاصول «كان فيها » ساقطة .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يا قوم » .

مكة قالوا : لو بنينا بيت ربنا فاجتمعوا لذلك ونقلوا الحجارة من [١] الضواحي فبينا رسول الله (ص) ينقلها معهم اذ انكشفت نمرته [٢] فنودي يا محمد عورتك فذلك اول ما نودي والله اعلم . فما رؤيت له عورة بعدها ، فلما جمعوا الحجارة وهموا بنقضها . خرجت لهم حية سوداء الظهر ، بيضاء البطن لها رأس مثل رأس الجدي تمنعهم كلما ارادوا هدمها ، فلما رأوا ذلك إعتزلوا عند المقام وهو يومئذ في مكانه اليوم ثم قالوا : ربنا اردنا عمارة بيتك فرأوا طائراً اسود ظهره ، ابيض بطنه ، اصفر الرجلين اخذها فجرها حتى ادخلها أجياد ثم هدموها وبنوها [٣] عشرين ذراعاً طولها ، قال ابو الطفيل : فاستقصرت قريش لقصر الخشب فتركوا منها في الحجر ستة اذرع وشبراً ، قال : **حدثني** جدي قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد عن ابيه قال : جلس عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في الحجر وارسل الى رجل من بني زهرة قديم فسأله عن بنيان الكعبة فقال : ان قريشاً تقوت في بنائها فعجزوا واستقصروا فبنوا وتركوا بعضها في الحجر فقال عمر : صدقت، قال [٤] : **حدثني** مهدي بن ابي المهدي قال : حدثنا عبدالله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن الزهري قال : لما بلغ رسول الله (ص) الحلم اجمرت امرأة من قريش الكعبة فطارت شرارة [٥] من مجمرتها في ثياب الكعبة فاحترقت [٦] فوهى البيت للحريق الذي اصابه فتشاغلت قريش في هدم الكعبة فهابوا هدمها فقال لهم الوليد بن المغيرة : اتريدون بهدمها الاصلاح ام الاساءة ؟ قالوا :

(١) اضفنا « من » ليستقيم المعنى . وفي جميع الاصول محذوفة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « عورته » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وبنوا » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « قال » ساقطة .
(٥) في جميع الاصول « شررة » .
(٦) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « فاحرقت » .

بل نريد الاصلاح قال : فان الله لايهلك المصلحين ، قالوا : من الذي يعلوها [١] فيهدمها ؟ قال الوليد بن المغيرة : انا اعلوها فأهدمها فارتقى الوليد على جدر [٢] البيت ومعه الفأس فقال : اللهم انا لا نريد الا الاصلاح ، ثم هدم فلما رأت [٣] قريش ما هدم منها ولم يأتهم ما يخافون من العذاب هدموا معه حتى اذا بنوا فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن ايّ القبائل تلي رفعه حتى كاد [٤] يشتجر بينهم فقالوا : تعالوا نحكم اول من يطلع علينا من هذه السكة فاصطلحوا على ذلك فطلع رسول الله (ص) وهو غلام عليه وشاحاً نمرة فحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب ثم امر سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية الثوب ثم ارتقى وامرهم أن يرفعوه اليه فرفعوه اليه وكان هو الذي وضعه ، حدثني جدي قال : حدثنا مسلم ابن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن ابيه قال : جلس رجال من قريش في المسجد الحرام فيهم حويطب بن عبد العزى ومخرمة بن نوفل فتذاكروا بنيان قريش الكعبة وما هاجهم على ذلك وذكروا كيف كان بناؤها قبل ذلك قالوا : كانت الكعبة مبنية برضم يابس ليس بمدر وكان بابها بالارض ولم يكن لها سقف وانما تدلى الكسوة على الجدر من خارج وتربط من اعلا الجدر من بطنها وكان في بطن الكعبة عن يمين من دخلها جب يكون فيه ما يهدى الى الكعبة من مال وحلية كهيئة الخزانة وكان يكون على ذلك الجب حية تحرسه بعثها الله منذ زمن جرهم وذلك انه عدا على ذلك الجب قوم من جرهم فسرقوا مالها وحليتها مرة بعد مرة فبعث الله تلك الحية فحرست الكعبة وما فيها خمسمائة سنة فلم تزل كذلك حتى بنت قريش

(١) كذا في جميع الاصول وهامش ب . وفي ب « يعلو ».

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « جدار » . وجدر لغة جدار وهي لغة الحجازيين الى يومنا هذا وتجمع على جدر بضم اوله.

(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « رأته ».

(٤) كذا في جميع الاصول . وفي د « كان ».

الكعبة [١] وكان قرنا الكبش الذي ذبحه ابراهيم خليل الرحمن معلقين في بطنها بالجدر تلقا من دخلها ، يخلقان ويطيبان اذا طيب البيت فكان فيها معاليق من حلية كانت تهدى الى الكعبة [٢] فكانت على ذلك من امرها ثم ان امرأة ذهبت تجمر الكعبة فطارت من مجمرتها شرارة [٣] فاحترقت [٤] كسوتها وكانت الكسوة عليها ركاماً بعضها فوق بعض فلما احترقت [٥] الكعبة توهنت جدرانها [٦] من كل جانب وتصدعت وكانت الخرف الاربعة عليهم [٧] مظللة والسيول متواترة ، ولمكة سيول عوارم فجاء سيل عظيم على تلك الحال [٨] فدخل الكعبة وصدع جدرانها [٩] وأخافهم ففزعت من ذلك قريش فزعاً شديداً وهابوا هدمها وخشوا ان مسوها أن ينزل عليهم العذاب قال : فبينا هم على ذلك يتناظرون [١٠] ويتشاورون اذ اقبلت سفينة للروم [١١] حتى اذا كانت بالشعيبة وهي يومئذ ساحل مكة قبل جدة انكسرت فسمعت بها قريش فركبوا اليها فاشتروا خشبها وأذنوا لاهلها ان يدخلوا مكة فيبيعون ما معهم من متاعهم على ان لا يعشروهم . قال : وكانوا يعشرون من دخلها من تجار الروم كما كانت الروم تعشر من دخل منهم بلادها ، فكان في السفينة رومي نجار بناء يسمى باقوم فلما قدموا بالخشب مكة قالوا : لو بنينا بيت ربنا فأجمعوا لذلك وتعاونوا عليه

(١ و ٢) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « للكعبة».
(٣) في جميع الاصول. « شررة ».
(٤، ٥) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « حرقت».
(٦) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « جدراتها ».
(٧) كذا في ا ، ج . وفي ب « وكانت الخرف الاربعة متواترة عليهم الخ » وفي د « وكانت الخرف والاربعة عليهم الخ».
(٨) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « سيل على تلك الحال العظيم».
(٩) كذا في ب ، د . وفي ا، ج « جدرانها ».
(١٠) كذا في تصحيحات الطبعة الاوروبية وفي جميع الاصول « ينتظرون ».
(١١) كذا في ب . وفي جميع الاصول « الروم » .

وترافدوا في النفقة وربعوا قبائل قريش ارباعاً ثم اقترعوا عند هبل في بطن الكعبة على جوانبها فطار قدح بني عبد مناف وبني زهرة على الوجه الذي فيه الباب وهو الشرقي وقدح بني عبد الدار وبني اسد بن عبدالعزى وبني عدى بن كعب على الشق الذي يلي الحجر وهو الشق الشامي وطار قدح بني سهم[١] وبني جمح وبني عامر بن لؤي على ظهر الكعبة وهو الشق الغربي وطار قدح بني تيم[٢] وبني مخزوم وقبائل من قريش ضموا معهم على الشق اليماني الذي يلي الصفا وأجياد، فنقلوا الحجارة ورسول الله يومئذ غلام لم ينزل عليه الوحي ينقل معهم الحجارة على رقبته فبينا هو ينقلها اذ انكشفت نمرة كانت عليه فنودي يا محمد عورتك وذلك اول ما نودي والله اعلم فما رؤيت لرسول الله (ص) عورة بعد ذلك ولبج[٣] رسول الله من الفزع حين نودي، فأخذه العباس بن عبدالمطلب فضمه اليه بوقال: لو جعلت بعض نمرتك على عاتقك تقيك الحجارة، قال: ما اصابني هذا[٤] الا من التعري، فشد رسول الله (ص) ازاره وجعل ينقل معهم وكانوا ينقلون بأنفسهم تبرراً وتبركاً بالكعبة[٥]. فلما اجتمع لهم ما يريدون من الحجارة والخشب وما يحتاجون اليه عدوا على هدمها فخرجت الحية التي كانت في بطنها تحرسها[٦] سوداء الظهر، بيضاء البطن، رأسها مثل رأس الجدي، تمنعهم كلما ارادوا هدمها، فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند مقام ابراهيم وهو يومئذ بمكانه الذي هو فيه اليوم فقال لهم الوليد بن المغيرة: يا قوم ألستم تريدون بهدمها الاصلاح؟ قالوا: بلى. قال: فان الله لا يهلك

(١) كذا في جميع الاصول. وفي ب «سهيم».
(٢) كذا في جميع الاصول. وفي ا «تيم».
(٣) كذا في جميع الاصول. وفي ب «ولهج».
(٤) كذا في جميع الاصول. وفي ب «هذا الامر»
(٥) كذا في ا، ج. وفي ب، د «وعملها» زائدة.
(٦) كذا في ج. وفي جميع الاصول «نحرسها».

المصلحين ولكن لا تدخلوا في عمارة بيت ربكم الا من طيب اموالكم ولا تدخلوا فيه مالاً من ربا ، ولا مالاً من ميسر ، ولا مهر بغي ، وجنبوه الخبيث من اموالكم فان الله لا يقبل الا طيباً ففعلوا ثم وقفوا عند المقام فقاموا يدعون ربهم ويقولون : اللهم ان كان لك في هدمها رضاً فأتمه واشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر من جو السماء كهيئة العقاب ظهره اسود ، وبطنه ابيض ، ورجلاه صفراوان والحية على جدر البيت فاغرة فاها [١] فأخذ برأسها ثم طار بها حتى ادخلها اجياد الصغير فقالت قريش : انا لنرجوا ان يكون الله سبحانه وتعالى قد رضي عملكم وقبل نفقتكم فأهدموه ، فهابت قريش هدمه وقالوا : من يبدأ فيهدمه ؟ فقال الوليد بن المغيرة : انا ابدؤكم في هدمه، انا شيخ كبير فان أصابني امر كان قد دنا اجلي وان كان غير ذلك لم يرزأني [٢] فعلا البيت وفي يده عتلة يهدم [٣] بها فتزعزع من تحت رجله حجر فقال : اللهم لم ترع ؟ [٤] انما اردنا الاصلاح وجعل يهدمه حجراً حجراً بالعتلة فهدم يومه ذلك فقالت قريش : انا نخاف ان ينزل [٥] به العذاب اذا امسى . فلما امسى ، لم تر [٦] بأساً فأصبح الوليد بن المغيرة [٧] غادياً على عمله فهدمت قريش معه حتى بلغوا الاساس الاول الذي [٨] رفع عليه ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت فأبصروا حجارة كأنها الابل الخلف [٩] لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلاً ، يحرك [١٠] الحجر منها

(١) كذا في ب ، د . وفي ا ، جـ « فاه » .
(٢) كذا في ا ، جـ . وفي ب، د « يرزني » .
(٣) كذا في ب ، د . وفي ا، جـ « يهدمه ».
(٤) كذا في السيرة الحلبية ، د . وعلى رواية ثانية « لم نزع » وفي ا ، جـ « لم تزع » وفي ب « لم نرع » .
(٥) كذا في ب ، د . وفي ا، جـ « ان ينزل » ساقطة.
(٦) كذا في ا ، جـ . وفي ب « فلما لم ير» وفي د « لم ير ».
(٧) كذا في ا ، جـ . وفي ب، د « ابن المغيرة » ساقطة.
(٨) كذا في ا ، جـ وفي ب، د « الاول »ساقطة.
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الحلف».
(١٠) كذا في ب ، د . وفي ا، جـ « بحرك ».

فترتج [١] جوانبها ، قد تشبك [٢] بعضها ببعض فأدخل الوليد بن المغيرة عتلته بين الحجرين فانفلقت منه فلقة عظيمة فأخذها ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فنزت [٣] من يده حتى عادت في مكانها وطارت من تحتها برقة كادت ان تخطف ابصارهم ورجفت مكة بأسرها ؛ فلما رأوا ذلك امسكوا عن ان ينظروا ما تحت ذلك فلما جمعوا [٤] ما اخرجوا من النفقة قلت النفقة عن ان تبلغ لهم عمارة البيت كله فتشاوروا في ذلك فأجمع رأيهم على ان يقصروا عن القواعد ويحجروا ما يقدرون [٥] عليه من بناء البيت ويتركوا بقيته في الحجر عليه جدار مدار يطوف الناس من ورائه ففعلوا ذلك وبنوا في بطن الكعبة اساساً يبنون عليه من شق الحجر وتركوا من ورائه من فناء [٦] البيت في الحجر ستة اذرع وشبراً فبنوا على ذلك فلما وضعوا ايديهم في بنائها قالوا : ارفعوا بابها من الارض واكبسوها حتى لا تدخلها السيول ولا ترقا الا بسلم ولا يدخلها الا من اردتم ان كرهتم احداً دفعتموه ، ففعلوا ذلك وبنوها بساف من حجارة ، وساف من خشب بين الحجارة حتى انتهوا الى موضع الركن فاختلفوا في وضعه وكثر الكلام فيه وتنافسوا في ذلك فقالت بنو عبد مناف وزهرة : هو في الشق الذي وقع لنا وقالت تيم ومخزوم : هو في الشق الذي وقع لنا [٧] وقالت سائر القبائل : لم يكن الركن مما استهمنا عليه فقال ابو امية بن المغيرة : يا قوم انما ارادنا البر ، ولم نرد الشر فلا تحاسدوا ، ولا تنافسوا فانكم اذا اختلفتم تشتت اموركم ، وطمع فيكم غيركم ولكن حكموا بينكم اول من يطلع عليكم

(١) كذا في جميع الاصول. وفي ب « فترجج ».
(٢) كذا في ب ، د. وفي ا ، ج « بشبك ».
(٣) كذا في جميع الاصول. وفي ب « ففرت ».
(٤) كذا في ب ، د وفي ا، ج « أجمعوا ».
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « يقررون » وفي هامش د « يقوون » .
(٦) كذا في ب ، د . وفي ا، ج « بناء ».
(٧) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « وقالت تيم الخ » ساقطة.

من هذا الفج، قالوا : رضينا وسلدنا، فطلع رسول الله (ص) فقالوا : هذا الامين قد رضينا به ، فحكموه ، فبسط رداءه ثم وضع فيه الركن فدعا من كل ربع رجلا فأخذوا بأطراف الثوب فكان من بني عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الربع الثاني ابو زمعة بن الاسود ، وكان اسن القوم ، وفي الربع الثالث العاصي بن وائل ، وفي الربع الرابع أبو حذيفة بن المغيرة فرفع القوم الركن وقام النبي (ص) على الجدر ثم وضعه بيده فذهب رجل من اهل نجد ليناول النبي (ص) حجراً ليشد به الركن فقال العباس بن عبد المطلب : لا . ل العباس النبي (ص) حجراً فشد به الركن فغضب النجدي حيث نحى فقال النجدي : واعجباه لقوم اهل شرف وعقول وسن واموال عمدوا الى اصغرهم سناً ، وأقلهم مالاً فرأسوه عليهم في مكرمتهم وحوزهم كأنهم خدم له اما والله ليفوتنهم سبقاً وليقسمن عليهم حظوظاً وجدوداً ويقال : انه ابليس ، فبنوا حتى رفعوا اربعة اذرع وشبراً ثم كبسوها [١] ووضعوا بابها مرتفعاً على هذا الذرع ورفعوها [٢] بمدماك خشب ومدماك حجارة حتى بلغوا السقف[٣]. فقال لهم باقوم الرومي : اتحبون ان تجعلوا سقفها مكبساً او مسطحاً ؟ فقالوا : بل ابن بيت ربنا مسطحاً. قال : فبنوه مسطحاً وجعلوا فيه ست دعايم في صفين في [٤] كل صف ثلاث دعايم من الشق الشامي الذي يلي الحجر الى الشق اليماني وجعلوا ارتفاعها من خارجها من الارض الى اعلاها ثمانية عشر ذراعاً وكانت قبل ذلك تسعة اذرع فزادت قريش في ارتفاعها في السماء تسعة اذرع أخر وبنوها من أعلاها الى أسفلها بمدماك من حجارة ومدماك من خشب وكان الخشب خمسة عشر مدماكاً والحجارة ستة عشر مدماكاً وجعلوا ميزابها يسكب في الحجر وجعلوا درجة

---

(١) كذا في جميع الاصول وهامش ب . وفي ب « كبسوا لها ».
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ورفعوا » وفي هامشها « ربعوا ».
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « موضع السقف».
(٤) كذا في جميع الاصول. وفي ب « في » ساقطة.

من خشب في بطنها في الركن الشامي يصعد منها الى ظهرها . وزوقوا سقفها وجدرانها من بطنها ودعايمها وجعلوا في دعايمها [١] صور الانبياء ، وصور [٢] الشجر ، وصور [٣] الملائكة فكان فيها صورة ابراهيم خليل الرحمن شيخ يستقسم بالازلام ، وصورة عيسى بن مريم وأمه ، وصورة الملائكة عليهم السلام اجمعين ، فلما كان يوم فتح مكة دخل رسول الله (ص) فأرسل الفضل بن العباس بن عبدالمطلب فجاء بماء زمزم [٤] ثم أمر بثوب وأمر بطمس تلك الصور ، فطمست. قال : ووضع كفيه على صورة عيسى ابن مريم وأمه عليهما السلام وقال : امحوا جميع الصور الا ما تحت يدي فرفع يديه عن عيسى بن مريم وامه [٥] ونظر الى صورة ابراهيم فقال :

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « جدارانها ودعايمها».

(٢،٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « صورة».

(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « بماء من ماء زمزم».

(٥) قوله قال : ووضع كفيه على صورة عيسى بن مريم وأمه عليهما السلام وقال : امحوا جميع الصور الا ما تحت يدي الخ . وكذا قوله بعد قال : أخبرني بعض الحجبة عن مسافع بن شيبة ابن عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا شيبة أمح كل صورة فيها الا ما تحت يدي قال : فرفع يده عن عيسى بن مريم وأمه. هذه الزيادة المدرجة لم تأت في طرق من طرق حديث اخراج الصور والتماثيل من الكعبة الذي رواه اصحاب السنن ومفادها متروك وباطل بوجوه :

(الاول) انه لا معنى لتخصيص المحو بما عدا هاتين الصورتين وقد جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي في البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة ابى أن يدخل البيت وفيه الالهة فأمر بها فأخرجت فأخرج صورة ابراهيم واسماعيل في ايديهما الازلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بها قط ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت وخرج ولم يصل فيه . قال في الفتح : في الحديث كراهية الصلاة في المكان الذي فيه الصور لكونها مظنة الشرك وكان غالب كفر الامم من جهة الصور (الوجه الثاني) أن اقراره صلى الله عليه وسلم على ابقاء هاتين الصورتين اقرار على منكر كما تشهد لذلك الاحاديث المتواترة. والنبي صلى الله عليه وسلم لا يقر على منكر قط كما يشهد له امتناعه من دخول البيت والتماثيل فيه لانه لا يقر على باطل ولانه لا يحب فراق الملائكة وهي لا تدخل بيتاً فيه صورة كما في الزرقاني على المواهب نقلا عن الفتح (الوجه الثالث) أنه كيف يصح أمره صلى الله عليه وسلم بابقاء الصورتين وقد وقع في حديث جابر عند ابن سعد وأبي داود

قاتلهم الله جعلوه يستقسم بالازلام ما [١] لابراهيم وللازلام ، وجعلوا لها باباً واحداً فكان يغلق ويفتح ، وكانوا قد اخرجوا ما كان في البيت من حلية ومال وقرني الكبش وجعلوه عند ابي طلحة عبدالله بن عبد العزى بن عثمان بن عبدالدار بن قصي واخرجوا هبل وكان على الجب الذي فيه نصبه عمرو بن لحي هنالك ونصب عند المقام حتى فرغوا من بناء البيت فردوا ذلك المال في الجب وعلقوا فيه الحلية وقرني الكبش وردوا الجب في مكانه

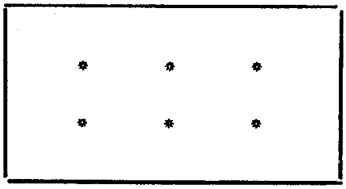
أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب وهو بالبطحاء ان يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخلها حتى محيت الصور وكان عمر هو الذي أخرجها كما في فتح الباري وسيأتي مثله في الكتاب. قال في الفتح : والذي يظهر أنه محا ما كان من الصور مدهوناً مثلا وأخرج ما كان مخروطاً ا ه . وفي الزرقاني على المواهب ووقع عند الواقدي في حديث جابر. وكان عمر قد ترك صورة ابراهيم فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم رآها فقال : يا عمر ألم آمرك أن لا تدع فيها صورة قاتلهم الله جعلوه شيخاً يستقسم بالا زلا م ، ثم رأى صورة مريم فقال : امحوا ما فيها من الصور قاتل الله قوماً يصورون ما لا يخلقون قال في الفتح : وفي حديث اسامة أنه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فرأى صورة فدعا بماء فجعل يمحوها وهو محمول على أنه بقيت بقية خفيت على من محاها اولا ، وقد حكى ابن عائذ عن سعيد بن عبدالعزيز أن صورة عيسى وأمه بقيتا حتى رآهما بعض من اسلم من نصارى غسان فقال : انكما لببلاد عربية فلما هدم ابن الزبير البيت ذهبا فلم يبق لهما أثر وقال عمر بن شبة : حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج سأل سليمان بن موسى عطاء أدركت في الكعبة تماثيل قال : نعم أدركت تمثال مريم في حجرها ابنها عيسى مزوقاً وكان ذلك في العمود الاوسط الذي يلي الباب. قال: متى ذهب ذلك ؟ قال: في الحريق وبه عن ابن جريج ، أخبرني ابن دينار أنه بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بطلس الصور التي كانت في البيت وهذا سند صحيح ومن طريق عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن اسامة أنه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فأمرني فأتيته بماء في دلو فجعل يبل الثوب ويضرب على الصور ويقول : قاتل الله قوماً يصورون ما لا يخلقون، انتهى . وروى ابن ابي شيبة عن ابن عمر أن المسلمين تجردوا في الازر وأخذوا الدلاء وانجروا على زمزم يغسلون الكعبة ظهرها وباطنها فلم يدعوا أثراً من المشركين الا محوه وغسلوه، انتهى . فلعل صورة مريم كان لايذهبها الغسل ا ه كلام الزرقاني على المواهب . وأنت خبير بأن هذا كله أقوم شاهد على بطلان هذه الزيادة والله سبحانه وتعالى اعلم .

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وما » .

فيما يلي الشق الشامي ونصبوا هبل على الجب كما كان قبل ذلك وجعلوا له سلماً يصعد عليه [١] الى بطنها وكسوها حين فرغوا من بنائها حبرات يمانيـــة .

حدثني جدي قال : حدثنا داود بن عبد الرحمن عن [٢] ابن ابي نجيح عن أبيه عن حويطب بن عبدالعزى قال : كانت في الكعبة حلق امثال لجم البهم يدخل الخائف فيها يده فلا يريبه احد فجاء خائف ليدخل يده فاجتبذه [٣] رجل فشلت يده فلقد رأيته في الاسلام وانه لأشل .

وحدثني جدي قال : حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج قال : سأل سليمان بن موسى الشامي عطاء بن ابي رباح وانا اسمع ادركت في البيت تمثال مريم وعيسى قال : نعم ادركت فيها تمثال مريم مزوقاً في حجرها عيسى ابنها قاعداً مزوقاً . قال : وكانت في البيت أعمدة ست سواري وصفها كما نقطت في هذا التربيع



قال : وكان تمثال عيسى بن مريم [٤] ومريم عليهما السلام في العمود الذي يلي الباب . قال ابن جريج : فقلت لعطاء : متى هلك ؟ قال : في الحريق في عصر ابن الزبير وقلت : أعلى عهد النبي (ص) كان ؟ قال : لا ادري واني لأظنه قد كان [٥] على عهد النبي (ص)، قال له سليمان :

(١) كذا في ب ، د . وفي ا ج « عليه» ساقطة.
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « عن» ساقطة.
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فاجتذبه».
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بن مريم » محذوفة.
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قد كان» ساقطة.

افرأيت تماثيل صور كانت في البيت ، من طمسها ؟ قال : لا ادري غير اني ادركت من تلك الصور اثنتين درسهما وأراهما والطمس عليهما قال ابن جريج : ثم عاودت عطاء بعد حين فخط لي ست سواري كما خططت ثم قال : تمثال عيسى وأمه عليهما السلام في الوسطى من اللاتي تلين [١] الباب الذي يلينا اذا دخلنا . قال ابن جريج : الذي خط هذا التربيع ونقط هذا النقط ؛ **حدثني** جدي قال : حدثنا داود بن عبد الرحمن عن عمرو بن دينار قال : ادركت في بطن الكعبة قبل ان تهدم تمثال عيسى بن مريم وأمه .

وحدثني جدي قال : حدثنا داود بن عبد الرحمن قال : اخبرني بعض الحجبة عن مسافع بن شيبة بن عثمان ان النبي (ص) قال : يا شيبة أمح كل صورة فيه الا ما تحت يدي قال : فرفع يده عن عيسى بن مريم وأمه . **حدثني** جدي قال : حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عمرو بن دينار انه سمع ابا الشعثاء يقول : انما يكره ما فيه الروح ، قال عمرو : ان يصنع التمثال على ما فيه الروح فأما الشجر وما ليس فيه روح فلا . **حدثني** جدي قال : حدثنا داود بن عبدالرحمن عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن جابر بن عبدالله قال : زجر النبي (ص) عن الصور وأمر عمر بن الخطاب زمن [٢] الفتح أن يدخل البيت فيمحو ما فيه من صورة ولم يدخله حتى محي .

حدثني جدي قال : حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن عبيد [٣] عن الحسن أن النبي (ص) لم يدخل الكعبة حتى امر عمر بن الخطاب أن يطمس على كل صورة فيها ، **حدثني** جدي عن سعيد بن سالم قال : حدثنا يزيد بن عياض ابن جعدبة عن ابن شهاب أن النبي (ص) دخل الكعبة يوم الفتح وفيها صور [٤]

---

(١) كذا في ا ، جـ . وفي ب « يلين » وفي د « يليل».

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « عام»

(٣) كذا في ا ، جـ وهامش ب . وفي ب ، د « عن عبيدالله».

(٤) كذا في ب ، د . وفي ا ، جـ « صورة».

الملائكة وغيرها فرأى صورة ابراهيم فقال : قاتلهم الله جعلوه شيخاً يستقسم بالازلام ، ثم رأى صورة مريم فوضع يده عليها وقال : امحوا ما فيها من الصور الا صورة مريم. اخبرني محمد بن يحيى عن الثقة عنده عن ابن اسحاق عن حكيم بن عباد بن حنيف وغيره من أهل العلم أن قريشاً كانت قد جعلت في الكعبة صوراً فيها عيسى بن مريم ومريم عليهما السلام. قال ابن شهاب : قالت أسماء بنت شقر : ان امرأة من غسان حجت في حاج العرب فلما رأت صورة مريم في الكعبة قالت : بأبي وامي إنك لعربية، فأمر رسول الله (ص) أن يمحوا [1] تلك الصور الا ما كان من صورة عيسى ومريم .

حدثني محمد بن يحيى عن الثقة عنده عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر ابن الزبير عن عبيدالله بن عبدالله بن أبي ثور عن صفية بنت شيبة أن رسول الله (ص) لما دخل مكة يوم الفتح أقبل حتى أتى البيت فطاف به سبعاً على راحلته يستلم الركن [2] بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعى عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فطرحها .

حدثني محمد بن يحيى بن أبي عمر قال : حدثنا عبدالوهاب الثقفي عن أيوب عن عكرمة قال : لما كان يوم الفتح دخل رسول الله (ص) البيت فاذا فيه صورة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وأحسبه قال : والكبش أو رأس الكبش فأمرهم أن يمحوها قال : فما دخل حتى محيت قال : فلما دخل رأى الازلام قد صورت في يد ابراهيم فقال : قاتلهم الله لقد أبى انهما لم يستقسما بالازلام .

حدثني جدي وابراهيم بن محمد الشافعي قالا : حدثنا مسلم بن خالد عن

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « بمحو ».

(٢) كذا في ا ، ج وهامش ب . وفي ب ، د « الحجر ».

ابن خيثم قال : كان رسول الله (ص) غلاماً حيث هدمت الكعبة فكان ينقل الحجارة فوضع على ظهره ازاره يتقي به فلبج به فأخذه العباس فضمه اليه ، قال رسول الله (ص) : اني نهيت أن أتعرا .

حدثني جدي قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار انه سمع عبيد بن عمير يقول : اسم الذي بنى الكعبة باقوم وكان رومياً كان في سفينة اصابتها ريح فحجبتها [١] يقول حبستها فخرجت اليها قريش بجدة فأخذوا السفينة وخشبها وقالوا : ابنه لنا بنيان الشام .

حدثني جدي محمد بن يحيى عن سفيان عن عمرو بن دينار قال : لما ارادوا ان يبنوا الكعبة خرجت حية فحالت بينهم وبين بنائهم وكانت تشرف على الجدار قال : فقالوا : ان اراد الله ان نتممه فسيكفيكموها ثم قال عمرو : فسمعت ابن عمير يقول : فجاء طير ابيض فأخذ بأنيابها [٢] فذهب بها نحو الحجون .

وحدثني محمد بن يحيى قال : حدثني هشام بن سليمان المخزومي عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن الوليد عن عطاء بن حباب ان الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة وفد على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال له عبد الملك بن مروان: ما اظن أبا خبيب ــ يعني ــ ابن الزبير ــ سمع من عائشة ما كان يزعم انه سمع منها، قال الحارث : انا سمعته منها، قال : سمعتها تقول ماذا ؟ قال : قالت : قال رسول الله (ص) ان قومك استقصروا في بناء البيت ولولا حداثة عهد قومك بالكفر اعدت فيه ما تركوه منه فان بدا لقومك ان يبنوه فهلم لاريك ما تركوا منه، فأراها قريباً من سبعة [٣] اذرع وزاد الوليد في الحديث وجعلت لها بابين موضوعين بالارض باباً

---

(١) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « فحجتها».

(٢) كذا في تصحيحات الطبعة الاوروبية . وفي جميع الاصول « باثنائها».

(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « سبع».

شرقياً ، وباباً غربياً وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها ؟ قالت : قلت : لا . قال : تعززاً لئلا يدخلها احد الا من ارادوا ، فكانوا اذا كرهوا ان يدخلها الرجل. يدعونه يرتقي حتى اذا كاد ان يدخل يدفعونه فيسقط . قال عبدالملك : انت سمعتها تقول هذا ؟ قال : نعم. قال : فنكت بعصاه ساعة ثم قال : اني وددت اني تركته وما تحمل .

حدثني جدي قال : حدثني مالك بن انس عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله بن عمر أن عبدالله بن محمد بن ابي بكر الصديق اخبر عبدالله بن عمر عن عائشة ان رسول الله (ص) قال : ألم تر ان قومك حين بنوا البيت استقصروا عن قواعد ابراهيم ؟ قالت: فقلت : يا رسول الله الا تردها على قواعده ؟ قال : لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت ، قال عبدالله بن عمر : لئن كانت [١] عائشة سمعت هذا من رسول الله (ص) ما اراه ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر الا ان البيت لم يتمم على قواعد ابراهيم . اخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا سليم بن مسلم عن المثنى بن الصباح قال : سمعت عمرو بن شعيب يقول : كان طول الكعبة في السماء تسعة [٢] اذرع فاستقصروا طولها وكرهوا أن يكون بغير سقف ، وارادوا الزيادة فيها فبنوها وزادوا في طولها تسعة [٣] اذرع ، وتركوا في الحجر من عرضها ستة [٤] اذرع وعظم ذراع قصرت بهم النفقة . اخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي **حدثني** ابن ابي سبرة عن يحيى بن شبل عن ابي جعفر قال : كان باب الكعبة على عهد ابراهيم وجرهم بالارض حتى بنتها قريش ، قال ابو حذيفة بن المغيرة : يا معشر قريش ارفعوا باب الكعبة حتى لا يدخل عليكم الا بسلم فانه لا يدخل عليكم الا من اردتم ، فان جاء احد ممن تكرهون رميتم به فيسقط

(١) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج «كانت» محذوفة.
(٢، ٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « تسع ».
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « ست».

فكان نكالاً لمن رآه ففعلت قريش ذلك وردموا الردم الاعلى وصرفوا السيل عن الكعبة وكسوها الوصائل.

وحدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن محمد بن أبي حميد عن مودود مولى عمر بن علي عن عمر بن علي قال: قال رسول الله (ص): أنا وضعت الركن بيدي يوم اختلفت قريش في وضعه.

حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي قال: **حدثني** خالد بن القاسم عن ابن ابي تجرأة عن امه قالت: أنا انظر الى رسول الله (ص) يضع الركن بيده فقلت: لمن الثوب الذي وضع فيه الحجر؟ قالت: للوليد بن المغيرة ويقال: حمل الحجر في كساء طاروني كان للنبي (ص).

وحدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد الله بن عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث عن هشام عن سعيد بن المسيب قال: الذي أخذ الحجر الذي انفلق من غمز العتلة من اساس الكعبة فنزا من يده فرجع مكانه ابو وهب بن عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم.

حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن هشام بن عمارة عن سعيد بن محمد ابن جبير بن مطعم قال: الذي اخذ الحجر فنزا من يده عامر بن نوفل بن عبد مناف قال الواقدي: وقد ثبت انه ابو وهب بن عمرو بن عائد. **حدثني** محمد بن يحيى عن الواقدي عن الوليد بن كثير عن يعقوب بن عتبة قال: اجتمع عند معاوية بن أبي سفيان وهو خليفة، نفر من قريش منهم جعدة بن هبير، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، والحارث بن عبدالله بن ابي ربيعة، وعبدالله بن زمعة بن الاسود فتذاكروا احاديث العرب فقال معاوية: من الرجل الذي نزا الحجر من يده حين حفر اساس البيت حتى عاد مكانه؟ قالوا: من أعلم من امير المؤمنين بهذا، قال: علي ذلك، ليس كل العلم وعيناه ولا حفظناه [١] لقد علمنا اموراً فنسيناها، قالوا جميعاً: هو ابو وهب

---

(١) كذا في جميع الاصول. وفي د «حفظنا».

ابن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، قال معاوية : كذلك كنت اسمع من [١] ابي وكان حاضراً في ذلك اليوم ، قال : فمن قال حين اختلفت قريش في بنيان مقدم البيت يا معشر قريش لا تنافسوا ولا تباغضوا فيطمع فيكم غيركم ولكن جزءوا البيت اربعة اجزاء ثم ربعوا القبائل فلتكن ارباعاً ؟ قالوا : إنه [٢] ابو امية بن المغيرة قال : هكذا كنت اسمع ابي يقول . قال : فمن القائل حين اختلفت قريش في وضع الركن حكموا [٣] بينكم أول من يطلع من هذا الباب ؟ قال : ابو حذيفة بن المغيرة قال : نعم ، قال : فمن النفر الذين رفعوا الثوب حين [٤] وضعه رسول الله (ص) قال : جدك عتبة ابن ربيعة احدهم ، قال : كذلك كنت اسمع ابي يقول. قال : فمن كان من الربع الثاني؟ قالوا : ابو زمعة بن الاسود بن المطلب قال : كذلك [٥] كنت أسمع ابي يقول ، قال : فمن كان في الربع الثالث ؟ قالوا : ابو حذيفة ابن المغيرة ، قال : كذلك [٦] كنت أسمع ابي يقول ، قال : فمن كان في الربع الرابع ؟ قالوا : ابو قيس بن عدي السهمي، قال : هذه واحدة قد خذتها عليكم العاصي بن وائل، قال : فمن قال يا معشر قريش لا تدخلوا في عمارة بيت ربكم الا طيباً من كسبكم؟ قالوا: ابو حذيفة بن المغيرة قال : هذه أخرى قد اخذتها عليكم القائل هذا والمتكلم به ابو أحيحة سعيد بن العاصي قال : فأسكت القوم .

حدثني سعيد بن محمد رجل من قريش قال : حدثني عيسى بن عبدالله ابن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن أبيه عن جده عن عمر بن علي بن ابي طالب عن علي بن ابي طالب قال : لما احترقت الكعبة

---

(١) كذا في جميع الاصول وفي ب « من » ساقطة.

(٢) كذا في ا ، جـ. وفي ب ، د « انه » ساقطة.

(٣) كذا في ب. وفي جميع الاصول « اجعلوا ».

(٤) كذا في ا جـ وهامش ب. وفي ب ، د « حتى »

(٥، ٦) كذا في ا ، جـ . وفي ب، د « وكذلك » .

في الجاهلية هدمتها قريش لتبنيها فكشف عن ركن من اركانها من الاساس فاذا حجر فيه مكتوب: أنا يعفر بن عبد قرا اقرأ على ربي السلام من رأس ثلاثة آلاف سنة *

باب ما جاء في فتح الكعبة

ومتى كانوا يفتحونها ، ودخولهم اياها ، وأول من خلع النعل والخف عند دخولها

حدثنا ابو الوليد قال : اخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبدالله ابن يزيد عن سعيد بن عمرو الهذلي عن أبيه قال : رأيت قريشاً يفتحون البيت في الجاهلية يوم الاثنين والخميس وكان حجابه يجلسون عند بابه فيرتقي الرجل اذا كانوا لا يريدون دخوله فيدفع ويطرح وربما عطب وكانوا لا يدخلون الكعبة بحذاء يعظمون ذلك ويضعون نعالهم تحت الدرجة . أخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن اشياخه قالوا : لما فرغت قريش من بناء الكعبة كان أول من خلع الخف والنعل فلم يدخلها بهما الوليد بن المغيرة إعظاماً لها فجرا ذلك سنة . **حدثني** محمد بن يحيى حدثنا عبدالعزيز بن عمران عن عبدالله بن ابي سليمان عن ابيه ان فاختة ابنة زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزي وهي أم حكيم بن حزام دخلت الكعبة وهي حامل فأدركها المخاض فيها فولدت حكيماً في الكعبة فحملت في نطع وأخذ ما تحت مثبرها (١) فغسل عند حوض زمزم وأخذت ثيابها التي ولدت فيها فجعلت لقاً ــ واللقاً إنه لم يكن يطوف احد بالبيت الا عرياناً ــ الا الحمس فانهم كانوا يطوفون بالبيت وعليهم الثياب وكان من طاف من غير الحمس في ثيابه فاذا طاف الرجل أو المرأة وفرغ من طوافه جاء بثيابه التي طاف فيها فطرحها حول

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « منبرها».

البيت فلا (١) يمسها احد ولا يحركها حتى تبلى من وطيء الاقدام ومن الشمس والرياح والمطر وقال ورقة بن نوفل يذكر اللقا :

كفى حزناً كرى عليه كأنه   لقى بين ايدي الطائفين حـــريم

يقول لا يمس . **حدثني** جدي قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن اسحاق الهمداني عن زيد بن يثيع (٢) قال : سألنا علياً عليه السلام بأي شيء بعثك رسول الله (ص) الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه في حجته سنة تسع ؟ قال : باربع ، لا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة الا نفس موءمنة ، ولا يجتمع مسلم ومشرك في الحرم بعد عامهم هذا ، ومن كان له عند النبي (ص) عهد فأربعة اشهر ، قال ابو محمد : ووجدت (٣) في كتاب قديم فيما سمع من ابي الوليد ومن كان له عند النبي (ص) عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عند النبي (ص) عهد فعهده (٤) اربعة اشهر . **حدثنا** جدي قال : حدثنا عبدالله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن الزهري أن العرب كانت تطوف بالبيت عراة الا الحمس . قريش وأحلافها ــ والأحمسي المشدد في دينه في بعض كلام العرب ــ فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف في ثوب أحمسي قال : فان لم يجد من يعيره من الحمس ثوباً فانه يلقي ثيابه ويطوف عرياناً وان طاف في ثيابه القاها إذا قضى طوافه يحرمها فيجعلها عندها فلذلك قال تبارك وتعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد .

حدثني جدي قال : حدثنا عبدالله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال : السملة (٥) من الزينة . **حدثني** جدي عن عبدالمجيد

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ولا».
(٢) كذا في ا جـ . وفي ب « يتبع » وفي د « يتيع».
(٣) كذا في ب . وفي جميع الاصول « ووجدته».
(٤) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « فعهده» ساقطة.
(٥) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « الشملة».

ابن عبدالعزيز بن أبي داود [١] عن ابن جريج قال : اخبرني عبدالله بن كثير أنه سمع طاوساً يقول : يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة فتبلوا [٢] حتى يأتي ، يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يقول [٣] لم يأمرهم بالحرير ولا بالديباج ولكنه كان أهل الجاهلية يطوف أحدهم بالبيت عرياناً ويدع ثيابه وراء المسجد فيجدها ثم إن [٤] طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه في ذلك نزلت قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق . حدثنا سعيد بن منصور قال : حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله تعالى : واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها . قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة . قال ابن جريج : لما أن أهلك الله تعالى من هلك من [٥] ابرهة الحبشي صاحب الفيل وسلط عليه الطير الابابيل عظمت جميع العرب قريشاً واهل مكة وقالوا : اهل الله قاتل [٦] عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم فازدادوا في تعظيم الحرم والمشاعر الحرام والشهر الحرام ووقروها ورأوا ان دينهم خير الأديان واحبها الى الله تعالى ، وقالت قريش واهل مكة : نحن اهل الله وبنو ابراهيم خليل الله وولاة البيت الحرام وسكان [٧] حرمه وقطانه فليس لاحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف العرب [٨] لاحد مثل ما تعرف لنا فابتدعوا عند ذلك احداثا في دينهم اداروها بينهم فقالوا : لا تعظمون شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمكم وقالوا :

---

(١) كذا في ب . وفي جميع الاصول « رواد »..
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فيتلوا».
(٣) كذا في ب . وفي جميع الاصول. « ثم يقول».
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، ، د « وان».
(٥) كذا في ب . وفي جميع الاصول « من أهلك من» ساقطة.
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قاتل الله عنهم».
(٧) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « ساكني»
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « العرب» ساقطة.

قد عظموا من الحل مثل ما [١] عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفه ، والافاضة [٢] منها وهم يعرفون ويقرون انها من المشاعر والحج [٣] ودين ابراهيم، ويقرون لسائر العرب ان يقفوا عليها ، وأن يفيضوا منها الا انهم قالوا : نحن الحمس اهل الحرم فليس ينبغي لنا ان نخرج من الحرم ولا نعظم غيره ، ثم جعلوا لمن ولدوا من سائر العرب من سكان الحل والحرم مثل الذي لهم بولادتهم اياهم يحل لهم ما يحل لهم ، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم ، وكانت خزاعة وكنانة قد دخلوا معهم في ذلك ، ثم ابتدعوا في ذلك اموراً لم تكن ، حتى قالوا [٤] لا ينبغي للحمس ان يأقطوا [٥] الاقط ولا يسلؤا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتاً من شعر ولا يستظلوا ان [٦] استظلوا الا في بيوت الأدم ما كانوا حرماً ثم رفعوا في ذلك فقالوا : لا ينبغي لأهل الحل ان يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل في الحرم اذا كانوا [٧] حجاجاً او عماراً ، ولا يأكلون في الاحرم الا من طعام دهل الحرم اما قراء واما شرا ، وكانوا مما سنوا به انه اذا حج الصرورة من غير الحمس — والحمس اهل مكة قريش وكنانة وخزاعة ومن دان بدينهم ممن ولدوا من حلفائهم وان كان من ساكني الحل (والاحمسي المشدد في دينه) — فاذا حج الصرورة من غير الحمس رجلاً كان او امرأة لا يطوف بالبيت الا عرياناً الصرورة اول ما يطوف إلا ان يطوف في ثوب احمسي اما اعارة واما اجارة ، يقف احدهم بباب المسجد فيقول : من يعير مصونا ؟ من يعير

(١) كذا في ا، د وفي ب ، ج «كما».
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ا « الاضافة ».
(٣) كذا في ب ، د . وفي ا، ج « ا لمجة ».
(٤) كذا في ب . وفي ا، ج « فقالوا » وفي د « قالوا ».
(٥) كذا في جميع الاصول. وفي د وهامش ب « يا تقطوا ».
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « اذ ».
(٧) كذا في ب . وفي جميع الاصول وهامش ب « جاؤا ».

ثوباً ؟ فان اعاره احمسي ثوباً او اكراه طاف به ، وان لم يعره القى ثيابه بباب المسجد من خارج ثم دخل الطواف وهو عريان. يبدأ باساف فيستلمه، ثم يستلم الركن الاسود، ثم يأخذ عن يمينه ويطوف ويجعل الكعبة عن يمينه، فاذا ختم طوافه سبعاً استلم الركن، ثم استلم نائلة فيختم بها طوافه، ثم يخرج فيجد ثيابه كما تركها لم تمس [١] فيأخذها فيلبسها ولا يعود الى الطواف بعد ذلك عرياناً ، ولم يكن يطوف بالبيت عريان الا الصرورة من غير الحمس ، فأما الحمس فكانت تطوف في ثيابها فان تكرم متكرم من رجل او امرأة من غير الحمس ولم يجد ثياب احمسي يطوف فيها ومعه فضل ثياب يلبسها غير ثيابه التي عليه، فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل، فاذا فرغ من طوافه نزع ثيابه ثم جعلها لقاً يطرحها بين، أساف ونائلة، فلا يمسها احد ولا ينتفع بها حتى تبلى من وطيء الاقدام ومن الشمس والرياح والمطر، وقال الشاعر يذكر ذلك اللقا :

كفى حزناً كرى عليه كأنه   لقاً بين ايدي الطائفين حـــريم

يقول لا يمس : [٢] فصار هذا كله سنة فيهم، وذلك من صنع إبليس وتزيينه لهم ما يلبس عليهم من تغيير الحنيفية دين إبراهيم، فجاءت امرأة يوماً وكان لها جمال وهيئة، فطلبت ثياباً عارية فلم تجد من يعيرها، فلم تجد بداً من ان تطوف عريانة فنزعت، ثيابها بباب المسجد ثم دخلت المسجد عريانـــة فوضعت يديها على فرجها وجعلت تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله   وما بدا منه فلا احلــــه

قال : فجعل فتيان مكة ينظرون اليها وكان لها حديث طويل، وقد تزوجت في قريش ، قال : وجاءت امرأة ايضاً تطوف عريانة وكان لها جمال، فرآها رجل فأعجبته، فدخل الطواف وطاف في جنبها لأن يمسها فأدنى عضده من

---

(١) كذا في ب. وفي جميع الاصول « يمس ».

(٢) كذا في جميع الاصول. وفي ب « لا تمس ».

عضدها، فالتزقت عضده بعضدها فخرجا من المسجد من ناحية بني سهم هاربين على وجوههما فزعين لما اصابهما من العقوبة، فلقيهما شيخ من قريش خارجاً من المسجد، فسألهما عن شأنهما، فأخبراه بقضيتهما ، فأفتاهما ان يعودا، فرجعا الى المكان الذي اصابهما فيه ما اصابهما، فيدعوان ويخلصان[١] ان لا يعودا، فرجعا الى مكانهما فدعوا الله سبحانه وأخلصا اليه ان لا يعودا فافترقت اعضادهما فذهب كل واحد منهما في ناحية .

حج أهل الجاهلية وإنساء الشهور ومواسمهم

وما جاء في ذلك

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحاق عن الكلبي عن ابي صالح مولى أم هاني عن ابن عباس قال : كانت العرب على دينين، حلة وحمس ، فالحمس[٢] قريش وكل من ولدت من العرب وكنانة وخزاعة والاوس والخزرج وجشم وبنو ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وأزد شنوءة ، وجذم ، وزبيد ، وبنو ذكوان من بني سليم ، وعمرو اللات ، وثقيف ، وغطفان[٣] والغوث ، وعدوان ، وعلاف ،[٤] وقضاعة، وكانت[٥] قريش اذا أنكحوا عربياً إمرأة منهم اشترطوا عليه أن كل من ولدت له فهو أحمسي على دينهم ، وزوج الادرم تيم بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة إبنه[٦]

(١) كذا في جميع الاصول. وفي ب « يحلفان ».
(٢) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « والحمس ».
(٣) كذا في ب ، د. وفي ا ، ج « غطفوان ».
(٤) كذا في جميع الاصول. وفي د « الواو » محذوفة.
(٥) كذا في جميع الاصول. وفي ب « فكانت ».
(٦) كذا في ب. وفي جميع الاصول « ابنته ».

مجداً إبنة تيم ربيعة بن عامر بن صعصعة على أن ولده منها أحمسي على سنة قريش وفيها يقول لبيد بن ربيعة بن جعفر الكلابي :

سقى قومي بني مجد وأسقى نميراً والقبائل من هلال

وذكروا أن منصور بن عكرمة بن خصفة [١] بن قيس بن عيلان [٢] تزوج سلمى بنت ضبيعة بن علي بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان [٣]، فولدت له هوازن، فمرض مرضاً شديداً، فنذرت سلمى لئن برأ لتحمسنه، فلما برأ حمسته [٤]، فلم تكن نساؤهم ينسجن ولا يغزلن الشعر ولا يسلئين السمن إذا أحرموا ، قال : وكانت الحمس إذا أحرموا الا يأتقطوا الاقط ، ولا يأكلوا السمن [٥] ولا يسلئونه ، ولا يمخضون اللبن ، ولا يأكلون الزبد ، ولا يلبسون الوبر ، ولا الشعر ، ولا يستظلون به ما داموا حرماً ، ولا يغزلون الوبر ، ولا الشعر ولا ينسجنه، وإنما يستظلون بالادم ولا يأكلون شيئاً من نبات الحرم، وكانوا [٦] يعظمون الأشهر الحرم ولا يخفرون فيها الذمة ولا يظلمون فيها، ويطوفون بالبيت وعليهم ثيابهم، وكانوا إذا أحرم الرجل منهم في الجاهلية وأول الاسلام، فان كان من أهل المدر – يعني أهل البيوت والقرى – نقب نقباً في ظهر بيته، فمنه يدخل ومنه يخرج، ولا يدخل من بابه، وكانت الحمس تقول: لا تعظموا شيئاً من الحل ولا تجاوزوا الحرم في الحج فلا يهاب الناس حرمكم ويرون ما تعظمون من الحل كالحرم فقصروا عن مناسك الحج والموقف من عرفة وهو من الحل، فلم يكونوا يقفون [٧] به ولا يفيضون منه، وجعلوا موقفهم في طرف الحرم من نمرة بمفضى [٨] المأزمين

(١) كذا في ا، ج . وفي ب « حفصه » وفي د « خفصة ».
(٢، ٣) كذا في جميع الاصول. وفي ب « غيلان » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فلما برأ حمسته » ساقطة.
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب سقطت العبارة الأخيرة .
(٦) كذا في جميع الاصول. وفي ب « فكانوا ».
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يقضون».
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ويفيضون في الموسم بمفضى ».

يقفون به عشية عرفة ويظلون به يوم عرفة في الأراك من نمرة ويفيضون منه الى المزدلفة، فاذا عممت الشمس رؤوس الجبال، دفعوا وكانوا [١] يقولون : نحن أهل الحرم لا نخرج من الحرم ونحن ، الحمس ، فتحمست قريش ومن ولدت فتحمست معهم هذه القبائل، فسميت [٢] الحمس ، وانما سميت الحمس حمساً للتشديد في دينهم، فالاحمسي [٣] في لغتهم المشدد في دينه ، وكانت الحمس من دينهم اذا احرموا ان لا يدخلوا بيتاً من البيوت ولا يستظلوا [٤] تحت سقف بيت ، ينقب احدهم نقباً في ظهر بيته ، فمنه يدخل الى حجرته ومنه يخرج ولا يدخل من بابه، ولا يجوز تحت اسكفة بابه ولا عارضته، فاذا ارادوا بعض اطعمتهم ومتاعهم، تسوروا من ظهر [٥] بيوتهم وادبارها حتى يظهروا على السطوح ثم ينزلون في حجرتهم ويحرمون ان يمروا [٦] تحت عتبة الباب ، وكانوا كذلك [٧] حتى بعث الله نبيه محمداً (ص)، فأحرم عام الحديبية، فدخل بيته وكان [٨] معه رجل من الانصار فوقف الانصاري بالباب فقال [٩] له : الا تدخل ؟ فقال الأنصاري : اني احمسي يا رسول الله، فقال رسول الله (ص) : وانا احمسي ديني ودينك سواء، فدخل الانصاري مع [١٠] رسول الله (ص) كما رآه دخل من بابه، فأنزل الله عز وجل « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيت من ابوابها » ، وكانت الحلة تطوف بالبيت اول ما يطوف

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فكانوا».
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فسموا».
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب، د « والأحمسي ».
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « ولا يستظلون».
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ظهور».
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يدخلون».
(٧) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فكانوا على ذلك».
(٨) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « قال وكان».
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي د « وقال».
(١٠) كذا في ا ، ج ، وهامش د . وفي ب ، د « على ».

الرجل والمرأة في اول حجة يحجها عراة، وكانت بنو عامر بن صعصعة وعك، ممن يفعل ذلك، فكانوا اذا طافت المرأة منهم عريانة، تضع احدى يديها على قبلها والاخرى على دبرها ثم تقول :

اليوم يبدو بعضه او كله وما بـــدا منه فلا أحلـــه

قال ابن عباس : فكانت قبائل من العرب من بني عامر وغيرهم يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل، فاذا بلغ احدهم الى باب المسجد قال للحمس : من يعير مصونا ؟ من يعير معوزاً ؟ فان اعاره احمسي ثوبه طاف به(١) والا القى ثيابه بباب المسجد ثم دخل للطواف، فطاف(٢) بالبيت سبعاً عرياناً، وكانوا يقولون لا نطوف في الثياب التي قارفنا(٣) فيها الذنوب، ثم يرجع الى ثيابه فيجدها لم تحرك، وكان بعض نسائهم تتخذ(٤) سيوراً فتعلقها في حقوتها وتستتر بها، وهو يوم تقول فيه قول العامرية(٥) :

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منـــه فلا احله

الا ان يتكرم ممنهم متكرم فيطوف في ثيابه، فان طاف فيها لم يحل له ان يلبسها ابداً ولا ينتفع بها ويطرحها لقاً ــ واللقا هذه الثياب التي يطوفون فيها يرمون بها باب المسجد فلا يمسها احد من خلق الله حتى تبليها الشمس والامطار والرياح ووطء الاقدام ــ وفيه يقول ورقة بن نوفل الاسدي :

كفى حزناً كرى عليه كأنه لقـــاً بين ايدي الطائفين حريم

قال الكلبي : فكان أول من انسأ الشهور من مضر، مالك بن كنانة، ذلك ان مالك بن كنانة نكح الى معاوية بن ثور الكندي وهو يومئذ في كندة،

(١) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « فيه».
(٢) كذا في ب . وفي ا ، جـ « الطواف وطاف » وفي د « الطواف فطاف ».
(٣) كذا في ا ، د وهامش ب . وفي ب « فارقتنا » وفي جـ « فارقنا».
(٤) كذا في ا ، جـ . وفي ب « يتخذ » وفي د « نتخذ».
(٥) كذا في ب . وفي جميع الاصول « وهو يوم تقول العامرية».

وكانت النساءة قبل ذلك في كندة، لأنهم كانوا قبل ذلك ملوك العرب من ربيعة ومضر، وكانت كندة من ارداف المقاول فنسأ ثعلبة بن مالك ثم نسأ بعده الحارث بن مالك بن كنانة وهو القلمس، ثم نسأ بعده سرير بن القلمس، ثم كانت النساءة في بني فقيم من بني ثعلبة حتى جاء الاسلام، وكان آخر من نسأ منهم ابو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية بن عبد بن فقيم، وهو الذي جاء في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الركن الاسود، فلما رأى الناس يزدحمون عليه قال : ايها الناس انا له جار فأخروا عنه فخفقة عمر بالدرة ثم قال : ايها الجلف الجافي قذ اذهب الله عزك بالاسلام، فكل هؤلاء[١] فد نسأ في الجاهلية والذي ينسأ لهم اذا ارادوا ان لا يحلو المحرم قام بفناء الكعبة يوم الصدر فقال : ايها[٢] الناس لا تحلوا حرماتكم، وعظموا شعائركم فاني اجاب[٣] ولا أعاب، ولا يعاب[٤] لقول قلته[٥] فهنالك يحرمون المحرم ذلك العام، وكان أهل الجاهلية يسمون المحرم صفر الأول، وصفر صفر الآخر[٦]، فيقولون صفران وشهرا ربيع وجماديان[٧] ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة، فكان ينسأ الانساء[٨] سنة ويترك سنة، ليحلوا الشهور المحرمة ويحرموا الشهور التي ليست بمحرمة، وكان ذلك من فعل ابليس ألقاه على ألسنتهم فرأوه حسناً، فاذا كانت السنة التي ينسأ فيها، يقوم فيخطب بفناء الكعبة ويجتمع[٩] الناس اليه يوم الصدر

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب «هذا».
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « انها » .
(٣) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « اخاف ».
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي تفسير ابن كثير « ولا مرد».
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قلت».
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « صفر الثاني».
(٧) كذا في جميع الاصول. وفي ب « شهرا جمادى ».
(٨) كذا في جميع الاصول. وفي ب « الانسان ».
(٩) كذا في جميع الاصول. وفي ب « ويجمع ».

فيقول : يا أيها الناس إني قد انسأت العام صفر الأول – يعني المحرم – (١) فيطرحونه من الشهور ولا يعتدون به، ويبتدئون العدة فيقولون : لصفر وشهر ربيع الأول صفرين (٢) ويقولون لشهر ربيع الآخر ولجمادي الاولى ، شهري ربيع ، ويقولون لجمادي الآخرة ولرجب جماديين ، ويقولون لشعبان، رجب، ولشهر رمضان (٣) شعبان ، ويقولون لشوال شهر رمضان ، ولذي القعدة شوال ، ولذي الحجة ذا القعدة (٤) ، ولصفر الاول وهو المحرم، الشهر الذي انسأه ذا الحجة (٥) ،فيحجون تلك السنة في المحرم، ويبطل من هذه السنة شهراً ينسئه ثم يخطبهم في السنة الثانية في وجه الكعبة ايضاً (٦) فيقول : أيها الناس لا تحلوا حرماتكم، وعظموا شعائركم، فاني أجاب ولا اعاب، ولا يعاب لقول قلته (٧)، اللهم إني قد احللت دماء المحلين طيء وخثعم في الاشهر الحرم، وانما احل دماءهم، لأنهم كانوا يعدون على الناس في الاشهر الحرم من بين العرب فيعرونهم (٨) يطلبون بثارهم ولا يقفون عن حرمات الاشهر الحرم كما يفعل غيرهم من العرب، فكان سائر العرب من الحلة والحمس، لا يعدون في الاشهر الحرم على احد ولو لقي احدهم قاتل ابيه او اخيه، ولا يستاقون مالا، اعظاما للشهور الحرم، الا خثعم وطيء فانهم كانوا يعدون في الاشهر الحرم، فهنالك يحرمون من (٩) تلك السنة المحرم وهو صفر الاول ثم يعدون الشهور على عدتهم التي عدوها في العام الاول فيحجون

---

(١) كذا في جميع الاصول. وفي ب « يغير ما حرم ».

(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب، د « صفران ».

(٣) كذا في جميع الاصول. وفي ب « رجب ».

(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب، د « ذو القعدة ».

(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب، د « ذو الحجة ».

(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « ايضاً» ساقطة.

(٧) انظر هامش رقم (٣، ٤) من صحيفة ١١٨.

(٨) كذا في ا ، ج . وفي ب « فيقرونهم » وفي د « فيضرونهم».

(٩) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « من » ساقطة.

في كل شهر حجتين. ثم ينسأ في السنة الثانية، فينسأ صفر الاول في عدتهم هذه وهو صفر الآخر في العدة الثانية [١] حتى تكون حجتهم في صفر ايضاً حجتين [٢]، وكذلك الشهور كلها حتى يستدير الحج في كل اربع وعشرين سنة الى المحرم الذي ابتدأوا منه الانساء، يحجون في الشهور كلها في كل شهر حجتين، فلما جاء الله بالاسلام، انزل في كتابه «انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله» فأنزل الله تعالى «ان عدة الشهور عند الله اثني عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم» فلما كان عام فتح مكة سنة ثمان استعمل النبي (ص) عتاب بن اسيد بن ابي العيص [٣] ابن امية بن عبد شمس على مكة ومضى الى حنين فغزا هوازن، فلما فرغ منها مضى الى الطائف ثم رجع عن الطائف الى الجعرانة [٤] فقسم بها غنائم حنين في ذي القعدة، ثم دخل مكة ليلاً معتمراً، فطاف بالبيت وبين الصفا والمروة من ليلته ومضى الى الجعرانة فأصبح بها كبائت، فأنشا الخروج منها راجعاً إلى المدينة. فهبط من الجعرانة في[٥] بطن سرف[٦] حتى لقي طريق المدينة من سرف، ولم يوذن للنبي(ص) في الحج تلك السنة، وذلك ان الحج وقع [٧] تلك السنة في ذي القعدة، ولم يبلغنا انه استعمل عتاباً على الحج تلك السنة، سنة ثمان، ولا امره [٨] فيه بشيء، فلما جاء الحج، حج المسلمون والمشركون

(١) كذا في ب. وفي جميع الاصول. «المستقيمة».
(٢) كذا في ا، ج. وفي ب، د «الحجون».
(٣) كذا في جميع الاصول. وفي ب «العاص».
(٤) الجعرانه: في طريق الحج العراقي، تبعد عن مكة خمسة عشر كيلومتراً، فيها مسجد وبئر قديم، ماؤه عذب وفيه بعض المواد المعدنية وهذا المكان هو أحد منتزهات المكيين.
(٥) كذا في جميع الاصول. وفي ب «من».
(٦) سرف: واد بين التنعيم وقبر ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبي صلى الله عليه وسلم في طريق وادي فاطمة ووادي سرف يسمى اليوم «النوارية».
(٧) كذا في جميع الاصول. وفي ب «وقع» ساقطة.
(٨) كذا في جميع الاصول. وفي ب «ولا امر».

فدفعوا معاً فكان المسلمون في ناحية يدفع بهم عتاب ابن أسيد ويقف بهم المواقف، لانه امير البلد، وكان المشركون ممن كان له عهد ومن لم يكن له عهد في ناحية يدفع بهم ابو سيارة العدواني على اتان عوراء رسنها ليف، قال [١] فلما كان سنة تسع، وقع الحج في ذي الحجة، فأرسل النبي (ص) ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الى مكة واستعمله على الحج وعلمه المناسك وأمره بالوقوف على عرفة وعلى جمع، ثم نزلت سورة براءة خلاف ابي بكر فبعث بها النبي (ص) مع علي عليه السلام وأمره اذا خطب ابو بكر، وفرغ من خطبته قام علي، فقرأ على الناس سورة براءة ونبذ الى المشركين عهدهم، وقال : لا يجتمعن مسلم ومشرك على هذا الموقف بعد عامهم هذا . وكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه الذي يخطب على الناس ويصلي بهم ويدفع بهم في الموقف، فلما كان سنة عشر، اذن الله عز وجل لنبيه (ص) في الحج، فحج رسول الله حجة الوداع ـ وهي حجة التمام ـ فوقف بعرفة فقال : يا أيها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فلا شهر ينسأ ولا عدة تخطا، وان الحج في ذي الحجة الى يوم القيامة، قال : وكانت الافاضة في الجاهلية الى صوفة ـ وصوفة رجل يقال له اخزم بن العاص بن عمرو بن مازن بن الاسد وكان اخزم قد تصدق بابن له على الكعبة يخدمها، فجعل اليه حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الخزاعي الافاضة بالناس على الموقف وحبشية يومئذ يلي حجابة الكعبة وامر مكة يصطف الناس على الموقف فيقول حبشية : اجيزى [٢] صوفة فيقول الصوفي : اجيزوا ايها الناس فيجوزون [٣]، يقال ان امرأة من جرم تزوجها اخزم [٤] بن العاص بن عمرو بن مازن بن الاسد [٥] وكانت

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قال» ساقطة.
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب « اجزني » وفي د « اجيزني ».
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب « فيجيزون » وفي د « فيجوزوا».
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « امرأة اخزم امرأة من جرهم تزوجها اخزم».
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب، د « الازد ».

عاقراً فنذرت إن ولدت غلاماً ان تصدق به على الكعبة عبداً لها يخدمها ويقوم عليها ، فولدت من اخزم الغوث ، فتصدقت به عليها ، فكان يخدمها في الدهر الاول مع اخواله من جرهم فولى الاجازة بالناس لمكانه من الكعبة[١] وقالت أمه حين اتمت نذرها وخدم الغوث بن اخزم الكعبة[٢] :

اني جعلت رب من بنيه ربيطة بمكة العليـة
فباركن لي بهـا أليـه واجعله لي من صالح البرية[٣]

فولى الغوث بن اخزم الاجازة من عرفة وولده من بعده في زمن جرهم وخزاعة حتى انقرضوا ، ثم صارت الافاضة في عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان[٤] بن مضر في زمن قريش في عهد قصي ، وكانت من بني[٥] عدوان في آل زيد بن عدوان يتوارثونه ، حتى كان الذي قام عليه الاسلام سيارة العدواني وهو عمير الأعزل بن خالد بن سعيد بن الحارث بن زيد بن عدوان ، وكان ايضاً من عدوان حاكم العرب عامر بن الظرب[٦] ، فاذا كان[٧] الحج في الشهر الذي يسمونه ذا الحجة ، خرج الناس الى مواسمهم فيصبحون بعكاظ يوم هلال ذي القعدة فيقيمون به عشرين ليلة تقوم[٨] فيها اسواقهم بعكاظ[٩] والناس على مداعيهم[١٠] وراياتهم منحازين

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي السيرة (لمكانه الذي كان به من الكعبة).
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي السيرة « فقال مر بن أدا لوفاء نذر أمه».
(٣) كذا في ا ، جـ والسيرة . وفي ب ، د : فاقبل اللهم لا تباعه ان كان اثم فعلى قضاعة وفي السيرة « وكان الغوث بن مر فيما زعموا اذا دفع بالناس قال : ثم ذكر هذا البيت .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « غيلان».
(٥) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « بني» ساقطة.
(٦) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « الضرب » وفي هامش ب « الطرب » .
(٧) كذا في جميع الاصول وفي ب « كان» ساقطة.
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يقوم » .
(٩) عكاظ : بالقرب من نواحي ركبة الى جهات الطائف.
(١٠) كذا في جميع الاصول وهامش ب . وفي ب « مباعتهم».

في المنازل تضبط (١) كل قبيلة اشرفها وقادتها (٢) ويدخل بعضهم في بعض للبيع والشراء ويجتمعون في بطن السوق، فاذا مضت العشرون انصرفوا الى مجنة (٣) فأقاموا بها عشراً، اسواقهم قائمة، فاذا رأوا هلال ذي الحجة انصرفوا الى ذي المجاز (٤) فأقاموا به ثمان ليال اسواقهم قائمة، ثم يخرجون يوم التروية من ذي المجاز الى عرفة فيتروون ذلك اليوم من الماء بذي المجاز، وانما سمي يوم التروية (٥)، لترويهم من (٦) الماء بذي المجاز، ينادي بعضهم بعضاً ترووا من الماء لأنه لا ماء بعرفة ولا بالمزدلفة يومئذ، وكان يوم التروية آخر اسواقهم، وانما كان يحضر هذه المواسم بعكاظ، ومجنة، وذي المجاز التجار من (٧) كان يريد التجارة، ومن لم يكن له تجارة ولا بيع فانه يخرج من أهله متى اراد، ومن كان من أهل مكة ممن لا يريد التجارة، خرج من مكة يوم التروية، فيترووا من الماء فتنزل الحمس أطراف (٨) الحرم من نمرة يوم عرفة وتنزل الحلة عرفة، وكان النبي (ص) في سنته التي دعا فيها بمكة قبل الهجرة لا يقف مع قريش والحمس في طرف الحرم، وكان يقف مع الناس بعرفة، قال جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف: أضللت بعيراً يوم عرفة فخرجت أقصه واتبعه بعرفة اذ ابصرت محمداً بعرفة فقلت: هذا من الحمس ما يوقفه ها هنا فعجبت له، قال: وكانوا لا يتبايعون في يوم عرفة ولا ايام منى، فلما ان جاء الله بالاسلام احل الله ذلك لهم فأنزل

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بضبط ».

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وقاداتها».

(٣) المجنة : سوق بأسفل مكة بمر الظهران المعروف اليوم بوادي فاطمة قرب جبل يقال له الاسفل . وسيأتي رواية الازرقي عن مجنة في الصفحات التالية.

(٤) ذو المجاز : سوق بعرفة على ناحية كبكب وقد اشار اليه الازرقي في الصفحات التالية.

(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب «سميت تروية ».

(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « من» ساقطة.

(٧) في جميع الاصول « ومن» وقد حذفنا الواو منها ليستقيم المعنى.

(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فينزل الحمس اطواف».

الله تعالى في كتابه ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم وفي قراءة أبي بن كعب في مواسم الحج – يعني منى وعرفة وعكاظ ومجنة ، وذا المجاز – فهذه مواسم الحج، فاذا جاءوا عرفة اقاموا بها يوم عرفة فتقف[١] الحلة على الموقف من عرفة عشية عرفة وتقف الحمس على [٢] انصاب الحرم من نمرة فاذا دفع الناس من عرفة وافاضوا افاضت الحمس من انصاب الحرم وافاضت الحلة من عرفة حتى يلتقوا بمزدلفة جميعاً[٣] وكانوا يدفعون من عرفة اذا طفلت الشمس للغروب وكانت على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوههم، فاذا كان هذا الوقت دفعت الحلة من عرفة ودفعت معها الحمس من انصاب الحرم حتى ياتوا جميعاً مزدلفة فيبيتون[٤] بها حتى اذا كان في الغلس، وقفت الحلة والحمس[٥] على قزح، فلا يزالون عليه حتى اذا طلعت الشمس وصارت على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوههم دفعوا من مزدلفة وكانوا يقولون : أشرق ثبير كيما نغير – اي اشرق بالشمس[٦] حتى ندفع من المزدلفة –[٧] فأنزل الله في الحمس، ثم أفيضوا من حيث افاض الناس – يعني من عرفة – والناس الذين[٨] كانوا يدفعون منها اهل اليمن وربيعة وتميم، فلما حج النبي (ص) خطب الناس بعرفة فقال : ان اهل الشرك والاوثان كانوا يدفعون من عرفة اذا صارت الشمس على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوههم ويدفعون من مزدلفة اذا طلعت الشمس على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوههم وانا لا ندفع[٩]

(١) كذا في الجميع الاصول . وفي ب « فيقف».
(٢) كذا في جميع الاصول. وفي ب « من ».
(٣) كذا في جميع الاصول. وفي ب بياض في الاصل بضعة اسطر.
(٤) كذا في جميع الاصول. وفي ب « فيبيتوا ».
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب ، « الحمس جميعاً».
(٦) كذا في ب ، د . وفي ا، ج « اشرقت الشمس ».
(٧) كذا في ب . وفي جميع الاصول « من المزدلفة» ساقطة.
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الذي».
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي ب بياض في الاصل بضعة اسطر.

من عرفة حتى تغرب الشمس ، ونحل [١] فطر الصائم ، وندفع من مزدلفة غداً ان شاء الله قبل طلوع الشمس هدينا مخالف لهدى [٢] اهل الشرك الشرك والاوثان ، قال : [٣] الكلبي وكانت هذه الاسواق بعكاظ ، ومجنة ، وذي المجاز قائمة في الاسلام ، حتى كان حديثاً من الدهر [٤] فأما عكاظ فانما [٥] تركت عام خرجت الحرورية [٦] بمكة مع ابي حمزة المختار بن عوف الأزدي الاباضي في سنة تسع وعشرين ومائة ، خاف الناس ان ينهبوا [٧] وخافوا الفتنة فتركت حتى الآن ، ثم تركت مجنة وذو [٨] المجاز بعد ذلك ، واستغنوا بالاسواق بمكة وبمنى وبعرفة ، قال ابو الوليد : وعكاظ وراء [٩] قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها وهي سوق [١٠] لقيس بن عيلان وثقيف وارضها [١١] لنصر ومجنة سوق باسفل بأسفل مكة على بريد منها وهي سوق لكنانة وارضها من ارض كنانة وهي التي يقول فيها بلال [١٢] :

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « يحل ».
(٢) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « هدى ».
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وقال ».
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « من الدار ».
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فانها ».
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي د « الحروراء ».
(٧) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « ينتهبوا ».
(٨) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « ذي ».
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وزان ».
(١٠) كذا في جميع الاصول . وفي ب « سوق » ساقطة.
(١١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وأرض ».
(١٢) كذا في جيع الاصول . وفي ب العبارة الاخيرة ساقطة.

ألا ليت شعري هل ابيتن ليلة بفخ [١] وحولي اذخر وجليل [٢]
وهل أردن [٣] يوماً مياة مجنة وهل يبدون لي [٤] شامة وطفيل

وشامة وطفيل جبلان مشرفان على مجنة ، وذو المجاز سوق لهذيل عن يمين الموقف من عرفة قريب من كبكب على فرسخ من عرفة [٥] وحباشة [٦] سوق الازدوهي في ديار الاوصام [٧] من بارق [٨] من صدر قنونا وحلى من ناحية [٩] اليمن وهي من مكة [١٠] على ست ليال وهي [١١]

(١) فخ : واد معروف بمكة واقع في مدخلها بين طريق جدة وبين طريق التنعيم ووادي فاطمة ، ويسمى ايضاً وادي الزاهر لكثرة الاشجار والازهار التي كانت فيه قديماً ، أما اليوم فيعرف باسم الشهداء ، وذلك على ما نعتقد اشارة الى الوقعة التي وقعت يوم التروية عام ١٦٩ بين الحسين بن علي بن الحسن وبين جيوش بني العباس واسفرت عن قتل الحسين وجماعة من عسكره وأهل بيته . وهذا الوادي هو من منتزهات مكة فيه بيوت مهجورة ومقاه عامرة وقصر لجلالة الملك عبدالعزيز يسمى « قصر المنصور » اسس عام ١٣٤٧.

(٢) اذخر . ثنية قرب مكة بينها وبين المدينة ى التاج (. وجليل : واد قرب مكة (ياقوت).

(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « أردا».

(٤) كذا في جميع الاصول ومعجم البلدان . وفي ا « لى» ساقطة.

(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « على فرسخ من عرفة» ساقطة.

(٦) حباشة : اكتفى ياقوت والزبيدي بقولهما انه سوق تهامة القديمة وهي سوق لقينقاع . ومن الغريب ان يذكر ياقوت في مقدمة كتابه « معجم البلدان » ان أول البواعث لجمع هذا الكتاب انه سئل عن حباشة الخ ، ثم لا يذكر عنه ما يشفي الغليل .

(٧) الاوصام : ذكرها الزبيدي في التاج باسم (الوصم) وقال انها قرية باليمن .

(٨) بارق : واد من اعظم الاودية اتساعاً ، خصب التربة ، كثير الخيرات ، وقراه تبلغ خمسين قرية كلها مبنية بالحجر المنحوت الجميل ووادي بارق ويسمى « وادي مشرف » واقع بين محايل والقنفدة في تهامة عسير ، وقد كان في تشكيلاته الادارية السابقة ناحية تابعة لقضاء محايل ، مركزها « العجمة » واشهر القبائل النازلة في هذا الوادي هي « ال حبلى » و «آل موسى بن علي » « والساحل » و « حميضة » . اما وادي قنونة فهو يمتد من جبال خنعم الى القنفدة ايضاً ويعد من اودية تهامة عسير الكبيرة . ووادي حلى : يتحد وادي تيه مع وادي عوص امام محايل فيكونا وادي حلى فيمتد من هناك حتى مرفأ حلى على ساحل البحر الاحمر .

(٩) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « بناحية».

(١٠) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وهي من مكة» ساقطة.

(١١) كذا في جميع الاصول . وهامش ب . وفي ب « في».

آخر سوق خربت من اسواق الجاهلية، وكان والي مكة يستعمل عليها رجلا يخرج معه بجند فيقيمون بها ثلاثة ايام من اول رجب متوالية، حتى قتلت الازد والياً كان عليها من غنى [١] بعثه داود بن عيسى بن موسى في سنة سبع وتسعين ومائة، فأشار فقهاء اهل مكة على داود بن عيسى بتخريبها فخربها وتركت الى اليوم، وانما ترك ذكر حباشة مع هذه الاسواق لانها لم تكن في مواسم الحج ولا في اشهره وانما كانت في رجب قال : وكانوا يرون ان افجر الفجور العمرة في اشهر الحج، تقول قريش وغيرها من العرب لا تحضروا سوق عكاظ ومجنة وذي المجاز الا محرمين بالحج وكانوا يعظمون ان يأتوا شيئاً من المحارم او يعدوا بعضهم على بعض في الاشهر الحرم وفي الحرم، وانما سمي الفجار لما صنع فيه من الفجور، وسفك فيه من الدماء، فكانوا يامنون في الاشهر الحرم وفي الحرم وكانوا يقولون : اذا برا الدبر، وعفى الوبر ، ودخل صفر حلت العمرة لمن اعتمر – يعنون اذا برأ دبر الابل التي كانوا شهدوا الموسم وحجوا عليها وعفا وبرها – فقال رسول الله (ص) في الاسلام دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة فاعتمر رسول الله (ص) عمرة كلها في ذي القعدة عمرة الحديبية ، وعمرة القضا من قابل ، وعمرته من الجعرانة كلها في ذي القعدة وارسل عائشة رضي الله عنها مع اخيها عبدالرحمن بن ابي بكر ليلة الحصبة فاعتمرت [٢] من التنعيم قال : وكان من سنتهم ان الرجل يحدث الحدث بقتل الرجل ، او يلطمه ، او يضربه فيربط لحا من لحا الحرم قلادة في رقبته ويقول : انا ضرورة [٣] فيقال : دعوا الضرورة [٤] بجهله وان رمي بجعره في رجله فلا يعرض له احد، فقال النبي (ص) لا ضرورة [٥] في الاسلام وان من احدث حدثاً

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ج « عنى».
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « اعتمرت».
(٣، ٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « صرورة : الصرورة» .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « لا صرورة».

خذ بحدثه ، قال : فكان عمرو بن لحى وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الخزاعي وهو الذي غير دين الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام كان فيهم شريفاً ، سيداً ، مطاعاً يطعم الطعام ، ويحمل المغرم وكان ما قال لهم فهو دين متبع لا يعصى ، وكان ابليس يلقي على لسانه الشيء الذي يغير به الاسلام فيستحسنه فيعمل به فيعمله اهل الجاهلية ، وهو الذي جاء بهبل من ارض الجزيرة فجعله في الكعبة وجعل عنده سبعة قداح يستقسمون بها في كل قدح منها كتاب يعملون بما يخرج فيه ، فاذا اراد الرجل امراً[١] او سفراً اخرج منها قدحين في احدهما مكتوب امرني ربي ، وفي الآخر نهاني ثم يضرب بهما ومعهما قدح غفل[٢] فان خرج الناهي جلس ، وان خرج الآمر مضى ، وان خرج الغفل[٣] اعاد الضرب حتى يخرج اما الناهي واما الآمر والباقي من القداح سبعة مكتوب عليها منها قدح مكتوب عليه العقل ، وقدح فيه نعم ، وقدح فيه لا ، وقدح فيه منكم ، وقدح فيه من غيركم[٤] وقدح فيه ملصق ، وقدح فيه المياه[٥] فاذا ارادوا ان يختنوا غلاماً ، او ينكحوا ايما[٦] ، او يدفنوا ميتاً ذهبوا الى هبل بمائة درهم وجزور ثم قالوا لغاضرة بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي : وكانت القداح اليه فقالوا : هذه مائة درهم وجزور لقد أردنا كذا وكذا فاضرب لنا على فلان بن فلان فان كان كما قال اهله خرج العقل او نعم أو منكم فما خرج من ذلك انتهوا اليه في انفسهم ، وإن خرج لا ضرب على

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « الامر »

(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « عقل » .

(٣) كذا في أ ، ج . وفي ب ، د « العقل » .

(٤) كذا في جميع الاصول وفي ب « وقدح فيه من غيركم » ساقطة .

(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « المائة » .

(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « اماء »

المياه (١) فان خرج (منكم) كان منهم وسيطاً ، وان خرج (من غيركم) كان حليفاً ، وان خرج (ملصق) كان دعياً نفياً فمكثوا زماناً (٢) وهم يخلطون ، وكان عمرو بن لحى غير تلبية ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام بينما هو يسير على راحلته في بعض مواسم الحج وهو يلبي اذ مثل له ابليس في صورة شيخ نجدي على بعير اصهب فسايره ساعة ثم لبى ابليس فقال : لبيك اللهم لبيك ، فقال عمرو بن لحى : مثل ذلك ، فقال ابليس : لبيك لا شريك لك ، فقال عمرو : مثل ذلك فقال ابليس : الا شريك هو لك فقال عمرو : وما (٣) هذا ؟ قال ابليس لعنه الله : ان بعد هذا ما يصلحه الا شريك هو لك ، تملكه وما ملك ؛ فقال عمرو بن لحى : ما ارى بهذا (٤) بأساً فلباها فلبى الناس على ذلك وكانوا يقولون : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، الا شريك هو لك ، تملكه وما ملك فلم تزل تلك تلبيتهم حتى جاء الله بالاسلام ولبى رسول الله (ص) تلبية ابراهيم الصحيحة لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك . فلباها المسلمون .

إكرام أهل الجاهلية الحاج (٥)

حدثنا ابو الوليد قال : اخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال (٦) : اخبرني محمد بن اسحاق ان هاشم (٧) بن عبد مناف كان

---

(١) كذا في د . وفي جميع الاصول « الماية » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي د « زما » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الواو » محذوفة .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي د « بهذا » ساقطة .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « عنوان الفصل » ساقط .
(٦) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « قال » ساقطة .
(٧) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « هشام » .

يقول لقريش اذا حضر الحج يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته خصكم الله بذلك واكرمكم به ثم حفظ منكم افضل ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيافه وزوار بيته يأتونكم شعثاً غبراً من كل بلد . فكانت قريش ترافد على ذلك حتى ان كان اهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير رغبة في ذلك فيقبل منهم لما يرجا لهم من منفعته .

إطعام أهل الجاهلية حاج البيت

حدثنا ابو الوليد قال : اخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرني محمد بن اسحاق ، ان قصي بن كلاب بن مرة قال لقريش : يا معشر قريش انكم جيران الله واهل الحرم ، وإن الحاج ضيفان الله وزوار بيته ، وهم احق الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام هذا الحج ، حتى يصدروا عنكم . ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من اموالهم خرجاً تخرجه قريش في كل موسم من اموالهم ، فيدفعونه[1] الى قصي ، فيصنعه طعاماً للحاج ايام الموسم بمكة ومنى ، فجرى[2] ذلك من أمره في الجاهلية على قومه وهي الرفادة حتى قام الاسلام وهو[3] في الاسلام الى يومك هذا ، وهو الطعام الذي يصنعه السلطان بمكة ومنى للناس حتى ينقضي الحاج .

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ويدفعونه » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فجر » .
(٣) كذا في ب . وفي جميع الاصول « ثم » .

ما جاء في حريق الكعبة

وما أصابها من الرمي من أبي قبيس بالمنجنيق

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني [1] جدي احمد بن محمد وابراهيم بن محمد الشافعي ، عن مسلم بن خالد عن ابن [2] خيثم عن عبيد الله بن سعد ، أنه دخل مع عبد الله بن عمرو بن العاص المسجد الحرام ، والكعبة محرقة ، حين ادبر جيش الحصين بن نمير ، والكعبة تتناثر حجارتها ، فوقف ومعه ناس غير قليل فبكى ، حتى أني لانظر الى دموعه تحدر كحلاً في عينيه من إثمد ، كأنه رؤوس الذباب [3] على وجنتيه ، فقال : يا أيها الناس ، والله لو ان ابا هريرة أخبركم ، انكم قاتلو ابن نبيكم ، بعد نبيكم ، ومحرقو بيت ربكم ، لقلتم ، ما من احد اكذب من أبي هريرة ، انحن نقتل ابن نبينا ونحرق بيت ربنا ؟ فقد والله فعلتم ، لقد قتلتم ابن نبيكم ، وحرقتم بيت الله ، فانتظروا النقمة ، فوالذي نفس عبد الله بن عمرو [4] بيده ، ليلبسنكم الله شيعاً وليذيقن بعضكم بأس بعض ، يقولها ثلاثاً ، ثم رفع صوته في المسجد ، فما في المسجد أحد الا وهو [5] يفهم ما يقول ، فان لم يكن يفهم فانه يسمع رجع صوته ، فقال : اين الآمرون بالمعروف

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « حدثني » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « ابي » .
(٣) كذا في ب . وفي ا ، ج « الدبان » وفي د « الذباب » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « عمر » .
(٥) كذا في جميع الأصول . وفي ب « هو » ساقطة .

والناهون عن المنكر ؟ فوالذي [١] نفس عبدالله بن عمرو بيده ، لو قد ألبسكم الله شيعاً واذاق بعضكم بأس بعض ، لبطن الارض خير لمن عليها ، لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر .

حدثني جدي قال : حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن حسن بن محمد بن علي بن الحنفية ، قال : أول ما تكلم في القدر ، حين احترقت الكعبة ، فقال رجل : طارت شررة فاحترقت ثياب الكعبة ، وكان [٢] ذلك من قدر الله ، وقال [٣] الآخر : ما قدر الله هذا .

حدثنا [٤] مهدي بن ابي المهدي عن عبد الملك الذماري ، قال : أخبرنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن عليم [٥] الكندي ، قال : قال سلمان الفارسي : لتحرقن هذه الكعبة على يدي رجل من أهل [٦] الزبير ، أخبرني محمد بن يحي عن الواقدي عن عبد الله بن جعفر الزهري قال : سألت ابا عون [٧] ، متى كان احتراق الكعبة ؟ قال : يوم السبت لليال خلون من شهر ربيع الاول ، قبل ان ياتينا نعي يزيد بن معاوية بتسعة وعشرين يوماً ، وجاء نعيه في هلال شهر ربيع الآخر ليلة الثلاثاء سنة أربع وستين ، قلت : وما كان سبب احتراقها ؟ قال : جاءنا موت يزيد ، توفي لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة أربع وستين ، وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر ، والحصين بن نمير يومئذ عندنا ، وكان احتراقها بعد الصاعقة التي اصابت أهل الشام بعشرين ليلة ، قال ابوعون : ما كان

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « والذي » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فكان » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فقال وقال » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « قال اسحاق : ثنا ابو عبدالله قال : ثنا سفيان باسناده مثله حدثنا مهدي الخ » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « غليم » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « آل » .
(٧) كذا في جميع الاصول وهامش ب . وفي ب « عوف » .

احتراقها الا منا . وذلك ان رجلاً منا — وهو مسلم ابن ابي خليفة [١] المذحجي — كان هو واصحابه يوقدون في خصاص لهم حول البيت ، فأخذ ناراً في زج رمحه في النفط ، وكان يوم ريح ، فطارت منها [٢] شرارة [٣] فاحترقت الكعبة حتى صارت الى الخشب ، فقلنا لهم : هذا عملكم رميتم بيت الله عز وجل بالنفط والنار ، فانكروا ذلك ، قال [٤] : **حدثني** محمد بن يحيى قال قال الواقدي : حدثني [٥] رباح بن مسلم عن ابيه قال : كانوا يوقدون في الخصاص ، فاقبلت شرارة [٦] هبت بها الريح [٧] ، فاحترقت ثياب الكعبة واحترق [٨] الخشب ، **حدثني** محمد ابن يحيى قال : قال [٩] : الواقدي وحدثني عبدالله بن يزيد عن عروة ابن اذينة قال : قدمت مكة مع ابي ، يوم احترقت الكعبة ، فرأيت الخشب قد خلصت اليه النار ، ورأيتها مجردة من الحريق ورأيت الركن قد اسود فقلت : ما اصاب الكعبة ؟ فأشاروا الى رجل من اصحاب ابن الزبير ، فقالوا [١٠] : هذا احترقت الكعبة في سببه ، اخذ ناراً في رأس رمح له ، فطارت به الريح فضربت استار الكعبة ، فيما بين الركن اليماني الى الركن [١١] الاسود .

حدثني [١٢] محمد بن يحيى عن الواقدي عن سعيد بن عبد العزيز عن

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « خلية » وفي تصحيحات الطبعة الاوربية « حلبة » .
(٢) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « منه » .
(٣،٦) في جميع الاصول « شررة » وهو خطأ ظاهر .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « قال » ساقطة .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « وحدثنا » .
(٧) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « الرياح » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « واحترقت » .
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي د « عن الواقدي » .
(١٠) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قالوا » .
(١١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « الركن » ساقطة .
(١٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وحدثني » .

رجل من قومه قال : نصبنا المنجنيق على ابي قبيس واعتنقته[١] الرجال ، وقد ألجأنا القوم الى المسجد ، فبنوا خصاصاً[٢] حول البيت في المسجد ورفافاً من خشب تكنهم من حجارة المنجنيق ، فكنت اراهم اذا امطرنا عليهم الحجارة يكنون[٣] تحت تلك الرفاف ، قال : فوهن الرمي بحجارة المنجنيق الكعبة فهي تنقض .

حدثنا[٤] محمد بن يحيى عن الواقدي عن رباح بن مسلم عن ابيه قال : رأيت الحجارة تصك وجه الكعبة من ابي قبيس حتى تخرقها ، فلقد رأيتها[٥] كأنها جيوب النساء ، وترتج من اعلاها الى اسفلها ، ولقد رأيت الحجر يمر ، فيهوي الآخر على اثره ، فيسلك طريقه ، حتى بعث الله عليهم صاعقة بعد العصر ، فاحترق[٦] المنجنيق واحترق تحته ثمانية عشر رجلاً من أهل الشام ، فجعلنا نقول : قد اظلهم[٧] العذاب ، فكنا اياماً في راحة حتى عملوا منجنيقاً آخر فنصبوه على ابي قبيس .

حدثني[٨] محمد بن اسماعيل بن ابي عصيدة ، قال : حدثني ابو النضر هاشم بن القاسم الليثي عن مولى لابن المرتفع عن ابن المرتفع ، قال : كنا مع ابن الزبير في الحجر ، فاول حجر من المنجنيق وقع في الكعبة ، فسمعنا لها انيناً كأنين المريض آه آه .

حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج ، قال : اخبرتني عجوز من اهل مكة كانت مع عبدالله بن الزبير بمكة ، فقلت لها : اخبريني

---

(١) كذا في د . وفي ا ، ج « واعتقته » وفي ب « فاعتقبه » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « اخصاصا » .
(٣) كذا في ب . وفي جميع الاصول « يكتنون » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « حدثني » .
(٥) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « رأيت » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فاحرقت » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي د « اضلهم » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « حدثنا ابو الوليد قال : ثنا محمد بن اسماعيل » .

عن احتراق الكعبة كيف كان؟ قالت: [١] كان المسجد فيه خيام كثيرة، فطارت النار من خيمة منها فاحترقت [٢] الخيام، والتهب المسجد حتى تعلقت النار بالبيت فاحترق. قال عثمان: وبلغني انه لما قدم جيش الحصين ابن نمير، احرق بعض أهل الشام على باب بني جمح [٣] والمسجد يومئذ خيام وفساطيط، فمشى الحريق حتى اخذ في البيت، فظن الفريقان كلاهما انهم هالكون. فضعف بناء الكعبة [٤]، حتى ان الطير ليقع عليه فتتناثر حجارته.

---

(١) كذا في ب، د. وفي ا، ج «فقالت».
(٢) كذا في جميع الاصول. وفي ب «فاحترق».
(٣) باب بني جمح: كان بين باب الخياطين وبين باب ابي البختري بن هاشم. وفي عام ٣٠٦ جعل البابان باباً واحداً وهو الباب المعروف اليوم بـ«باب ابراهيم».
(٤) كذا في ا، ج. وفي ب، د «البيت».

باب ما جاء في بناء ابن الزبير الكعبة

وما زاد فيها من الأذرع التي كانت في الحجر من الكعبة وما نقص منها الحجاج

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي احمد بن محمد عن سعيد بن سالم ، عن ابن جريج ، قال : سمعت غير واحد من أهل العلم ممن حضر ابن الزبير حين هدم الكعبة وبناها ، قالوا : لما ابطأ عبد الله ابن الزبير عن بيعة يزيد بن معاوية ، وتخلف وخشي منهم ؛ لحق بمكة ليمتنع بالحرم ، وجمع مواليه ، وجعل يظهر عيب يزيد بن معاوية ويشتمه ويذكر شربه الخمر وغير ذلك ويثبط الناس عنه ، ويجتمع الناس اليه فيقوم فيهم بين الايام فيذكر مساوي بني أمية فيطنب في ذلك ، فبلغ ذلك يزيد بن معاوية ، فأقسم أن[1] لا يوتى به الا مغلولا ، فارسل اليه رجلاً من أهل الشام ، في خيل من خيل الشام . فعظم على ابن الزبير الفتنة وقال : لان يستحل الحرم[2] بسببك . فانه غير تاركك ولا تقوى عليه ، وقد لج في امرك وأقسم ان لا يوتى بك الا مغلولا ، وقد عملت لك غلا من فضة ، وتلبس فوقه الثياب . وتبر قسم امير المؤمنين ، فالصلح خير عاقبة وأجمل بك وبه ؛ فقال : دعوني اياماً حتى انظر في[3] امري . فشاور أمه اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فأبت عليه ان يذهب مغلولا وقالت :

---

(١) كذا في ب . وفي جميع الاصول « ان » ساقطة .

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « حرمة البيت » .

(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « في » ساقطة .

يا بني عش كريماً ومت كريماً ، ولا تمكن بني أمية من نفسك فتلعب بك ، فالموت أحسن من هذا ، فأبى عليه ان يذهب اليه في غل ، وامتنع في مواليه ومن تألف اليه من أهل مكة وغيرهم ، وكان[١] يقال لهم : الزبيرية ، فبينما يزيد على بعثة الجيوش اليه ، اذ اتى يزيد خبر أهل المدينة وما فعلوا بعامله[٢] ومن كان معه[٣] بالمدينة من بني امية واخراجهم اياهم منها الا من كان من ولد عثمان بن عفان ، فجهز اليهم مسلم بن عقبة المري ، في اهل الشام وامره بقتال أهل المدينة ، فاذا فرغ من ذلك سار الى ابن الزبير بمكة ، وكان مسلم مريضاً ، في بطنه الماء الاصفر . فقال له يزيد : ان حدث بك الموت ، فول الحصين بن نمير الكندي على جيشك . فسار حتى قدم المدينة فقاتلوه اهل المدينة[٤] فظفر بهم ودخلها ، وقتل من قتل منهم ، وأسرف في القتل ، فسمي بذلك مسرفاً ، وانهب المدينة ثلاثاً ، ثم سار الى مكة ، فلما كان ببعض الطريق حضرته الوفاة . فدعا الحصين بن نمير فقال له[٥] يا برذعة الحمار ، لولا اني اكره ان اتزود عند الموت معصية امير المؤمنين ما وليتك ، انظر اذا قدمت مكة فاحذر ان تمكن قريشاً[٦] من اذنك فتبول فيها ، لا تكن[٧] الا الوقاف ، ثم الثقاف ، ثم الانصراف ، فتوفي مسلم المسرف ، ومضى الحصين بن نمير الى مكة ، فقاتل ابن الزبير بها اياماً ، وجمع ابن الزبير اصحابه ، فتحصن بهم في المسجد الحرام وحول الكعبة ، وضرب اصحاب ابن الزبير في المسجد[٨] خياماً ورفافاً يكتنون فيها من حجارة المنجنيق

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فكان » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « بعماله » .
(٣) كذا في ب . وفي جميع الاصول . « معه » ساقطة .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « أهل المدينة » ساقطة .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « له » ساقطة .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قريش » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « لا يكن » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الحرام » زائدة .

ويستظلون فيها[١] من الشمس ، وكان الحصين بن نمير ، قد نصب المنجنيق على ابي قبيس وعلى الاحمر – وهما اخشبا مكة – فكان يرميهم بها فتصيب[٢] الحجارة الكعبة ، حتى تخرقت[٣] كسوتها عليها ، فصارت كأنها جيوب النساء ، فوهن الرمي بالمنجنيق الكعبة ، فذهب رجل من اصحاب ابن الزبير يوقد ناراً في بعض تلك الخيام ، مما يلي الصفا بين الركن الاسود والركن اليماني . والمسجد يومئذ ضيق صغير ، فطارت شرارة[٤] في الخيمة فاحترقت ، وكانت في ذلك اليوم رياح شديدة ، والكعبة يومئذ مبنية بناء قريش مدماك من ساج ، ومدماك من حجارة من اسفلها الى اعلاها ، وعليها الكسوة ، فطارت الرياح بلهب تلك النار فاحترقت كسوة الكعبة واحترق الساج الذي بين البناء ، وكان احتراقها يوم السبت لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الاول قبل ان يأتي نعي يزيد ابن معاوية بسبعة[٥] وعشرين يوماً ، وجاء نعيه في هلال شهر ربيع الآخر ليلة الثلاثاء سنة اربع وستين ، وكان توفي لاربع عشرة خلت من شهر ربيع الاول سنة اربع وستين[٦] ؛ وكانت خلافته ثلاث سنين وسبعة اشهر . فلما احترقت الكعبة ؛ واحترق الركن الاسود فتصدع ، كان[٧] ابن الزبير بعد ربطه بالفضة ، فضعفت جدارات[٨] الكعبة ، حتى انها لتنقض من اعلاها الى اسفلها ، وتقع[٩] الحمام عليها ، فتتناثر حجارتها وهي مجردة متوهنة من كل جانب ، ففزع لذلك أهل مكة وأهل الشام

---

(١) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « بها » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فتصيب بهم » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « تخرق » .
(٤) كذا في د . وفي جميع الاصول « شررة » .
(٥) كذا في ا ، ج وهامش د . وفي ب ، د « بتسعة » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « سنة اربع وستين » ساقطة .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وكان » .
(٨) كذا في ب ، د . وفي جميع الاصول « جدرات »
(٩) كذا في ا ، ج . وفي ب « وبقع » وفي د « ويقع » .

جميعاً ، والحصين بن نمير مقيم ، محاصر [١] ابن الزبير ، فارسل ابن الزبير رجالاً من أهل مكة من قريش وغيرهم ، فيهم عبدالله بن خالد بن أسيد ، ورجال من بني امية ، الى الحصين ، فكلموه وعظموا عليه ما اصاب الكعبة ، وقالوا : ان ذلك كان منكم رميتموها بالنفط . فانكروا ذلك [٢] وقالوا : قد توفي امير المؤمنين فعلى ماذا تقاتل؟ ارجع الى الشام حتى تنظر ماذا يجتمع عليه رأي [٣] صاحبك - يعنون معاوية بن يزيد - وهل يجمع [٤] الناس عليه؟ فلم يزالوا حتى لان لهم ، وقال له عبد الله بن خالد بن اسيد : اراك [٥] تتهمني في يزيد . ولم يزالوا به حتى رجع الى الشام * فلما ادبر جيش الحصين بن نمير ، وكان خروجه من مكة لخمس ليال خلون من ربيع الاخر سنة أربع وستين ، دعا ابن الزبير وجوه الناس واشرافهم وشاورهم [٦] في هدم الكعبة ، فأشار عليه ناس غير كثير ، بهدمها ، وأبى اكثر الناس هدمها ، وكان اشدهم عليه [٧] اباء عبدالله ابن عباس ، وقال له : دعها على ما اقرها عليه رسول الله (ص) ، فاني أخشى ان يأتي بعدك من يهدمها ، فلا تزال تهدم وتبنى فيتهاون الناس في حرمتها ، ولكن ارقعها ، فقال ابن الزبير : والله ما يرضى احدكم ان يرقع بيت ابيه وأمه ، فكيف أرقع بيت الله سبحانه ، وانا انظر اليه ينقض من اعلاه الى أسفله ، حتى أن الحمام ليقع [٨] عليه فتتناثر حجارته ؛ وكان ممن اشار عليه بهدمها جابر بن عبد الله - وكان جاء [٩] معتمراً -

(١) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « يحاصر » .
(٢) كذا في ب . وفي جميع الاصول « ذلك » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « أمر » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « تجمع » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي د « يراك » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فشاورهم » .
(٧) كذا في ب . وفي جميع الاصول « عليه » ساقطة .
(٨) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « لتقع » .
(٩) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « شيخا » .

وعبيد بن عمير وعبد الله بن صفوان بن أمية ، فأقام اياماً يشاور وينظر ثم اجمع على هدمها ، وكان يحب ان يكون هو الذي يردها على ما قال رسول الله (ص) على قواعد ابراهيم ، وعلى ما وصفه رسول الله (ص) لعائشة رضي الله عنها ، فاراد ان يبنيها بالورس ويرسل الى اليمن في ورس يشترى له ، فقيل له : ان الورس يرفت [١] ويذهب ، ولكن ابنها بالقصة ، فسأل عن القصة فأخبر ان قصة صنعاء هي اجود القصة ، فأرسل الى صنعاء باربع مائة دينار يشترى [٢] له بها قصة ويكترى عليها ، وأمر بتنجيح ذلك ، ثم سأل رجالاً [٣] من أهل العلم من أهل مكة ، من اين اخذت قريش حجارتها ؟ فاخبروه بمقلعها ، فنقل له من الحجارة قدر ما يحتاج اليه ، فلما اجتمعت الحجارة [٤] واراد هدمها خرج أهل مكة منها الى منى ، فاقاموا بها ثلاثا فرقاً من [٥] ان ينزل عليهم عذاب لهدمها ، فأمر ابن الزبير بهدمها ، فما اجترأ أحد على ذلك ، فلما رأى ذلك ، علاها هو بنفسه فأخذ المعول وجعل يهدمها ويرمي بحجارتها ، فلما رأوا أنه لم يصبه شيء ، اجترأوا فصعدوا يهدموها [٦] ، وارقى ابن الزبير فوقها عبيداً من الحبش يهدمونها ، رجاء ان يكون فيهم صفة الحبشي ، الذي قال رسول الله (ص) : يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ، قال وقال مجاهد : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : كأني به أصيلع ، أفيدع قائم عليها يهدمها بمسحاته ، قال مجاهد : فلما هدم ابن الزبير الكعبة ، جئت انظر ، هل ارى الصفة التي قال عبد الله بن عمرو ؟ فلم ارها فهدموها [٧]

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « يرفث » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ليشتري » .
(٣) كذا في جميع الاصول وهامش ب . وفي ب « رجلا » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب « الحضر » وفي د « الحضرة » .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « من » ساقطة .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يهدموا » وفي هامشها « وهدموها » .
(٧) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فهدموا » .

واعانهم الناس ، فما ترجلت [١] الشمس حتى ألصقها كلها بالارض من جوانبها جميعاً ، وكان هدمها يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة اربع وستين ، ولم يقرب ابن عباس مكة حين هدمت [٢] الكعبة . حتى فرغ منها ، وأرسل الى ابن الزبير لا تدع الناس بغير قبلة ، انصب لهم حول الكعبة الخشب ، واجعل عليها الستور حتى يطوف الناس من ورائها ويصلون [٣] اليها ، ففعل ذلك ابن الزبير . وقال ابن الزبير : اشهد لسمعت عائشة رضي الله عنها تقول : قال رسول الله (ص) : ان قومك استقصروا في بناء البيت ، وعجزت بهم النفقة ، فتركوا في الحجر منها اذرعاً ، ولولا حداثة قومك بالكفر ، لهدمت الكعبة وأعدت ما تركوا [٤] منها ، ولجعلت لها بابين موضوعين بالارض ، باباً شرقياً يدخل منه الناس ، وباباً غربياً يخرج منه الناس ، وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها ؟ قالت : قلت : لا ، قال : تعززاً ان لا يدخلها الا من ارادوا ، فكان الرجل اذا كرهوا ان يدخلها ، يدعونه أن [٥] يرتقي حتى اذا كاد ان [٦] يدخل ، دفعوه فسقط ، فان بدا لقومك هدمها ، فهلمي لأريك ما تركوا في الحجر منها ، فأراها قريباً من سبعة [٧] اذرع ، فلما هدم ابن الزبير الكعبة وسواها بالارض ، كشف عن اساس ابراهيم فوجدوه داخلاً في الحجر نحوا [٨] من ستة اذرع وشبر ، كأنها اعناق الابل اخذ بعضها بعضاً ، كتشبيك الاصابع بعضها [٩] ببعض ، يحرك الحجر من القواعد فتحرك الأركان

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ترحلت » .
(٢) كذا في جميع الأصول . وفي ب « حين هدمها » وفي هامشها « ثم هدمت » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يصلوا » .
(٤) كذا في جميع الاصول وهامش ب . وفي ب « ترك بها » .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب د « ان » ساقطة .
(٦) كذا في ب . وفي ا ، ج « اذا كان » وفي د « اذا كاد » .
(٧) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « سبع » .
(٨) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « نحو » .
(٩) كذا في جميع الأصول وهامش ب . وفي ب « بعضها » ساقطة .

كلها ، فدعا ابن الزبير خمسين رجلاً من وجوه الناس وأشرافهم واشهدهم [١] على ذلك الاساس ، قال : فأدخل رجل من القوم [٢] كان ايداً ، يقال له : عبد الله بن مطيع العدوي ، عتلة كانت في يده في ركن من اركان البيت ، فتزعزعت الاركان جميعاً ، ويقال ان مكة كلها رجفت رجفة شديدة حين زعزع الاساس ، وخاف الناس خوفاً شديداً ، حتى ندم كل من كان [٣] اشار على ابن الزبير بهدمها ، واعظموا ذلك اعظاماً شديداً واسقط في أيديهم ، فقال لهم ابن الزبير : اشهدوا ، ثم وضع البناء على ذلك الاساس [٤] ، ووضع حدات [٥] الباب ، باب الكعبة على مدماك على الشاذروان اللاصق بالارض ، وجعل الباب الآخر بازائه في ظهر الكعبة مقابله [٦] ، وجعل [٧] عتبته على الحجر الاخضر الطويل الذي في الشاذروان الذي في ظهر الكعبة قريباً من الركن اليماني ، وكان البناء يبنون من وراء الستر ، والناس يطوفون من خارج ، فلما ارتفع البنيان الى موضع الركن ، وكان ابن الزبير حين هدم البيت ، جعل الركن في ديباجة وادخله في تابوت واقفل عليه ووضعه عنده في دار الندوة ، وعمد الى ما كان في الكعبة من حلية فوضعها في خزانة الكعبة ، في دار شيبة بن عثمان ، فلما بلغ البناء [٨] موضع الركن امر ابن الزبير بموضعه ، فنقر في حجرين [٩] : حجر من المدماك الذي تحته ، وحجر من المدماك

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فاشهدهم » .
(٢) كذا في جميع الاصول وفي ب « الناس » .
(٣) كذا في ب . وفي جميع الاصول « كان » ساقطة .
(٤) كذا في جميع الأصول . وفي ب « الأساس الأول » .
(٥) كذا في جميع الأصول . وفي ب « جدار » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « مقابلة » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وجعل مقابله » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « البنيان » .
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « حجر » .

الذي فوقه ، بقدر الركن وطوبق [١] بينهما ، فلما فرغوا منه ، امر ابن الزبير ، ابنه عباد بن عبدالله بن الزبير ، وجبير بن شيبة بن عثمان ، ان يجعلوا الركن في ثوب ، وقال لهم ابن الزبير : اذا دخلت في الصلاة ، صلاة الظهر ، فاحملوه واجعلوه في موضعه ، فانا اطول [٢] الصلاة ، فاذا فرغتم فكبروا حتى اخفف صلاتي — وكان ذلك في حر شديد — فلما اقيمت الصلاة ، كبر ابن الزبير وصلى بهم ركعة ، خرج عباد بالركن من دار الندوة وهو يحمله ومعه جبير بن شيبة بن عثمان ، ودار الندوة يومئذ قريبة من الكعبة ، فخرقا به الصفوف حتى ادخلاه في الستر الذي دون البناء ، فكان [٣] الذي وضعه في موضعه هذا عباد بن عبد الله بن الزبير ، واعانه عليه جبير بن شيبة ، فلما اقروه في موضعه وطوبق [٤] عليه الحجران كبروا ، فخفف [٥] ابن الزبير صلاته [٦] ، وتسامع الناس بذلك ، وغضبت فيه [٧] رجال من قريش ، حين لم يحضرهم ابن الزبير ، وقالوا : والله لقد رفع في الجاهلية حين بنته قريش ، فحكموا فيه اول من يدخل عليهم من باب المسجد ، فطلع رسول الله (ص) فجعله في ردائه ، ودعا رسول الله (ص) من كل قبيلة من قريش رجلاً فاخذوا بأركان الثوب ثم وضعه رسول الله (ص) في موضعه [٨] ، وكان الركن قد تصدع من الحريق بثلاث فرق ، فانشظت منه شظية [٩] كانت عند بعض آل شيبة بعد ذلك بدهر طويل ، فشده ابن الزبير بالفضة ،

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وطوق » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « اطول في » .
(٣) كذا في ب ، د . وفي ا ، جـ « وكان » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وطوق » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي د « فاخف » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « في صلاته » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فيه » ساقطة .
(٨) كذا في جميع الاصول وهامش ب . وفي ب « موضع » .
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فانشطت منه شطية » وفي هامشها « وأشطت » .

الا تلك الشظية من اعلاه – موضعها بين في اعلى الركن – وطول الركن ذراعان ، قد اخذ عرض جدار الكعبة ، ومؤخر الركن داخله في الجدر ، مضرس على ثلاثة رؤوس . قال ابن جريج : فسمعت من يصف لون مؤخره الذي في [١] الجدر ، قال بعضهم : هو مورد ، وقال بعضهم : هو ابيض ، قالوا : وكانت الكعبة يوم هدمها ابن الزبير ثمانية عشر ذراعاً في السماء ، فلما ان بلغ ابن الزبير بالبناء ثمانية عشر ذراعاً ، قصرت بحال الزيادة ، التي زاد من الحجر فيها ، واستسمج ذلك اذ صارت عريضة لا طول لها ، فقال : قد كانت قبل قريش تسعة [٢] اذرع حتى زادت قريش فيها تسعة [٢] اذرع طولاً في السماء ، فانا ازيد تسعة [٢] اذرع اخرى ، فبناها سبعة وعشرين ذراعاً في السماء ، وهي سبعة وعشرون [٣] مدماكاً ، وعرض جدارها ذراعان ، وجعل فيها ثلاث دعائم ، وكانت قريش في الجاهلية ، جعلت فيها ست دعائم ، وارسل ابن الزبير الى صنعاء فأتى من رخام بها [٤] يقال له البلق ، فجعله في الروازن التي في سقفها للضوء [٥] ، وكان باب [٦] الكعبة قبل بناء ابن الزبير مصراعاً واحداً ، فجعل له [٧] ابن الزبير مصراعين طولهما احد عشر ذراعاً من الارض الى منتهى اعلاهما اليوم ، وجعل الباب الآخر الذي في ظهرها بازائه على الشاذروان الذي على الاساس مثله ، وجعل ميزابها يسكب في الحجر ، وجعل لها درجة في بطنها في الركن الشامي من خشب معرجة يصعد فيها

(١) كذا في جميع الاصول وهامش ب . وفي ب «فيه» .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د «تسع» .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د «سبع وعشرين» .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب «برخام منها» .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب «للضوء» ساقطة .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب «بباب» .
(٧) كذا في ب . وفي جميع الاصول «لها» .

الى ظهرها ، فلما فرغ ابن الزبير من بناء الكعبة ، خلقها من داخلها وخارجها من اعلاها الى اسفلها ، وكساها القباطي ، وقال : من كانت لي عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم ، فمن قدر ان ينحر بدنة فليفعل ، ومن[١] لم يقدر على بدنة فليذبح شاة ، ومن لم يقدر فليتصدق بقدر طوله ، وخرج ماشياً وخرج الناس معه مشاة حتّى اعتمروا من التنعيم ، شكراً لله سبحانه ، ولم ير يوماً كان اكثر عتيقاً ولا اكثر بدنة منحورة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة من ذلك اليوم ، ونحر ابن الزبير مائة بدنة ، فلما طاف بالكعبة[٢] استلم الاركان الاربعة جميعاً ، وقال : انما كان ترك استلام هذين الركنين الشامي والغربي[٣] ، لان البيت لم يكن تاماً ، فلم يزل البيت على بناء ابن الزبير اذا طاف به الطائف[٤] استلم الاركان جميعاً ، ويدخل البيت من هذا الباب ويخرج من الباب الغربي ، وابوابه لاصقة بالارض ، حتّى قتل ابن الزبير رحمه الله ودخل الحجاج مكة ، فكتب[٥] الى عبد الملك بن مروان ، ان ابن الزبير زاد في البيت ما ليس منه ، واحدث فيه باباً آخر ، فكتب اليه يستأذنه في رد البيت على ما كان عليه في الجاهلية[٦] ، فكتب اليه عبد الملك بن مروان ان سد بابها الغربي ، الذي كان فتح ابن الزبير ، واهدم ما كان زاد فيها من الحجر ، واكبسها به على ما كانت عليه ، فهدم الحجاج منها ستة اذرع وشبراً ، مما يلي الحجر ، وبناها على اساس قريش الذي كانت استقصرت عليه ، وكبسها بما هدم منها ، وسد الباب الذي في ظهرها ، وترك سائرها لم يحرك منها شيئاً ، فكل شيء

---

(١) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « فمن » .
(٢) كذا في جميع الاصول وهامش ب . وفي ب « بالبيت » .
(٣) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « والركن الغربي » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « طائف » .
(٥) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « وكتب » .
(٦) كذا في ب ، د . وفي ا ، جـ « فكتب اليه » الخ ساقطة . .

فيها اليوم [١] بناء ابن الزبير ، الا الجدر الذي في الحجر ، فانه بناء الحجاج وسد الباب الذي في ظهرها . وما تحت عتبة الباب الشرقي الذي يدخل منه اليوم الى الارض اربعة اذرع وشبر ، كل هذا بناء الحجاج . والدرجة التي في بطنها اليوم والبابان اللذان عليها اليوم هما ايضاً من عمل الحجاج ، فلما فرغ الحجاج من هذا كله . وفد بعد ذلك الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك : ما اظن ابا خبيب – يعني ابن الزبير – سمع من عائشة ما كان يزعم انه سمع منها في امر الكعبة . فقال الحارث : انا سمعته من عائشة ، قال : سمعتها تقول ماذا ؟ قال :سمعتها تقول : قال لي رسول الله (ص) : ان قومك استقصروا في بناء البيت . ولولا حداثة عهد قومك بالكفر ، اعدت فيه ما تركوا منه ، فان بدا لقومك ان يبنوه فهلمي لأريك ما تركوا منه ، فأراها قريباً من سبعة [٢] اذرع . وقال رسول الله (ص) : وجعلت لها بابين موضوعين على الارض باباً شرقياً يدخل الناس منه وباباً غربياً يخرج الناس منه . قال عبد الملك بن مروان انت سمعتها تقول هذا ، قال : نعم يا امير المؤمنين انا سمعت هذا منها ، قال فجعل ينكت منكسا بقضيب في يده ساعة طويلة ، ثم قال وددت والله اني تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك ، قال ابن جريج : وكان باب الكعبة ، الذي عمله ابن الزبير ، طوله في السماء احد عشر ذراعاً ، فلما كان الحجاج نقص من الباب اربعة اذرع وشبراً ، عمل لها هذين البابين وطولهما ستة [٣] اذرع وشبراً ، فلما كان في خلافة الوليد بن عبد الملك ، بعث الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بستة وثلاثين الف دينار ، فضرب منها على بابي [٤]

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « اليوم » ساقطة .

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي د « سبع » .

(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « ست » .

(٤) كذا في جميع الاصول وهامش ب . وفي ب « باب » .

الكعبة . صفائح الذهب ، وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في بطنها وعلى الاركان في جوفها . قال ابو الوليد قال جدي فكلما كان[١] على الميزاب وعلى الاركان في جوفها من الذهب . فهو من عمل الوليد ابن عبد الملك ، وهو اول من ذهب البيت في الاسلام ، فاما ما كان على الباب من عمل الوليد بن عبد الملك من الذهب . فانه رق وتفرق . فرفع ذلك الى امير المؤمنين محمد بن الرشيد في خلافته ، فارسل الى سالم بن الجراح ، عامل كان له على صوافي مكة ، بثمانية عشر الف دينار ليضرب بها[٢] صفائح الذهب على بابي[٣] الكعبة . فقلع ما كان على الباب من الصفائح ، وزاد عليها من الثمانية عشر الف دينار ، فضرب عليه[٤] الصفائح التي هي عليه اليوم والمسامير وحلقتا باب الكعبة ، وعلى الفياريز[٥] والعتب وذلك كله من عمل امير المؤمنين محمد بن هارون الرشيد ، ولم يقلع في ذلك بابي الكعبة ، ولكن ضربت عليهما[٦] الصفائح والمسامير وهما على حالهما . قال ابو الوليد : اخبرني المثنى بن جبير الصواف[٧] انهم حين فرقوا ذهب باب الكعبة ، وجدوا[٨] فيه ثمانية وعشرين الف مثقال ، فزادوا عليها[٩] خمسة عشر الف دينار ، وان الذي على الباب من الذهب ثلاثة وثلاثون[١٠] الف دينار ، وقالوا ايضاً انه لما قلع الذهب عن الباب البس الباب ثوباً اصفر ؛ قال ابن جريج : وعمل الوليد بن عبد الملك الرخام

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د «كان» ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « منها » .
(٣) كذا في جميع الاصول وهامش ب . وفي ب « باب » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فضرب عليها » وفي هامش ب « فضربت عليه » .
(٥) كذا في ب وفي جميع الأصول « الفيارين » .
(٦) كذا في د . وفي جميع الأصول « عليها » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « ابن حنين الصراف » .
(٨) كذا في هامش ب . وفي جميع الاصول . (وجد) .
(٩) كذا في ا ، ج وهامش ب . وفي ب ، د « عليه » .
(١٠) كذا في ا ، ج وفي ب ، ، د « ثلاثاً وثلاثين » .

الاحمر والاخضر والابيض الذي في بطنها موزراً به جدراتها ، وفرشها بالرخام وارسل به من الشام ، وجعل الجزعة التي تلقى من دخل الكعبة ، من بين يدي من قام يتوخى مصلى رسول الله (ص) في موضعها ، وجعل عليها طوقاً من ذهب ، فجميع ما في الكعبة من الرخام فهو من عمل الوليد ابن عبد الملك ، وهو اول من فرشها بالرخام وأزر به جدراتها ، وهو اول من زخرف المساجد .

وحدثني جدي قال لما جرد حسين بن حسن الطالبي الكعبة في سنة مايتين ، في [1] الفتنة ، لم يبق عليها شيئاً مما كان عليها من الكسوة ، فجئت فاستدرت بجوانبها وعددت مداميكها فوجدتها سبعة وعشرين مدماكاً ، ورأيت موضع الصلة التي [2] بنى الحجاج ، مما يلي الحجر ، أثر لحم البناء فيها ، بين بناء ابن الزبير القديم وبين بناء الحجاج بن يوسف ، شبه الصدع ، وهو منه كالمتبري بأقل من الأصبع من اعلاها بين [3] ، ذلك لمن رآه ، ورأيت موضع الباب الذي سده الحجاج في ظهر الكعبة على الحجر الاخضر الذي في الشاذروان ، تبين حداته [4] من اعلاه الى اسفله ، ورأيت السد الذي في الباب الشرقي الذي يدخل منه اليوم من العتبة الى الارض ، وحجارة سد الباب الذي في ظهرها وما بني من هذا الباب الشرقي ، ألطف من حجارة مداميك جدران الكعبة بكثير ، وكل ذلك بالمنقوش .

حدثني جدي قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابي يحيي قال حدثنا عبد الله ابن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عمرة بنت عبدالرحمن بن اسعد بن زرارة عن عائشة أم المؤمنين عن النبي (ص) انه قال لها : يا

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « من » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « من » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « يبين » .
(٤) كذا في جميع الاصول وهامش ب . وفي ب « حدا به » .

عائشة لولا حداثة قومك بالكفر لرددت [١] في الكعبة ما نقصوا منها ، ولجعلت لها باباً آخر .

حدثني جدي قال حدثنا ابراهيم بن محمد قال حدثنا حسين بن عبد الله ابن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس ، ان النبي (ص) قال لعائشة : اذا فتح الله لي ان شاء الله ، رددت الكعبة على ما كانت عليه على عهد ابراهيم ، فادخلت من الحجر فيها ، وجعلت لها باباً بالارض . وجعلت لها باباً آخر ، فان قريشاً انما جعلوا الدرجة ، لان لا يدخل الناس الا باذن ، **حدثني** جدي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن داود بن سابور عن مجاهد ، قال : لما عزم ابن الزبير على هدم الكعبة ، خرجنا الى منى ننتظر العذاب ثلاثاً ، وامر ابن الزبير الناس ان يهدموا ، فلم يجترىء احد على هدمها ، فلما رآهم لا يقدمون عليها ، اخذ هو بنفسه المعول ثم ارتقى فوقها فهدم ، فلما رأى الناس انه لم يصبه شيء اجترءوا على هدمها ، قال : فهدموا [٢] وادخل عامة الحجر فيها ، فلما ظهر الحجاج ، رد الذي كان ابن الزبير ادخل من الحجر ، فقال عبد الملك بن مروان ، وددنا أنا تركنا ابا خبيب [٣] وما تولى من ذلك – يعني ابن الزبير – .

وحدثني [٤] جدي قال حدثنا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد قال : رأيت ابن الزبير هدم الكعبة وأراهم اساساً داخلاً في الحجر اخذ بعضه بعضاً ، كلما حرك منه شيء تحرك كله ، فبنى عليه الكعبة .

حدثني مهدي بن ابي المهدي عن عيسى بن يونس عن عبد الله بن سلم ابن هرمز ، قال حدثني يزيد مولى ابن الزبير قال : شهدت ابن الزبير

(١) كذا في جميع الأصول . وفي ب « لزدت » .
(٢) كذا في ب ، د. وفي ا ، ج « قال فهدموا » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ابا حبيب » .
(٤) كذا في ب ، د. وفي ا ، ج (الواو) ساقطة .

احتفر في الحجر ، فأصاب اساس البيت حجارة حمر كأنها الخلايق[١] ، تحرك الحجر فيهتز له البيت ، فأصاب في الحجر من البيت ستة اذرع وشبراً ، واصاب فيه موضع قبر ، فقال ابن الزبير : هذا قبر اسماعيل . فجمع قريشاً ثم قال لهم اشهدوا ثم بنى .

حدثني محمد بن واضح عن سليم[٢] بن مسلم عن عمر بن قيس عن سعيد بن مينا — وكان على سوق مكة لابن الزبير — قال : لما أراد ابن الزبير بناء الكعبة عالج الاساس ، فاذا وضع الباني العتلة في حجر ارتجت جوانب البيت ، فامسك عنه ، **حدثني** ابراهيم بن محمد الشافعي عن سفيان بن عيينة عن عبيد الله ابن ابي يزيد قال : رأيت ابن الزبير ، حين هدم الكعبة ، فأراهم اساساً آخذاً بعضه ببعض . كلما حرك منه شيء تحرك كله ، قال : فرأيت فضل البيت في الحجر ، قال سفيان : فذكر نحواً من ستة[٣] اذرع .

حدثني جدي قال حدثنا مسلم بن خالد عن ابن ابي نجيح عن سليمان بن مينا عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، قال : اذا رأيت قريشاً هدموا البيت ثم بنوه فزوقوه ، فان استطعت ان تموت[٤] فمت .

حدثني جدي عن مسلم بن خالد الزنجي ، عن يسار بن عبد الرحمن ، قال : شهدت ابن الزبير حين فرغ من بناء البيت ، كساه القباطي ، وقال : من كانت لي عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم ، قال : فما رأيت يوماً كان اكثر عتيقاً ولا اكثر بدنة مذبوحة[٥] من يومئذ . اخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن موسى بن يعقوب عن عمه ، قال : هدم

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب « الخلايف » وفي د « الخلائف » .
(٢) كذا في جميع الاصول وهامش ب . وفي ب « سليمان » .
(٣) كذا في جميع الاصول وهامش ب. وفي ب « ست » .
(٤) كذا في جميع الاصول وهامش ب . وفي ب « تمت » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « منحورة » .

ابن الزبير البيت حتى وضعه بالارض . وبناها من اسها وادخل (١) الحجر عنده . وكان قد احترق . واحترق (٢) الخشب والحجارة ، وانصدع الركن بثلاث فرق . فرأيته منكسراً ، حتى شده ابن الزبير بالفضة ، ثم ادخل الحجر في البيت ، ونصب الخشب حول البيت ، ثم سترها ، وبنوا من وراء الستر . حتى بلغ الركن الاسود ، فوضعه وشده بالفضة ، ثم رد البيت على بنائه ، وزاد في طولها فجعلها سبعة وعشرين ذراعاً ، وخلق جوفها ، ولطخ جدرها بالمسك حين فرغ منها ، وجعل لها بابين موضوعين بالارض ، باباً في وجهها ، وباباً بازائه من خلفها (٣) ، يدخل من هذا الذي في وجهها ويخرج من الآخر ، واعتمر حين فرغ من الكعبة ، ماشياً مع رجال من قريش وغيرهم ، منهم عبدالله بن صفوان وعبيد بن عمير ، حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن موسى بن يعقوب عن عمه عن الحارث بن عبد الله بن وهب بن زمعة ، قال : ارتحل الحصين ابن نمير من مكة ، لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة اربع وستين ، وامر ابن الزبير بالخصاص التي كانت حول الكعبة فهدمت ، وبالمسجد فكنس مما فيه من الحجارة والدماء ، فاذا الكعبة متوهنة ترتج من اعلاها الى اسفلها ، فيها امثال جيوب النساء من حجارة المنجنيق ، واذا (٤) الركن قد اسود واحترق (٥) وتفلق من الحريق ، فرأيته ثلاث (٦) فرق (٧) ، فشاور ابن الزبير الناس في هدمها ، فاشار عليه (٨) جابر بن

(١) كذا في جميع الاصول وهامش ب . وفي ب « وداخل » .
(٢) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « واحترق » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول وهامش ب . وفي ب « خلفه » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب ، د « فاذا » .
(٥) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « واحرق » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ثلاثة » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي تصحيحات الطبعة الاوربية « فلق » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « اليه » .

عبد الله ، وعبيد بن عمير [١] بهدمها ، وأبى ذلك عليه ابن عباس ، وقال [٢] : انا اخشى ان يأتي بعدك من يهدمها ، فلا تزال تهدم وتبنى ، فيتهاون الناس بحرمتها ، فلا احب ذلك ، اخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن شرحبيل عن ابي عون عن ابيه قال : رأيت الحجر قد انفلق واسود من الحريق ، فانظر الى جوفه ابيض كأنه الفضة ، وقد كان شاور المسور بن مخرمة بن نوفل [٣] قبل ان يموت ، بهدمها وبنائها ، فاشار عليه بذلك .

حدثنا محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الله بن محمد عن ابيه عن جده ، انه سمع عبد الله بن عمر ، يسأل نايل بن قيس الجذامي عن الاساس ، فقال نايل اتبعنا الاساس في الحجر ، فوجدنا اساس البيت واصلاً بالحجر ، كأنه اصابعي هذه ، وشبك بين اصابعه ، فسمعت ابن عمر يكبر ويحمد الله عز وجل على ذلك ، اخبرني محمد بن يحيى ، عن الواقدي عن محمد بن عمرو [٤] عن ابي الزبير ، قال : سمعت عبد الرحمن بن سابط يقول : دعانا ابن الزبير ، خمسين رجلاً من قريش ، فنظرنا الى الاساس [٥] ، فاذا هو واصل بالحجر ، مشبك كاصابع يدي هاتين ، وشبك بين اصابعه ، فقال ابن الزبير : اشهدوا ثم بنى . قال عبد الرحمن بن سابط : فجلست مع ابن عباس فاخبرته ، فقال ابن عباس : ما زلنا نعلم ان من البيت في الحجر .

حدثنا محمد بن يحيى ، عن الواقدي عن ابراهيم بن موسى عن عكرمة ابن خالد المخزومي ، قال : هدم ابن الزبير البيت حتى سواه بالأرض ،

---

(١) كذا في جميع الاصول وهامش ب. وفي ب « عبد الله بن عمر » .

(٢) كذا في ب، د. وفي ا، جـ « الواو » ساقطة .

(٣) كذا في ا، جـ وفي ب « بن نوفل » ساقطة وورد عوضاً عنها « ذلك » وفي د « بن نوفل » ساقطة ايضاً .

(٤) كذا في ا، جـ وهامش ب. وفي ب، د « عمير » .

(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « اساس الكعبة » .

وحفر اساسه وادخل الحجر فيه ، وكان الناس يطوفون من وراء الستر [١] ويصلون الى موضعه ، وجعل الركن في تابوت ، في سرقة من حرير ، فاما ما كان من حلي البيت وما وجد فيه من ثياب او طيب ، فانه جعله عند الحجبة في خزانة الكعبة ، حتى اعاد بناءها ، قال عكرمة : فرأيت الحجر الأسود ، فاذا هو ذراع او يزيد ، واخبرني محمد بن يحيى ، عن الواقدي عن شرحبيل بن ابي عون عن أبيه ، قال : لما هدم عبد الله بن الزبير البيت ، ندم كل من كان اشار عليه واعظموا [٢] ذلك .

حدثني محمد بن يحيى ، عن الواقدي عن سليمان بن داود بن الحصين عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس ، انه أبى على ابن الزبير هدمها ، وقال : اخاف ان يأتي بعدك من يهدمها ، ثم يأتي بعد ذلك آخر ، فاذا هي تهدم ابداً وتبنى ، فسكت عبد الله بن الزبير ، ولم يقرب ابن عباس مكة حتى فرغ منها .

واخبرني محمد بن يحيى ، عن الواقدي عن ابراهيم بن موسى عن عكرمة ابن خالد ، قال : لما بنى ابن الزبير الكعبة انتهى به الى الاساس [٣] الاول ، وادخل الحجر فيها ، فلما انتهى الى موضع الركن الاسود ، جاء به ابن الزبير وولده حتى رفعوه [٤] ووضعوه بأيديهم في ساعة خالية ، تحروا بها غفلة الناس نصف النهار في يوم صايف ، واخبرني محمد بن يحيى ، عن الواقدي عن عبد العزيز بن المطلب عن اسحاق بن عبدالله بن ابي فروة عن ابي جعفر ، قال : ابن الزبير وضعه وولده نصف النهار في حر شديد ، فرأيت قريشاً غضبوا في ذلك ، واخبرني محمد بن يحيى ، عن الواقدي

---

(١) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « الاساس » .

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وعظموا » .

(٣) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ب « الاس » .

(٤) كذا في جميع الاصول وهامش ب . وفي ب « رفعوه » ساقطة .

عن ابن جريج عن خلاد بن[1] عطاء عن ابيه ، وكان يعمل في البيت محتسباً قال : وكان الركن في تابوت مقفل عليه ، فلما كان وقت وضعه ، وقد نقر له حجران طوبق بينهما ، ثم ادخل فيه ، فلما فرغ من ذلك ، خرج ابن الزبير في يوم صايف نصف النهار . فاشار الى جبير بن شيبة الحجبي . فادخلاه في موضعه ، وبنى عليه ، قال عطاء ابو خلاد وانا حاضر ذلك . واخبرني محمد بن يحيي ، عن الواقدي عن ابن جريج عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن مسافع الحجبي ، قال : لما بنى ابن الزبير البيت[2] حتى بلغ موضع الركن ، تواعد الحجبة ، قال مسافع : وأنا فيهم ، فلما دخل ابن الزبير في الصلاة ، حسبت الظهر ، خرج الحجبة بالركن من الصفوف وانا فيهم ، فرفعناه فجاء حمزة ابن عبد الله بن الزبير واخذ بطرف الثوب فرفع معنا . واخبرني مسافع ، ان الركن اخذ عرض الضفير ، ضفير[3] البيت ، حدثني محمد بن يحيي ، عن الواقدي عن ابن جريج وعبد الله بن عمر بن حفص عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن امه ، قالت كان الحجر الاسود قبل الحريق مثل لون المقام ، فلما احترق اسود ، قال فلما احترقت الكعبة ، تصدع بثلاث فرق ، فشده ابن الزبير بالفضة ، واخبرني محمد بن يحيي ، عن الواقدي عن علي بن زيد عن أبيه عن جده ، قال : رأيت ابن الزبير هدمها كلها . فلما بنى وفرغ ، خلق جوفها بالعنبر والمسك ولطخ جدرها من خارج بالمسك وسترها بالديباج . وادخل الحجر فيها ورد الركن الاسود في موضعه ، وكان قد انكسر بثلاث فرق من الحريق الذي اصاب الكعبة . وكان الركن عند ابن الزبير في بيته في صندوق عليه قفل ، فلما بلغ البناء موضع الركن ، جاء ابن الزبير حتى وضعه هو بنفسه وشده بالفضة ، فهو مشدود بالفضة

(١) كذا في د وهامش ب. وفي جميع الاصول « عن » .

(٢) كذا في جميع الاصول وهامش ب. وفي ب « الكعبة » .

(٣) كذا في ب ، د، وتصحيحات الطبعة الاوربية . وفي ا، ج « عرض الصفين صفي البيت » .

واعتمر من خيمة جمانة(١) ماشياً(٢) ، فرأى الناس ان قد احسن ابن الزبير ولبى ، حتى نظر الى(٣) البيت ، واخبرني محمد بن يحيى ، عن الواقدي عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، قال : وفد الحارث ابن عبد الله بن ابي ربيعة ، على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك : ما اظن ان ابا خبيب – يعني ابن الزبير – سمع من عائشة رضي الله عنها ما كان يزعم انه سمعه منها ، قال الحارث : انا سمعته منها ، قال : سمعتها تقول ماذا ؟ قال سمعتها تقول : قال رسول الله (ص) ان قومك استقصروا في بنيان الكعبة ، ولولا حداثة قومك بالشرك ، أعدت فيها ما تركوا منها ، فان بدا لقومك ان يبنوها ، فهلمي لأريك ما تركوا من البيت ، فاراها قريباً من سبعة(٤) اذرع .

حدثني محمد بن يحيى ، عن الواقدي عن عطاف بن خالد المخزومي عن أبيه عن قبيصة بن ذؤيب ، قال : سمعته يقول : لقد كان عبد الملك ابن مروان ، ندم حين هدم البيت ورده على بنيانه الاول ، قال : ليتني كنت حملت ابن الزبير وما(٥) تحمل ، حدثنا محمد بن يحيى ، عن الواقدي عن ابراهيم بن شعيب ، مولى لقريش ، عن المسور بن رفاعة عن محمد ابن كعب القرظي ، قال : لما حج سليمان بن عبد الملك(٦) وهو خليفة . طاف بالبيت وانا الى جنبه ، قال : كيف كان بناء الكعبة حين بناها ابن الزبير ؟ فاشار له عمر بن عبد العزيز وهو الى جنبه ، من الشق الآخر الى

(١) كذا في ب، د. وفي ا، ج « خمانة » والجمانة أكمة واقعة امام مسجد عائشة بمقدار غلوة تقارب المسجد المنسوب لعلي بالتنعيم .

(٢) كذا في ب، د. وفي ا، ج « ماشيا » ساقطة .

(٣) كذا في جميع الاصول وهامش ب. وفي ب « الى » ساقطة .

(٤) كذا في ا، ج. وفي ب ، د « سبع » .

(٥) كذا في ا، ج. وفي ب، د « الواو » ساقطة .

(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ا « بن مروان » زائدة .

ما كان ابن الزبير فعل ، وأنه [١] جعل لها بابين ، وأدخل الحجر في البيت ، فقال سليمان : ليت ان امير المؤمنين – يعني عبد الملك – كان ولى ابن الزبير ما تولى من ذلك ، فقال له عمر بن عبد العزيز : أما اني قد [٢] سمعته يقول : ليت اني تركت ابن الزبير وما تحمل ، قال سليمان : انت سمعته يقول ذلك ؟ قال : نعم ثم التفت الى محمد بن كعب فقال : كم طولها ؟ قال : سبعة وعشرون [٣] ذراعاً ، قال : وعلى ذلك كانت ؟ قال : لا . قال : فكم كانت [٤] ؟ قال : كانت على عهد النبي (ص) ثمانية [٥] عشر ذراعاً ، قال : فمن زاد فيها ؟ قال : ابن الزبير ، قال سليمان لولا انه امر ، كان امير المؤمنين فعله ، لاحببت ان اردها على ما بناها ابن الزبير ، ثم قال : علي بحجاب البيت ، فدخل هو وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن كعب القرظي ، فجعل سليمان ينظر الى ما فيها من الحلي . فقال لابن كعب : ما هذا ؟ قال : يا امير المؤمنين اقره رسول الله (ص) يوم فتح [٦] مكة ، ثم اقره الولاة بعده . ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي . ومعاوية رضي الله تعالى عنهم ، قال صدقت [٧] .

ما جاء في مقلع الكعبة من أين قلع

حدثنا ابو الوليد قال : حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج ، قال :

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « وانما » .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « قد » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وعشرين » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فكم كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي د « ثماني » .
(٦) كذا في ا ، ج ، وفي ب ، د « فتحه » .
(٧) وقد بنيت الكعبة للمرة الحادية عشر في عام ١٠٣٩ هـ . وقد بسطنا تفاصيل ذلك في ملحق نشرناه في آخر هذا الجزء فليرجع اليه .

لما أراد ابن الزبير هدم الكعبة ، سأل رجالاً من اهل العلم من أهل مكة . من أين كانت قريش ، اخذت حجارة الكعبة حين بنتها ؟ فأخبر أنهم بنوها من حراء ومن ثبير (١) ومن المقطع (٢) . وهو الجبل المشرف على مسجد القاسم بن عبيد بن خلف بن الاسود الخزاعي . على يمين من أراد المشاش من مكة مشرفاً على الطريق . وانما سمي المقطع ، لانه جبل صلب الحجارة ، فكان يوقد بالنار ثم يقطع . ويقال : انما سمي المقطع . لان أهل الجاهلية من اهل مكة كانوا اذا خرجوا من مكة قلدوا انفسهم ورواحلهم من عضاة الحرم . فاذا لقيهم احد قالوا : هذا من اهل الله . فلا يعرض له ، حتى اذا دخلوا الحرم امنوا فصاروا عند المقطع ، فقطعوا قلائدهم وقلائد رواحلهم التي من عضاة الحرم هنالك . فسمي بذلك المقطع . ومن قافية الخندمة (٣) والخندمة جبل في ظهر ابي قبيس من ظهرها المشرف على دار ابي صيفي المخزومي في شعب آل سفيان (٤) دون شعب الحوز (٥) . وذلك الموضع عن يمين من انحدر من الثنية التي يسلك فيها من شعب ابن عامر الى شعب آل سفيان (٤) ، ثم الى منى ، وهذا الموضع مرتفع في الجبل ، موضع مقلعه بين بين هذه الثنية وبين الثنية التي تشرف على شعب الحوز ، يسلك (٦) منها من منى الى مكة ، من سلك شعب الحوذ ، ومن جبل عند الثنية البيضاء التي في طريق جدة .

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي د « وثبير » قلنا في مكة أثبرة عديدة ، فلم تشر المعاجم الى ايها المقصود ونعتقد انه ثبير الملاصق لجبل حراء .

(٢) المقطع : بين طريق الطائف وبين منى وعرفات ، ويعلو المقطع جبل النعيم .

(٣) قلنا لا يزال البناءون يقطعون الحجارة للبناء من هذا الجبل الى يومنا هذا ، وتمتد المقاطع فيه الى شعب عامر في جهات المعابدة .

(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ابي سفيان » .

(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب « الحوز » وفي د « الحور » .

(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « التي يسلك » .

وهو الجبل المشرف على ذي طوى ، ويقال له : حلحلة [١] ، قال : جدي ومنه بنيت دار العباس بن محمد ، التي على الصيارفة بمكة ، ومن جبل باسفل مكة عن يسار من انحدر من ثنية بني عضل ، ويقال لهذا الجبل مقلع الكعبة [٢] ، ومن مزدلفة من حجر بها يقال له : المفجري [٣] ، فهذه الجبال السبعة التي يعرفها اهل العلم من اهل مكة ، انها مقلع الكعبة ، قال مسلم بن خالد : ولم يثبت عندنا انها بنيت من غير هذه الاجبل .

في معاليق الكعبة وقرني الكبش

ومن علق تلك المعاليق

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي قال : حدثنا ابن عيينة عن منصور ابن عبد الرحمن الحجبي عن خاله مسافع بن شيبة عن صفية بنت شيبة ، ان امرأة من بني سليم ولدت عامتهم ، قالت لعثمان بن طلحة : لم دعك النبي (ص) بعد خروجه من البيت ؟ قال : قال لي : اني رأيت قرني

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « جلجلة » ويقال له جبل المقطع او حلحلة وهو قريب من جبل « المعشى » بين المدرة ويمتد في وادي الزاهر ولا يزال البناءون يقطعون منه الحجارة لبناء الافران خاصة . اما قول الازرقي بانه يشرف على ذي طوى ، فان ذلك بعيد الوقوع ، الا اذا كان يقصد بان الواقف على حلحلة يشاهد ذي طوى ، وذلك قبل حدوث الابنية الواقعة بينهما فيما بعد فيصح ذلك . اما الجبل المشرف على ذي طوى فاسمه جبل (البكاء) ولا تزال تقطع منه الحجارة الى اليوم ايضاً ،ويجوز ان حجارة الكعبة اخذت من الجبلين معاً .

(٢) على يسار الذاهب من الشبيكة الى جرول وفي منتهى حارة الباب جبل يشرف على ريع الرسان يسمى اليوم « مقلع الكعبة » قد قطعت منه حجارة لبناء الكعبة عام ١٠٣٩ هـ ويجوز انه المقصود من اشارة الازرقي لان الشبيكة وضواحيها تعتبر منذ القدم والى يومنا هذا من « اسفل مكة » او « المسفلة » كما يقول الأهلون .

(٣) كذا في جميع الاصول . قلنا والمعروف في المعاجم (المفجر) بدون ياء . وهو بين منى ومزدلفة . وفي تلك الضواحي مكان تقطع منه الحجارة لعين زبيدة .

الكبش في البيت ، فنسيت ان آمرك ان تخمرهما ، فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شيء يشغل[١] مصلياً ، قال عثمان[٢] : وهو الكبش الذي فدى به اسماعيل[٣] بن ابراهيم عليهما السلام .

حدثني محمد بن يحيي ، عن سليم بن مسلم عن عمرو بن قيس ، انه كان يقول : كان قرنا الكبش في الكعبة ، فلما هدمها ابن الزبير وكشفها ، وجدوهما في جدار الكعبة مطليين[٤] بمشق ، قال : فتناولهما فلما مسهما ، همدا من الايدي ، قال محمد بن يحيي ، عن هشام بن سليمان عن ابن جريج عن عبد الله بن شيبة بن عثمان ، قال : سألته هل كان في الكعبة قرنا كبش ؟ قال : نعم كان فيها ، قلت : رأيتهما ، قال : حسبت انه قال ابي اخبرني انه رآهما ، وعن ابن جريج عن عجوز ، قالت : رأيتهما وبهما مغرة[٥] .

حدثني محمد بن يحيي ، عن الواقدي عن اشياخه قال : لما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدائن كسرى . كان مما بعث به اليه هلالان . فبعث بهما فعلقهما في الكعبة ، وبعث عبد الملك بن مروان بالشمستين وقدحين من قوارير وضرب على الاسطوانة الوسطى الذهب من اسفلها الى اعلاها صفايح ، وبعث الوليد بن عبد الملك بقدحين ، وبعث الوليد ابن يزيد بالسرير الزينبي[٦] وبهلالين ، وكتب عليهما اسمه . بسم الله الرحمن الرحيم ، امر عبد الله الخليفة الوليد بن يزيد امير المؤمنين في سنة احدى ومائة ؛ قال ابو الوليد : اخبرنيه اسحاق بن سلمة الصايغ[٧] . انه قرا حين خلق الكعبة . واخبرنيه غير واحد من الحجبة سنة اثنتين

(١) كذا في جميع الاصول وهامش ب. وفي ب « يستخر » .
(٢) كذا في ا، ج. وفي ب، د « سفيان » .
(٣) كذا في ب. وفي جميع الاصول « اسماعيل » محذوفة .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « متعلتين » .
(٥) كذا في ا، ج. وفي ب، د « معرة » .
(٦) كذا في ا، ج. وفي ب « الوشى » وفي د « الريني » وفي تصحيحات الطبعة الاوربية « الوتيني» .
(٧) كذا في جميع الاصول والاعلام . وفي ب « الصانع » .

واربعين ومائتين ، وبعث ابو العباس بالصحفة الخضراء ، وبعث ابو جعفر بالقارورة الفرعونية . كل هذا معلق في البيت . وكان هارون الرشيد[١] قد وضع في الكعبة قصبتين علقهما مع المعاليق[٢] في سنة ست وثمانين ومائة[٣] . وفيهما بيعة محمد وعبد الله ابنيه وما عقد لهما وما اخذ عليهما من العهود . وبعث المأمون بالياقوتة التي تعلق في[٤] كل سنة في وجه الكعبة في الموسم : بسلسلة من ذهب . وبعث امير المؤمنين جعفر المتوكل . بشمسة عملها من ذهب مكللة بالدر الفاخر والياقوت الرفيع والزبرجد بسلسلة من ذهب تعلق في وجه الكعبة في كل موسم .

حدثني سعيد بن يحي البلخي ، قال : أسلم ملك من ملوك التبت[٥] . وكان له صنم من ذهب يعبده في صورة انسان . وكان على رأس الصنم تاج من الذهب مكلل بخرز الجوهر والياقوت الاحمر والاخضر والزبرجد . وكان على سرير مربع مرتفع من الارض على قوائم ، والسرير من فضة . وكان على السرير فرشة الديباج ، وعلى اطراف الفرش ازرار من ذهب وفضة مرخاة[٦] ، والازرار على قدر الكرين[٧] في وجه السرير . فلما اسلم ذلك الملك ، اهدى السرير والصنم الى الكعبة ، فبعث به الى[٨] امير المؤمنين عبد الله المأمون هدية للكعبة ، والمأمون يومئذ بمرو من خراسان ، فبعث به المأمون الى الحسن بن سهل بواسط . وأمره أن يبعث به الى الكعبة ،

(١) كذا في ب . وفي جميع الاصول « الرشيد هارون » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « التعاليق » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « الواو » ساقطة .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « في » ساقطة .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « البيت » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « مزوجاة » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الكدين جمع كده » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب «الى» ساقطة .

فبعث به مع نصير بن ابراهيم الاعجمي ، رجل من أهل بلخ من القواد ، فقدم به مكة في سنة احدى ومائتين [١] ، وحج بالناس تلك السنة اسحاق ابن موسى بن عيسى بن موسى ، فلما صدر الناس من منى ، نصب نصير [٢] ابن ابراهيم السرير وما عليه من الفرشة والصنم ، في وسط رحبة عمر بن الخطاب ، بين الصفا والمروة ، فمكث ثلاثة ايام منصوباً ومعهم اوح من فضة مكتوب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا سرير فلان بن فلان ملك التبت ، أسلم وبعث بهذا [٣] السرير هدية الى الكعبة ، فاحمدوا الله الذي هداه للاسلام ، وكان يقف على السرير محمد بن سعيد ابن اخت نصير الأعجمي ، فيقرأه على الناس بكرة وعشية ، ويحمد الله الذي هدى ملك التبت الى الاسلام ، ثم دفعه الى الحجبة ، واشهد عليهم بقبضه ، فجعلوه في خزانة الكعبة ، في دار شيبة بن عثمان ، حتى استخلف حمدون ابن علي بن عيسى بن ماهان [٤] ، يزيد بن محمد بن حنظلة [٥] المخزومي على مكة ، وخرج الى اليمن فخالفه ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي [٦] الى مكة مقبلاً من [٧] اليمن ، فسمع به يزيد بن محمد فخندق على مكة وسكها بالبنيان من انقابها ، وأرسل الى الحجبة فأخذ السرير وما عليه منهم ، فاستعان به على حربه [٨] ، وقال : امير المؤمنين يخلفه لها ، وضربه [٩] دنانير ودراهم ، وذلك في سنة اثنتين ومائتين ، فبقي [١٠]

(١) كذا في ا ، جـ وفي ب ، د « ومايتين سنة » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ا « نسير » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « هذا » .
(٤) في الفاسي نقلا عن الجمهرة ان الوالي كان عيسى بن يزيد الجلودي .
(٥) كذا في ا ، جـ . وفي ب « يزيد بن طلحة بن حنظلة » وفي د « يزيد بن محمد بن طلحة » .
(٦) كذا في ب ، د والعقد الثمين نقلا عن الازرقي . وفي ا ، جـ « البلوي » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الى » .
(٨) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د . « حربهم » .
(٩) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « ضربه على » .
(١٠) كذا في ب ، د . وفي ا ، جـ « وبقي » .

التاج واللوح في الكعبة الى اليوم .

نسخة ما في اللوح الذي في جوف الكعبة

الذي كان مع السرير [١]

بسم الله الرحمن الرحيم : امر عبدالله الامام [٢] المأمون أمير المؤمنين أكرمه الله ذا الرياستين ، الفضل بن سهل [٣] بالبعثة بهذا السرير من خراسان [٤] الى بيت الله الحرام ، في سنة مائتين وهو [٥] سرير الاصبهبد [٦] كابل شاه بعد مهراب [٧] بني دومي [٨] كابل شاه ، المحمول تاجه الى مكة المخزون سريره في بيت مال المسلمين ، بالمشرق في سنة سبع وتسعين ومائة ، ومن نبأ [٩] امر [١٠] الاصبهبد ، أنه اضعف

---

(١) كذا في جميع الأصول . وفي ب « ابن الزبير » .

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الامام » محذوفة .

(٣) الفضل بن سهل : هو من وزراء الخليفة المأمون وكان يلقب بذي الرياستين توفي عام «٢٠٢».

(٤) خراسان : أول حدودها مما يلي العراق أزاذ وار قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخرستان وغزنه وسجستان وكرمان وليس ذلك منها انما هو اطراف حدودها « ياقوت » .

(٥) كذا في ج، واتحاف الورى . وفي جميع الاصول « ومو».

(٦) كذا في ا، د. وفي ب، ج « الاصبهيد » وفي اتحاف الورى « الاصبهد » والاصبهبد وكابل شاه : لقب ملوك كابلستان المعروفة اليوم بالافغان وهي كلمة معربة عن التاتارية معناها الامير « شفاء الغليل ومحاضرات الادباء » .

(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ا، واتحاف الورى « مهرب » ومهراب : من ملوك كابل ، كان معاصراً لمنوجهر شاه العجم ، وفي أساطير فارس انه يمت بنسبة الى الضحاك العربي ، وكانت لمهراب فتاة اسمها « روذابه » اقترنت بزال بن سام من وزراء منوجهر فولدت رستماً البطل الفارسي المشهور « الشاهنامة » وقاموس الاعلام ، وبرهان قاطع .

(٨) اضفنا « دومي » من عندنا ليستقيم المعنى ، وقد ورد ذكرها في الصفحات التالية من الكتاب . وفي اتحاف الورى « رومي » .

(٩) كذا في د واتحاف الورى . وفي ا « بناء » وفي ج « ثناء » وفي ب « بناء » ساقطة .

(١٠) كذا في جميع الاصول . وفي ب واتحاف الورى « أمر » ساقطة .

عليه الخراج والفدية (١) عن بلاد كابل والقندهار (٢) ، ونصبت المنابر وبنيت المساجد فيها ، وخرج الأصبهبد كابل شاه ، نازلاً عن سريره هذا خاضعاً لله (٣) مستسلماً (٤) ، حتى حاول حدود كابل وارض الطخارستان (٥) . ووضع يده في يد صاحب جبل (٦) خراسان (٧) ذي الرياستين على ما سامه ذو الرياستين ، من خطة (٨) الذل (٩) للدين ولامام المسلمين ، ثم اقام البريد من القندهار الى الباميان (١٠) ، واضاف (١١) بلاد كابل (١٢) والقندهار الى بلاد خراسان ، واذعن (١٣) للوالي (١٤) مع (١٥) الجنود مقيماً (١٦) حدود الله (١٧) والاسلام ،

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي اتحاف الورى « القرية » .
(٢) القندهار : هي اليوم من ديار الافغان ، وكانت عاصمتها في القديم « قاموس الاعلام ».
(٣) كذا في اتحاف الورى . وفي جميع الاصول « لله » ساقطة .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي اتحاف الورى بياض في الاصل .
(٥) الطخارستان : واقعة في شرقي بلخ وهي طخارستانان العليا والسفلى . واسم الطخارستان مجهول اليوم ، وهذه المقاطعة معدودة من ديار الافغان « قاموس الاعلام » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي د واتحاف الورى « خيل » وفي ب « حبل » .
(٧) اضفنا هذا الاسم من عندنا وهي ساقطة من جميع الاصول ليستقيم المعنى فان مقاطعة خراسان يطلق عليها « جبل خراسان » وكان ذو الرياستين والياً عليها .
(٨) كذا في جميع الاصول واتحاف الورى . وفي ب « حطه » وفي ا ، ج « خطه » .
(٩) كذا في ب ، د واتحاف الورى . وفي ا ، ج « الذي » .
(١٠) الباميان : بلدة وكورة في الجبال بين بلخ وهراة وغزنة « ياقوت » واقعة بين جبلي « هندوكوه » « وباباكوه » ويعد ممرها من الطرق العسكرية المهمة ، وقد خربها جنكيز خان لما استولى على تلك النواحي « قاموس الاعلام » .
(١١) كذا في جميع الاصول . وفي اتحاف الورى « وأصناف » .
(١٢) بلاد كابل : كانت تطلق على المقاطعة الشمالية الشرقية من مملكة الافغان « قاموس الاعلام » .
(١٣) كذا في جميع الاصول . وفي اتحاف الورى « وادعن » .
(١٤) كذا في جميع الاصول . وفي اتحاف الورى « الموالي » .
(١٥) كذا في جميع الاصول واتحاف الورى . وفي ب « من » .
(١٦) كذا في جميع الاصول . وفي اتحاف الورى « مقفا » .
(١٧) كذا في اتحاف الورى . وفي جميع الاصول « الله » محذوفة .

عاملاً بأحكامه فيه وفي من اختار الاسلام معه ، واقام على العهد في مملكته ، وسير الامام اكرمه الله الرايات الخضر [١] على يدي ذي الرياستين الى القشمير [٢] ، وفي ناحية التبت [٣] ما سيرها . فأظهره [٤] الله سبحانه على [٥] بوخان [٦] وراور [٧] بلاد بلور [٨] صاحب جبل خاقان [٩] وجبل التبت [١٠] ، وبعث به الى العراق مع فرسان التبت ،

(١) الرايات الخضر : راية الدولة العباسية في عهد المأمون وقد اتخذها شعاراً رسمياً بدلا من السواد لاسباب سياسية ثم عاد الى السواد بعد مدة .

(٢) القشمير او الكشمير : هي من البلاد الهندية ، واقعة في القسم الشمالي منها ، وفيها حكومة مستقلة تابعة لمركز الحكومة الهندية .

(٣) التبت : هي بلاد واسعة ، واقعة على جبال شامخة بين الصين والروس والهند ، وتعد اليوم من ممالك الصين . والتبت او التوبات اصطلاح جغرافي اطلقته العرب والفرس على هذه البلاد ، ولكن هذا الاسم غير معروف هناك . ويسميها اهلها « بونت او بهوت » ، وتعرف عند الصين باسم « ديشان » ، أما المغول فيطلقون عليها اسم « تنغوت » . « قاموس الاعلام وتورك تاريخي وجغرافية ملطبرون » .

(٤) كذا في د واتحاف الورى . وفي جميع الاصول « فاظهر » .

(٥) اضفنا « على » من عندنا ليستقيم المعنى وقد سقطت من جميع الاصول .

(٦) كذا في جميع الاصول . وفي جـ واتحاف الورى « برخان » ويحتمل ان تكون « بوغوخان » ومعناها « امير الجبل » المقاطعة المعروفة .

(٧) كذا في ا، جـ. وفي ب « راود » وفي د « زاود » وفي اتحاف الورى « لاود » . ونظن انها « راور » وراور مخففة من « راه ور» فارسية معناها « أمير الطريق » وانها لقب امير بلاد البلور .

(٨) بلاد بلور : او كوه بلور – اي جبال بلور : هي سلسلة جبال عظيمة في الشرق الاقصى من آسيا واقعة بين تركستان الشرقية المعروفة باسم « جبال الخطا » « ويطلق عليها الترك خيتاي » وتركستان الشرقية المغربية المسماة بـ « ما وراء النهر » . وجبال بلور سلسلة مغمورة بالثلوج المستمرة « قاموس الاعلام وجغرافية ملطبرون ومعجم البلدان » .

(٩) كذا في ا. وفي ب « صاحب حبل صاحب خاقان » وفي د « صاحب جبل خاقان » ، وفي اتحاف الورى « صاحب خل خاقان » . وجبل خاقان : يسمى « جفان طاغ » وهو يصالي التبت من الجهة الغربية وواقع بين التبت وتركستان الشرقية « قاموس الاعلام » .

(١٠) كذا في ا، جـ، د. وفي ب بحذف الواو . وفي اتحاف الورى « خيل التبت » .

ومن ناحية السرير [١] ما طلب على باراب [٢] وشاوغر [٣] وزاول [٤]، و[٥] بلاد اطراز [٦]، وقتل قائد الثغر وسبا [٧] اولاد جبغويه الخرلخي [٨] مع خاتوناتة [٩]، بعد احجاره اياه ببلاد كيماك [١٠] وبعد [١١] غلبه ما غلب [١٢]

(١) كذا في اتحاف الورى. وفي جميع الاصول «التربد».

(٢) كذا في ا، جـ. وفي ب «تارات» وفي د «ثاراب» وفي اتحاف الورى «ناراب» وباراب: ولاية وراء نهر سيحون في تخوم الترك وهي ابعد من الشاش قريبة من بلاد ساغون، ويقال فاراب ايضاً ثم سميت باسم «اطرار» «قاموس الاعلام ومعجم البلدان».

(٣) كذا في ا. وفي ب واتحاف الورى «ساوعر» وفي د «شاوغرة» وفي جـ «شاغور» وشاوغر من بلاد الترك بين المعبرة وجويكت من بلاد الشاش «المسالك والممالك ومعجم البلدان».

(٤) كذا في جميع الاصول. اما موقعها الجغرافي فلم نهتد اليه في المعاجم.

(٥) كذا في جـ، د. وفي جميع الاصول الواو ساقطة.

(٦) كذا في ا، جـ. وفي ب «بلاد الطران» وفي د «بلاد الطراز» وفي اتحاف الورى «بلاد الطبراز» وأطراز بلد قريب من اسبيجاب من ثغور الترك، واقع بين جويكت ونوشجان «معجم البلدان والمسالك والممالك».

(٧) كذا في جميع الاصول. وفي اتحاف الورى بياض في الاصل.

(٨) كذا في المسالك والممالك. وفي ا «جبغويه الخزلجي»، وفي جـ «حبغويه الخزلجي» وفي ب، د «جيغويه الخزلجي» وفي هامش د «الختالجي» وفي اتحاف الورى «جيغويه المخزنخي». وجبغويه الخرلخي، ملوك الترك والتبت والخزر كلهم خاقان خلا ملك الخرلخ فانهم يسمونه جبغويه والخرلخ (بضم اللام) من بلاد الترك، بجانب فرغانة وقم «المسالك والممالك» وقد وصفها الشاعر الرحالة ابو دلف مسعر بن مهلهل الينبوعي الحجازي من رجال القرن الرابع، في رحلته الى الصين أحسن وصف، وذكر ياقوت هذه الرحلة في مادة الصين وغيرها، وطبعت في برلين على حدة ايضاً.

(٩) كذا في جميع الاصول. وفي اتحاف الورى «خاتونابه» وفي جـ «خاتون» وخاتون: المرأة باللغة التركية.

(١٠) بلاد كيماك: ولاية واسعة في حدود الصين وأهلها ترك يسكنون الخيام، وقد ورد ذكرها في رحلة ابو دلف المذكور، ويقول شمس الدين سامي بيك في كتابه قاموس الاعلام انه لا يمكن بالتحقيق تحديد هذه المقاطعة اليوم لان اسم كيماك مجهول غير معروف عند أهله.

(١١) كذا في جميع الاصول. وفي اتحاف الورى «بعد» ساقطة.

(١٢) كذا في جميع الاصول. وفي ا «غلبته».

على مدينة كاسان [١] وبعث [٢] بمفاتيح قلاع فرغانة [٣] الى العرب ، فمن قرأ هذه السطور [٤] فليعن على تعزيز الاسلام وتذليل الشرك بقول او فعل ؛ فان ذلك واجب على الناس تعزيز الدين اذا قامت [٥] به الأئمة [٦] ، ومن اراد الزهد والجهاد وابواب البر والمعاونة على ما يكسب الاسلام كهذا [٧] العز [٨] وهذه المفاخر [٩] ، وقد [١٠] نسخنا ما كان حفر على صفيحة تاج مهرب بني دومي [١١] كابل شاه ، في سنة سبع وتسعين ومائة على هذا اللوح ومن نصر [١٢] دين الله نصره الله [١٣] ، لقوله تبارك وتعالى ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز .

وكتب الحسن بن سهل صنو ذي الرياستين في سنة مايتين :

وشخص امير المؤمنين هارون الرشيد ، من الرقة يريد الحج يوم الاثنين لسبع ليال بقين من شهر رمضان سنة ست وثمانين ومائة ، فلم يدخل مدينة

(١) كاسان او كاشان : مدينة كبيرة في أول بلاد تركستان وراء نهر سيحون وراء الشاش ولها قلعة حصينة وعلى بابها وادي أخسيكث « معجم البلدان » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « معث » .
(٣) فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان وقصبتها اخسيكث ، كان فيها حكومة اسلامية مستقلة يطلق عليها « أمارة خوقند » ثم استولى عليها الروس وضمها الى ممالكه وهي اليوم احدى مقاطعاته الاسيوية « معجم البلدان وقاموس الاعلام ».
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي اتحاف الورى « هذا المسطر » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ج « ذمت » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي اتحاف الورى « الامة » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ا ، ج « لهذا » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي اتحاف الورى « الغز » .
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي د واتحاف الورى « المفاخرة » .
(١٠) كذا في جميع الاصول . وفي اتحاف الورى « وقد » ساقطة .
(١١) في جميع الاصول . « دومي » ساقطة ، وقد اضفناها من عندنا ليستقيم المعنى .
(١٢) كذا في جميع الاصول . وفي اتحاف الورى « نصر » ساقطة .
(١٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د واتحاف الورى « الله » محذوفة .

السلام ، ونزل منزلاً منها على سبعة[١] فراسخ على شاطىء الفرات ، يقال له : الدارب[٢] وقد بني له بها منزل ، ثم شخص خارجاً ومعه الامين ولي العهد محمد[٣] بن امير المؤمنين والمأمون ولي العهد من بعده عبدالله بن امير المؤمنين ، ومعه جميع وزرائه وقرابته ، فعدل الى المدينة من الربذة[٤] وقدمها ، فأقام بها يومين ، لم يصنع الاول منهما[٥] شيئاً الا الصلاة في المسجد والتسليم على النبي (ص) ، وجلس في اليوم الثاني في المقصورة حيال المنبر ، فأمر بالمقصورة فغلقت كلها ، ودعا بدفاتر[٦] العطاء ، فأخرج يومه ذلك لاهل العطاء ثلاثة أعطية ، وبدأ بالعطا بنفسه فبودىء[٧] باسمه ووزن له عطاؤه فجعله في كمه ، ثم فعل ذلك بالأمين والمأمون ، ثم ببني هاشم المبدئين في الدعوة على غيرهم ، فأعطوا كذلك[٨] عشيتهم ، ثم قام الى منزله فأصبح غادياً من المدينة الشريفة الى مكة المعظمة ، فلما قدمها عزل العثماني صهره محمد بن عبدالله عن صلاة مكة ، وولى مكانه سليمان بن جعفر بن سليمان ، فلما كان قبل التروية بيوم بعد الصبح ، صعد المنبر فخطب خطبة الحج ، ثم فتح له باب البيت فدخله وحده ليس معه غيره ، وقام مسرور على باب البيت وأجيف احد المصراعين ، فمكث فيه طويلاً في جوف الكعبة ، ثم دعا بالامين محمد ولي العهد ، فكلمه[٩] طويلاً في جوف الكعبة ، ثم دعا بالمأمون عبدالله ففعل به مثل ذلك ، ثم

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « سبعة » ساقطة .
(٢) كذا في معجم البلدان وهي محلة في بغداد . وفي ا ، ج « الداراب » وفي ب ، د « الدارات » .
(٣) كذا في ب ، د. وفي ا ، ج « محمد ولي العهد » .
(٤) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال « ياقوت » .
(٥) كذا في ا ، ج. وفي ب ، د « منهما » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بدفاتير » .
(٧) كذا في ا ، ج. وفي ب ، د « فنودي » .
(٨) كذا في ب ، د. وفي ا ، ج «ذلك» .
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وكلمه » .

دعا بسليمان[١] ابن ابي جعفر ، ثم دعا بالفضل بن الربيع ، ثم بعيسى ابن جعفر وجعفر بن جعفر وجعفر بن موسى امير المؤمنين ، فدخلوا عليه جميعاً[٢] ، ثم دخل بعدهم الحارث وابان ومحمد بن خالد وعبيد بن يقطين ونظراؤهم ، ودعا بيحيي بن خالد ، ولم يكن حاضراً ، فأتي به معجلاً حتى دخل[٣] ، ودعا بجعفر بن يحيى ، ثم كتب وليا العهد ، كل واحد منهما على نفسه ، كتاباً لامير المؤمنين فيما اخذ على[٤] كل واحد منهما لصاحبه ، وتوكد فيه عليهما بخط يده ، وحضرت الصلاة[٥] صلاة الظهر من قبل فراغهم ، فنزل امير المؤمنين ، فصلى بهم الظهر ثم عاد[٦] الى الكعبة فكان فيها الى ان فرغوا من الكتابين ، واحضروا الناس سوى من سمينا قاضي مكة محمد بن عبد الرحمن المخزومي ، واسد ابن عمرو قاضي مدينة الشرقية ، وبعض من حجبة البيت[٧] ، ثم حضرت صلاة العصر عند فراغهم فنزل امير المؤمنين ، فصلى بهم ثم طافوا سبعاً ثم دخل منزله من دار العجلة وأمر بحشر[٨] من حضر من الهاشميين وغيرهم ليشهدوا على الكتابين ، وأرسل الى سليمان بن ابي جعفر وعيسى ابن جعفر وجعفر بن موسى وقد كانوا[٩] انصرفوا ، فردوا من منازلهم فجاءوا متضجرين ، وأخرج اليهم الكتابين. وقد وضع عليهما[١٠] الطين ، وليس من الخواتيم الا خاتما وليي العهد ، فقرئا على جميع من حضر ليشهدوا

(١) كذا في ا، جـ. وفي ب، د « سليمان » .
(٢) كذا في ا، جـ. وفي ب، د وردت جميعاً قبل « فدخلوا » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « حتى دخل » ساقطة .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « على » ساقطة .
(٥) كذا في ا ، جـ. وفي ب، د «الصلاة» ساقطة .
(٦) كذا في ا، جـ. وفي ب، د «علا » .
(٧) كذا في ا، جـ. وفي ب، د « ومن بعض حجبة البيت » .
(٨) كذا في ا. وفي ب، د « بحبس » وفي جـ « بحفر » .
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وكانوا قد » .
(١٠) كذا في جميع الاصول . وفي ب « عليها » .

عليه ، ولم يثبت[١] في الكتابين الا اسماء من كان في الكعبة ، حيث كتب الكتابان[٢] ولم يختم غيرهم ، ولم يكن الكتابان طيناً[٣] ولا طويا ولا ختما في جوف الكعبة ، ثم أمر أمير المؤمنين بعد أن شهدوا[٤] على الكتابين أن يعلقا في داخل الكعبة قبالة بابها مع المعاليق التي فيها حيث يراهما الناس ، وضمنهما[٥] الحجبة واستحلفهم على حفظهما[٦] والقيام بهما وان يصونوهما ويعلقوهما في وقت الحج منشورين ، وصنع لهما قصبتان من ذهب فكللوهما[٧] بفصوص الياقوت ، والزبرجد ، واللؤلؤ ، ثم انصرف امير المؤمنين بعد قضاء نسكه ، فسار مقتصداً لم يعد[٨] المراحل حتى وافى الكوفة .

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ولم يكتب » .
(٢) كذا في ا ، ج. وفي ب ، د « الكتابين » .
(٣) كذا في ا ، ج. وفي ب « الكتابين بان طينا » وفي د « الكتابين طينا » .
(٤) كذا في ا ، ج. وفي ب « بان شهد » ، وفي د « ان شهد » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وختمهما » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « حفظهم » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فضة وكللوها » .
(٨) كذا في ا ، ج. وفي ب ، د « لم يعدو » .

نسخة الكتابين اللذين كتبا في بطن الكعبة

الذين شهد عليهما ، ونسخة الشرط الذي كتبه محمد بن أمير المؤمنين في بطن الكعبة

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب لعبدالله هارون أمير المؤمنين ، كتبه له محمد بن هارون امير المؤمنين ، في صحة من بدنه وعقله وجواز من أمره طائعاً غير مكره ، ان أمير المؤمنين هارون ولاني العهد من بعده ، وجعل لي البيعة في رقاب المسلمين جميعاً ، وولى أخي عبدالله بن امير المؤمنين هارون العهد والخلافة وجميع امور المسلمين بعدي ، برضاء مني وتسليم طائعاً غير مكره ، وولاه خراسان بثغورها وكورها وجنودها وخراجها وطرزها وبريدها وبيوت اموالها وصدقاتها وعشرها وعشورها وجميع اعمالها في حياته وبعد وفاته ، فشرطت لعبدالله هارون امير المؤمنين علي الوفاء . بما جعل له امير المؤمنين هارون من البيعة والعهد وولاية الخلافة وامور المسلمين بعدي ، وتسليم ذلك له وما جعل له من ولاية خراسان وأعمالها ، وما اقطعه امير المؤمنين هارون من قطيعة وجعل له من عقدة او ضيعة من ضياعه وعقدة او ابتاع له من الضياع والعقد ، بما اعطاه في حياته وصحته من مال او حلي او جواهر او متاع او كسوة او رقيق او منزل او دواب او قليل او كثير ، فهو لعبدالله بن امير المؤمنين موفراً عليه مسلماً له ، وقد عرفت ذلك كله شيئاً شيئاً باسمه واصنافه ومواضعه ، انا وعبدالله بن هارون امير المؤمنين ، فان اختلفنا في شيء منه فالقول فيه قول عبدالله بن هارون امير المؤمنين ، لا أتبعه بشيء من ذلك ولا آخذه

منه ولا انتقصه صغيراً ولا كبيراً ولا من ولاية خراسان ولا غيرها مما ولاه امير المؤمنين من الاعمال ، ولا اعزله عن شيء منها ولا اخلعه ولا استبدل به غيره ، ولا اقدم قبله في العهد والخلافة احداً من الناس جميعاً ، ولا ادخل عليه مكروهاً في نفسه ودمه ولا شعره ولا بشره ولا خاص ولا عام من أموره وولايته ولا امواله ولا قطائعه ولا عقده ، ولا اغير عليه شيئاً بسبب من الاسباب ، ولا آخذه ولا احداً من عماله وكتابه وولاة امره ، ممن صحبه واقام معه بمحاسبة ، ولا اتتبع شيئاً مما جرى على يديه وأيديهم في ولايته خراسان واعمالها ، وغيرها مما ولاه امير المؤمنين في حياته وصحته ، من الجباية والاموال والطرز والبريد والصدقات والعشر والعشور وغير ذلك ، ولا آمر بذلك احداً من الناس ، ولا ارخص فيه لغيري ولا احدث فيه نفسي بشيء أمضيه عليه ، ولا التمس فيه قطيعته ، ولا انقص شيئاً مما جعل له هارون أمير المؤمنين وأعطاه في حياته وخلافته وسلطانه ، من جميع ما سميت في كتابي هذا ، وآخذ له علي وعلى جميع الناس البيعة ، ولا ارخص لاحد من الناس كلهم في جميع ما ولاه ، ولا في خلعه ولا في مخالفته ، ولا اسمع من احد من البرية في ذلك قولاً ، ولا ارضى بذلك في سر ولا علانية ، ولا اغمض عليه ولا اتغافل عليه ولا اقبل من بر من العباد ولا فاجر ولا صادق ولا كاذب ولا ناصح ولا غاش ولا قريب ولا بعيد ولا أحد من ولد آدم عليه السلام من ذكر ولا انثى ، مشورة ولا مكيدة ولا حيلة في شيء من الامور سرها وعلانيتها وحقها وباطلها وباطنها وظاهرها ، ولا سبب من الاسباب أراد بذلك إفساد شيء ، مما اعطيت عبدالله بن هارون أمير المؤمنين من نفسي ، وأوجبت له علي وشرطت وسميت في كتابي هذا ، وأراد به أحد من الناس أجمعين سوءاً أو مكروهاً أو أراد خلعه او محاربته او الوصول الى نفسه ودمه او حرمه او سلطانه او ماله او ولايته جميعاً او فرادى مسرين او مظهرين له ، ان انصره واحوطه وادفع عنه كما ادفع عن نفسي ومهجتي ودمي وشعري وبشري وحرمي

وسلطاني ، واجهز الجنود اليه واعينه على كل من غشه وخالفه ، ولا اسلمه ولا اتخلى منه ، ويكون امري وأمره في ذلك واحداً ابداً ما كنت حياً ، وان حدث بأمير المؤمنين حدث الموت ، وأنا وعبدالله بن أمير المؤمنين بحضرة أمير المؤمنين ، او احدنا ، او كنا غايبين عنه جميعاً مجتمعين كنا او متفرقين ، وليس عبدالله بن هارون أمير المؤمنين في ولايته بخراسان ، فعلي لعبدالله بن هارون أمير المؤمنين ، ان امضيه الى خراسان ، وأسلم له ولايتها وأعمالها كلها وجنودها ولا اعوقه عنها ولا احبسه قبلي ولا في شيء من البلدان دون خراسان ، واعجل اشخاصه الى خراسان والياً عليها وعلى جميع اعمالها ، منفرداً بها مفوضاً اليه جميع اعمالها كلها ، واشخص معه جميع من ضم اليه امير المؤمنين من قواده وجنوده واصحابه وكتابه ، وعماله ، ومواليه ، وخدمه ، ومن تبعه من صنوف الناس بأهليهم وأموالهم ، ولا أحبس عنه أحداً منهم ، ولا اشركه معه في شيء منها احداً ، ولا ارسل عليه أميناً ، ولا كاتباً ولا بنداراً ، ولا أضرب على يديه في قليل ولا كثير ، واعطيت هارون امير المؤمنين وعبدالله بن هارون على ما شرطت لهما على نفسي من جميع ما سميت وكتبت في كتابي هذا ، عهد الله وميثاقه وذمة امير المؤمنين وذمتي وذمم آبائي ، وذمم المؤمنين ، واشد ما اخذ الله عز وجل على النبيين والمرسلين وخلقه اجمعين من عهوده ومواثيقه ، والايمان المؤكدة التي امر الله عز وجل بالوفاء بها ونهى عن نقضها وتبديلها ، فان انا نقضت شيئاً مما شرطت لهارون امير المؤمنين ولعبدالله بن هارون أمير المؤمنين ، وسميت في كتابي هذا ، أو حدثت نفسي ان انقض شيئاً مما أنا عليه ، أو غيرت أو بدلت أو حدثت أو غدرت أو قبلت من احد من الناس ، صغيراً او كبيراً ، براً او فاجراً ، ذكراً او انثى ، جماعة او فرادى ، فبرئت من الله سبحانه ومن ولايته ومن دينه ، ومن محمد رسول الله (ص) ، ولقيت الله عز وجل يوم القيامة كافراً به مشركاً ، وكل امرأة هي اليوم لي ، او اتزوجها الى ثلاثين سنة ، طالق ثلاثاً البتة طلاق الحرج ، وعلى

المشي الى بيت الله الحرام ثلاثين حجة نذراً واجباً لله تعالى في عنقي حافياً راجلاً ، لا يقبل الله مني الا الوفاء بذلك . وكل مال هو لي اليوم أو املكه الى ثلاثين سنة هدياً بالغ الكعبة الحرام . وكل مملوك هو لي اليوم او املكه الى ثلاثين سنة احراراً لوجه الله تعالى . وكل ما جعلت لأمير المؤمنين ولعبدالله بن هارون أمير المؤمنين وكتبته وشرطته لهما ، وحلفت عليه وسميت في كتابي هذا لازماً لي الوفاء به لا اضمر غيره . ولا أنوي الا اياه ، فان أضمرت أو نويت غيره فهذه العهود والمواثيق والايمان كلها لازمة لي واجبة علي . وقواد أمير المؤمنين وجنوده وأهل الآفاق والامصار وعوام المسلمين براء من بيعتي وخلافتي وعهدي وولايتي . وهم في حل من خلعي وإخراجي . ومن ولايتي عليهم حتى اكون سوقة من السوق . وكرجل من عرض المسلمين . لا حق لي عليهم ولا ولاية ولا تبعة لي قبلهم ، ولا بيعة لي في اعناقهم ، وهم في حل من الأيمان التي اعطوني ، براء من تبعتها ووزرها في الدنيا والآخرة .

شهد سليمان بن أمير المؤمنين المنصور . وعيسى بن جعفر ، وجعفر ابن جعفر ، وعبدالله بن المهدي ، وجعفر بن موسى امير المؤمنين ، وإسحاق ابن موسى امير المؤمنين . واسحاق بن عيسى بن علي ، وأحمد بن اسماعيل ابن علي ، وسليم بن جعفر بن سليمان ، وعيسى بن صالح بن علي ، وداود ابن عيسى بن موسى ، ويحي بن عيسى بن موسى وداود بن سليمان بن جعفر . وخزيمة بن حازم ، وهرثمة بن أعين ، ويحي بن خالد ، والفضل بن يحي ، وجعفر بن يحي والفضل بن الربيع ، مولى أمير المؤمنين ، والعباس بن الفضل ابن الربيع مولى أمير المؤمنين ، وعبدالله بن الربيع مولى أمير المؤمنين ، والقاسم ابن الربيع مولى أمير المؤمنين ، ودقاقة بن عبدالعزيز العبسي ، وسليمان بن عبدالله بن الاصم ، والربيع بن عبدالله الحارثي ، وعبدالرحمن ابن ابي السمراء الغساني ومحمد بن عبدالرحمن قاضي مكة ، وعبدالكريم بن شعيب الحجبي وابراهيم بن عبدالله الحجبي ، وعبدالله بن شعيب الحجبي ، ومحمد

ابن عبدالله بن عثمان الحجبي ، وابراهيم بن عبدالرحمن بن نبيه الحجبي ، وعبد الواحد بن عبدالله الحجبي ، واسماعيل بن عبدالرحمن بن نبيه الحجبي ، وابان مولى أمير المؤمنين ، ومحمد بن منصور ، وإسماعيل بن ضبيح ، والحارث مولى أمير المؤمنين ، وخالد مولى أمير المؤمنين ، وكتب في ذي الحجة سنة ست وثمانين ومائة .

نسخة الشرط الذي كتبه عبدالله بن هارون أمير المؤمنين في بطن الكعبة

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين ، كتبه له عبدالله بن هارون أمير المؤمنين ، في صحة من عقله وجواز من أمره وصدق نية ، فيما كتب في كتابه ومعرفة ما فيه من الفضل والصلاح له ولأهل بيته ولجماعة المسلمين ، ان أمير المؤمنين هارون ، ولاني العهد والخلافة وجميع امور المسلمين في سلطانه ، بعد اخي محمد بن هارون امير المؤمنين ، وولاني في حياته وبعده ثغور خراسان وكورها وجميع اعمالها ، من الصدقات والعشر والعشور والبريد والطرز وغير ذلك ، واشترط لي على محمد بن أمير المؤمنين ، الوفاء بما عقد لي به من الخلافة والولاية للعباد والبلاد بعده ، وولاني خراسان وجميع اعمالها ، ولا يعرض لي في شيء مما أقطعني أمير المؤمنين أو ابتاع لي من الضياع والعقد والدور والرباع ، أو ابتعت منه من ذلك ، وما اعطاني أمير المؤمنين هارون من الأموال والجوهر والكساء والمتاع والدواب . في سبب محاسبه ولا تبيع لي في ذلك ولا لأحد منهم ابداً . ولا يدخل علي ولا على أحد ممن كان معي ومني ، ولا عمالي ولا كتابي ومن استعنت به من جميع الناس ، مكروهاً في دم ولا نفس ولا شعر ولا بشر ولا مال ولا صغير ولا كبير ، فأجابه الى ذلك وأقر به ، وكتب له به كتاباً وكتبه على نفسه ورضي به أمير المؤمنين هارون

وقبله وعرف صدق نيته ، فشرطت لعبد الله هارون أمير المؤمنين ، وجعلت له على نفسي أن أسمع لمحمد بن امير المؤمنين وأطيعه ولا اعصيه ، وأنصحه ولا أغشه ، وأوفي ببيعته وولايته ، ولا اغدر ، ولا انكث ، وانفذ كتبه ، واموره وأحسن موازرته ومكانفته ، واجاهد عدوه في ناحيتي باحسن جهاد ، ما وفى لي بما شرط لي ولعبد الله هارون أمير المؤمنين ، وسماه في الكتاب الذي كتبه لأمير المؤمنين ، ورضي به أمير المؤمنين وقبله ولم ينقص شيئاً من ذلك ولا ينقص أمراً من الامور ، التي اشترطها لي عليه هارون أمير المؤمنين ، وان احتاج محمد بن هارون أمير المؤمنين ، الى جند وكتب الي يأمرني باشخاصهم اليه ، او الى ناحية من النواحي او الى عدو من أعدائه ، خالفه او اراد نقص شيء من سلطانه وسلطاني الذي أسنده هارون أمير المؤمنين الينا وولانا ، أن أنفذ أمره ولا اخالفه ولا اقصر في شيء ، ان كتب به الي وان أراد محمد بن أمير المؤمنين ، أن يولي رجلاً من ولده العهد والخلافة من بعدي ، فذلك له ما وفى لي ، بما جعل لي أمير المؤمنين هارون ، فاشترط لي عليه وشرطه على نفسه في أمري ، وعلى انفاذ ذلك والوفاء له بذلك ، ولا انقض ذلك ولا اغيره ولا ابدله ولا اقدم فيه احداً من ولدي ولا قريباً ولا بعيداً من الناس اجمعين ، الا أن يولي هارون امير المؤمنين أحداً من ولده العهد من بعدي ، فيلزمني ومحمداً الوفاء بذلك ، وجعلت لأمير المؤمنين ومحمد بن أمير المؤمنين علي الوفاء بما اشترطت وسميت في كتابي هذا ما وفى له محمد بن أمير المؤمنين ، ولمحمد بن أمير المؤمنين هارون بجميع ما اشترط لي هارون أمير المؤمنين عليه في نفسي ، وما أعطاني أمير المؤمنين هارون من جميع الاشياء المسماة في الكتاب الذي كتبه له عبد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتي وذمم آبائي وذمم المؤمنين ، واشد ما أخذ الله عز وجل على النبيين والمرسلين وخلقه أجمعين من عهوده ومواثيقه والأيمان المؤكدة التي أمر الله عز وجل بالوفاء بها ، فان نقضت شيئاً مما شرطت وسميت في كتابي

هذا له ، او غيرت او بدلت أو نكثت أو غدرت ، فبرئت من الله تعالى ومن ولايته ومن دينه ومن محمد رسوله (ص) ، ولقيت الله سبحانه يوم القيامة كافراً مشركاً به ، وكل امرأة هي اليوم لي أو أتزوجها الى ثلاثين سنة ، طالق ثلاثاً البتة طلاق الحرج ، وكل مملوك لي اليوم أو املكه الى ثلاثين سنة ، احرار لوجه الله تعالى ، وعلى المشي الى بيت الله الحرام الذي بمكة ثلاثين حجة نذراً واجباً علي وفي عنقي ، حافياً راجلا لا يقبل الله مني الا الوفاء به ، وكل مال هو لي اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة هديا بالغ الكعبة ، وكل ما جعلت لعبد الله هارون أمير المؤمنين وشرطت في كتابي هذا لازم لي ، لا أضمر غيره ولا انوي سواه ، شهد تسمية الشهود في ذلك الذين شهدوا على محمد بن أمير المؤمنين .

فلم يزل[١] الشرطان معلقان[٢] في جوف الكعبة ، حتى مات هارون الرشيد أمير المؤمنين وبعد ما مات[٣] بسنتين في خلافة محمد بن الرشيد ، ثم كلم الفضل بن الربيع محمد بن عبدالله الحجبي أن يأتيه بهما ، فنزعهما من الكعبة وذهب بهما الى بغداد فأخذهما الفضل فخرقهما[٤] وأحرقهما بالنار[٥] .

(١) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « تزل » .
(٢) كذا في ب ، د . وفي ا ، جـ « معلقات » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بعد موته » .
(٤) كذا في د . وفي ا ، جـ « فحرقهما » بحاء مهملة وفي ب « وخرقهما » .
(٥) اعتمدنا رواية الازرقي في متن هذين الكتابين ، وقد كانت قليلة الخطأ والتحريف . ورجعنا عند التصحيح الى رواية الطبري واليعقوبي وغيرهما ، فاكتفينا بذلك دون الاشارة الى التصحيحات .

نسخة ما كان كتب[١] على صحيفة التاج

بسم الله الرحمن الرحيم

أمر الامام المأمون أمير المؤمنين أكرمه الله بحمل هذا التاج من خراسان ، وتعليقه في الموضع[٢] الذي علق فيه الشرطان في بيت الله الحرام شكراً لله عز وجل[٣] على[٤] الظفر بمن غدر وتبجيلاً للكعبة اذا استخف بها من نكث وحال عما اكد على نفسه فيها ، ورجا الامام عظيم الثواب من الله عز وجل بسده[٥] الثلمة التي اخترمها[٦] ، المخلوع في الدين فانه قد كان جرئاً على الغدر والاستخفاف بما أكد في بيت الله عز وجل وحرمه[٧] ، وتوخى الأمام تذكير من تنفعه[٨] الذكرى ليزيدهم[٩] به[١٠] يقيناً في دينهم ، وتعظيماً لبيت ربهم وتحذيراً لمن استخف وتعدى فانما[١١] علقنا هذا التاج بعد غدر المخلوع واخراجه الشرطين واحراقه إياهما[١٢] فأخرجه الله من ملكه بالسيف ، واحرق محلته بالنار عبرة[١٣]

---

(١) كذا في ا، ج. وفي ب، د « حفر » ، وفي اتحاف الورى « كان مكتوباً على صحيفة التاج محفوراً » .
(٢) كذا في جميع الاصول واتحاف الورى . وفي ب « موضع » .
(٣) كذا في جميع الاصول واتحاف الورى . وفي ا « عز وجل » محذوفة .
(٤) كذا في جميع الاصول واتحاف الورى . وفي ب « على » ساقطة .
(٥) كذا في ب، د. وفي ا « بشدة » ، وفي ج « بسدة » وفي اتحاف الورى « يسد » .
(٦) كذا في اتحاف الورى وتصحيحات الطبعة الاوروبية . وفي جميع الاصول « اجترمها » .
(٧) كذا في ج، ب واتحاف الورى . وفي ا « بيت الله وحرمه » وفي د « بيت الله الحرام وحرمه » .
(٨) كذا في ب، د واتحاف الورى . وفي ا، ج « ينفعه » .
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي اتحاف الورى « ليريدهم » .
(١٠) كذا في جميع الاصول . واتحاف الورى . وفي ب « بذلك » .
(١١) كذا في جميع الاصول واتحاف الورى . وفي ج « فلما » .
(١٢) كذا في جميع الاصول واتحاف الورى . وفي ب « اياهم » .
(١٣) كذا في جميع الاصول واتحاف الورى : وفي ب « غيرة » .

وعظة وعقوبة بما كسبت يداه ، وما الله بظلام للعبيد ، وبعد عقد الامام المأمون اكرمه الله بخراسان لذي الرياستين الفضل بن سهل وتوليته اياه المشرق وبلوغ الراية السوداء [١] بلاد كابل ونهر السند وتصيير مهرب بني دومي كابل شاه سريره [٢] وتاجه على يدي ذي الرياستين الى باب الإمام المأمون أمير المؤمنين ، واسلام كابل شاه واهل طاعته على يدي الامام بمرو ، فأمر الإمام جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيراً لثروه [٣] من الأئمة المهديين [٤] ان يدفع السرير إلى خزان [٥] بيت مال المسلمين بالمشرق ، ويعلق [٦] التاج في بيت الله الحرام بمكة ، وبعث به ذو [٧] الرياستين والي الامام على المشرق ومدبر خيوله ، وصاحب دعوته بعد ما اجتمع المسلمون على طاعة الامام المأمون أمير المؤمنين اكرمه الله ، ووفوا [٨] له بوفائه بعهد الله وأطاعوه بتمسكه بطاعة الله عز وجل وكانفوه [٩] بعمله بكتاب الله [١٠] واحيائه [١١] سنة رسول الله (ص) ، وبرئوا [١٢] به [١٣] من المخلوع لغدره ونكثه وتبديله فالحمد [١٤] لله رب العالمين معز من اطاعه ومذل من عصاه ، ورافع من وفى ، وواضع من غدر ،

---

(١) الراية السوداء : هي شعار العباسيين .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « سريره » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي اتحاف الورى بياض في الاصل ، واللفظة محرفة على كل حال .
(٤) كذا في ج، واتحاف الورى . وفي جميع الاصول « المهذبين » .
(٥) كذا في اتحاف الورى وتصحيحات الطبعة الاوروبية . وفي جميع الاصول « خزان » ساقطة .
(٦) كذا في جميع الاصول واتحاف الورى . وفي ب « وتعلق » .
(٧) كذا في ب، د واتحاف الورى . وفي ا، ج «ذا» .
(٨) كذا في ب، د واتحاف الورى . وفي ا، ج « وفى » .
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي اتحاف الورى « كا . . » .
(١٠) كذا في ا، ج واتحاف الورى . وفي ب، د. « الله عز وجل » .
(١١) كذا في جميع الاصول . وفي اتحاف الورى بياض في الاصل .
(١٢) كذا في ب. وفي جميع الاصول « وبروا » .
(١٣) كذا في ا، ج. وفي ب، د واتحاف الورى « به » ساقطة .
(١٤) كذا في ب، د واتحاف الورى . وفي ا، ج « والحمد » .

وصلى الله على محمد النبي وآله وصحبه وسلم ، كتب الحسن بن سهل صنو ذي الرياستين في [١] سنة تسع وتسعين ومائة .

ذكر الجب الذي كان في الجاهلية [٢] في الكعبة

ومال الكعبة الذي يهدى لها وما جاء في ذلك

حدثنا ابو الوليد قال : حدثنا جدي عن مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ، قال : كان في الكعبة على يمين من دخلها جب عميق حفره [٣] ابراهيم خليل الرحمن واسماعيل عليهما السلام [٤] حين رفع القواعد ، وكان يكون فيه ما يهدى للكعبة من حلي أو ذهب أو فضة أو طيب أو غير ذلك ، وكانت الكعبة ليس لها [٥] سقف ، فسرق منها على عهد جرهم مال مرة بعد مرة [٦] ، وكانت جرهم ترتضي لذلك رجلاً يكون عليه يحرسه ، فبينا رجل ممن ارتضوه [٧] عندها اذ سولت له نفسه فانتظر [٨] حتى اذا انتصف النهار ، وقلصت [٩] الظلال ، وقامت المجالس ، وانقطعت الطرق ، ومكة اذ ذاك شديدة الحر ، بسط رداءه ، ثم نزل في البئر [١٠] فأخرج ما فيها فجعله في ثوبه ، فأرسل الله

(١) كذا في جميع الاصول واتحاف الورى . وفي ب « في » ساقطة .
(٢) كذا في ا، جـ. وفي ب، د « في الجاهلية » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « حفر » بحذف الهاء .
(٤) كذا في ا، جـ. وفي ب، د « صلوات الله عليهما » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فيها » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بعد مرة » ساقطة .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فينا رجلا من ارتضو به »
(٨) كذا في ا، جـ وهامش ب. وفي ب، د « فينظر » .
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وقامت » .
(١٠) كذا في جميع الاصول . وفي ب « البيت » .

عز وجل حجراً من البئر فحبسه حتى راح الناس ، فوجدوه [١] فأخرجوه ، وأعادوا ما [٢] وجدوا في ثوبه [٣] في البئر ، فسميت تلك البير الأخسف ، فلما أن خسف بالجرهمي وحبسه الله عز وجل ، بعث الله عند ذلك ثعباناً وأسكنه [٤] في ذلك الجب في بطن الكعبة اكثر من خمسمائة سنة يحرس ما فيه ، فلا يدخله أحد الا رفع رأسه وفتح فاه ، فلا يراه أحد الا ذعر منه ، وكان ربما يشرف على جدار الكعبة ،فأقام كذلك في زمن جرهم وزمن خزاعة وصدراً من عصر قريش ، حتى اجتمعت قريش في الجاهلية على هدم البيت وعمارته ، فحال بينهم وبين هدمه حتى دعت قريش عند المقام عليه [٥] والنبي (ص) معهم وهو يومئذ غلام لم ينزل عليه الوحي بعد [٦]، فجاء عقاب فاختطفه ثم طار به نحو أجياد الصغير ؛ قال **حدثني** جدي : قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن ان عمر بن الخطاب قال : لقد هممت أن لا ادع في الكعبة صفراء ولا بيضاء الا قسمتها ؛ فقال له أبي بن كعب : والله ما ذلك لك . فقال عمر : لمَ ؟ فقال : ان الله عز وجل قد بين موضع كل شيء وأقره رسول الله (ص) ، فقال عمر : صدقت ؛

حدثني جدي قال : حدثنا ابن عيينة عن سفيان بن سعيد الثوري عن واصل الأحدب عن ابي وائل شقيق بن سلمة ، قال : جلست إلى شيبة بن عثمان في المسجد الحرام ، فقال : جلس إلي عمر بن الخطاب رضي الله عنه مجلسك هذا ، فقال : لقد هممت ان لا اترك فيها صفراء ولا بيضاء الا قسمتها – يعني الكعبة – قال شيبة : فقلت له : انه قد كان لك صاحبان لم يفعلاه ، رسول الله (ص) ، وابو بكر رضي الله عنه ؛ فقال عمر : هما المرء ان

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فوجده » .
(٢) كذا في جميع الاصول ، وفي ب « واعاد فأما » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وجدوه في البير » .
(٤) كذا في ا، ج. وفي ب، د « فاسكنه » .
(٥) كذا في ا، ج. وفي ب، د « عليه » ساقطة .
(٦) كذا في ب، د. وفي ا، ج « بعد » ساقطة .

أقتدي بهما ؛ **حدثني** جدي قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة عن رجل عن الحسين (١) بن علي أن عمر رضي الله عنه (٢) قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : لقد هممت ان اقسم هذا المال (٣) – يعني مال الكعبة – فقال له علي : ان استطعت ذلك . فقال عمر : وما لي لا استطيع ذلك أوَلا تعينني على ذلك ؟ فقال علي : إن استطعت ذلك . فردها عمر ثلاثاً ، فقال علي رضي الله عنه : ليس ذلك اليك . فقال عمر : صدقت .

وحدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن أشياخه ، قالوا : قال عمر رضي الله عنه : لقد هممت أن لا اترك في الكعبة شيئاً الا قسمته ؛ فقال له أبي ابن كعب : والله ما ذلك لك ؛ قال : ولمَ ؟ قال : قرر الله (٤) موضع كل مال وأقره رسول الله (ص) ؛ قال : صدقت ، وكان (٥) ابن عباس يقول : سمعت عمر رضي الله عنه يقول : ان تركي هذا المال في الكعبة لا آخذه فأقسمه في سبيل الله تعالى وفي سبيل الخير ،وعلي بن ابي طالب يسمع ما يقول ، فقال : ما تقول يابن ابي طالب ؟ احلف بالله لئن شجعتني عليه لأفعلن . قال : فقال له علي : اتجعله فيأ وأحرى صاحبه رجل يأتي في آخر الزمان ضرب أدم طويل ،فمضى عمر ، قال : وذكروا أن النبي (ص) وجد في الجب الذي كان في الكعبة سبعين ألف (٦) أوقية من ذهب مما كان يهدى الى البيت ، وأن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، قال : يا رسول الله لو استعنت بهذا المال على حربك . فلم يحركه ، ثم ذكر لابي بكر فلم

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي د « عن الحسن بن علي او الحسين بن علي عليهم سلام الله وتحيه » .

(٢) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « رضي الله عنه وارضاه » .

(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « اللباب » .

(٤) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٥) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « وقالوا وكان » .

(٦) كذا في ا ، جـ . وفي ب «الفاً» وفي د «الفا» .

بحركه ، **حدثني** محمد بن يحي قال : حدثني بعض الحجبة في سنة ثمان وثمانين ومائة ، أن ذلك المال بعينه في خزانة الكعبة ، ثم لا ادري ما حاله بعد . **حدثني** جدي وغيره من مشيخة اهل مكة وبعض الحجبة : ان الحسين ابن الحسن العلوي عمد الى خزانة الكعبة في سنة مائتين في الفتنة حين أخذ الطالبيون مكة ، فأخذ مما فيها مالاً عظيماً وانتقله اليه ، وقال [١] : ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعاً لا تنتفع به ، نحن أحق به نستعين به على حربنا ، **حدثني** جدي قال : سمعت عبدالله بن زرارة بن مصعب بن شيبة ابن جبير بن شيبة بن عثمان ، يقول : حضرت الوفاة فتى منا من أصحابنا من الحجبة بالبوباة من قرن [٢] ، فاشتد عليه الموت جداً ، فمكث اياماً ينزع نزعاً شديداً حتى رأوا منه ما غمهم وأحزنهم من شدة كربه ، فقال له ابوه : يا بني لعلك اصبت من هذا الابرق [٣] شيئاً — يعني مال الكعبة — قال : نعم يا أبت [٤] ، اربعمائة دينار ، فقال ابوه : اللهم ، إن هذه الأربعمائة دينار علي في أنضر مالي [٥] للكعبة ، ثم انحرف الى اصحابه فقال : اشهدوا أن للكعبة علي اربعمائة دينار في انضر مالي [٦] أؤديها اليها ، قال : فسري عنه ثم لم يلبث الفتى أن مات ، قال ابو الوليد : وسمعت يوسف بن ابراهيم بن محمد العطار [٧] يحدث عن عبد الله بن زرارة ، أن مال الكعبة كان يدعى الأبرق ولم يخالط مالا قط الا محقه ،

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي د « وقالا » .

(٢) البوباة : اسم لصحراء بارض تهامة اذا خرجت من اعالي وادي النخلة اليمانية ، وقرن البوباة : واد يجيء من السراة لسعد بن بكر ولبعض قريش « ياقوت » قلنا وهو في طريق الطائف ونجد .

(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الارن » .

(٤) كذا في ا ، ج. وفي ب ، د « يا ابه » .

(٥) كذا في د. وفي ا ، ج « أنضر مال » وفي ب « أنضر مالي » ساقطة .

(٦) كذا في ب ، د. وفي ا ، ج « مال » .

(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يوسف بن ابراهيم بن عثمان بن محمد العطار » .

ولم يرزأ أحد منه [١] قط من أصحابنا الا بان النقص في ماله ، وأدنى ما يصيب صاحبه أن [٢] يشدد عليه الموت ، قال : ولم يزل من مضى من مشيخة [٣] الحجبة يحذرونه [٤] أبناءهم ويخوفونهم [٥] اياه ويوصونهم بالتنزه عنه ، ويقولون : لن تزالوا [٦] بخير ما دمتم أعفة عنه وان كان الرجل ليصيب [٧] منه الشيء فيضعه [٨] عند الناس ، حدثني مسافع بن عبد الرحمن الحجبي قال : لما بويع بمكة لمحمد بن جعفر ابن محمد بن علي بن حسين[٩] بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ،في الفتنة في سنة مائتين حين ظهرت المبيضة [١٠] بمكة أرسل الى الحجبة فتسلف منهم من مال الكعبة خمسة آلاف دينار ، وقال : نستعين بها على امرنا ، فاذا أفاء الله علينا رددناها في مال الكعبة ، فدفعوا اليه وكتبوا عليه بذلك كتاباً وأشهدوا فيه شهوداً ، فلما خلع نفسه ورفع الى أمير المؤمنين [١١] المأمون ، تقدم الحجبة واستعدوا عليه عند أمير المؤمنين ، فقضاهم أمير المؤمنين المأمون عن محمد بن جعفر خمسة آلاف دينار وكتب لهم بها الى اسحاق بن عباس بن عباد[١٢] بن محمد وهو وال على اليمن ، فقبضتها الحجبة

(١) كذا في ا، جـ. وفي ب « يرز منه احد » وفي د « يرز احد منه » .
(٢) كذا في ا، جـ. وفي ب، د « لان » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « مشيخة » ساقطة .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يحذرونهم » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ويخوفونه » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « لن تزالون » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يصيب » .
(٨) كذا في ا، جـ. وفي ب، د « فيضعه ذلك » .
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بن حسين » ساقطة .
(١٠) المبيضة: فرقة من الثانوية وهم اصحاب المقنع ، سموا بذلك لتبييضهم ثيابهم مخالفة للمسودة من اصحاب الدولة العباسية .
(١١) كذا في ب ، د . وفي ا ، جـ « المأمون أمير المؤمنين » .
(١٢) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « ابن عباد » ساقطة .

وردوها في خزانة الكعبة ، **حدثني** جدي قال : حدثنا ابراهيم بن محمد ابن أبي يحي قال : حدثنا أيوب بن موسى عن سعيد بن [١] يسار الخزاعي عن ابن عمر ، انه كان في دار خالد بن أسيد بمكة ، فجاءه رجل فقال [٢]: ارسل معي بحلي الى الكعبة ، فقال له : ممن أنت ؟ قال : من اهل العراق ، قال : ما أحمقكم يا اهل العراق أما فيكم مسكين ؟ أما فيكم [٣] يتيم ؟ أما فيكم فقير ؟ ان كعبة الله لغنية عن الذهب والفضة ولو شاء الله لجعلها ذهباً وفضة . قال ابن يسار : فكان [٤] معي حلي بعثت بها [٥] الى الكعبة فقلت له : وانا مستحي ، فقال [٦] : وانت ايضاً ، ثم قال لي كما قال للآخر .

ذكر من كسى الكعبة في [٧] الجاهلية

حدثنا عم ابي ابو محمد قال : حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي قال : حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى عن همام بن منبه عن ابن هريرة عن النبي (ص) انه نهى عن سب اسعد الحميري وهو تبع ، وكان هو أول من كسى الكعبة . **وحدثني** جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد ابن اسحاق قال : بلغني عن غير واحد من اهل العلم ان اول من كسى الكعبة كسوة كاملة [٨] تبع وهو اسعد أري في النوم انه يكسوها فكساها

(١) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « وهوابن يسار » .
(٢) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « قال » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فيكم » ساقطة .
(٤) كذا في ا ، جـ . وفي ب : د « وكان » .
(٥) كذا في جميع الاصول وفي ب « بعثو به » .
(٦) كذا في جمع الاصول . وفي ب « الواو » ساقطة .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « من » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ا « كابلة » .

الانطاع [١] ثم اري ان يكسوها [٢] فكساها الوصايل ثياب حبرة من عصب اليمن وجعل [٣] لها باباً يغلق وقال اسعد في ذلك :

وكسونا البيت الذي حرم اللـ ـه ملاء ومعضداً وبرودا
واقمنا به من الشهر عشراً وجعلنا لبابه اقليدا
وخرجنـا منه نؤم سهيلا قد رفعنـا لواءنا معقودا

وحدثني محمد بن يحيى قال : حدثني سليم بن مسلم عن ابن جريج انه كان يقول : اول من كسا الكعبة كسوة كاملة [٤] تبع كساها العصب [٥] وجعل لها باباً يغلق ، **حدثني** محمد بن يحيى عن الواقدي عن افلح بن حميد عن أبيه عن النوار بنت مالك بن صرمة أم [٦] زيد بن ثابت قالت : رأيت على الكعبة قبل ان الد زيد بن ثابت وأنا به نسء [٧] مطارف خز خضراء وصفراء وكراراً واكسية من اكسية الاعراب وشقاق شعر — الكرار الخيش [٨] الرقيق واحدها [٩] كر — .

حدّثني جدي احمد بن محمد عن الواقدي عن عبد الحكيم بن عبد الله ابن ابي فروة عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم السلمي قال : نذرت أمي بدنة تنحرها [١٠] عند البيت وجللتها شقتين من شعر

---

(١) الانطاع : جمع نطع وهو بساط من الاديم اي الجلد .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « أن اكسيها » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فجعل » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ا « كابلة » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « المضب » . والعصب : برود يمانية يعصب غزلها أي يجمع ويشد ثم يصبغ بعضه وينسج من غير المصبوغ فيأتي موشى .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بنت » .
(٧) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « نسبي » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الحبس » .
(٩) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « واحدتها » .
(١٠) كذا في جميع الاصول . وفي ب « نحرها » .

ووبر فنحرت البدنة وسترت الكعبة بالشقتين والنبي (ص) يومئذ [١] بمكة لم يهاجر فانظر [٢] الى البيت يومئذ وعليه كسى شتى من وصايل وانطاع وكرار وخز ونمارق عراقية ـ اي ميسانية ـ كل هذا قد رأيته عليه . **وحدثني** جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة انه قال : بلغني ان الكعبة كانت تكسى في الجاهلية كسى شتى كانت البدنة [٣] تجلل الحبرة والبرود والاكسية وغير ذلك من عصب اليمن وكان هذا يهدى للكعبة سوى جلال البدن هدايا من كسى شتى خز وحبرة [٤] وانماط فيعلق [٥] فتكسى [٦] منه الكعبة ويجعل ما بقي في خزانة الكعبة، فاذا بلي منها شيء أخلف عليها مكانه ثوب آخر ولا ينزع مما عليها شيء من ذلك وكان يهدى اليها خلوق ومجمر وكانت تطيب بذلك في بطنها ومن خارجها .

وحدثني جدي قال : حدثنا عبد الجبار بن الورد قال : سمعت ابن ابي مليكة يقول : كانت قريش في الجاهلية ترافد في كسوة الكعبة، فيضربون ذلك على القبائل بقدر احتمالها، من عهد قصي بن كلاب حتى نشأ ابو ربيعة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر [٧] بن مخزوم، وكان يختلف الى اليمن يتجر بها فأثرى في المال، فقال لقريش : أنا اكسو وحدي الكعبة سنة وجميع قريش سنة، فكان يفعل ذلك حتى مات يأتي بالحبرة الجيدة من الجند [٨]

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يومئذ » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « لم بها نظر » .
(٣) كذا في تصحيحات الطبعة الاوربية . وفي ا ، ج « البدنة » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « حبر » .
(٥) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « فعلق » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب « فكسا » وفي د « فيكسا » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « عمرو » .
(٨) الجند : بفتح الجيم والنون ، من ارض السكاسك (باليمن) ومسجده يعد من المساجد الشريفة اختطه معاذ بن جبل الصحابي (صفة جزيرة العرب) ، وهي اليوم مدينة صغيرة بين تعز وأب بنصف يوم (تاريخ اليمن للواسعي) .

فيكسوها (١) الكعبة فسمته قريش العدل لانه عدل فعله بفعل قريش كلها فسموه الى اليوم العدل ويقال لولده بنو العدل (٢).

ذكر كسوة الكعبة في الاسلام وطيبها وخدمها
واول من فعل ذلك

حدثنا ابو الوليد قال : حدّثني جدي قال : حدثنا ابراهيم بن محمد ابن ابي (٣) يحيى قال : حدثنا ابي عن (٤) خالد عن ابن المهاجر ان النبي (ص) خطب الناس يوم عاشوراء فقال النبي (ص) : هذا يوم عاشوراء يوم تنقضي فيه السنة ، وتستّر فيه الكعبة ، وترفع فيه الاعمال ، ولم يكتب عليكم صيامه وأنا صائم فمن احب منكم ان يصوم (٥) فليصم . **وحدثني** جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج (٦) قال (٧) : كانت الكعبة فيما مضى انما تكسى يوم عاشوراء ، اذا ذهب آخر الحاج حتى كانت بنو هاشم ، فكانوا يعلقون عليها القمص (٨) يوم التروية من الديباج ، لان يرى الناس ذلك عليها بهاء وجمالا ، فاذا كان يوم عاشوراء علقوا عليها الازار ،

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فيكسو » .

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « والله اعلم بالصواب » زائدة .

قلنا نقل ابن حجر في فتح الباري روايات مختلفة عن اول من كسى الكعبة في الجاهلية ثم قال : فحصلنا في اول من كساها مطلقاً على ثلاثة اقوال ، اسماعيل وعدنان وتبع . قال ويجمع بين الاقوال الثلاثة ان كانت ثابتة بان اسماعيل أول من كساها مطلقاً وأما تبع فأول من كساها الانطاع والوصائل ، وأما عدنان فلعله أول من كساها بعد اسماعيل .

(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ابي » ساقطة .

(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « ابن » .

(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « يصم » .

(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « عن عثمان بن ساج » .

(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قال » ساقطة .

(٨) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « القميص » والقمص جمع القميص .

حدثني جدي عن ابن عيينة عن اسماعيل بن أمية عن نافع قال : كان [١] ابن عمر يكسو بدنه اذا اراد ان يحرم، القباطي والحبرة [٢] ، فاذا كان يوم عرفة ألبسها اياها فاذا كان يوم النحر نزعها ثم أرسل بها الى شيبة بن عثمان فناطها على الكعبة ، واخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن اسماعيل بن ابراهيم بن ابي حبيبة عن ابيه قال [٣] : كسى البيت في الجاهلية الانطاع ثم كساه النبي (ص) الثياب اليمانية ، ثم كساه عمر وعثمان القباطي [٤] ، ثم كساه الحجاج الديباج [٥] ويقال [٦] : أول من كساه الديباج يزيد ابن معاوية ويقال : ابن الزبير ، ويقال : عبد الملك بن مروان ، وأول من خلق جوف الكعبة ابن الزبير ، وأول من دعا على الكعبة عبد الله بن شيبة ويلقب الاعجم [٧] فدعا لعبد الملك بن هشام وكان خليفة .

حدثني محمد بن يحيى عن ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى عن حبيب بن ابي ثابت قال : كسا النبي (ص) الكعبة ، وكساها ابو بكر ، وعمر رضي الله عنهما ، وأخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا سليم بن مسلم عن موسى بن عبيدة الربذي ان عمر بن الخطاب كسا الكعبة القباطي من بيت المال ، قال ابو الوليد : وحدثني جدي قال : حدثني سعيد بن سالم عن ابن ابي نجيح عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كسا الكعبة القباطي من بيت المال [٨] ، وكان يكتب فيها الى مصر تحاك له هناك ، ثم عثمان من بعده ، فلما كان

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « عن ابن عمر » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي د « والحبرة الجيدة » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قال شهدت » .
(٤) القباطي : جمع قبطية بالضم وهو ثوب من ثياب مصر رقيق أبيض .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الديباج » ساقطة . والديباج معربة وهي القماش المنقوش .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وقال » .
(٧) كذا في جميع الاصول والفاكهي والفاسي وفي ب « الاعمى » قال الفاسي في النقد الثمين وشفاء الغرام : هو عبد الله الاصغر ويقال له الاعجم لثقل في لسانه .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قال ابو الوليد الخ » ساقطة .

معاوية بن ابي سفيان كساها كسوتين كسوة عمر القباطي . وكسوة ديباج . فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء . وتكسى القباطي في آخر شهر رمضان للفطر [١] واجرى [٢] لها معاوية وظيفة من الطيب لكل صلاة وكان يبعث بالطيب والمجمر [٣] والخلوق في الموسم [٤] وفي رجب وأخدمها عبيداً بعث بهم اليها فكانوا يخدمونها ثم اتبعت ذلك الولاة بعده .

وحدثني جدي عن ابراهيم بن محمد بن ابي يحي قال : حدثني علقمة ابن ابي علقمة عن أمه عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي (ص) انها قالت : كسوة البيت على الامراء .

وحدثني جدي عن ابراهيم بن محمد بن ابي يحي قال : حدثني هشام ابن عروة ان عبد الله بن الزبير كسا الكعبة الديباج . **وحدثني** محمد بن يحيى عن سليم بن مسلم عن ابن جريج قال : كان معاوية اول من طيب الكعبة بالخلوق والمجمر واجرى الزيت لقناديل المسجد من بيت المال ، واخبرني محمد ابن يحيى عن الواقدي عن عبد العزيز بن المطلب عن اسحاق بن عبد الله عن [٥] ابي جعفر محمد بن علي قال : كان الناس يهدون الى الكعبة كسوة ويهدون اليها البدن عليها الحبرات فيبعث بالحبرات الى البيت كسوة ، فلما كان يزيد بن معاوية كساها الديباج الخسرواني فلما كان ابن الزبير اتبع اثره فكان يبعث الى مصعب بن الزبير بالكسوة [٦] كل سنة فكانت تكسى يوم عاشوراء ، واخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبدالله بن عمر عن نافع قال : كان ابن عمر يجلل بدنة بالانماط فاذا نحرها بعث بالانماط الى

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « للفطر » ساقطة .
(٢) كذا في ا ، جـ . وفي ب « واحدى » وفي د « واحرى » .
(٣) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « بالطيب المجمر » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « لكل صا لموسم » .
(٥) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « بن » .
(٦) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « يبعث بالكسوة » .

الحجبة فيجعلونها على الكعبة قبل ان تكسى الكعبة ، واخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن اشياخه قالوا : فلما ولي عبد الملك [1] بن مروان كان يبعث كل سنة بالديباج فيمر به على المدينة فينشر يوماً في مسجد رسول الله (ص) على الاساطين هاهنا وهاهنا ثم يطوى ويبعث به [2] الى مكة وكان يبعث بالطيب اليها وبالمجمر والى مسجد رسول الله (ص) ثم كان اول من اخدم الكعبة يزيد بن معاوية وهم الذين يسترون البيت ، حدثني جدي قال : كانت الكعبة تكسى في كل سنة كسوتين كسوة ديباج ، وكسوة قباطي ؛ فأما الديباج فتكساه يوم التروية فيعلق عليها [3] القميص ويدلى ولا يخاط فاذا صدر الناس من منى خيط القميص وترك الازار حتى تذهب [4] الحجاج لئلا يخرقونه فاذا كان العاشوراء علق عليها الازار فوصل بالقميص فلا [5] تزال هذه الكسوة الديباج عليها حتى يوم سبع وعشرين من شهر رمضان فتكسى القبـاطي للفطر ، فلما كانت خلافة المأمون رفع اليه ان الديباج يبلى ويتخرق قبل ان يبلغ الفطر ويرقع حتى يسمج ، فسأل مبارك الطبري [6] مولاه وهو يومئذ على بريد مكة وصوافيها في اي الكسوة الكعبة احسن ؟ فقال له : في البياض فأمر [7] بكسوة من ديباج ابيض فعملت فعلقت سنة ست ومايتين [8] وأرسل بها الى الكعبة فصارت الكعبة تكسى ثلاث كسا : الديباج الاحمر يوم التروية ، وتكسى القباطي يوم هلال

---

(١) كذا في ب ، د وفي ا ، جـ « عبد الله » .

(٢) كذا في ا ، جـ وفي ب ، د « تطوى ويبعث بها » .

(٣) كذا في ا ، جـ وفي ب ، د « عليها » ساقطة .

(٤) كذا في ا ، جـ وفي ب ، د « يذهب » .

(٥) كذا في جميع الاصول ، وفي ب « ولا » .

(٦) كذا في جميع الاصول ، وفي ب « الطيري » .

(٧) كذا في جميع الاصول ، وفي ب « فأمره » .

(٨) كذا في ا ، جـ وفي ب ، د « وماتي سنة » .

رجب (١) ، وجعلت كسوة الديباج الابيض التي احدثها المأمون يوم سبع وعشرين من شهر رمضان للفطر (٢) وهي تكسى الى اليوم ثلاث كسا ، ثم رفع الى المأمون ايضاً ان ازار الديباج الأبيض الذي كساها (٣) يتخرق ويبلى في ايام الحج من مس الحجاج قبل ان يخاط (٤) عليها ازار الديباج الاحمر الذي يخاط في العاشور فبعث بفضل ازار ديباج ابيض تكساه يوم التروية او يوم السابع (٥) فيستر به ما تخرق من الازار الذي كسيته للفطر الى ان يخاط عليها ازار الديباج الأحمر في العاشور(٦) ، ثم رفع الى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله ان ازار الديباج الاحمر يبلى قبل هلال رجب من مس الناس وتمسحهم (٧) بالكعبة فزادها ازارين مع الازار الاول فاذال قميصها الديباج الاحمر واسبله حتى بلغ الارض ؛ سئل ابو الوليد عن اذال فقال اسبل ؛ وقال الشاعر في – معنى ذلك – :

على ابن ابي العاصي دلاص حصينة اجاد المسدى سردها فاذالها

ثم جعل فوقه في كل شهرين ازار (٨) وذلك في سنة اربعين ومايتين (٩) لكسوة سنة احدى واربعين ومايتين (١٠) ثم نظر الحجبة فاذا الازار الثاني لا يحتاج اليه فوضع في تابوت الكعبة وكتبوا الى أمير المؤمنين ان ازاراً

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « شعبان » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الفطر » .
(٣) كذا في ا ، جـ . وفي ب « الذي كساها » ساقطة . وفي د « الذي يخاط في العاشوراء » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يخلط » .
(٥) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « سابع » .
(٦) كذا في ا ، د . وفي ب ، جـ « العاشوراء » وكلاهما جائز .
(٧) كذا في ب ، د . وفي ا ، جـ « وتمسحها » .
(٨) كذا في ا ، جـ . وفي ب « ثم جعل الازار فوقه في كل شهرين » وفي د « ثم فجعل الازر فوقه في كل شهرين ازار » .
(٩) كذا في ا ، جـ . وفي ب ، د « أربعين ومأتي سنة » .
(١٠) هذه الزيادة في ب ، د ، وقد وردت مصحفة ، فصححناها .

واحداً مع ما أذيل [١] من قمصها يجزيها فصار يبعث بازار واحد فتكساه بعد ثلاثة أشهر و[٢] يكون الذيل ثلاثة أشهر ، قال ابو الوليد : ثم أمر أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله عز وجل باذالة [٣] القميص القباطي حتى بلغ الشاذروان الذي تحت الكعبة [٤] في سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، **حدثني** جدي قال : حدثنا ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان عائشة زوج النبي (ص) قالت : أطيب الكعبة أحب الي من أن أهدي اليها ذهباً وفضة ، **حدثني** جدي قال : حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابي يحيي قال : حدثني علقمة بن أبي علقمة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت: طيبوا البيت فان ذلك من تطهيره [٥] .

حدثني جدي قال : حدثنا ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى قال : حدثنا هشام بن عروة ان عبد الله بن الزبير خلق جوف الكعبة أجمع ، **حدثني** جدي قال : حدثنا ابراهيم بن محمد بن أبي يحيي قال : حدثنا هشام بن عروة أن عبد الله بن الزبير [٦] كان يجمر الكعبة كل يوم برطل من مجمر ويجمر الكعبة كل يوم جمعة [٧] برطلين من مجمر [٨] .

---

(١) كذا في ا ، د . وفي ب « مع اديل » وفي ج « ازيل » .
(٢) كذا في ا، ج. وفي ب، د « الواو » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « باداله » .
(٤) كذا في ا، ج. وفي ب، د « الكسوة » .
(٥) كذا في ا، ج. وفي ب، د « تطهره » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « خلق جوف الكعبة الخ » ساقطة .
(٧) كذا في ب، د. وفي ا، ج « الجمعة » .
(٨) ويضاف الى ذلك رواية الفاكهي من طريق مسعر عن جسرة قال اصاب خالد بن جعفر بن كلاب لطيمة في الجاهلية فيها نمط من ديباج فأرسل به الى الكعبة فنيط عليها فعلى هذا هو أول من كسا الكعبة الديباج وروى الدارقطني في المؤتلف أن أول من كسا الكعبة الديباج نتيلة بنت حيان والدة العباس بن عبدالمطلب كانت أضلت العباس – وعلى رواية ضرار شقيق العباس – صغيراً فنذرت ان وجدته أن تكسو الكعبة الديباج . =

ما جاء في تجريد الكعبة وأول من جردها

حدثنا ابو الوليد قال : حدثنا جدي وابراهيم بن محمد الشافعي عن

= قال ابن حجر بعد أن ذكر هذه الروايات جميعها : وحصلنا في اول من كساها الديباج على ستة اقول : (١) خالد (٢) او نتيلة (٣) او معاوية (٤) او يزيد (٥) او ابن الزبير (٦) او الحجاج ، ويجمع بينها بان كسوة خالد ونتيلة لم تشملها كلها وانما كان فيما كساها شيء من الديباج ، وأما معاوية فلعله كساها في آخر خلافته فصادف ذلك خلافة ابنه يزيد ، وأما ابن الزبير فكانه كساها ذلك بعد تجديد عمارتها فأوليته بذلك الاعتبار لكن لم يداوم على كسوتها الديباج ، فلما كساها الحجاج بأمر عبدالملك استمر ذلك ، فكانه أول من داوم على كسوتها الديباج في كل سنة اه .

قلنا : وقد كسيت في بدء خلافة الناصر العباسي كسوة خضراء ، ثم كسيت في زمنه ايضاً كسوة سوداء ، فاستمر لونها اسوداً الى الآن .

ولما ضعف أمر العباسيين صارت ترسل الكسوة تارة من اليمن وأخرى من مصر ، الى ان استقرت في مصر ، فصارت ترسل الكسوة الخارجية السوداء اليها سنوياً . وكان كلما يتجدد ملك او سلطان يرسل للكعبة بكسوة داخلية من الحرير الاحمر ، فلما استولت الدولة العثمانية على مصر والحجاز اختصت الدولة المشار اليها بكسوة البيت الداخلية وكسوة الحجرة النبوية ، علاوة على الشمع الكبار والصغار التي تسرج داخل الكعبة وخارجها وفي مقامات المسجد الحرام والمآثر الشريفة ،وكذا طيب الكعبة وبخورها كعطر الورد وماء الورد والعنبر والند ، وكذلك الحبال التي تلزم لربط استار الكعبة كانت كل هذه الاشياء الاخيرة ترسل سنوياً مع المحمل الشامي .

واختصت مصر بكسوة الكعبة الخارجية ، وبقيت مصر تصنع اقمشة الكسوة الداخلية والخارجية كلها الى عام ١١١٨ حيث أمر السلطان احمد بن السلطان محمد الرابع بحياكة كسوة الكعبة الداخلية التي ترسل من قبل السلطان عام توليه الملك في استنبول ، فصنعت فيها وارسلت في العام التالي الى مكة عن طريق مصر ، فاختصت استانبول من ذلك الوقت بحياكة الكسوة الداخلية ، واستمر سلاطين آل عثمان في ارسالها على النحو المذكور الى عهد السلطان عبدالعزيز ابن السلطان محمود الثاني حيث انقطعت الدولة العثمانية عن ارسال الكسوة الداخلية ، وبقيت الكسوة التي كان ارسلها السلطان المشار اليه عام ١٢٧٧ ، في الكعبة الى يومنا هذا .

ولما دخل الامام سعود الكبير بن عبدالعزيز آل سعود الى الحجاز انقطعت مصر عن ارسال الكسوة الخارجية ، فكساها الامام المشار اليه عام ١٢٢١ من القز الاحمر ثم كساها في الاعوام التالية بالديباج والقيلان الاسود وجعل ازارها وكسوة بابها من الحرير الاحمر المطرز بالذهب والفضة . ولما استردت الدولة العثمانية الحجاز عادت مصر الى ارسال الكسوة الخارجية كالسابق .

وفي عامي ١٣٣٢ و١٣٣٣ هـ وذلك عقيب اعلان الحرب العامة ،منعت الحكومة الانكليزية =

مسلم بن خالد عن[١] ابن أبي نجيح عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينزع كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على الحاج فيستظلون بها على السمر بمكة ، **حدثني** جدي قال : حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي

= ارسال المحمل المصري الى الحجاز بسبب انحياز الدولة العثمانية بجانب المانيا وحلفائها، ولكنها – اي انكترا – كانت تسمح بارسال الكسوة والصرة فقط ، فقد كان مأمورو المحمل الملكيون وامامه يحملون الكسوة والصرة فيأتون بها الى مرفأ جدة ، حيث يسلمونها الى وكيل أمير مكة ثم يقفلون راجعين الى مصر . وقد كانت العادة المتبعة الى عام ١٣٣٢ ان يكتب اسم السلطان العثماني فقط على الحزام ، وفي عام ١٣٣٣ اضيف الى جانب اسم السلطان العثماني ، هذه العبارة « والامر بها السلطان الكامل حسين » اشارة الى السلطان حسين كامل الذي تولى السلطنة المصرية حينذاك . وقد كسيت الكعبة بهذه الكسوة بعد ان نزعت عنها الحكومة المحلية في الحجاز العبارة المذكورة . وفي السنة التالية – اي عام ١٣٣٤ – كان الملك حسين بن علي اعلن الثورة ضد الدولة العثمانية فعادت مصر الى رسال المحمل مع الكسوة حسب العادة القديمة .

وبقيت ترسل الكسوة طيلة هذه السنين الى عام ١٣٤١ ، حيث نشب خلاف بين مصر والحجاز بشأن البعثة الصحية وكان المحمل المصري وصل الى جدة في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة ، ولما رفض الملك حسين قبول البعثة رجع المحمل ومعه الكسوة الى مصر .

وكانت الدولة العثمانية ارسلت عام ١٣٣٤ كسوة خارجية للكعبة مع الشريف علي حيدر باشا لإكساء الكعبة عند استرداد مكة ، فبقيت الكسوة المذكورة في المدينة المنورة الى هذا العام اي – ١٣٤١ – فجلبها الملك حسين من المدينة وكساها الكعبة . وفي عام ١٣٤٢ حسم الخلاف بين البلدين وعادت المياه الى مجاريها فأرسلت مصر الكسوة الخارجية المعتادة .

وفي عام١٣٤٣دخل جلالة الملك عبدالعزيز آل فيصل آلسعود الى مكة المكرمة،فأخر مجيء الكسوة التي تأتي من الديار المصرية بسبب الحرب التي كانت قائمة بين جيوش جلالة الملك عبدالعزيز وبين جيوش الملكعلي بنالحسين بين جدة وبحرة،فاستعيض عنها بكسوة من صنع الاحسا . وفي عام ١٣٤٤ كانت الحرب انتهت بانسحاب حكومة جدة فوردت الكسوة من مصر ، ولكنها انقطعت عن ارسالها منذ السنة التالية – اي عام ١٣٤٥ – بسبب توتر العلاقات بين البلدين ، فأمر جلالة الملك عبدالعزيز ايده الله باعداد كسوة فاخرة في اليوم الخامس من شهر ذي الحجة فصنعت من الجوخ الاسود الفاخر مبطناً بالقلع المتين . وفي السنة التالية – عام ١٣٤٦ – أسس جلالته دارا خاصة للكسوة والصناعة في محلة اجياد بمكة المكرمة ، فكانت هذه الدار أول مؤسسة شيدت لحياكة الكسوة في الحجاز ، وجلب للدار المذكورة عمال من الهنود لعدم وجود من يحسن صناعة الحياكة في داخل البلاد ، وبقي هؤلاء في الدار المذكورة الى هذا العام – اي عام ١٣٥٢ – حيث حل مكانهم فريق من أهل البلاد حذقوا وتمرنوا خلال المدة الماضية على الحياكة . وقد شرعوا في العمل في هذا الشهر الذي نكتب فيه هذا التعليق .

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « عن » ساقطة .

قال : سمعت ابن ابي مليكة يقول : كانت على الكعبة كسى كثيرة من كسوة اهل الجاهلية من الانطاع والاكسية والكرار والانماط فكانت ركاماً بعضها فوق بعض فلما كسيت في الاسلام من بيت المال كان يخفف عنها الشيء بعد الشيء وكانت تكسى في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما القباطي يؤتى به من مصر، غير ان عثمان رضي الله عنه كساها سنة بروداً يمانية أمر بعملها عامله على اليمن يعلى بن منبه فكان اول من ظاهر لها كسوتين ، فلما كان معاوية كساها الديباج مع القباطي فقال شيبة بن عثمان : لو طرح عنها ما[١] عليها من كسى الجاهلية فخفف[٢] عنها حتى لا يكون مما مسه المشركون شيء لنجاسيتهم فكتب في ذلك الى معاوية بن ابي سفيان وهو بالشام فكتب اليه ان جردها وبعث اليه بكسوة من ديباج وقباطي وحبرة ، قال : فرأيت شيبة جردها حتى لم يترك[٣] عليها شيئاً مما كان عليها وخلق جدراتها كلها وطيبها ثم كساها تلك الكسوة التي بعث بها معاوية اليها وقسم الثياب التي كانت عليها على أهل مكة وكان ابن عباس حاضراً في المسجد الحرام وهم يجردونها قال : فما رأيته انكر ذلك ولا كرهه .

حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة قال : جرد شيبة بن عثمان الكعبة قبل الحريق فخلقها وطيبها، قلت : وما تلك الثياب ؟ قال : من كل نحو كرار وانطاع وخيراً[٤] من ذلك وكان شيبة يكسو منها حتى راى على امرأة حائض من كسوته فدفنها في بيت حتى هلكت — يعني الثياب — **حدثني** محمد بن يحيى عن الواقدي عن ابراهيم بن يزيد عن ابن ابي مليكة قال : رأيت شيبة بن عثمان جرد الكعبة فرأيت عليها كسوة شتى كراراً وانطاعاً ومسوحاً[٥] وخيراً

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « مما » .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فخففت » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « يبق » .
(٤) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « وخير » .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « مسحواً » .

من ذلك[١] **حدثنا** محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الحكيم بن عبد الله ابن ابي فروة عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار قال : قدمت مكة معتمراً فجلست الى ابن عباس في صفة[٢] زمزم وشيبة بن عثمان يومئذ يجرد الكعبة قال عطاء بن يسار : فرأيت جدارها[٣] ورأيت خلوقها وطيبها ورأيت تلك الثياب التي أخبرني عمر بن الحكم السلمي انه رآها في حديث نذر أمه البدنة قد وضعت بالارض فرأيت شيبة بن عثمان يومئذ يقسمها او قسم بعضها فأخذت يومئذ كساء من نسج الاعراب فلم ار ابن عباس انكر شيئاً مما صنع شيبة بن عثمان ، قال عطاء بن يسار : وكانت قبل هذا لا تجرد انما يخفف عنها بعض كسوتها وتترك عليها حتى كان شيبة بن عثمان أول[٤] من جردها وكشفها وأخبرني محمد[٥] بن يحيى قال : حدثنا هشام بن سليمان المخزومي عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة أنه قال : جرد شيبة بن عثمان الكعبة قبل الحريق من ثياب كان أهل الجاهلية كسوها إياها ثم خلقها وطيبها قلت : وما كانت تلك الثياب ؟ قال : من كل ، كراراً وانطاعاً وخيراً من ذلك وكان[٦] شيبة يقسم تلك الثياب فرأى على امرأة حايض ثوباً من كسوة الكعبة فرفعه شيبة فأمسك ما بقي من الكسوة حتى هلكت[٧] — يعني الثياب — .

حدثني جدي قال : حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى قال : حدثني علقمة بن ابي علقمة[٨] عن أمه عن عائشة أم المؤمنين ان شيبة بن عثمان

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « حدثني محمد بن يحيى الخ » بياض في الاصل .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قبة » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « جدرها » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب « هو أول » وفي د « فهو أول » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي د « جدي محمد » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فكان » .
(٧) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « هلك » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ابن ابي علقمة » ساقطة .

دخل على عائشة فقال : يا أم المؤمنين تجتمع عليها الثياب فتكثر فيعمد الى بيار فيحفرها ويعمقها فتدفن[١] فيها ثياب الكعبة لكي لا تلبسها[٢] الحايض والجنب[٣] قالت عائشة : ما اصبت وبئس ما صنعت لا تعد لذلك فان ثياب الكعبة اذا نزعت عنها لا يضرها من لبسها من[٤] حائض او جنب ولكن بعها واجعل ثمنها في سبيل الله تعالى والمساكين[٥] وابن السبيل ، واخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن[٦] موسى بن ضمرة ابن سعيد المازني عن عبد الرحمن بن محمد عن عبيد الله[٧] بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال قال[٨] : رأيت شيبة بن عثمان يسأل ابن عباس عن ثياب الكعبة ثم ساق مثل حديث عائشة فقال له ابن عباس مثل ما قالت عائشة رضي الله عنها ، واخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن خالد بن الياس عن الاعرج عن فاطمة الخزاعية قالت : سألت أم سلمة زوج النبي (ص) عن ذلك فقالت : اذا نزعت عنها ثيابها فلا يضرها من لبسها من الناس من حايض او جنب ، قال ابو الوليد : سمعت غير واحد من مشيخة أهل مكة[٩] يقول : حج المهدي امير المؤمنين سنة ستين ومائة فجرد الكعبة وأمر بالمسجد الحرام فهدم وزاد فيه الزيادة الاولى ، وأخبرني عبد الله بن اسحاق الحجبي عن جدته فاطمة بنت عبد الله قالت : حج المهدي فجرد الكعبة وطلا جدرانها[١٠] من خارج بالغالية

(١) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « فيدفن » وفي الاعلام « فندفن » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي د « يلبسها » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ولا الجنب » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « من » ساقطة .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « والمال » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « عن » ساقطة .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « عبد الله » .
(٨) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « قال » الثانية ساقطة .
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي ب « من مشيخة اهل مكة » ساقطة .
(١٠) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « جدراتها » .

والمسك[١] والعنبر قالت : فأخبرني جدك — تعني[٢] زوجها[٣] محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم الحجبي — قال : صعدنا على ظهر الكعبة بقوارير من[٤] الغالية فجعلنا نفرغها على جدرات الكعبة من خارج من جوانبها كلها وعبيد الكعبة قد تعلقوا بالبكرات[٥] التي تخاط عليها ثياب الكعبة ويطلون بالغالية جدراتها من اسفلها الى اعلاها؛ قال ابو محمد الخزاعي : انا رأيتها وقد غير الجدر الذي بناه الحجاج مما[٦] يلي الحجر وقد انفتح من البناء الاول الذي بناه ابن الزبير مقدار اصبع من دبرها ومن وجهها وقد رهم بالجص الابيض .

حدثني جدي قال : حج المهدي أمير المؤمنين سنة ستين ومائة فرفع اليه انه قد اجتمع على الكعبة كسوة كثيرة[٧] حتى انها قد اثقلتها ويخاف على جدراتها من ثقل الكسوة فجردها حتى لم يبق عليها من كسوتها شيئاً ثم ضمخها من خارجها وداخلها بالغالية والمسك والعنبر وطلا[٨] جدراتها[٩] كلها من اسفلها الى اعلاها من جوانبها كلها ثم افرغ عليها ثلاث كسى من قباطي وخز وديباج والمهدي قاعد على ظهر المسجد مما يلي دار الندوة ينظر اليها وهي تطلى بالغالية وحين كسيت ثم لم يحرك ولم يخفف عنها من كسوتها الشيء حتى كان سنة المائتين وكثرت الكسوة ايضاً عليها جداً فجردها حسين بن حسن الطالبي في الفتنة وهو يومئذ قد أخذ مكة ليالي دعت المبيضة

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « الواو » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي د « يعني » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « زوجها » ساقطة .
(٤) كذا في ب . وفي جميع الاصول « من » ساقطه .
(٥) كذا في كتاب الاعلام . وفي ا ، ج « قد خرطوا في الكبار » . وفي ب ، د « قد خرطوا في البكار » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ما » .
(٧) كذا في ا ، ج . وفي ب « كبيرة » وفي د « كيرة » .
(٨) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فطلى » .
(٩) كذا في ب . وفي جميع الاصول « خارجها » .

الى انفسها وأخذوا مكة فجردها حتى لم يبق عليها من كسوتها شيئاً ، قال جدي : فاستدرت بجوانبها وهي مجردة فرأيت جدات [١] الباب الذي [٢] كان ابن الزبير جعله في ظهرها وسده الحجاج بأمر عبد الملك فرأيت جداته [٣] وعتبه على حالها وعددت حجارته التي سد بها فوجدتها ثمانية وعشرين حجراً في تسعة [٤] مداميك في كل مدماك ثلاثة احجار الا المدماك الاعلى فان فيه اربعة احجار رأيت الصلة التي بنى الحجاج مما يلي الحجر حين هدم ما زاد ابن الزبير قال : فرأيت [٥] تلك الصلة بينة [٦] في الجدر وهي كالمتبرية من الجدر الآخر ، قال اسحاق [٧] : ورأيت جدارتها كلون العنبر الأشهب حين جردت في آخر ذي الحجة من سنة ثلاث وستين ومائتين وأحسبه من تلك الغالية ، قال وكان تجريد الحسين بن الحسن إياها أول يوم من المحرم يوم السبت سنة مائتين ، ثم كساها حسين بن حسن كسوتين من قز رقيق احداهما صفراء ، والاخرى بيضاء مكتوب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين [٨] الأخيار أمر ابو السرايا الاصفر بن الاصفر داعية الى محمد بعمل هذه الكسوة لبيت الله الحرام ، قال ابو الوليد : وابتدأت كسوتها من سنة المائتين وعدتها الى سنة اربع واربعين ومائتين مائة وسبعون ثوباً ، قال محمد الخزاعي : و [٩] أنا رأيتها وقد عمر الجدر الذي بناه الحجاج مما يلي الحجر فانفتح

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « جدار » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « التي » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « حداته » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « سبعة » .
(٥) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « رأيت » .
(٦) كذا في ب ، د . وفي ا و ج « بنيه الى » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بعض » .
(٨) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « الطاهرين » ساقطة .
(٩) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « الواو » ساقطة .

من البناء الاول الذي بناه ابن الزبير مقدار نصف اصبع من وجهها ومن دبرها وقد رهم بالجص الابيض وقد رأيتها حين جردت في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وستين ومائتين فرأيت جدرانها كلون العنبر الاشهب من تلك الغاليـــة .

ما جاء في دفع النبي ﷺ المفتاح الى عثمان بن طلحة

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي وابراهيم بن محمد الشافعي عن مسلم بن خالد الزنجي عن ابن شهاب الزهري قال : دفع النبي (ص) مفتاح الكعبة الى عثمان بن طلحة فقال : ها يا عثمان غيبوه، قال : فخرج عثمان الى الهجرة وخلفه شيبة فحجب ، وأخبرني جدي قال : اخبرنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج ان النبي (ص) قال (١) : خذوها يا بني ابي طلحة خذوا ما اعطاكم الله ورسوله تالدة خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ، وأخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد في قوله عز وجل « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها » ، قال : نزلت في عثمان ابن طلحة بن ابي طلحة حين (٢) قبض النبي (ص) مفتاح الكعبة ودخل به الكعبة يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية فدعا عثمان فدفع اليه المفتاح وقال : خذوها يا بني ابي طلحة بأمانة الله سبحانه لا ينزعها منكم الا ظالم قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لما خرج رسول الله (ص) من الكعبة خرج وهو يتلو هذه الآية، فداه ابي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك ، وأخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا سليم بن مسلم عن (٣) غالب بن عبيد الله انه قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : دفع النبي (ص) مفتاح الكعبة

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قال » ساقطة .

(٢) كذا في د . وفي جميع الاصول « حين » ساقطة .

(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بن » .

الى عثمان بن طلحة يوم الفتح ثم قال : خذوها يا بني ابي طلحة خالدة تالدة لا يظلمكموها الا كافر ، وسمعت غيره يقول الا ظالم ، وأخبرني محمد ابن يحيى قال : حدثنا سليم بن مسلم عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه قال انزل الله تعالى في الكعبة « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها » .

حدثني جدي عن محمد بن ادريس عن الواقدي عن اشياخه قالوا : انصرف رسول الله (ص) يوم الفتح بعد ما طاف على راحلته فجلس ناحية من المسجد والناس حوله ثم أرسل بلالاً الى عثمان بن طلحة فقال (ص) قل له : ان رسول الله (ص) يأمرك ان تأتيه بمفتاح الكعبة فجاء بلال الى عثمان فقال : ان رسول الله (ص) يأمرك ان تأتيه بمفتاح الكعبة فقال عثمان : نعم فخرج الى أمه سلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية ورجع بلال الى النبي (ص) فأخبره انه قال نعم ثم جلس بلال مع الناس فقال عثمان لأمه : ــ والمفتاح يومئذ عندها ــ يا أمت أعطيني المفتاح فان رسول الله (ص) أرسل الي وأمرني ان آتي به اليه فقالت له أمه : اعيذك بالله ان تكون الذي تذهب بمأثرة [١] قومك على يديك فقال : والله لتدفعنه او ليأتينك غيري فيأخذه منك فأدخلته في حجرها وقالت : اي رجل يدخل يده ها هنا ؟ فبينما هما على ذلك اذ سمعت صوت ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في الدار وعمر رافع صوته حين رأى ابطاء عثمان يا عثمان اخرج ، فقالت أمه : يا بني خذ المفتاح فلئن تأخذه انت احب الي من ان يأخذه تيم وعدي فأخذه عثمان فأتى به النبي (ص) فناوله إياه فلما ناوله اياه [٢] فتح الكعبة وأمر رسول الله (ص) بالكعبة فغلقت عليه ومعه أسامة بن زيد ، وبلال ابن رباح ، وعثمان بن طلحة فمكث فيها ما شاء الله وكان البيت يومئذ على ست اعمدة ، قال ابن عمر : فسألت بلالا اين صلى رسول الله (ص) ؟ قال : جعل عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره ، وثلاثة وراءه ، قالوا :

(١) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « مأثرة » .

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فلما ناوله اياه » ساقطة .

ثم خرج رسول الله (ص) والمفتاح في يده ووقف على الباب خالد بن الوليد يذب الناس عن الباب حتى خرج رسول لله (ص).

حدثني جدي عن ابن ادريس عن الواقدي قال: حدثني علي بن محمد ابن عبدالله العمري عن عنصور الحجبي عن أمه صفية ابنة شيبة عن برة ابنة ابي تجراة قالت: انا انظر الى رسول الله (ص) حين خرج من البيت فوقف على الباب فأخذ بعضادتي الباب فأشرف على الناس وفي يده المفتاح ثم جعله في كمه (ص). **وحدثني** جدي عن محمد بن ادريس عن الواقدي عن اشياخه قالوا: فلما أشرف رسول الله (ص) وقد لبط بالناس حول الكعبة خطب رسول الله (ص) خطبته وقد كتبناها في غير هذا الموضع من كتابنا بغير هذا الاسناد ثم نزل رسول الله (ص) ومعه المفتاح فتنحى ناحية من المسجد فجلس وكان فد قبض السقاية من العباس، وقبض المفتاح من عثمان بن طلحة فلما جلس بسط العباس بن عبد المطلب يده فقال: بأبي وأمي[1] يا رسول الله اجمع لنا الحجابة والسقاية فقال رسول الله (ص): اعطيكم[2] ما ترزءون فيه ولا اعطيكم ما ترزءون منه ثم قال (ص): ادع لي عثمان فقام عثمان بن عفان فقال: ادع لي عثمان، فقام عثمان بن طلحة وكان رسول الله (ص) قال لعثمان بن طلحة يوماً وهو بمكة يدعوه الى الاسلام ومع عثمان المفتاح فقال (ص): لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت، فقال عثمان: لقد هلكت قريش يومئذ اذاً وذلت، فقال رسول الله (ص): بل عزت وعمرت يومئذ يا عثمان[3] قال عثمان: فدعاني رسول الله (ص) بعد اخذه المفتاح فذكرت قوله (ص) وما كان قال لي فأقبلت فاستقبلته ببشر واستقبلني ببشر ثم قال: خذوها يا بني ابي طلحة تالدة خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم، يا عثمان

(١) كذا في جميع الاصول. وفي ا «وأمه».
(٢) كذا في ب، د. وفي ا، ج «أعطيتكم».
(٣) كذا في جميع الاصول. وفي ب «حيث شئت الخ» بياض في الاصل.

ان الله سبحانه وتعالى استأمنكم على بيته فخذوها بأمانة الله عز وجل ، قال عثمان : فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال (ص) ألم يكن الذي قلت لك ؟ قال : فذكرت قوله بمكة فقلت : بلى أشهد انك رسول الله فأعطاه المفتاح والنبي (ص) مضطبع عليه بثوبه وقال عليه السلام : غيبوه .

الصلاة في الكعبة

وأين صلى النبي صلى الله عليه وسلم منها

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن ايوب السختياني عن نافع عن عبد الله بن عمر قال : اقبل رسول الله (ص) عام الفتح على ناقة لأسامة بن زيد حتى اناخ بفناء الكعبة ثم دعا بعثمان ابن طلحة فقال : ائتني بالمفتاح فذهب عثمان الى امه فأبت ان تعطيه إياه فقال [١] : والله لتعطينه او ليخرجن هذا السيف من صلبي او ظهري ، قال : فأعطته اياه ، فجاء به الى النبي (ص) فدفعه اليه ففتح الباب فدخله رسول الله (ص) ، وأسامة بن زيد ، وبلال ، وعثمان بن طلحة فاجافوا [٢] عليهم الباب ملياً ثم فتح الباب وكنت فتى قوياً فبدرت فزحمت الناس فكنت اول من دخل الكعبة فرأيت بلالاً عند الباب فقلت له : اي بلال اين صلى رسول الله (ص) ؟ قال : بين العمودين المقدمين وكانت الكعبة على ستة اعمدة قال ابن عمر : فنسيت أسأله كم صلى (ص) .

وحدثني جدي قال : حدثنا داود بن عبد الرحمن [٣] عن موسى بن عقبة عن نافع قال : كان عبدالله بن عمر اذا دخل الكعبة مشى قبل وجهه حين يدخل وجعل الباب قبل ظهره فمشى حتى يكون بينه وبين الجدار [٤]

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي د « فقالت » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فأجانوا » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب « ابن سليمان العطار » ، وفي د « ابن عبد الرحمن العطار » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الجدر » .

الذي قبل وجهه حين تدخل قريباً من ثلاثة [١] اذرع فصلى وهو يتوخى [٢] المكان الذي اخبره بـلال ان النبي (ص) صلى فيه وليس على احد بأس ان يصلي في اي جوانب البيت شاء .

وحدّثني جدي وابراهيم بن محمد الشافعي عن مسلم بن خالد عن عبد الله ابن عبد الرحمن بن ابي حسين عن عطاء بن ابي رباح والحسن بن ابي الحسن البصري وطاووس ان النبي (ص) دخل يوم الفتح البيت فصلى فيه ركعتين ثم خرج وقد لبط بالناس حول الكعبة .

وحدّثني جدي عن مسلم بن خالد عن جعفر بن محمد عن ابيه أن النبي (ص) صلى في الكعبة بين العمودين ، **وحدّثني** جدي ويوسف بن محمد ابن ابراهيم العطار — يزيد احدهما على صاحبه في اللفظ والمعنى واحد — قالا حدثنا عبد الله بن زرارة بن مصعب بن شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان عن أبيه عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة عن أخيه شيبة بن جبير بن شيبة ابن عثمان [٣] قال : حج معاوية ابن ابي سفيان وهو خليفة فاشترى دار الندوة من ابي الرهين [٤] العبدري بمائة ألف درهم فجاء شيبة بن عثمان فقال له : ان لي فيها [٥] حقاً وقد اخذتها بالشفعة ، فقال له معاوية [٦] : فاحضر المال قال : اروح به اليك العشية وكان ذلك بعد ما صدر الناس عن الحج وقد كان معاوية تهيأ للخروج الى الشام فصلى معاوية بالناس العصر ثم دخل الطواف فطاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين ثم انصرف

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ثلث » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يتوحا » .
(٣) كذا في جميع الاصول وفي ب « مصعب بن شيبة بن جبير الخ » بياض في الاصل .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « ابي الرهين » قلنا سمي ابن الرهين لأن قريشاً رهنت جده النضر فسمي النضر الرهين .
(٥) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « فيه » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فقال له معاوية » ساقطة .

فدخل دار الندوة فقام اليه شيبة حين أراد ان يدخل الدار فقال : يا أمير المؤمنين قد احضرت المال قال : فاثبت حتى يأتيك رأي فاجيف[١] الباب . وارخى الستر ، وركب معاوية من الدار دوأبة وخرج من الباب الآخر ومضى معاوية الى المدينة ، فلم يزل شيبة جالس بالباب حتى جاء المؤذن فسلم وأذنه بصلاة المغرب فخرج والي مكة عبد الله بن خالد ابن أسيد فقام اليه شيبة فقال : أين[٢] أمير المؤمنين ؟ قال : قد راح الى الشام ، قال شيبة : والله لا أكلمه[٣] ابداً فلما حج معاوية حجته الثانية بعث الى شيبة ان يفتح له الكعبة حتى يدخلها ويصلي فيها . قال شيبة بن جبير بن شيبة : فأرسلني جدي بالمفتاح وأنا غلام حدث وأبى شيبة بن عثمان ان يفتح له الباب[٤] ولم يأته ولم يسلم عليه قال شيبة بن جبير : فلما رآني معاوية استصغرني وقال : من أنت يا حبيب قال : قلت أنا شيبة بن جبير قال : لا بأس يابن أخي غضب أبو عثمان ، شيبة مكان شيبة ففتحت له الكعبة فلما دخل اجفت عليه الباب ولم يدخل معه الكعبة الا حاجبه أبو يوسف الحميري فبينا معاوية يدعو في البيت ويصلي اذا بحلقة باب الكعبة تحرك تحريكاً ضعيفاً فقال لي : يا شيبة أنظر هذا عثمان بن محمد بن ابي سفيان فان كان اياه فادخله ففتحت الباب فاذا هو هو فأدخلته ثم حركت الحلقة[٥] تحريكاً هو اشد من الاول فقال : انظر هذا الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فان كان اياه فادخله ففتحت فاذا هو هو فأدخلته ثم قال : لابي[٦] يوسف الحميري انظر عبد الله بن عمر فاني رأيته آنفاً خلف المقام حتى اسأله اين صلى النبي (ص) من الكعبة ؟ فقام ابو يوسف الحميري فجاء بعبد الله بن

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فا . . ب » .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « فأين » .
(٣) كذا في ج . وفي ا « لا أكلمنه » وفي ب ، د « لا كلمته » .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « الباب » ساقطة .
(٥) في جميع الاصول . وفي ب « الحلقة » ساقطة .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « لابو » .

عمر فقال له معاوية : يابا عبد الرحمن اين صلى رسول الله (ص) عام دخلها ؟ قال : بين العمودين المقدمين اجعل بينك وبين الجدر ذراعين او ثلاثاً فبينا نحن كذلك اذ رج الباب رجاً شديداً وحركت الحلقة تحريكاً اشد من الأولى [١] فقال معاوية : انظر هذا عبد الله بن الزبير فان كان اياه فادخله فنظرت فاذا هو هو فأدخلته فأقبل على معاوية وهو مغضب فقال : ايها يابن ابي سفيان ترسل الى عبد الله بن عمر تسأله عن شيء انا اعلم به منك ومنه حسداً لي ونفاسة علي، فقال له معاوية : على رسلك يابا بكر فانما نرضاك لبعض دنيانا فصلى معه وخرج وخرجت معه فدخل زمزم فنزع منها دلواً [٢] فشرب منه وصب باقيه على رأسه وثيابه ثم خرج فمر بعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه خلف المقام في حلقة [٣] فنظر اليه محدقاً فقال له عبد الرحمن : ما نظرك الي ؟ فوالله لابي خير من ابيك ولأمي خير من أمك [٤] ولأنا خير منك فلم يجبه بشيء ومضى حتى دخل دار الندوة ، فلما جلس في مجلسه قال عجلوا علي بعبد الرحمن بن ابي بكر [٥] فقد رأيته خلف المقام قال : فادخل عليه فقال : مرحباً يابن الشيخ الصالح قد علمت ان الذي خرج منك آنفاً لجفائنا بك وذلك لنأي دارنا عن دارك فارفع حوائجك فقال [٦] : علي من الدين كذا ، واحتاج الى كذا ، واجر الي كذا ، واقطعني كذا ، فقال معاوية : قد قضيت جميع حوائجك [٧] قال : وصلتك حم [٨] يا امير المؤمنين ان كنت لأبرنا [٩] بنا وأوصلنا

(١) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « الا ول » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « دلواً » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « في حلقة » ساقطة .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ولا مي خير من أمك » ساقطة .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي د « الصديق » زائدة .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « قال » .
(٧) كذا في ج . وفي ا « لحوايجك » وفي ب ، د « حوايجك » .
(٨) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « برحم » .
(٩) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « لأبر » .

لنا ، **حدّثني**[١] احمد بن ميسرة المكي قال حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ابن ابي رواد عن ابيه قال : حدثني نافع ان ابن عمر أخبره[٢] ان النبي (ص) دخل الكعبة فجاء مسرعاً لينظر كيف يصنع النبي (ص) قال : فجاء وعلى الباب زحام شديد فزاحم الناس حتى دخل فقال : وكان يومئذ شاباً قوياً فلما دخل لقي النبي (ص) خارجاً قال : فسأل بلالاً وكان خلف النبي (ص) : اين صلى رسول الله (ص) ؟ فأشار له بلال الى السارية الثانية عند الباب قال : صلى رسول الله (ص) عن يمينها تقدم عنها شيئاً ، **حدّثني** احمد بن ميسرة عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابيه قال : بلغني ان الفضل بن العباس رضوان الله عليهما دخل مع النبي (ص) يومئذ فقال : لم اره صلى فيها ، فقال ابي : وذلك فيما بلغني ان النبي (ص) استعانه لحاجة فجاء وقد صلى ولم يره ، قال عبد المجيد : قال ابي : وذلك انه بعثه فجاء بذنوب من ماء زمزم ليطمس به الصور التي في الكعبة فصلى خلافه[٣] فلذلك لم يره صلى .

وحدّثني جدي ومحمد بن يحيى ومحمد بن سلمة عن مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) دخل الكعبة هو وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فأغلقها عليه[٤] فمكث فيها ، قال[٥] عبد الله بن عمر : سألت بلالا ماذا صنع رسول الله (ص) ؟ قال : جعل عموداً عن يساره ، وعمودين عن يمينه ، وثلاثة أعمدة من ورائه وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى ، **وحدثني** جدي[٦] عن مسلم بن خالد عن جعفر بن محمد عن أبيه أنه رأى علي بن حسين يصلي في

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « وحدثني » .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « اخبر » .
(٣) كذا في جميع الاصول . ولعل الصحيح « خلفه » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « عليها » .
(٥) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « فقال » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « قال » زائدة .

الكعبة ، **وحدّثني** جدي حدثنا مسلم بن خالد الزنجي قال : رأيت صدقة ابن يسار يدخل البيت كلما فتح فقلت له : ما أكثر دخولك البيت يابا عبد الله ! قال : والله اني لأجد في نفسي ان اراه مفتوحاً ثم لأصلي فيه ، **حدّثني** جدي قال : اخبرنا مسلم بن خالد الزنجي عن موسى بن عقبة قال : طفت مع سالم بن عبد الله بن عمر خمسة اسبع كلما طفنا سبعاً دخلنا الكعبة فصلينا فيها ركعتين .

وحدّثني جدي قال : حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن ابن جريج عن نافع قال : كان ابن عمر اذا قدم مكة حاجاً او معتمراً فوجد البيت مفتوحاً لم يبدأ بشيء أول من أن يدخله .

حدّثني جدي قال : حدثنا سفيان عن مسعر عن سماك الحنفي قال : سألت ابن عمر عن الصلاة في الكعبة فقال : صل فيها فان رسول الله (ص) صلى فيها وستأتي آخر فينهاك فلا تطعه — يعني ابن عباس — فأتيت ابن عباس فسألته فقال : ايتم به كله ولا تجعلن شيئاً منه خلفك[1] وستأتي[2] آخر فيأمرك[3] به فلا تطعه — يعني ابن عمر[4] — ، **حدثني** جدي قال : حدثنا ابن عيينة عن مسعر عن سماك الحنفي قال : سمعت ابن عباس يقول : ليس من أمر حجك دخولك البيت قال : وحدثني جدي قال : سمعت سفيان يقول : سمعت غير واحد من أهل العلم يذكرون أن رسول الله (ص) انما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح ثم حج[5] فلم يدخلها ، قال : **وحدّثني** جدي قال : حدثنا داود بن عبد الرحمن قال اوصاني عبد

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وستأتي آخر فينهاك الخ » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وسيا » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يأمرك » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يعني ابن عباس » .
(٥) كذا في جميع الأصول . وفي ب « ثم حج » ساقطة .

الكريم بن أبي المخارق أن[١] لا أخرج من منزلي يوم الجمعة حتى اصلي ركعتين ولا أدخل الكعبة حتى أغتسل . **وحدثني** جدي قال حدثنا سالم ابن سالم البلخي قال : حدثنا ابن جريج أن عطاء جاء يوماً وقد فاتته الظهر مع الامام فدخل الكعبة وصلى في[٢] جوفها .

ما جاء في رقي بلال الكعبة

وأذانه عليها يوم الفتح

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي قال : حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي عن[٣] ابن ابي مليكة قال : لما كان يوم الفتح رقى بلال فأذن على ظهر الكعبة فقال بعض الناس : يا عباد الله لهذا[٤] العبد الأسود أن يؤذن على ظهر الكعبة فقال بعضهم أن يسخط[٥] الله عليه هذا الامر يغيره فأنزل الله عز وجل (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى) الآية[٦] وأخبرني جدي عن محمد بن ادريس الشافعي عن الواقدي عن اشياخه قالوا جاءت الظهر يوم الفتح فأمر رسول الله (ص) بلالاً أن يؤذن بالظهر فوق ظهر الكعبة وقريش فوق رؤوس الجبال وقد فر[٧] وجوههم وتغيبوا خوفاً أن يقتلوا فمنهم من يطلب الامان ، ومنهم من قد اومن فلما أذن بلال رفع[٨] صوته كأشد ما يكون قال : فلما قال اشهد ان محمداً رسول

(١) كذا في جميع الأصول . وفي ب « وان » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي د « فصلى » .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « ثنا » .
(٤) كذا وردت في جميع الاصول مبترة ونظن انها « ما لهذا » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « سخط » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الاية » ساقطة .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وقر » .
(٨) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « ورفع » .

الله تقول جويرية بنت ابي جهل : قد لعمري رفع لك ذكرك ، أما الصلاة فسنصلي ووالله ما نحب من قتل الأحبة ابداً ولقد جاء الى ابي الذي كان جاء الى محمد من النبوة فردها ولم يرد خلاف قومه ، وقال خالد بن أسيد : الحمد لله الذي اكرم أبي فلم يسمع بهذا اليوم ، وكان اسيد مات قبل الفتح بيوم ، وقال الحارث بن هشام : واثكلاه ليتني مت قبل ان اسمع بلالاً ينهق فوق الكعبة ، وقال الحكم بن ابي العاص : هذا والله الحدث الجليل ان يصبح عبد بني جمح ينهق على بنية[١] ابي طلحة ، وقال سهيل بن عمرو : ان كان هذا سخطاً[٢] لله فسيغيره الله ، وقال ابو سفيان بن حرب : اما انا فلا أقول شيئاً لو قلت شيئاً لاخبرته هذه الحصاة ، فأتى جبريل عليه السلام رسول الله (ص) فأخبره خبرهم فأقبل حتى وقف عليهم فقال : أما انت يا فلان فقلت : كذا ، واما انت يا فلان فقلت : كذا ، واما انت يا فلان فقلت : كذا ، فقال ابو سفيان : أما أنا يا رسول الله فما قلت شيئاً فضحك رسول الله (ص) ، قال ابو الوليد : وكان بلال[٣] لأيتام من بني السباق[٤] ابن عبد الدار أوصى به[٥] ابوهم الى امية بن خلف الجمحي وأمية الذي[٦] كان يعذبه وكان اسم اخيه كحيل بن رباح .

باب ما جاء في الحبشي الذي يهدم الكعبة

وما جاء[٧] فيمن أرادها بسوء وغير ذلك

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي قال : حدثنا عمرو بن يحيى بن

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بيته » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ج « سخطك الله » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بلالا » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الساق » .
(٥) كذا في ا، ج. وفي ب ، د « بهم » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفيب « الذي » ساقطة .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « جاء » ساقطة .

سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص السعيدي عن جده عن عبد الله بن عمرو ابن العاص أنه قال : اخرجوا يا أهل مكة قبل احدى الصيلمين ؛ قيل : وما الصيلمان ؟ قال : ريح[١] سوداء تحشر الذرة والجعل ، قيل : فما الاخرى ؟ قال : تجيش البحر بمن فيه من السودان ثم يسيلون سيل النمل حتى ينتهوا الى الكعبة فيخربونها[٢] والذي نفس عبد الله بيده لانظر الى صفته في كتاب الله أفيحج أصيلع قائماً يهدمها بمسحاته ، قيل له : فأي المنازل يومئذ امثل ؟ قال : الشعف[٣] — يعني رؤوس الجبال — .

وحدثني جدي عن ابن عيينة عن زياد بن سعد[٤] عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال : قال رسول الله (ص) يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة .

حدثني جدي قال : حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن عبد الله ابن عمرو بن العاص أنه كان يقول : كأني به أصيلع افيدع قائماً عليها يهدمها بمسحاته ، قال مجاهد : فلما هدم ابن الزبير الكعبة جئت انظر هل ارى الصفة التي قال عبد الله بن عمرو فلم ارها .

وحدثني جدي قال : حدثنا ابن عيينة عن هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن ابي العالية عن علي بن ابي طالب[٥] أنه قال : استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكأني انظر اليه حبشياً اصيلع اصيمع[٦] قائماً عليها يهدمها[٧] بمسحاته .

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ا « زنج » .

(٢) كذا في ا ، ج. وفي ب ، د « فيخربوها » .

(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الشعفة » والشعفة محركة رأس الجبل تجمع على شعف وشعوف وشعاف .

(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « سعيد » .

(٥) كذا في ا ، ج. وفي ب ، د « علي عليه السلام » .

(٦) كذا في جميع الاصول . والاصيمع تصغير أصمع وهو الصغير الاذنين .

(٧) كذا في جميع الاصول . وفي فتح الباري « اصيلع اجمع حمش الساقين قاعد عليها وهي تهدم » .

حدّثني [١] جدي قال حدثنا ابن عيينة عن امية بن صفوان بن عبد الله ابن صفوان عن جده عبد الله بن صفوان عن [٢] حفصة انها قالت سمعت رسول الله (ص) يقول : ليؤمن [٣] هذا البيت حبش [٤] حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف [٥] بأوسطهم وينادي اولهم آخرهم [٦] فخسف [٧] بهم فلا يبقى [٨] الا الشريد الذي يخبر عنهم ، فقال رجل [٩] لجدي : اشهد ما كذبت على حفصة ولا كذبت حفصة على رسول الله (ص) ، قال امية : فلما جاء جيش الحجاج لم نشك انهم هم حبش [١٠] .

حدّثني [١١] مهدي بن ابي المهدي قال : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله مولى بني هاشم قال [١٢] : حدثنا سعيد بن سلمة عن موسى بن جبير ابن شيبة عن أبي أمامة بن سهل عن رجل من اصحاب النبي (ص) انه قال [١٣] : اتركوا الحبشة ما تركتكم فانه لا يستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة ، **وحدّثني** جدي قال : حدثنا ابن عيينة عن موسى بن ابي عيسى المديني قال لما كان تبع بالدف من جمدان دفث بهم دوابهم وأظلمت [١٤]

---

(١) كذا في ا، ج. وفي ب، د « وحدثني » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « عن جده الخ » ساقطة .
(٣) كذا في فتح الباري وج. وفي جميع الاصول « ليأمن » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ج « جيش » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي فتح الباري « يخسف » .
(٦) كذا في فتح الباري . وفي جميع الاصول « وآخرهم » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي فتح الباري « ثم يخسف » .
(٨) كذا في فتح الباري . وفي جميع الاصول « فلا يبقى » ساقطة .
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الرجل » .
(١٠) كذا في ا. وفي ج « حيش » وفي ب « حيس » وفي د « جيش» .
(١١) كذا في ا، ج. وفي ب،د « وحدثني » .
(١٢) كذا في جميع الاصول . وفي ا «قال» ساقطة .
(١٣) كذا في جميع الاصول . وفي د « قال قال » .
(١٤) كذا في ا، ج. وفي ب، د « فأظلمت » .

عليهم الارض فدعا الاحبار فسألهم فقالوا : هل هممت لهذا البيت بشيء ؟ قال : أردت ان أهدمه ، قالوا : فانو له خيراً ان تكسوه ، وتنحر عنده ففعل فانجلت عنهم الظلمة قال : وانما سمي الدف من اجل ذلك .

وحدّثني جدي قال حدثنا : سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج اخبرني رجل عن سعيد بن اسماعيل انه سمع ابا هريرة يحدث ابا قتادة ان رسول الله (ص) قال : يبايع للرجل[1] بين الركن والمقام ولن يستحل هذا البيت الا أهله فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة[2] العرب و[3] تأتي الحبش[4] فيخربونه خراباً لا يعمر بعده ابداً وهم الذين يستخرجون كنزه[5] .

ما يقال عند النظر الى الكعبة

حدّثنا جدي قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن طريف[6] عن حميد بن يعقوب عن ابن المسيب قال : سمعت من[7] عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلمة ما بقي احد ممن سمعها منه غيري سمعته يقول حين رأى البيت : اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام .

حدّثني جدي قال : حدّثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج قال : اخبرني[8] يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال : كان عمر بن الخطاب

(١) كذا في فتح الباري . وفي ج « تبايع رجلا » . وفي جميع الاصول « تبايع رجل » .
(٢) كذا في فتح الباري . وفي ج « هلله » . وفي جميع الاصول « هلكه » .
(٣) كذا في فتح الباري . وفي جميع الاصول « الواو » ساقطة .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي فتح الباري « تجيء الحبشة » .
(٥) كذا في جميع الاصول وفتح الباري . وفي ب « كنوزه » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « طقوب » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « من » ساقطة .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « اخبرني » ساقطة .

اذا رأى البيت قال : اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام ، **حدثني** [١] جدي قال : حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال : حدثت عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن ابن عباس رضي الله عنه يحدث عن النبي (ص) أنه قال : ترفع الايدي في سبع مواطن ، في بدء الصلاة ، واذا رأيت البيت ، وعلى الصفا والمروة ، وعشية عرفة وبجمع ، وعند الجمرتين ، وعلى الميت . **وحدثني** جدي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج قال : حدثت عن مكحول أنه قال : كان النبي (ص) اذا رأى البيت رفع يديه فقال : اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفاً وتعظيماً وتكريماً وبراً ، ثم يقول الذي حدثني هذا الحديث وذلك حين دخل النبي (ص) مكة [٢] ابن جريج هو [٣] القائل .

حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرني غالب ابن عبد الله عن سعيد بن المسيب أنه كان اذا نظر الى البيت قال : اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام .

ما جاء في أسماء الكعبة ولم سميت الكعبة
ولأن لا يبنى بيت [٤] يشرف عليها

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي عن سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح قال : انما سميت الكعبة لأنها مكعبة على خلقة [٥] الكعب قال :

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وحدثني » .
(٢) كذا في د . وفي جميع الاصول . « مكة » ساقطة .
(٣) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « هو » ساقطة .
(٤) كذا في ا ج . وفي ب ، د « بيتا » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « حلقة » .

وكان الناس يبنون بيوتهم مدورة تعظيماً للكعبة فأول من بنى بيتاً مربعاً حميد ابن زهير فقالت قريش : ربع حميد بن زهير بيتاً ، اما حياة واما موتاً .

وحدثني مهدي بن ابي المهدي قال : حدثنا[١] بشر بن السري عن ابراهيم بن طهمان عن ابراهيم بن ابي المهاجر عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال : انما سميت بكة لانه يجتمع فيهـا الرجال والنساء[٢] ، و[٣] **حدثني** مهدي بن ابي المهدي قال : حدثنا بشر بن السري عن ابي عوانة عن مغيرة عن ابراهيم قال : بكة موضع البيت ، ومكة القرية ، **وحدثني** محمد بن يحيى قال : حدثنا سليم بن مسلم عن ابن جريج انه كان يقول : انما سميت بكة لتباك الناس بأقدامهم قدام الكعبة ويقال : انما سميت بكة لأنها تبك اعناق الجبابرة ، **حدثني** جدي عن ابن عيينة عن ابن شيبة الحجبي عن شيبة بن عثمان انه كان يشرف فلا يرى بيتاً مشرفاً على الكعبة الا امر بهدمه .

وحدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرني موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال : انما سمي البيت العتيق لانه عتق[٤] من الجبابرة ، قال عثمان : وأخبرني يحي بن ابي أنيسة عن ابن شهاب الزهري انه بلغه انما سمي البيت العتيق من اجل ان الله عز وجل اعتقه[٥] من الجبابرة ، قال عثمان : وقال مجاهد والسدي : انما سمي البيت العتيق الكعبة اعتقها الله من الجبابرة فلا يتجبروا فيها[٦] اذا طافوا وكان البيت يدعى « قادساً » ويدعى « ناذراً » ويدعى « القرية القديمة »

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « حدثنا » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي د « جميعا » زائدة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الواو » ساقطة .
(٤) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « القرظي قال قالوا عتق » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « العتيق لاجل الله سبحانه ان الله سبحانه اعتقه » .
(٦) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « اعتقها الله من الجبابرة وقال اعتقها الله من الجبابرة فلا يتجبروا فيه » .

ويدعى « البيت العتيق » ، قال عثمان : وأخبرني النضر بن عربي عن مجاهد قال : البيت العتيق اعتقه الله عز وجل من كل جبار فلا يستطيع جبار يدعي انه له ، ولا يقال بيت فلان ولا ينسب الا الى الله عز وجل ، **حدثنا**(١) جدي عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن مجاهد قال : من اسماء مكة هي « مكة » وهي « بكة » وهي « أم رحم » وهي « أم القرى » وهي « صلاح » وهي « كوثى » وهي « الباسة » وأول من تقدم في صلاح فاسمع (٢) أهلها و (٣) أول من اذن بمكة حبيب بن عبد الرحمن ، واخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال (٤) : اخبرني ابن ابي أنيسة قال : بكة موضع البيت ، ومكة هي (٥) الحرم كله ، قال عثمان : واخبرني محمد بن السائب الكلبي في قول الله عز وجل : ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً (٦) قال : وهي الكعبة ، قال عثمان : وأخبرني يحيى ابن ابي أنيسة عن ليث بن ابي (٧) سليم عن مجاهد قال : سمعته يقول : بكة البيت وما حواليه مكة (٨) وانما سميت بكة لان الناس يبك بعضهم بعضاً في الطواف . وقال غيره : ان أول بيت وضع للناس أول مسجد بني للناس المؤمنين الذي ببكة ، وبكة ما بين الجبلين تبك الرجال والنساء لا يضر احد كيف صلى ان مر احد بين يديه ، ومكة الحرم كله والبيت قبلة أهل المسجد ، والمسجد قبلة أهل مكة ، والحرم قبلة الناس كلهم مبارك ، فيه المغفرة ، وتضعيف الاجر في الطواف والصلاة تعدل مائة صلاة وهدى

(١) كذا في ا ، ج. وفي ب ، د « واخبرني » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ما سمع » .
(٣) كذا في ا ، ج. وفي ب ، د « الواو » ساقطة .
(٤) كذا في ب ، د. وفي ا ، ج « قال » ساقطة .
(٥) كذا في ب ، د. وفي ا ، ج « هي » ساقطة .
(٦) كذا في ب. وفي جميع الاصول . « مباركا » محذوفة
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « أبي » ساقطة .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ومكة » .

للعالمين قبلة لهم ، وأخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : أخبرني محمد بن ابان عن زيد بن اسلم قال : بكة الكعبة والمسجد مبارك للناس ، ومكة ذو [١] طوى وهو بطن مكة [٢] الذي ذكره الله عز وجل في سورة الفتح .

وحدثني جدي عن ابن ابي يحيى قال : بلغني أن اسماء مكة : «مكة» «وبكة» «وأم رحم» «وأم القرى» «والباسة» «والبيت العتيق» «والحاطمة» تحطم من استخف بها «والباسة» تبسهم [٣] بسأ – اي تخرجهم اخراجاً اذا غشموا وظلموا .

وحدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن خيثم عن يوسف بن ماهك قال : كنت جالساً مع عبد الله بن عمرو بن العاص في ناحية المسجد الحرام اذ نظر الى بيت مشرف على ابي قبيس فقال : ابيت ذلك [٤] ؟ فقلت : نعم فقال : اذا رأيت بيوتها – يعني بذلك مكة – قد علت اخشبيها وفجرت بطونها انهاراً ، فقد ازف الأمر ، قال ابو الوليد : قال جدي : لما بنى [٥] العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس داره التي بمكة على الصيارفة حيال المسجد الحرام أمر قوامه أن لا يرفعوها فيشرفوا [٦] بها على الكعبة ، وأن يجعلوا اعلاها دون الكعبة فتكون دونها اعظاماً للكعبة أن تشرف عليها ، قال جدي : فلم تبق بمكة دار لسلطان ولا غيره حول المسجد الحرام [٧] تشرف [٨] على الكعبة الا هدمت او خربت الا هذه الدار فانها على حالها

(١) كذا في ا،ج، ومعجم البلدان . وفي ب،د «ذي» .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي معجم البلدان «الوادي» .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب «تباسهم» .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب «ذاك» .
(٥) كذا في ا،ج. وفي ب،د «ان بنى» .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب «يشرفوا» .
(٧) كذا في ا،ج. وفي ب،د «الحرام» محذوفة .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب «ترف» .

الى اليوم (١) .

ما جاء في قول الله عز وجل
وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً

حدّثنا ابو الوليد قال : واخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن محمد ابن السائب الكلبي قال : اما (٢) مثابة للناس فان الناس لا يقضون منه وطراً يثوبون اليه كل عام ، وأما امناً (٣) فان الله عز وجل جعله امناً من دخله كان آمناً ومن احدث حدثاً في بلد غيره ثم لجا اليه فهو آمن اذا دخله(٤) ولكن (٥) اهل مكة لا ينبغي لهم ان يكنوه ، ولا يكسوه (٦) ، ولا يؤوه (٧) ، ولا يبايعوه ولا يطعموه ، ولا يسقوه فاذا خرج اقيم عليه الحد ، ومن احدث فيه (٨) حدثاً اخذ بحدثه .

---

(١) اورد اصحاب التواريخ والمعاجم اللغوية اسماء اخرى للكعبة المشرفة تجاوزت الاربعين فمن شاء فليراجع الكتب المذكورة ونظم القاضي ابو البقاء ابن الضياء الحنفي سبعة ابيات جمع فيها من اسماء مكة نحو الثلاثين اسماً نقلها ابن ظهيرة في كتابه الجامع اللطيف وهي :

لمكة اسماء ثلاثون عددت ومن بعد ذاك اثنان منها اسم بكة
صلاح وكوثى والحرام وقادس وحاطمة البلد العريش بقرية
ومعطشة أم القرى رحم باسة ونساسة رأس بفتح لهمزة
مقدسة والقادسة ناشــة ورأس وتاج أم كوثى كبرة
سبوحة عرش أم رحمن عرشنا كذا حرم البلد الامين كبلدة
كذاك اسمها البلد الحرام لامنها وبالمسجد الاسنى الحرام تسمت
وما كثرة الاسماء الا لفضلها حباها به الرحمن من أجل كعبة

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « امنا » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « مثابة للناس الخ » ساقطة .
(٤) كذا في ب. وفي جميع الاصول « دخل » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وكذا » .
(٦) كذا في د. وفي جميع الاصول « ولا يكسوه » ساقطة .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ولا ياووه » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فيه » ساقطة .

ما جاء في (١) قول الله سبحانه

جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس

حدّثنا ابو الوليد قال : حدّثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال (٢) : اخبرني ابن جريج قال : ترك النبي (ص) القلائد حين جاء الاسلام ، قال عثمان : واخبرني النضر بن عربي عن عكرمة قال : قياماً للناس نظاماً لهم والشهر الحرام والهدي والقلائد قال : كان ذلك في الجاهلية قياماً من أحل من ذلك شيئاً عجلت له العقوبة على احلاله ، قال عثمان : اخبرني محمد بن السائب الكلبي قال : قياماً للناس امناً للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ، كل هذا كان امناً للناس في جاهليتهم ومن بعد ما اسلموا ، قال عثمان : قال الضحاك : قياماً للناس قياماً لدينهم ومعالم حجهم ، قال عثمان : واخبرني يحيى بن ابي أنيسة قال : جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس وما ذكر من الشهر الحرام والهدي والقلائد حياة لهم في دينهم ومعايشهم لا يستحلوا ذلك وان يأمنوا في ذلك ، قال عثمان : وقال السدي : قياماً للناس هو قيام لدينهم وحجهم (٣) والشهر الحرام قياماً للهدي والقلائد لا يستحلون (٤) فيه .

ما جاء في تطهير إبراهيم وإسماعيل البيت

للطائفين والقائمين والركع السجود وما جاء في ذلك

حدّثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن

---

(١) كذا في ب. وفي جميع الاصول « ما جاء في » ساقطة .
(٢) كذا في ب، د. وفي ا، ج « قال » ساقطة .
(٣) كذا في ا، ج. وفي ب،د « وحجتهم » .
(٤) كذا في ب، وهامش د. وفي جميع الاصول « يستحلان » .

ساج عن ابن جريج قال : قال عطاء : عن عبيد بن عمير الليثي قال : طهرا بيتي من الآفات والريب قال ابن جريج : الآفات الشرور والريب ، قال عثمان : واخبرني محمد بن السائب الكلبي ان الله عهد الى ابراهيم عليه السلام اذ بنى البيت[١] ان طهره من الأوثان فلا ينصب حوله وثن واما الطائفون فمن اعتز[٢] به من بلد غيره واما العاكفون والقائمون فاهل[٣] البلد والركع السجود[٤] فأهل الصلاة ، قال السدي : طهرا بيتي يعني امنا بيتي[٥]، قال عثمان : اخبرني ابن اسحاق ان الله عز وجل لما امر ابراهيم بعمارة البيت الحرام[٦] ورفع قواعده وتطهيره[٧] للطائفين والعاكفين عنده والركع السجود[٨] وهو يومئذ بالبيت المقدس من ايليا واسحاق فيما[٩] يذكرون يومئذ وصيف خرج ابراهيم حتى قدم مكة واسماعيل قد نكح النساء .

وحدثني جدي عن ابن عيينة عن سفيان بن سعيد الثوري عن جابر الجعفي عن مجاهد وعطاء في قوله تعالى : سواء العاكف وفيه والباد[١٠] قال : العاكف فيه اهل مكة ، والبادي الغرباء سواء هم في حرمته .

(١) كذا في ا،ج. وفي ب، د « الكعبة » .
(٢) كذا في ب. وفي ا، ج « امتز » وفي د « اعتز » .
(٣) كذا في ا، ج. وفي ب، د « اهل » .
(٤) كذا في د. وفي جميع الاصول « والسجود » .
(٥) كذا في ا، ج. وفي ب « يعني » ساقطة وفي د « بيتي أمنا يعني بيتي » .
(٦) كذا في ب، د. وفي ا،ج « الحرام » محذوفة .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وتطهير » .
(٨) كذا في ب،د. وفي ا، ج « والسجود » .
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي ب « مما » .
(١٠) كذا في جميع الاصول . وفي ا « والبادي » .

ما جاء في أول من[1] استصبح حول الكعبة
وفي المسجد الحرام بمكة وليلة هلال المحرم

حدّثنا ابو الوليد قال : حدّثنا اسحاق بن نافع يقال له الجارف ــ وليس هو الخزاعي الذي حدث عنه ابو الوليد[2] ــ عن ابن[3] بزيع[4] ابن شموءل[5] قال : سمعت مسلم بن خالد الزنجي يقول : بلغنا ان اول من استصبح لاهل الطواف في المسجد الحرام عقبة بن الازرق بن عمرو وكانت داره لاصقة بالمسجد الحرام من ناحية وجه الكعبة والمسجد يومئذ ضيق ليس بين جدر المسجد وبين المقام الا شيء يسير فكان يضع على حرف داره ، وجدر داره وجدر المسجد واحد ، مصباحاً كبيراً يستصبح فيه فيضيء له وجه الكعبة والمقام واعلى المسجد ، قال : واول من اجرى للمسجد زيتاً وقناديل[6] معاوية بن ابي سفيان رحمة الله عليه ، **حدّثني** جدي قال : وحدثني عبد الرحمن بن ابي الحسن بن القاسم بن عقبة بن الازرق عن ابيه قال : اول من استصبح لاهل الطواف واهل المسجد الحرام جدي[7] عقبة بن الازرق بن عمرو الغساني كان يضع على حرف داره مصباحاً عظيماً فيضيء لأهل الطواف وأهل[8] المسجد وكانت داره لاصقة بالمسجد والمسجد يومئذ ضيق انما جدراته جدرات[9] دور الناس قال : فلم

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ما » .
(٢) كذا في جميع الاصول . ونعتقد انها زيادة من الناسخ .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ابن » ساقطة .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بزنع » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ا « شموئل » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قناديلا » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « حدثني » ذكر الفاسي عن الفاكهي رواية عن علي بن ابي طالب ان عمر بن الخطاب رضي الله عنهما اول من سرج المسجد وذلك في عام ١٧ .
(٨) كذا في ب. وفي جميع الاصول « واعلى » .
(٩) كذا في ب، د. وفي ا، ج « جدرات » ساقطة .

يزل يضع ذلك المصباح [١] على حرف داره حتى كان خالد بن عبد الله القسري فوضع مصباح زمزم مقابل الركن الاسود في خلافة عبد الملك بن مروان فمنعنا ان نضع ذلك المصباح فرفعناه ، قال : فدخلت دارنا تلك في المسجد حين وسع ، دخل بعضها حين وسع ابن الزبير والمسجد ودخلت بقيتها في توسيع المهدي الأول ، **حدّثني** [٢] جدي قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن عبيد بن عمير قال : سمعت عطاء بن ابي رباح يقول : كان عمر بن عبد العزيز يأمر الناس ليلة هلال المحرم يوقدون [٣] النار في فجاج مكة ويضعون المصابيح للمعتمرين مخافة السرق ، قال ابو الوليد : فلم يزل مصباح زمزم على عمود طويل مقابل الركن الأسود الذي وضعه خالد بن عبد الله القسري فلما كان محمد بن سليمان على مكة في خلافة المأمون في سنة ست عشرة ومائتين وضع عموداً طويلاً مقابله بحذاء الركن الغربي فلما ولي مكة محمد ابن داود جعل عمودين طويلين احدهما بحذاء الركن اليماني والآخر بحذاء الركن الشامي فلما ولي هارون الواثق بالله أمر بعمد من شبه [٤] طوال عشرة فجعلت حول الطواف يستصبح عليها لأهل الطواف وأمر بثمان ثريات كبار يستصبح فيها وتعلق في المسجد الحرام في كل وجه [٥] اثنتان .

وحدّثني جدي قال : أول من استصبح بين الصفا والمروة خالد بن عبد الله القسري في خلافة سليمان بن عبد الملك في الحج وفي رجب ، قال أبو الوليد : قال جدي : أول من اثقب النفاطات بين الصفا والمروة في ليالي الحج وبين المأزمين — مأزمي عرفة — أمير المؤمنين ابو اسحاق المعتصم بالله الطاهر بن عبد الله بن طاهر سنة حج في سنة تسع عشرة ومائتين [٦]

---

(١) كذا في ب، د. وفي ا، ج « المصباح » ساقطة .

(٢) كذا في ا، ج. وفي ب، د « وحدثني » .

(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ويوقدون » .

(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « شنه » .

(٥) كذا في ب، د. وفي ا، ج « وجهه » .

(٦) كذا في ا، ج. وفي ب، د « وماتي سنة » .

فجرى ذلك الى اليوم ، قال الخزاعي : اخبرني ابو عمران موسى بن منويه قال : اخبرني الثقة أن هذه العمد الصفر كانت في قصر بابك الخرمي بناحية ارمينية كانت [١] في صحن داره يستصبح فيها فلما خذله الله وقتل بابك وأتى برأسه الى سامرا وطيف به في البلدان وكان قد قتل خلقاً عظيماً من المسلمين وأراح الله منه ، هدمت داره وأخذت هذه الأعمدة التي حول البيت الحرام في الصف [٢] الاول ، ومنها في دار الخلافة أربعة أعمدة وبعث بهذه الاعمدة المعتصم بالله أمير المؤمنين في سنة مائتين ونيف وثلاثين فهذا [٣] خبر الاعمدة الصفر التي حول الكعبة وهي عشرة [٤] اساطين وكانت اربع [٥] عشرة اسطوانة فاربع [٦] في دار الخلافة بسامرا .

ذكر ما كان عليه ذرع الكعبة

حتى صار الى ما هو عليه اليوم [٧] من خارج وداخل

قال ابو الوليد : كان ابراهيم خليل الرحمن بنى الكعبة البيت الحرام فجعل طولها في السماء تسعة [٨] اذرع وطولها في الارض ثلاثين ذراعاً وعرضها في الارض اثنين وعشرين ذراعاً وكان غير مسقف في عهد ابراهيم ثم بنتها قريش في الجاهلية والنبي (ص) يومئذ غلام فزادت في طولها في

(١) كذا في جميع الاصول . وفي د « كان » .
(٢) كذا في ا، جـ. وفي ب، د « النصف » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وهذا » .
(٤) كذا في ب،د . وفي ا،جـ « عشر » .
(٥) كذا في ا. وفي جميع الاصول « اربعة » .
(٦) كذا في ا، جـ. وفي ب، د « اربعة » . وقد زاد الخلفاء والملوك في ازمنة مختلفة اعمدة الحرم والقناديل فكان عدد القناديل التي تسرج في الحرم وعلى ابواب المسجد والمنابر ما يقرب من ألف وخمسمائة واستمر شعلها بالزيت الى عام ١٣٣٩ حيث استبدلت بالكهرباء .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الآن » .
(٨) كذا في ا، جـ. وفي ب، د « تسع » .

السماء تسعة اذرع اخرى فكانت في السماء ثمانية عشر ذراعاً وسقفوها ونقصوا من طولها في الارض ستة اذرع وشبراً فتركوها[١] في الحجر واستقصرت دون قواعد ابراهيم وجعلوا ربضاً[٢] في بطن الكعبة وبنوا عليه حين قصرت بهم النفقة وحجروا الحجر على بقية البيت لان[٣] يطوف الطائف من ورائه فلم يزل على ذلك حتى كان زمن عبد الله بن الزبير فهدم الكعبة وردها الى قواعد ابراهيم وزاد في طولها في السماء تسعة اذرع اخرى على بناء قريش فصارت في السماء سبعة وعشرين ذراعاً ، وأوطأ بابها بالارض وفتح في ظهرها باباً آخر مقابل هذا الباب ، وكانت على ذلك حتى قتل ابن الزبير وظهر الحجاج واخذ مكة ، فكتب اليه عبد الملك بن مروان يأمره ان يهدم ما كان ابن الزبير زاد من الحجر في الكعبة ففعل وردها الى قواعد قريش التي استقصرت في[٤] بطن البيت وكبسها بما فضل من حجارتها وسد بابها الذي في ظهرها ورفع بابها هذا الذي في وجهها والذي هي عليه اليوم من الذرع .

باب ذرع البيت من خارج

طولها في السماء سبعة وعشرون[٥] ذراعاً ، وذرع طول وجه الكعبة من الركن الاسود الى الركن الشامي خمسة وعشرون[٦] ذراعاً ، وذرع

(١) كذا في ا، ج. وفي ب، د « تركوها » .
(٢) كذا في ا، ج. وفي ب « ربطا » وفي د « ربصا » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « لان لا يطوف » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « من » .
(٥) كذا في ا. وفي ب « سبع وعشرين » وفي ج، د « سبعة وعشرين » .
(٦) كذا في ا، ج. وفي ب، د « خمس وعشرون » .

دبرها (١) من الركن اليماني الى الركن الغربي خمسة وعشرون (٢) ذراعاً ، وذرع شقها (٣) اليماني من الركن الاسود الى الركن اليماني عشرون ذراعاً ، وذرع شقها الذي فيه (٤) الحجر من الركن الشامي الى الركن الغربي احد وعشرون ذراعاً ، وذرع جميع الكعبة مكسراً اربعمائة ذراعاً وثمانية عشر ذراعاً ، وذرع نفذ جدار الكعبة ذراعان ، والذراع اربعة وعشرون اصبعاً ، والكعبة لها سقفان احدهما فوق الآخر .

ذرع الكعبة من داخلها

قال ابو الوليد : ذرع طول الكعبة في السماء من داخلها الى السقف الاسفل مما يلي باب الكعبة ثمانية عشر ذراعاً (٥) ونصف وطول الكعبة في السماء الى السقف الاعلى عشرون ذراعاً ، وفي سقف (٦) الكعبة اربع روازن نافذة من السقف الاعلى الى السقف الاسفل للضوء ، وعلى الروازن رخام كان ابن الزبير أتي به من اليمن من صنعاء يقال له البلق ، وبين السقفين فرجة ، وذرع التحجير الذي فوق ظهر سطح الكعبة ذراعان ونصف وذرع عرض جدر التحجير كما يدور ذراع ، وفي التحجير ملبن مربع من ساج في جدرات سطح الكعبة كما يدور ، وفيه (٧) حلق حديد تشد فيها ثياب الكعبة ، وكانت أرض سطح الكعبة بالفسيفساء ثم كانت تكف عليهم

(١) كذا في ا. وفي ج « دورها » .
(٢) كذا في ا،ج. وفي ب،د « وذرع دبرها من الخ » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « سقفها » .
(٤) كذا في جميع الأصول . وفي ب « في » .
(٥) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « ثماني عشرة » .
(٦) كذا في ب،د. وفي ا،ج « سقفي » .
(٧) كذا في ا،ج. وفي ب،د « الواو » ساقطة .

اذا جاء المطر فقلعته[١] الحجبة بعد سنة المائتين وشيدوه بالمرمر[٢] المطبوخ والجص ، شيد به تشييداً ، وميزاب الكعبة في وسط الجدر الذي يلي[٣] الحجر بين الركن الشامي والركن الغربي يسكب في بطن الحجر ، وذرع طول الميزاب اربعة اذرع ، وسعته ثمانية[٤] اصابع في ارتفاع مثلها ، والميزاب ملبس صفايح ذهب داخله وخارجه ، وكان الذي جعل عليه الذهب الوليد ابن عبد الملك ، وذرع مسيل الماء في الجدر ذراع وسبعة عشر اصبعاً ، وذرع داخل الكعبة من وجهها من[٥] الركن الذي فيه الحجر الاسود الى الركن الشامي وفيه باب الكعبة تسعة عشر[٦] ذراعاً وعشر اصابع ، وذرع ما بين الركن الشامي الى الركن الغربي وهو الشق الذي يلي الحجر خمسة عشر ذراعاً وثمانية عشر[٧] اصبعاً ، وذرع ما بين الركن الغربي الى الركن اليماني وهو ظهر الكعبة عشرون ذراعاً وستة اصابع ، وذرع ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود ستة[٨] عشر ذراعاً وستة اصابع ، وفي الكعبة ثلاثة كراسي من ساج طول كل كرسي في السماء ذراع ونصف وعرض كل كرسي منها ذراع وثمانية[٩] اصابع في مثلها ، والكراسي ملبسة ذهب وفوق الذهب ديباج وتحت الكراسي رخام احمر بقدر سعة الكراسي وطول الرخام في السماء سبعة اصابع[١٠] وعلى الكراسي اساطين متفرقة ملبسة ، الاسطوانة الاولى التي على باب الكعبة ثلثها ملبس صفايح ذهب

(١) كذا في ا،ج. وفي ب،د « ففعلته » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بالمدر » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « تلي » .
(٤) وردت في جميع الاصول « ثماني » وهو خطأ .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الى » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « تسع عشرة » .
(٧) كذا في ا ج. وفي ب،د « ثماني عشرة » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي د « ست » .
(٩) كذا في ا،ج. وفي ب، د « ثماني » .
(١٠) كذا في ا،ج. وفي ب،د « سبع » .

وفضة وبقيتها مموهة[١] وذرع غلظها ذراعان ونصف وفوق الاساطين كراسي ساج مربعة منقوشة بالذهب و الزخرف وعلى الكراسي ثلاث[٢] جوايز ساج اطرافها على الجدر الذي فيه باب الكعبة و اطرافها الاخرى على الجدر الذي يستقبل باب الكعبة وهو دبرها ، والجوايز منقوشة بالذهب والزخرف[٣] وسقف الكعبة منقوش بالذهب والزخرف ويدور تحت السقف افريز منقوش بالذهب والزخرف وتحت الافريز طوق من فسيفسا .

ذرع ما بين الاساطين

وذرع ما بين الجدر الذي يلي[٤] الركن الاسود والركن اليماني الى الاسطوانة الاولى اربعة[٥] اذرع ونصف وذرع ما بين الاسطوانة الاولى الى الاسطوانة الثانية اربعة[٥] اذرع ونصف وذرع ما بين الاسطوانة الثانية الى الاسطوانة الثالثة اربعة[٥] اذرع ونصف[٦] وذرع ما بين الاسطوانة الثالثة الى الجدر الذي يلي الحجر ذراعان وثمانية[٧] أصابع وبين الاساطين من المعاليق سبعة وعشرون معلاقاً ، والمعاليق في ثلثي الاساطين والمعاليق في عمد حديد وسلاسل المعاليق فضة وبين الجدر الذي بين الحجر الاسود والركن اليماني الى الاسطوانة[٨] الاولى احد عشر معلاقاً ومن الاسطوانة الاولى الى الاسطوانة الثانية ثمان معاليق فيها تاجان ومن الاسطوانة

(١) كذا في ا،ج. وفي ب،د « مموه » .
(٢) كذا في ا،ج. وفي ب،د « ثلثة » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « والرحف » .
(٤) كذا في ا،ج. وفي ب « تلي » وفي د « بين » .
(٥) كذا في ا،ج. وفي ب،د « اربع » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ج « وذرع ما بين الاسطوانة الثانية الخ » ساقطة .
(٧) كذا في ا،ج. وفي ب،د « ثماني » .
(٨) **كذا في جميع الأصول . وفي ب « للاسطوانة » .**

الثانية الى الاسطوانة الثالثة ثمان[١] وبقيتها مموهة ، ثم أمرت السيدة أم أمير المؤمنين في سنة عشر وثلاثمائة[٢] غلامها لؤلؤ بان يلبسها كلها ذهباً وهذه المعاليق على ما وصفنا الى سنة تسع وثلاثين ومايتين .

صفة الروازن التي للضوء في سقف الكعبة

قال ابو الوليد : وفي سقف الكعبة اربع روازن منها روزنة حيال الركن الغربي والثانية حيال الركن اليماني[٣] والثالثة حيال الركن الاسود والرابعة حيال الاسطوانة الوسطى ، وهي التي تلي الجدر بين الركن الاسود والركن اليماني ، والروازن مربعة في اعلاها رخام يماني يدخل منه الضوء الى بطن الكعبة .

صفة الجزعة وذرعها

قال ابو الوليد : وفي الجدر الذي مقابل باب الكعبة وهو دبرها جزعة سوداء مخططة ببياض وذرع سعتها اثنا[٤] عشر اصبعاً في مثلها وهي مدورة وحولها طوق ذهب عرضه ثلاث اصابع وهي تستقبل من دخل من[٥] باب الكعبة وارتفاعها من بطن[٦] الكعبة ستة اذرع ونصف

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « ثمان » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وثلاثماية سنة » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الثاني » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي د « اثني » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « من » ساقطة .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « بطن » ساقطة .

يقال : ان النبي (ص) صلى مقابل موضعها ، جعلها[١] حيال حاجبه الايمن ، قال ابو الوليد : وهذه الجزعة ارسل بها الوليد بن عبد الملك فجعلت هناك .

صفة الدرجة

وفي الكعبة اذا دخلتها على يمينك درجة يظهر عليها الى سطح الكعبة وهي مربعة مع جدري الكعبة في زاوية الركن[٢] الشامي منها داخل في الكعبة من جدرها الذي فيه بابها ثلاثة اذرع ونصف ، وذرع الجدر الآخر الذي يلي الحجر ثلاثة اذرع ونصف ، وذرع باب الدرجة في السماء ثلاثة اذرع ونصف ، وذرع عرضه ذراع ونصف ، وبابها ساج فرد أعسر وهو في حد جدر الكعبة وكان ساجه بادياً ليس عليه ذهب ولا فضة حتّى أمر به أمير المؤمنين المتوكل على الله فضربت على الباب صفايح من فضة وجعل له غلق من فضة في المحرم سنة سبع وثلاثين ومايتين ، وعلى الباب ملبن ساج ملبس فضة ، وفي الباب حلقة فضة وعلى الباب قفل من حديد في الملبن الذي يلي جدار الكعبة وباب الدرجة عن يمين من دخل الكعبة مقابله وطول الدرجة في السماء من بطن الكعبة عشرون ذراعاً وعدد اضفارها[٣] ثمانية واربعون ضفراً[٤] وفيها ثمان[٥] مستراحات وعرض الدرجة ذراع وأربعة[٦] اصابع وفي الدرجة ثماني كواء داخلة في الكعبة منها اربع حيال الباب وأربع حيال الاسطوانة التي تلي الجدر الذي يلي الحجر وعلى بابها الذي يلي سطح الكعبة باب ساج طوله ذراعان ونصف وعرض ذلك

---

(١) كذا في ب،د. وفي ا،ج « جعله » .
(٢) كذا في ا،ج. وفي ب « رلن » وفي د « ركن » .
(٣) كذا في ا،ب . وفي ج « اصفارها » وفي د « اظفارها » .
(٤) كذا في ا،ب. وفي ج « صفراً » وفي د « ظفراً » .
(٥) كذا في ب،د. وفي ا،ج « ثمانية » .
(٦) كذا في ا،ج. وفي ب،د « اربع » .

الباب ذراعان .

صفة الازار[١] الرخام الأسفل الذي في بطن الكعبة

وبطن الكعبة موزرة مدارة من داخلها برخام ابيض وأحمر وأخضر وألواح ملبسة ذهباً وفضة وهما ازاران ، ازار اسفل[٢] فيه ثمانية وثلاثون لوحاً طول كل لوح ذراعان وثمانية[٣] اصابع من ذلك الالواح البيض احد وعشرون[٤] لوحاً منها في الجدر الذي[٥] بين الركن الغربي والركن اليماني سبعة الواح ، ومنها في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الاسود ستة الواح ، ومنها في الملتزم لوحان ومنها في الجدر الذي فيه باب[٦] الكعبة ثلاثة الواح ، ومنها في الجدر الذي يلي الحجر اربعة الواح ، وعدد الالواح الحضر تسعة عشر لوحاً منها في الجدر الذي بين الركن الغربي والركن اليماني اربعة ، ومنها في الجدر الذي بين الركن اليماني والحجر الاسود اربعة ومنها في الجدر الذي فيه الباب خمسة ، ومنها في الملتزم لوحان ، ومنها في الجدر الذي يلي الحجر اربعة[٧] .

صفة الازار[٨] الأعلى

قال ابو الوليد : و[٩] في الازار الاعلى الثاني ، اثنان وأربعون لوحاً

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الا زرار» .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « اسفل » ساقطة .
(٣) كذا في ا،ج. وفي ب،د « ثماني » .
(٤) كذا في ا،ج. وفي ب،د « احد وعشرين » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الجدر الغربي » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « جدار » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وعدد الالواح الحضر الخ » ساقطة .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ج « الازاز » .
(٩) كذا في ب،د. وفي ا،ج « الواو » ساقطة .

طول كل لوح اربعة اذرع وأربع اصابع ، الالواح البيض من ذلك عشرون لوحاً منها في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الاسود خمسة ، ومنها لوح في الملتزم ، ومنها في الجدر الذي فيه الباب خمسة ، ومنها في الجدر الذي يلي الحجر تسعة . ومن الالواح الحمر تسعة ، منها في الجدر الذي بين الركن الغربي والركن اليماني ثلاثة ، ومنها في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الاسود لوحان ، ومنها في الجدر الذي فيه الباب لوحان ، ومنها في الجدر الذي يلي الحجر لوحان ، ومن الالواح الخضر ستة ، منها في الجدر الذي بين الركن الغربي والركن اليماني لوحان ، ومنها في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الاسود لوحان ، ومنها في الجدر الذي يلي الحجر [١] لوحان ، ومن الالواح الملبسة الذهب والفضة التي في الاركان ستة الواح طول كل لوح منها اربعة [٢] اذرع وأربعة [٣] اصابع وعرض كل لوح منها ذراع وأربعة [٣] أصابع منها [٤] لوح في طرف زاوية الجدر الذي يلي الدرجة وهو الشامي [٥] ولوح في زاوية الركن الغربي وهو مما يلي الحجر وفي طرف الجدر الذي بين الركن الغربي والركن اليماني لوحان وفي طرف الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الاسود لوح وهو مما يلي الركن اليماني ، وفي الملتزم لوح وفي الجدر الذي على يمينك اذا دخلت الكعبة لوح [٦] .

صفة المسامير التي في بطن الكعبة

قال ابو الوليد : وفي الالواح من المسامير ستة عشر مسماراً ، منها في

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ومن الالواح الخضر ستة منها الخ » ساقطة .
(٢) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « اربع » .
(٣) وردت في جميع الاصول « اربع » وهو خطأ .
(٤) كذا في ا ، ج وفي ب ، د « ومنها » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « اليماني » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « واحد » زائدة .

الالواح التي تلي الملتزم ثلاثة ، وفي الالواح التي بين الركن اليماني والركن الاسود وهي التي تلي الركن اليماني ثلاثة ، ومنها مسمار في بطن الكعبة على ثلاثة اذرع ونصف ، وفي بقية الالواح مسمار او مسماران ، والمسامير مفضضة مقبوة منقوشة تدوير كل مسمار سبع اصابع ، والمسامير من بطن الكعبة على اربعة اذرع ونصف[١] وفوق الازار ازار من رخام منقوش مدار[٢] في جوانب البيت كله وفي نقشه حبل غير منقوش بذهب[٣] وبين هذا الازار الذي فيه الحبل ازار صغير كما يدور البيت منقوش عليه بماء الذهب من تحت الافريز الذي تحت السقف ، والافريز من فسيفسا منقوش واصل بالسقف .

صفة فرش أرض البيت بالرخام

قال ابو الوليد : وأرض الكعبة مفروشة برخام ابيض واحمر وأخضر عدد[٤] الرخام ستة وثلاثون رخامة ، منها اربع[٥] خضر بين الاساطين وبين جدري الكعبة عرض كل رخامة ذراع واربع اصابع وعرضهن من[٦] عرض[٧] كراسي الاساطين ومن الجدر الذي فيه الباب باب الكعبة الى الرخام الاخضر الذي بين الاساطين ست عشرة[٨] رخامة منها ست[٩] بيض

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وفي بقية الالواح مسمار الخ » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « مذاب » .
(٣) كذا في ا ،ج. وفي ب ،د « مذهب » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وعدد » .
(٥) كذا في ب ،د. وفي ا ،ج « اربعة » .
(٦) كذا في ا ،ج. وفي ب ،د « مع » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب «كراسي مع عرض » .
(٨) كذا في ا ،د . وفي ب ،ج « ستة عشر » .
(٩) كذا في ا ،ج. وفي ب ،د «ستة » .

وسبع حمر طولهن سبعة [١] اذرع وخمسة عشر اصبعاً ، وبين جدار الدرجة وبين الرخام الاخضر ثلاث رخامات منها اثنتان بيضاوان وواحدة حمراء طول كل رخامة منها [٢] اربعة اذرع ونصف ، وست عشرة [٣] رخامة ثمان بيض وثمان حمر طول كل رخامة سبعة [٤] اذرع [٥] وتسع اصابع واطرافهن في حد الرخام الاخضر الذي بين الاساطين والجدرين واطرافهن في الجدر [٦] الذي يستقبل باب الكعبة منها رخامة بيضاء عرضها ذراعان واصبعان ، ذكر ان النبي (ص) صلى في موضعها وهي الثالثة من الرخام البيض من حد الركن اليماني وطرفها في الاسطوانة الاولى من حيال باب الكعبة ، وعند عتبة باب الكعبة رخامتان خضراء وحمراء مفروشتان .

ذكر ما غير من فرش أرض الكعبة

قال ابو الوليد : وذلك الى آخر شهور سنة اربعين ومائتين ومحمد المنتصر [٧] بالله ولي عهد المسلمين يومئذ يلي أمر مكة والحجاز وغيرهما ، فكتب والي مكة اليه اني دخلت الكعبة فرأيت الرخام المفروش به ارضها قد تكسر وصار [٨] قطعاً صغاراً ورأيت ما على جدراتها [٩] من الرخام قد تزايل تهندمه ووهى عن مواضعه [١٠] واحضرت من فقهاء اهل مكة

(١) كذا في ا،ج. وفي ب،د « سبع » .
(٢) كذا في ا،ج. وفي ب،د « منها » ساقطة .
(٣) كذا في ا ،ج. وفي ب،د « ستة عشر » .
(٤) كذا في ا،ج. وفي ب،د « سبع » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ج « ونصف وست عشر الخ » ساقطة .
(٦) كذا في د. وفي ا،ج « الجد » وفي ب « الحدر » .
(٧) في جميع الاصول « المستنصر » وهو تحريف .
(٨) كذا في ا،ج. وفي ب،د « وصار » ساقطة .
(٩) كذا في ا،ج. وفي ب « جداراتها » وفي د « حدراتها » .
(١٠) كذا في ب،د. وفي ا،ج « مواضعها » .

وصلحائهم جماعة وشاورتهم في ذلك فأجمع ظنهم [١] بأن ما على ظهر الكعبة من الكسوة قد اثقلها ووهنها ولم يأمنوا ان يكون ذلك قد اضر بجدراتها وانها لو جردت او خفف عنها بعض ما عليها من الكسوة كان اصلح واوثق لها [٢] فانهيت ذلك الى أمير المؤمنين [٣] ليرى رأيه الميمون فيه ويأمر في ذلك بما يوفقه الله عز وجل ويسدده له [٤] وكان فرش ارض الكعبة قد انثلم [٥] منه شيء كثير شائن [٦] وكتب [٧] صاحب البريد الى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله بمثل ما كتب به العامل بمكة من ذلك وتواترت [٨] كتبهما به وتماليا في ذلك ، وذكرا في بعض كتبهما ان امطار الخريف قد كثرت ، وتواترت بمكة ومنى في هذا العام فهدمت منازل [٩] كثيرة ، وان السيل حمل في مسجد رسول الله (ص) وابراهيم نبي الله (ص)، المعروف بمسجد الخيف ، فهدم سقوفه وعامة جدراته [١٠] وذهب بما فيه من الحصباء فاعراه ، وهدم من دار الامارة بمنى وما فيها من الحجر جدرات وعدة ابيات ، وهدم العقبة المعروفة بجمرة العقبة وبركة الياقوتة [١١] وبرك المأزمين [١٢] والحياض المتصلة بها ، وبركة العيرة [١٣] وان العمل في

(١) كذا في ا. وفي ب،د « فاجتمع ظنهم » وفي ج « فاجمع كلهم » .
(٢) وردت في جميع الاصول « واوفق » وفي د « واوفق بها » ولا معنى لذلك وقد وردت في العبارات التالية « واوثق لها فوضعناها هنا لاستقامة المعنى » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي د « الى الامير » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « له » ساقطة .
(٥) كذا في ا،ج. وفي ب « بثلم » وفي د « تثلم » .
(٦) كذا في د. وفي ا،ج. « شيئين » وفي ب « ساسن » .
(٧) كذا في ب،د. وفي ا،ج « فكتب » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وواتر » .
(٩) كذا في ا،ج. وفي ب،د « منازلا » وكلاهما صحيح .
(١٠) كذا في جميع الاصول . وفي ب « سقوفها وعامة جدراتها » .
(١١) بركة الياقوتة : في منى وقد ورد ذكرها في فصل البرك .
(١٢) هما مأزما منى .
(١٣) كذا في ا،د. وفي ب « العمرة » وفي ج « العبرة » . والعيرة : موضع بابطح مكة بجانب=

ذلك ان لم يتدارك ويبادر باصلاحة كان على سيل زيادة[١] وهو عمل كثير لا يفرغ منه الا في اشهر كثيرة ، ورفع جماعة من الحجبة الى امير المؤمنين المتوكل على الله رقعة[٢] ذكروا فيها ان ما كتب به العامل بمكة من ذكر الرخام المتكسر في ارض الكعبة لم يزل على ما هو عليه ، وان ذلك لكثرة وطء[٣] من يدخل الكعبة من الحاج والمعتمرين والمجاورين[٤] واهل مكة وانه لا يرزاها ولا يضرها ، وانه ليس في جدراتها من الرخام المتزايل[٥] ، ولا على ظهرها من الكسوة ما يخاف بسببه[٦] وهن[٧] ولا غيره ، وان زاويتين من زوايا الكعبة من داخلها ملبس ذهباً وزاويتين فضة وأن[٨] ذلك لوكان ذهباً كله كان احسن وأزين ، وان قطعة فضة مركبة على بعض جدرات الكعبة شبه المنطقة فوق الازار الثاني من الرخام تحت الازار الاعلى من الرخام المنقوش المذهب[٩] في زيق في الوسط فيه الجزعة التي تستقبل من توخى مصلى رسول الله (ص) وتلك القطعة في الزيق مبتدا منطقة كانت عملت في خلافة محمد بن الرشيد عملها سالم بن الجراح ايام عمل الذهب على باب الكعبة ، ثم جاء خلع محمد قبل ان يتم فوقف عن عملها ، ولو كان بدل تلك القطعة منطقة فضة مركبة في اعلى ازار الكعبة في[١٠] تربيعها كان ابهى واحسن ، وان الكرسي المنصوب المقعد فيه مقام ابراهيم عليه السلام

= سبيل الست .

(١) كذا وردت في جميع الاصول . والعبارة هنا مشوشة .

(٢) كذا في ج. وفي جميع الاصول « رفعة » .

(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وطء » ساقطة .

(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ا « والمجاوزين » .

(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « المتزايد » .

(٦) كذا في ب،د. وفي ا،ج « من سببه » .

(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وهنا » .

(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فان » .

(٩) كذا في ب،د. وفي ا،ج « الذهب » .

(١٠) كذا في ا،ج. وفي ب،د « ثم » .

ملبس صفايح من رصاص ، ولو عمل مكان الرصاص فضة كان اشبه به واحسن [١] واوثق [٢] له . فأمر امير المؤمنين المتوكل على الله بعمل ذلك اجمع ، فوجه رجلاً من صناعه يقال له : اسحاق بن سلمة الصايغ شيخ له معرفة بالصناعات ورفق وتجارب ، ووجه معه من الصناع من تخيرهم اسحاق ابن سلمة من صناعات شتى من الصوغ والرخاميين وغيرهم من الصناع نيفاً وثلاثين رجلاً ، ومن الرخام الالواح الثخان [٣] ليشق كل لوح منها بمكة لوحين ، مائة لوح ، ووجه معه بذهب وفضة وآلات لشق الرخام ولعمل الذهب [٤] والفضة ، ورفع [٥] الحجبة ايضاً [٦] رقعة [٧] الى امير المؤمنين يذكرون له ان العامل بمكة ان تسلط [٨] على امر الكعبة او كانت له مع اسحاق بن سلمة في ذلك يد لم يؤمن ان يعمد الى ما كان صحيحاً او يتعلل فيه فيخربه او يهدمه ، ويحدث في ذلك اشياء لا تؤمن عواقبها يطلب بذلك ضرارهم وانهم لا يأمنون ذلك منه ، فأمر أمير المؤمنين بكتاب الى العامل بمكة في جواب ما كان هو وصاحب البريد كتبا به ، أن امير المؤمنين قد أمر بتوجيه اسحاق بن سلمة الصايغ للوقوف على تلك الأعمال ، ورد الأمر فيها الى اسحاق ليعمل بما فيه الصلاح والاحكام ان شاء الله تعالى ، فقدم اسحاق بن سلمة الصايغ بمن معه من الصناع والذهب والفضة والرخام والآلات ، مكة لليلة بقيت من رجب سنة احدى وأربعين ومائتين ومعه كتاب منشور مختوم في اسفله بخاتم أمير المؤمنين الى العامل بمكة وغيره من العمال

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وأحسن » ساقطة .

(٢) كذا في ج. وفي جميع الاصول « واوفق » .

(٣) كذا في ا،ج. وفي ب،د « الواح ثخان » .

(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ا « الدهت » .

(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وفع » .

(٦) كذا في ا،ج. وفي ب،د « ايضاً » ساقطة .

(٧) كذا في د. وفي جميع الاصول « رقعة » ساقطة .

(٨) كذا في ا،ج. وفي ب « له سلط » وفي د « ان يسلط » .

بمعاونة اسحاق بن سلمة ومكانفته [١] على ما يحتاج اليه من ترويج هــذه الاعمال وأن لا تجعلوا على انفسهم في مخالفة ما أمروا به من ذلك سبيلا ، فدخل اسحاق بن سلمة الكعبة في شعبان ، بعد قدومه مكة بأيام ، ودخل معه العامل بمكة وصاحب البريد وجماعة من الحجبة وناس من أهل مكة من صلحائهم من القرشيين ، وجماعة من الصناع الذين قدم بهم معه وأحضر منجنيقاً طويل الصفة الى جانب الجدر [٢] الذي يقابل من دخل الكعبة وصعد عليه اسحاق بن سلمة ومعه خيط وسابورة [٣] ، فأرسل الخيط من أعلى المنجنيق وهو قائم عليه ، ثم نزل وفعل ذلك بجدراتها الاربعة فوجدها كأصح ما يكون من البناء وأحكمه [٤] فسأل الحجبة هل يجوز التكبير داخل الكعبة فقالوا : نعم فكبر وكبر من حضره داخل الكعبة وكبر الناس ممن [٥] في الطواف وغيرهم من خارجها ، وخر من في [٦] داخل الكعبة جميعاً سجداً لله وشكراً ، وقام اسحاق بن سلمة بين بابي الكعبة ، فأشرف على الناس وقال : يا أيها الناس احمدوا الله تعالى على عمارة بيته ، فانا لم نجد فيه من الحدث مما كتب به الى امير المؤمنين شيئاً ، بل وجدنا الكعبة وجدراتها واحكام بنائها واتقانها على اتقن ما يكون ، وابتدأ اسحاق بن سلمة عمل الذهب والفضة والرخام في الدار المعروفة بخالصة [٧] في دار الخزانة [٨] عند الحياطين [٩] وصار الى منى فأمر بعمل ضفيرة تتخذ ليرد سيل الجبل

(١) كذا في ا،ج. وفي ب « ومكاومه » وفي د « ومكاتفته » .
(٢) كذا في ا،ج. وفي ب ، د « الجدار » .
(٣) كذا في ج. وفي جميع الاصول « شابورة » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فاحلمه » .
(٥) كذا في ب،د. وفي ا،ج « من » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « في » ساقطة .
(٧) كذا في ا،د. وفي ب « خارجا » وفي ج «خالصة» .
(٨) كذا في ب. وفي جميع الاصول « خزانة » .
(٩) كذا في ا،ج. وفي ب،د « الحناطين » وكلا هما قريب من الآخر .

عن المسجد ودار الامارة فاتخذ هناك ضفيرة عريضة مرتفعة السمك وأحكمها بالحجارة والنورة والرماد فصار ما ينحدر [١] من السيل يتسرب في اصل الضفيرة من خارجها ويخرج الى الشارع الاعظم بمنى ولا يدخل المسجد ولا [٢] دار الامارة منه شيء وصار ما بين الضفيرة [٣] والمسجد وهو عن يسار الامام رفقاً [٤] للمسجد وزيادة في سعته ثم هدم المسجد وما كان من دار الامارة مستهدماً وأعاد بناءه ورم ما كان مسترماً وأحكم العقبة وجدراتها وأصلح الطريق التي سلكها رسول الله (ص) من منى الى الشعب ومعه العباس بن عبد المطلب الذي يقال له : شعب الانصار [٥] الذي اخذ فيه رسول الله (ص) البيعة على الانصار ، وكانت هذه الطريق قد عفت ودرست فكانت الجمرة زايلة عن موضعها ، ازالها جهال الناس برميهم الحصى ، وغفل عنها حتى ازيحت عن موضعها [٦] شيئاً يسيراً منها من [٧] فوقها فردها الى موضعها [٨] الذي لم تزل عليه ، وبنى من ورائها جداراً اعلاه عليها ومسجداً متصلاً بذلك الجدار [٩] لئلا يصل اليها من يريد الرمي من اعلاها وانما السنة لمن اراد الرمي ان يقف من تحتها من بطن الوادي فيجعل مكة عن يساره ومنى عن يمينه ويرمي كما فعل رسول الله (ص) واصحابه من بعده ، وفرغ من البرك واحكم عملها وعمل الفضة على كرسي المقام مكان الرصاص الذي عليه ، واتخذ له قبة من خشب الساج

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وصار ما يتحلل » .
(٢) كذا في ا،ج. وفي ب،د « لا » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الصفير » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وقفا » .
(٥) شعب الانصار اوالبيعة : هو بين المحصب ومنى .
(٦) كذا في ا،ب. في ج « فوضعها » وفي د « مواضعها » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ومن » .
(٨) كذا في ا،ج. وفي ب،د « مواضعها » .
(٩) كذا في ا، ج. وفي ب، د « الجدر »

مقبوة الرأس بضباب [١] لها من حديد ملبسة الداخل بالأدم وكانت القبة قبل ذلك مسطحة ، وكان العامل بمكة قد امر بكتاب يقرأ لأمير المؤمنين ، فجلس خلف المقام واقام كاتبه قايماً على الصندوق ، فقرأ [٢] الكتاب فاعظم ذلك [٣] المسلمون اعظاماً شديداً وانكروه اشد النكرة ، وخاف الحجبة ان يعود لمثلها ، فرفعوا في ذلك رقعة [٤] الى امير المؤمنين فأمره [٥] امير المؤمنين ان يتخذ كرسياً يقرأ عليه الكتب وأن [٦] ينزه المقام عن ذلك ويعظم ، وعمل اسحاق الذهب على زاويتي الكعبة من داخلها مكان ما كان هنالك من الفضة ملبساً ، وكسر الذهب الذي كان على الزاويتين الباقيتين واعاد عمله ، فصار ذلك اجمع على مثال واحد منقوشة مؤلفة ناتئة ، وعمل منطقة من فضة وركبها فوق ازار الكعبة في تربيعها كلها ، منقوشة مؤلفة جليلة ناتئة [٧] يكون عرض المنطقة ثلثي ذراع وعمل طوقاً من ذهب منقوش متصلاً بهذه المنطقة فركبه حول الجزعة التي تقابل من دخل من باب الكعبة فوق الطوق الذهب القديم الذي كان مركباً حولها من عمل الوليد بن عبد الملك وكره ان يقلع ذلك الطوق الاول لسبب تكسر خفي في الجزعة فتركه على حاله لئلا يحدث في الجزعة حادث ، وقلع الرخام المتزايل من جدرات الكعبة وكان يسيراً رخامتين او ثلاثاً واعاد نصبه كلها بجص صنعاني كان كتب فيه الى عامل صنعاء ، فحمل اليه منه جص مطبوخ صحيح غير مدقوق اثنا عشر حملاً ، فدقه ونخله وخلطه بماء زمزم ونصب به هذا الرخام ، وفي اعلى

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « نصار » .
(٢) كذا في ا، ج. وفي ب، د « يقرأ » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي د « ذ » .
(٤) كذا في ج. وفي جميع الاصول « رفعه » .
(٥) كذا في ب، د. وفي ا، ج « فامر » .
(٦) كذا في ب. وفي جميع الاصول « ان » ساقطة .
(٧) كذا في ا. وفي ب « نابتة » وفي ج « تامة » وفي د « ناتية » .

هذه المنطقة الفضة رخام منقوش محفور فألبس ذلك الرخام ذهباً رقيقاً[١] من الذهب الذي يتخذ للسقوف[٢] فصار كأنه سبيكة مضروبة عليه الى موضع الفسيفسا الذي تحت سقف الكعبة وغسل الفسيفسا بماء الورد[٣] وحماض الاترنج ونقض ما كان من الاصباغ المزخرفة على السقف وعلى الازار الذي دون السقف فوق الفسيفساء ثم ألبسها[٤] ثياب قباطي اخرجها اليه الحجبة مما عندهم في خزانة الكعبة والبس تلك الثياب ذهباً رقيقاً وزخرفه بالاصباغ ، وكانت عتبة باب الكعبة[٥] السفلى قطعتين من خشب الساج قد رثتا ونخرتا من طول الزمان عليهما فأخرجهما وصير مكانهما قطعة من خشب الساج[٦] وألبسها صفايح فضة من الفضة التي كانت في الزاويتين التي صير مكانهما ذهباً ولم يقلع في ذلك بابا[٧] الكعبة وحرفا فأزيلا شيئاً يسيراً[٨] وهما قايمان منصوبان وكان في الجدر الذي في ظهر الباب يمنة من دخل الكعبة رزة وكلاب من صفر يشد به الباب اذا فتح بذلك الكلاب لئلا يتحرك عن موضعه فقلع ذلك الصفر وصير مكانه فضة والبس ما حول باب الدرجة فضة مضروبة وكان الرخام الذي قدم به معه اسحاق رخاما[٩] يسمى المسير غير مشاكل لما كان على جدرات الكعبة من الرخام فشقه وسواه وقلع ما كان على جدرات المسجد الحرام في ظهر الصناديق التي يكون فيها طيب الكعبة وكسوتها من الرخام وقلع

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « دقيقا » .

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « السقوف » .

(٣) كذا في ا ، ج. وفي ب ، د « بالماورد » .

(٤) كذا في ا ، ج وفي ب ، د « البسه » .

(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « والبس تلك الخ » ساقطة .

(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قد رثتا الخ » ساقطة .

(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « باب » .

(٨) كذا في ا . وفي ب « فازيلا يسيراً » وفي ج « وطويلا يسيراً » وفي د « فازيلا شيئاً » .

(٩) كذا في ا ، ج. وفي ب ، د « رخام » .

الرخام الذي كان على جدر [١] المسجد الذي بين باب الصفا وبين باب السمانين واسم ذلك الرخام البذنجنا ونصب الرخام المسير الذي جاء به مكانه على جدرات المسجد وانزل المعاليق المعلقة بين الاساطين ونفضها [٢] من الغبار وغسلها وجلاها والبس عمدها الحديد المعترضة [٣] بين الاساطين ذهباً من الذهب الرقيق واعاد تعليقها في مواضعها على التأليف ، وفرغ من ذلك اجمع ومن جميع الاعمال التي بمنى ، يوم النصف من شعبان سنة اثنتين واربعين ومائتين ، واحضر الحجبة في ذلك اليوم اجزاء القرآن ، وهم جماعة فتفرقوها بينهم واسحاق بن سلمة معهم حتى ختموا القرآن ، واحضروا ماء ورد ومسكاً وعوداً وسكا مسحوقاً ، فطيبوا به جدرات الكعبة وارضها واجافوا بابها عليهم عند فراغهم من الختمة ، فدعوا ودعا من حضر الطواف وضجوا بالتضرع والبكاء الى الله عز وجل ودعوا لأمير المؤمنين ولولاة عهود المسلمين ولانفسهم ولجميع المسلمين ، فكان يومهم ذلك يوماً شريفاً حسناً ، قال ابو الوليد : وأخبرني اسحاق بن سلمة الصايغ ان مبلغ ما كان في الاربع الزوايا من الذهب والطوق الذي حول الجزعة ، نحو من ثمانية آلاف مثقال ، وان ما في منطقة الفضة وما كان على عتبة الباب السفلي من الصفايح وعلى كرسي المقام من الفضة ، نحو من سبعين الف درهم ، وما ركب من الذهب الرقيق على جدرات الكعبة وسقفها ، نحو من مايتي حق يكون في كل حق خمسة مثاقيل ، وخلط [٤] اسحاق بن سلمة ما بقي قبله مع هذا الجص الصنعاني وما قلع من ارض الكعبة من الرخام المتكسر مما لا يصلح اعادته في شيء من العمل وثلاثة حقاق من هذا الذهب الرقيق وجراب فيه تراب مما قشر من جدرات الكعبة ومسامير فضة صغار قبل الحجبة ، لما عسى

---

(١) كذا في ا، ج. وفي ب، د « جدار » .
(٢) كذا في ب، د. وفي ا . « نقضها » وفي ج « نفضبها » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « المعرضة » .
(٤) كذا في ج. وفي ا « وخلق » وفي ب، د « خلف » .

ان يحتاجوا اليه لها ، وانصرف بعد فراغه من الحج في آخر [١] سنة اثنتين واربعين ومايتين .

صفة باب الكعبة

وذرع طول باب الكعبة في السماء ستة أذرع وعشرة اصابع ، وعرض ما بين جداريه [٢] ثلاثة اذرع وثماني عشرة اصبعاً ، والجداران وعتبة الباب العليا ونجاف الباب ملبس صفايح ذهب منقوش ، وفي جدار [٣] عضادتي الباب اربع عشرة حلقة من حديد مموهة بالفضة متفرقة في كل جدار سبع حلق يشد بها جوف الباب من استار الكعبة ، وفي عتبة باب الكعبة ثمانية عشر مسماراً ، منها اربعة على الباب ، واربعة عشر في وجه العتبة ، والمسامير حديد ملبسة ذهباً مقبوة منقوشة تدوير حول كل مسمار سبع اصابع ، وملبن باب الكعبة الذي يطأ عليه [٤] من دخلها داخل في الجدر عشر اصابع ، والملبن ساج ملبس صفايح ذهب ، وعرض وجه الملبن عشر اصابع ، وعرض وجهه [٥] الآخر اربع اصابع وفي الملبن من المسامير ستة واربعون مسماراً ، منها سبعة في اعلى الملبن وهي تلي العتبة ، وفي الجانب الايمن تسعة عشر مسماراً ، وفي الجانب الايسر عشرون مسماراً ، والمسامير مقبوة ملبسة ذهباً [٦] منقوشة ، تدوير حول كل مسمار منها سبع اصابع ، وذرع طول باب الكعبة في السماء ستة اذرع وعشر اصابع وهما مصراعان عرض كل مصراع ذراع وثماني عشرة اصبعاً وعود الباب ساج وغلظه ثلاث اصابع

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « آخر » ساقطة .
(٢) كذا في ا. وفي ب « حدابه » وفي ج « جدراته » وفي د « حداته » .
(٣) كذا في ا، ج. وفي ب « جدرات » وفي د « جدات » .
(٤) كذا في ا، ج. وفي ب، د « عليها » .
(٥) كذا في ا، ج وفي ب، د « وجه » .
(٦) كذا في ا، ج. وفي ب، د « الذهب » .

فاذا غلقا فعرضهما ثلاثة اذرع ونصف ، وفي كل مصراع ست عوارض ، والعوارض من[١] ساسم[٢] وظهر الباب من داخل ملبس صفايح فضة ، وفي المصراع الايمن من داخل غلق رومي وأم الغلق ملبسة فضة وطول الغلق اربع عشرة اصبعاً وفي المصراع الايسر[٣]. حلقة فضة يكون فيها غلق الباب اذا غلق ، وفي الباب الايسر سكرة ووجه الباب ملبس صفايح ذهب منقوشة وصفايح ساذج[٤] ما بين المسامير التي في العوارض صفايح مربعة منقوشة في كل مصراع خمس صفايح . وتدوير حول الصفايح الساذج[٥] صفايح منقوشة وفي الباب الايسر انف الباب ملبس ذهباً منقوشاً طرفاه مربعان ، وعلى الانف كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية محمد سول الله ، وعدد المسامير مائتا مسمار منها مائة كبار منها في العوارض اثنان وسبعون مسماراً[٦] في كل عارضة ستة مسامير ، وفي كل مصارع عشرة مسامير ، وبين كل عارضتين مسماران في طرفي الباب ومنها حول خرتة الباب التي يدخل فيها[٧] الرومي اثنا عشر مسماراً صغاراً ، ومنها في المصراع الايمن مسماران من فضة ساذج مموهان تدوير حول كل مسمار ست اصابع وبينهما[٨] حاجز يفتح فيه الغلق الرومي الداخل وما بين المسامير تسع اصابع والمسامير مقبوة ملبسة ذهباً وهي منقوشة تدوير كل مسمار سبع اصابع والمسامير الصغار التي في المصراع[٩] الايسر خمسون مسماراً وهي مضروبة حول

(١) كذا في ا، ج. وفي ب، د « من » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ج « مسلم » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « غلق رومي الخ » ساقطة .
(٤) كذا في تصحيحات الطبعة الاوروبية . وفي جميع الاصول « سادج » .
(٥) كذا في ا، ج. وفي ب، د « سادج » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « مساراً صغاراً ومنها في كل » .
(٧) كذا في ا، ج. وفي ب « الذي يدخل منه » وفي د « الذي يدخل فيه » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ومنها » .
(٩) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ذهبا وهي منقوشة الخ » ساقطة .

الصفايح المربعة المنقوشة التي بين العوارض ، حول كل صفيحة عشرة مسامير والمسامير ملبسة ذهباً مقبوة منقوشة وهي على صفايح ساذج عرض الصفايح اصبعان كما يدور حول الصفيحة المنقوشة ورجلا البابين حديد ملبسان ذهباً وفي المصراعين سلوقيتان فضة مموهتان وفي السلوقيتين لبنتان من ذهب مربعتان وفوق اللبنتين لبنتان صغيرتان وفي طرف السلوقيتين حلقتا ذهب سعة كل حلقة ثمان اصابع وهما حلقتا قفل الباب وهما على ذراعين وستة عشر اصبعا من الباب [١] .

باب صفة الشاذروان وذرع الكعبة

ذرع الكعبة من خارجها في السماء من البلاط المفروش حولها تسعة [٢] وعشرون ذراعاً وست عشرة [٣] اصبعاً وطولها من الشاذروان سبعة وعشرون ذراعاً وعدد حجارة الشاذروان التي حول الكعبة ثمانية وستون حجراً في ثلاثة وجوه من ذلك من حد الركن الغربي الى الركن اليماني خمسة وعشرون حجراً ، منها حجر طوله ثلاثة اذرع ونصف وهو عتبة الباب الذي سد في ظهر الكعبة وبينه وبين الركن اليماني اربعة [٤] اذرع وفي الركن اليماني

---

(١) وفي عام ٥٥٢ عمل الخليفة المقتفي العباسي باباً للكعبة مصفحاً بالذهب والفضة ، وفي عام ٦٥٩ عمل المظفر صاحب اليمن باباً عليه صفايح من فضة زنتها ستون رطلا ، وعمل الناصر بن محمد قلاوون صاحب مصر باباً عام ٧٣٣ حلاه بخمس وثلاثين الف درهم ، وفي عام ٨١٦ وضع الملك المؤيد صاحب مصر باباً محلى بالذهب . وفي عام ٩٦٤ قلع هذا الباب بامر السلطان سليمان خان حيث وضع مكانه باباً جديداً حلاه بحلى كثيرة ، وبقي هذا الباب الى عام ١٠٤٥ ، حيث ارسل السلطان مراد الرابع باباً صنعه في استانبول ، وضع مكان ذلك وهو الموجود الان (انظر ايضاً بحث بناء الكعبة في هذا الجزء) .

(٢) كذا في ا، جـ. وفي ب، د « سبعة » .

(٣) كذا في ا، جـ. وفي ب، د « عشر » .

(٤) كذا في ا، جـ. وفي د « اربع » .

حجر مدور ، وبين الركن اليماني [١] والركن الاسود تسعة عشر [٢] حجراً ومن حد الشاذروان الى الركن الذي فيه الحجر الاسود ثلاثة اذرع واثنا [٣] عشر اصبعاً ليس فيه شاذروان ومن حد الركن الشامي الى الركن الذي فيه الحجر الاسود ثلاثة وعشرون حجراً ومن حد الشاذروان الذي يلي الملتزم الى الركن الذي فيه [٤] الحجر الاسود ذراعان ليس فيهما [٥] شاذروان وهو الملتزم وطول الشاذروان في السماء ستة عشر [٦] اصبعاً وعرضه ذراع وطول درجة الكعبة التي يصعد عليها الناس الى بطن الكعبة من خارج ثماني اذرع ونصف وعرضها ثلاثة اذرع ونصف وفيها [٧] من الدرج ثلاث عشرة درجة وهي من خشب الساج [٨].

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « اربعة اذرع وفي الخ » ساقطة .

(٢) كذا في ا، جـ. في ب « تسعة حجر حجرا » وفي د « سبعة عشر حجرا » .

(٣) كذا في ب. وفي جميع الاصول « اثنتا » .

(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الحجر الاسود ثلاثة وعشرون الخ » ساقطة .

(٥) كذا في ب، د. وفي ا، جـ « فيه » .

(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ا « ست عشرة » وقد بني الشاذروان مرات غير ان المعروف منها انه بني عام ٥٤٢ ، ٦٧٠ ، ١٠١٠ .

(٧) كذا في ب، د . وفي ا، جـ « وفيه » .

(٨) ومن الدرجات التي وضعت للصعود عليها الى الكعبة المشرفة ، درجة ارسلها المؤيد الجركسي عام (٨١٨) ثم جددت عام ١٠٩٧ وجعل لها حاجز من خشب . وفي عام (١١٢٧) عتقت هذه الدرجة فوضع مكانها درجة كان حسين حيدان الهندي ارسلها عام ١١١٦ فامتنعت الحكومة المحلية عن وضعها حينذاك بدون اذن من حكومة استانبول ولما عتقت الدرجة المذكورة اشترى محمد باشا المعمار هذه الدرجة بخمسمائة ريال ووضعها مكان تلك . اما الدرجة الموجودة الان فهي اثنتان ، احداهما من خشب الساج وفيها من الدرج احدى عشرة درجة ارسلها الى مكة نواب مدراس محمد منور خان في سنة ١٢٤٠ ، وثانيها من خشب الساج وفيها من الدرج اربع عشر درجة ارسلها نواب رامفور كلب علي خان في سنة ١٣٠٠ . وكلاهما مصنوعان ومموهان بالذهب والفضة .

ذكر الحجر

حدثنا ابو محمد اسحاق بن احمد الخزاعي حدثنا ابو الوليد قال : حدثنا جدي حدثنا سعيد بن سالم وعبد الرزاق بن همام قالا : حدثنا ابن جريج قال : سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير والوليد بن عطاء بن خباب [١] قال ابو الوليد : وحدثني محمد بن يحيى حدثنا هشام بن سليمان المخزومي عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد بن عمير والوليد بن عطاء بن خباب أن [٢] الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة وفد على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال له عبد الملك : ما اظن ابا خبيب – يعني ابن الزبير – سمع من عائشة ما كان يزعم انه سمع منها ؟ قال الحارث : انا سمعته منها قال : سمعتها تقول ماذا ؟ قال : قالت : قال رسول الله (ص) : ان قومك استقصروا في بناء البيت ، ولولا حداثة عهد قومك بالكفر اعدت فيه ما تركوا منه فأراها قريباً من سبعة [٣] اذرع وزاد الوليد بن [٤] عطاء بن خباب في الحديث وجعلت لها بابين موضوعين بالارض شرقياً وغربياً وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها ؟ قالت : قلت : لا قال : تعززا لئلا يدخلها احد الا من ارادوا فكان الرجل اذا كرهوا ان يدخلها يدعونه يرتقي حتى اذا كاد يدخلها دفعوه فسقط [٥] ، قال : [٦] عبد الملك انت سمعتها تقول هذا [٧] قال : قلت : نعم قال : فنكت بعصاه ساعة ثم قال : لوددت اني تركته وما تحمل .

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي د « حباب » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يحيى حدثنا هشام بن سليمان الخ » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « سبع » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ا « عن » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فسقط » ساقطة .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي د « قال » ساقطة .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « هذا » ساقطة .

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن عروة عن عائشة قالت : ما أبالي صليت في الحجر او في الكعبة .

حدثنا ابو الوليد حدثنا ابراهيم بن محمد الشافعي حدثنا الدراوردي عن علقمة ابن ابي علقمة عن ابيه عن عائشة انها[١] قالت : كنت أحب ان ادخل البيت فأصلي فيه فأخذ رسول الله (ص) بيدي فأدخلني الحجر فقال لي : صلي في الحجر اذا اردت دخول البيت فانما هو قطعة من البيت ولكن قومك استقصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت، **حدثنا** ابو الوليد حدثني جدي عن سفيان عن هشام بن حجير قال : قال ابن عباس : الحجر من البيت ، **حدثنا** ابو الوليد[٢] قال : حدثنا جدي عن خالد ابن عبد الرحمن بن خالد بن سلمة المخزومي قال : حدثني المبارك بن حسان الانماطي قال : رأيت عمر بن عبد العزيز في الحجر فسمعته يقول شكا اسماعيل عليه السلام الى ربه عز وجل حر مكة فأوحى الله تعالى اليه اني أفتح لك باباً من الجنة في الحجر يجري عليك منه الروح الى يوم القيامة وفي ذلك الموضع توفي ، قال خالد : فيرون ان ذلك الموضع ما بين الميزاب الى باب الحجر الغربي فيه قبره .

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي عن خالد بن عبد الرحمن قال : حدثني الحارث بن ابي بكر الزهري عن صفوان بن عبد الله بن صفوان الجمحي قال : حفر ابن الزبير الحجر فوجد فيه سفطاً من حجارة خضر[٣] فسأل قريشاً عنه فلم يجد عند احد منهم فيه علماً قال : فأرسل الى عبدالله بن صفوان فسأله فقال : هذا قبر اسماعيل عليه السلام فلا تحركه، قال : فتركه .

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « انها » ساقطة .

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « حدثني جدي عن سفيان الخ » ساقطة .

(٣) كذا في د. وفي ا، ج « خضرة » وفي ب « اخضر » .

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني محمد بن يحيى قال : اخبرنا هشام بن سليمان المخزومي عن عبد الله بن عبيد ابن عمير انه قال : دخل بين عائشة وبين اخيها عبد الرحمن بن ابي بكر كلام فحلف ان لا يكلمها فأرادته على ان يأتيها فأبى فقيل لها : ان له ساعة من الليل يطوفها فرصدته بباب الحجر حتى اذا مر بها اخذت بثوبه فجذبته فأدخلته الحجر ثم قالت له فلان عبدي حر وفلان والذي انا في بيته وجعلت تعتذر اليه وتحلف له .

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني محمد بن يحيي حدثنا هشام بن سليمان المخزومي عن ام كلثوم ابنة ابي عوف ان عائشة سالت ان يفتح لها باب الكعبة ليلاً فأبى عليها شيبة بن عثمان فقالت لاختها أم كلثوم ابنة ابي بكر انطلقي بنا حتى ندخل الكعبة فدخلت الحجر ، **حدثنا** ابو الوليد قال : حدثني جدي وابراهيم بن محمد الشافعي عن مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح قال : وجد في الحجر حجر مدفون مكتوب (١) فيه مبارك لاهلها في الماء واللبن لا تزول حتى تزول اخشباها ، وقال ابن اسحاق : كان قبر اسماعيل عليه السلام وقبر أمه هاجر في الحجر ، **حدثنا** ابو الوليد قال : وأخبرني محمد بن يحيى عن ابيه ان أمير المؤمنين المنصور ابا جعفر حج وزياد بن عبيد الله الحارثي يومئذ امير مكة فطاف ابو جعفر ثم دعا زياداً فقال : اني رأيت الحجر حجارته بادية فلا اصبحن حتى يستر جدار الحجر بالرخام فدعا زياد (٢) بالعمال فعملوه على السرج قبل ان يصبح وكان قبل ذلك مبنياً بحجارة بادية ليس عليها رخام ثم كان المهدي بعد قد جدد (٣) رخامه . **حدثنا** ابو الوليد قال واخبرني محمد بن يحيى عن ابيه قال : ثم رأيت (٤) جعفر بن سليمان بن علي وهو امير مكة والمدينة في سنة احدى

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب مكتوب « ساقطة » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فقال اني رأيت الحجر الخ » ساقطة .
(٣) كذا في ب . وفي د « حدد » وفي ا ، ج « جرد » .
(٤) كذا فيجميع الاصول . وفي ب « رجعت » .

وستين ومائة بلط بطن الحجر بالرخام وذلك عام زاد المهدي في المسجد الحرام زيادته الاولى وشرع ابواب المسجد على المسعى قال ابو محمد الخزاعي : انا ادركت هذا الرخام الذي عمله وكان رخاماً ابيض واخضر [١] واحمر وكان مزوي وشوابير صغاراً [٢] ومداخلا بعضه في بعض احسن من هذا العمل ثم تكسر فجدده ابو العباس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى وهو امير مكة في سنة احدى واربعين ومائتين ثم جدد بعد ذلك في سنة ثلاث وثمانين ومائتين [٣] .

الجلوس في الحجر وما جاء في ذلك

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال : كنا جلوساً مع عطاء بن ابي رباح في المسجد الحرام فتذاكرنا ابن عباس وفضله وعلي بن عبد الله بن عباس في الطواف [٤] وخلفه ابنه محمد ابن علي فعجبنا من تمام قامتهما وحسن وجوههما فقال عطاء : واين حسنهما من حسن عبد الله بن عباس ؟ ما رأيت القمر ليلة اربع [٥] عشرة وأنا في المسجد الحرام طالعاً من جبل ابي قبيس الا ذكرت وجه ابن عباس ولقد رأيتنا جلوساً معه في الحجر اذ اتاه شيخ قديم بدوي من هذيل يهدج على عصاه فسأله عن مسئلة فأجابه فقال الشيخ لبعض من في المجلس : من هذا الفتى ؟ فقالوا : هذا عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فقال الشيخ : سبحان الذي مسخ حسن عبد المطلب الى ما ارى ، فقال عطاء : سمعت ابن عباس يقول : سمعت ابي يقول : كان عبد المطلب اطول الناس قامة وأحسن

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « واخضر » ساقطة .
(٢) كذا ا، ج. وفي ب، د « صغار » .
(٣) كذافي جميع الاصول . وفي ب « ثم جدد بعد ذلك الخ » ساقطة .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « في الطواف » ساقطة .
(٥) في كذا جميع الاصول . وفي ب « اربعة » .

الناس وجهاً ما رآه قط شيء[١] الا احبه وكان له مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره ولا يجلس معه عليه احد وكان الندي من قريش حرب بن امية فمن دونه يجلسون حوله دون المفرش فجاء رسول الله (ص) وهو غلام يدرج ليجلس على المفرش فجذبوه فبكى فقال عبد المطلب : وذلك بعد ما حجب بصره ما لابني يبكي قالوا له : انه اراد أن يجلس على المفرش فمنعوه فقال عبد المطلب : دعوا ابني فانه يحس بشرف ارجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربي قط ، قال : وتوفي عبد المطلب والنبي (ص) ابن ثمان سنين وكان خلف جنازته يبكي حتّى دفن بالحجون ، **حدّثنا** ابو الوليد قال : حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة أن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله (ص) : لو كان عندي سعة قدمت في البيت من الحجر اذرعاً وفتحت له باباً آخر يخرج الناس منه .

حدّثنا ابو الوليد حدثنا سعيد بن منصور حدثنا خالد بن عبد الله عن عطاء ابن السايب عن سعيد بن جبير أن عائشة سألت النبي (ص) ان يفتح لها الباب ليلاً فجاء عثمان بن طلحة بالمفتاح الى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله انها لم تفتح بليل قط قال : فلا تفتحها ثم قال لعائشة : ان قومك لما بنوا البيت قصرت بهم النفقة فتركوا بعض البيت في الحجر فادخلي الحجر فصلي فيه .

حدّثنا ابو الوليد حدثنا سعيد بن منصور حدثنا عتاب عن خصيف عن مجاهد قال : جاءت عائشة فدخلت البيت في ستاره ومعها نسوة فأغلقت الحجبة البيت دون النساء فجعلن[٢] ينادين يا أم المؤمنين قال مجاهد : فسمعت عائشة تقول : عليكن بالحجر فانه من البيت .

---

(١) كذا في ا، ج وفي ب « ماراه شيئاً قط » وفي د « ما راه شيء قط » .
(٢) كذا في ب، د. وفي ا، ج « فجعلت » .

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي عن ابن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة قال : تذاكروا المهدي عند طاوس وهو جالس في الحجر فقلت يابا عبد الرحمن أهو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : لا انه لم يستكمل العدل وإن ذلك اذا كان زيد[١] المحسن في احسانه وحط عن المسيء من[٥] اساءته[٣] ولوددت أني ادركته وعلامته كذا وكذا ، **حدثنا** ابو الوليد قال حدثني جدي : حدثنا ابن عيينة حدثنا الوليد بن كثير عن ابن ثدرس[٢] عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه قالت : لما نزلت تبت يدا ابي لهب وتب جاءت أم جميل بنت حرب بن أمية إمرأة ابي لهب ولها ولولة وفي يدهــا فهر فدخلت المسجد ورسول الله (ص) جــالس في الحجر و[٥] معه ابو بكر رضي الله عنه فأقبلت وهي تلملم الفهر في يدها وتقول : مذمماً أبينا ، ودينه قلينا ، وأمره عصينا ، قالت : فقال ابو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله هذه ام جميل وانا اخشى عليك منها وهي امرأة فلو قمت ، فقال : انها لن[٦] تراني وقرأ قرآناً اعتصم به ، ثم قرأ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً قلت : فجاءت حتى وقفت على ابي بكر رضي الله عنه وهو مع رسول الله (ص) ولم تره فقالت : يابا بكر فأين[٧] صاحبك ؟ قال : الساعة كان ها هنا قالت : انه ذكر لي انه هجاني وايم الله اني لشاعرة وان زوجي لشاعر ولقد علمت قريش اني بنت سيدها ، قال سفيان قال الوليد في حديثه فدخلت الطواف فعثرت في مرطها فقالت : نفس مذمم ، فقال النبي (ص) : الا ترى يابا بكر

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « تزيد » .
(٢) كذا في ب، د. وفي ا، جـ « في » .
(٣) كذا في ا، جـ وفي ب « سياته » وفي د « اسيانه » .
(٤) كذا في ا، جـ. وفي ب، د « تدرس » .
(٥) كذا في ا، جـ. وفي ب، د « الواو » ساقطة .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « لم » .
(٧) كذا في ا، د. وفي ب « واين » وفي جـ « فان » .

ما يدفع الله تعالى به عني من شتم قريش يسموني مذمماً وانا محمد فقالت لها أم حكيم ابنة عبد المطلب : مهلاً [١] يا أم جميل ، اني لحصان فما اكلم ، وثقاف فما اعلم وكلتانا من بني العم ، ثم قريش بعد اعلم ، قال ابو الوليد : فلم يزل رخام الحجر الذي عمله المهدي بعد عمل أبي جعفر أمير المؤمنين على حاله وكان سيله يخرج من تحت الاحجار التي على بابها الغربي حتى رث في خلافة المتوكل على الله جعفر أمير المؤمنين فقلع في سنة احدى واربعين ومايتين والبس رخاماً حسناً قلع من جوانب المسجد الحرام من الشق الذي يلي باب العجلة الى باب دار عمرو بن العاص ومما يلي ابواب بني مخزوم والباب الذي مقابل دار عبد الله بن جدعان وكان عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن محمد الهاشمي امر ان [٢] يقلع [٣] له لوح من رخام الحجر يسجد عليه فقلع له في الموسم فأرسل احمد بن طريف مولى العباس ابن محمد الهاشمي برخامتين خضراوين [٤] من مصر هدية للحجر مكان ذلك اللوح وهي الرخامة الخضراء على سطح جدار الحجر مقابل الميزاب على هيئة الزورق والرخامة الاخرى هي الرخامة الخضراء التي تحت الميزاب تلي جدر الكعبة فجعلتا في هذين الموضعين وهما من احسن رخام [٥] في المسجد خضرة [٦] قال ابو محمد الخزاعي : ثم حولت التي كانت على ظهر الحجر فجعلت تحت الميزاب مقابل الميزاب [٧] امام الرخامتين اللتين على هيئة المحراب في سنة ثلاث وثمانين ومايتين [٨] .

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « أم حكيم الخ » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ان » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « تقلع » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « خضراوان » .
(٥) كذا في ا، جـ. وفي د « رخامتين » وفي ب « رخام » ساقطة .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « خضر » .
(٧) كذا في ا، جـ. وفي ب، د « فجعلت مقابل الميزاب تحت الميزاب » .
(٨) ثم عمره الناصر العباسي سنة (٥٧٦) والمستنصر العباسي (٦٣١) والملك المظفر صاحب=

ما جاء في الدعاء والصلاة عند مثعب الكعبة

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن عطاء بن ابي رباح قال : من قام تحت مثعب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه .

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي حدثنا عيسى بن يونس السبيعي حدثنا عنبسة بن سعيد الرازي عن ابراهيم بن عبد الله الخاطبي عن عطاء عن ابن عباس قال : صلوا في مصلى الاخيار ، واشربوا من شراب الابرار . قيل لابن عباس : ما مصلى الاخيار ؟ قال : تحت الميزاب ، قيل وما شراب الابرار ؟ قال : ماء زمزم ، **حدثنا** ابو الوليد حدثنا محمد بن سليم[١] حدثنا الزنجي مسلم بن خالد[٢] عن ابن جريج عن عطاء انه قال : من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه.

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني[٣] محمد بن ابي عمر قال : حدثنا بشر ابن السري عن حماد بن سلمة قال : حدثتني أم شيبة[٤] قالت : سمعت أم عمرو امرأة الزبير تقول : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : اعزم بالله على امرأة صلت في الحجر ، **حدثنا** ابو الوليد حدثنا محمد بن

= اليمن (٦٥٩) والملك محمد بن قلاوون (٧٢٠) والملك علي بن الأشرف شعبان (٧٨١) والملك الظاهر برقوق (٨٠١) ثم جرت اصلاحات مختلفة فيه عام ٨٢٢ و٨٢٦ و٨٨١ وعمره الملك الظاهر جقمق (٨٤٣) والملك الأشرف قايتباي (٨٨٨) والسلطان قانصوه الغوري (٩١٦) ، والسلطان مراد خان (١٠٤٠) والسلطان عبد المجيد خان (١٢٦٠) ولم تجر عادة بوضع كسوة على الحجر غير انه في عام ٨٥٢ وصلت كسوة الى الحجر مع كسوة البيت من مصر فوضعت في جوف الكعبة ثم كسي بها الحجر من داخل في السنة التالية .

(١) كذا في ا،ج. وفي ب،د « بن سليم بن مسلم ».

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ج « ابن عطاء » .

(٣) كذا في ا،ج. وفي ب،د « وحدثني » .

(٤) كذا في ا،ج وهامش د. وفي ب،د « ام شبيب » .

ابي عمر المكي حدثنا بشر بن السري عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السايب قال : رأيت سعيد بن جبير يطوف فاذا دخل الحجر وضع نعليه على جدر الحجر ، **حدثنا** ابو الوليد **قال** : حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن جعفر بن محمد عن أبيه ان النبي (ص) كان اذا حاذى ميزاب الكعبة وهو في الطواف يقول : اللهم اني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب .

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني [١] مسافع بن عبد الرحمن الحجبي حدثنا بشر بن السري عن ايمن بن نايل قال رقدت في الحجر فركضني سعيد بن جبير وقال : مثلك يرقد في هذا المكان .

---

(١) كذا في ا ، ج . وفي ب ، د « وحدثني » .

صفة الحجر وذرعه

قال ابو الوليد : الحجر مدور وهو ما بين الركن الشامي والركن الغربي وارضه مفروشة برخام (١) وهو مستو بالشاذروان الذي تحت ازار الكعبة وعرضه من جدر الكعبة من تحت الميزاب الى جدر الحجر سبعة عشر ذراعاً وثمان أصابع ، وذرع ما بين بابي الحجر عشرون ذراعاً وعرضه اثنان وعشرون ذراعاً ، وذرع (٢) من داخله في السماء ذراع وأربعة عشر (٣) اصبعاً ، وذرعه مما يلي الباب (٤) الذي يلي المقام ذراع وعشر اصابع وذرع جدر الحجر الغربي في السماء ذراع وعشرون اصبعاً وذرع طول جدر (٥) الحجر من خارج مما يلي الركن الشامي ذراع وستة عشر اصبعاً وطوله من وسطه في السماء ذراعان وثلاث اصابع الرخام من ذلك ذراع وأربع عشرة (٦) اصبعاً وعرض الجدار (٧) ذراعان الا اصبعين والجدر ملبس رخاماً (٨) وفي اعلاه في وسط الجدار رخامة خضراء طولها

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « من حدر » .
(٢) كذا في ا،ج. وفي ب،د « وذرع الجدر » .
(٣) كذا في ب،د. وفي ا،ج « اربع عشرة » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الباب » ساقطة .
(٥) كذا في ا،ج. وفي ب،د « جدر » ساقطة .
(٦) كذا في ا،ج. وفي د « ست عشر » .
(٧) كذا في ا،ج. وفي د « وطوله من وسطه في السماء » .
(٨) كذا في ج. وفي ا « رجاما » وفي د « رخام » .

ذراعان الا اصبعين وعرضها ذراع وثلاث اصابع ،[١] قال ابو محمد الخزاعي : وقد حولت هذه الرخامة فجعلت تحت الميزاب مما يلي الكعبة ، قال ابو الوليد : وذرع باب الحجر الذي يلي المشرق مما يلي المقام خمسة اذرع وثلاث اصابع وفي عتبة هذا الباب حجران ارتفاعهما[٢] من بطن الحجر اربع اصابع وذرع باب الحجر الذي يلي المغرب سبعة[٣] اذرع وفي عتبة بابه اربعة احجار وارتفاعها من بطن الحجر اربع اصابع ومخرج سيل ماء الحجر من وسطه من تحت الحجارة في ثقب بين حجرين ، قال ابو محمد الخزاعي : قد كان على ما ذكره ابو الوليد ثم كان رخامه قد تكسر من وطي النـــاس فعمل في خلافـــة المتوكل على الله وامير مكة يومئذ ابو العباس عبد الله بن محمد بن داود فرفعت ارض الحجر شيئاً حتى كان ماؤه يخرج من فوق الاحجار التي في عتبة الباب الغربي فكان كذلك حتى عمر في خلافة أمير المؤمنين المعتضد بالله فأشرف العمال[٤] في رفع أرضه حتى صارت ارفع من حجارة عتبتي البابين حتى احتاجوا الى ان يكسروا طرفي العمل المشرف على بابي الحجر ولو كانوا جعلوه مستوياً مع العتبتين كما كان كان اصوب ، قال ابو الوليد وذرع تدوير الحجر من داخله ثمانية وثلاثون ذراعاً وذرع تدوير الحجر من خارج اربعون ذراعاً وست اصابع وذرع ما بين حدات الحجر من الشق الشرقي الى الركن الذي فيه الحجر الاسود تسعة وعشرون ذراعاً واربع عشرة اصبعاً ، وذرع ما بين حدات الحجر من شق المغرب الى حد الركن اليماني اثنان وثلاثون ذراعاً وذرع طوف واحد حول الكعبة مائة ذراع وثلاثة وعشرون ذراعاً وثنتا

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وثلاث » اصابع الرخام من ذلك الخ » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ارتفاعها » .
(٣) كذا في ا،ج. وفي ب،د « سبع » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « العلماء » .

عشرة أصبعاً ، وذرع طواف سبع حول الكعبة ثمانمائة وستة وستون ذراعاً وعشرون اصبعاً .

ما جاء في فضل الركن الأسود

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار قال : سمعت القاسم [١] بن ابي بزة يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : الركن والمقام من الجنة .

وبه قال : **حدثني** جدي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ليس في الارض من الجنة الا الركن الاسود والمقام فانهما جوهرتان من جوهر الجنة ولولا ما مسهما من اهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله عز وجل وبه قال : **حدثني** جدي [٢] عن مسلم بن خالد وسفيان بن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله ابن عمرو بن العاص انه قال في الركن ، لولاما مسه من انجاس الجاهلية وارجاسهم [٣] ما مسه ذو عاهة الا برأ ، **قال** عبد الله بن عمرو بن العاص : نزل الركن [٤] وانه لأشد بياضاً من الفضة ، قال : حدثني جدي عن سفيان عن ابن جريج مثلــه .

حدثنا ابو الوليد [٥] قال : حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن وهب بن منبه ان عبد الله بن عباس اخبره ان النبي (ص) قال لعائشة وهي تطوف معه بالكعبة حين استلم الركن : لولا ما طبع على

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ابا القاسم » .

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « حدثني جدي » ساقطة .

(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « واروائهم » .

(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « نزل الركن » ساقطة .

(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قال حدثني جدي عن سفيان الخ » ساقطة .

هذا الحجر . يا عائشة من ارجاس الجاهلية وانجاسها اذا لاستشفي به من كل عاهة واذا لألفي[١] اليوم كهيئته يوم أنزله الله عز وجل وليعيدنه الى ما خلقه اول مرة وانه لياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة ولكن الله سبحانه وتعالى غيره بمعصية العاصين ، وستر زينته عن الظلمة والاثمة لانه لا ينبغي لهم ان ينظروا الى شيء كان بدوءه من الجنة ، **حدثنا** ابو الوليد قال : وحدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج عن عبد الله بن عمرو بن العاص وكعب الاحبار انهما قالا : لولا ما تمسح به من الارجاس في الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا شفي وما من الجنة شيء في الارض الا هو .

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي حدثنا ابراهيم بن محمد عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي (ص) قال : ان الله عز وجل يبعث[٢] الركن الاسود له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق .

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي حدثنا عبد الله بن يحيى السهمي قال : سمعت عطاء بن ابي رباح يقول : الركن حجر من حجارة الجنة ولولا ما مسه من الانجاس لكان كما نزل به .

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي حدثنا عيسى بن يونس قال :[٣] حدثني عبد الله بن مسلم بن هرمز عن محمد بن عباد بن جعفر عن ابن عباس قال : الركن يمين الله في الارض يصافح بها عباده كما يصافح احدكم اخاه . **حدثنا** ابو الوليد حدثنا محمد بن ابي عمر حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد الأعمى عن ابيه عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مكة فلما دخلنا الطواف قام

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي د « لالفي » .

(٢) كذا في ب،د. وفي ا،ج « بعث » .

(٣) كذا في ب،د. وفي ا،ج « قال» ساقطة .

عند الحجر وقال : والله اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك ثم قبله ومضى في الطواف فقال له علي عليه السلام : بلى يا امير المؤمنين هو يضر وينفع قال : وبم [١] ذلك ؟ قال : بكتاب الله تعالى قال : واين ذلك من كتاب الله تعالى ؟ قال : قال الله تعالى : واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا الآية [٢] قال : فلما خلق الله عز وجل آدم مسح ظهره فأخرج ذريته من صلبه فقررهم انه الرب وهم العبيد ثم كتب ميثاقهم في رق وكان هذا الحجر له عينان ولسان فقال له : افتح فاك قال [٣] : فالقمه ذلك الرق وجعله في هذا الموضع وقال : تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة ، قال : فقال عمر : اعوذ بالله ان أعيش في قوم لست فيهم يابا الحسن [٤] ، **حدثنا** ابو الوليد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ليبعثن الله عز وجل هذا الحجر يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بالحق .

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني مهدي بن ابي المهدي حدثنا يحيى بن سليم المكي قال : سمعت ابن جريج يقول : سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول : سمعت ابن عباس يقول : ان هذا الركن الاسود يمين [٥] الله عز وجل في الارض يصافح بها [٦] عباده مصافحة الرجل اخاه .

حدثنا ابو الوليد حدثني جدي عن عبد الجبار بن الورد المكي قال :

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ولم » .
(٢) كذا في ا،ج. وفي ب،د « الاية » ساقطة .
(٣) كذا في ب،د. وفي ا،ج « قال » ساقطة .
(٤) كذا في ا،ج. وفي ب،د « يابا حسن » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يمن » .
(٦) كذا في د. وفي ا،ج « به » وفي ب «بهما» .

سمعت القاسم بن ابي بزة يقول : الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة وانزل الركن بين دار السايب بن ابي وداعة وبين دار مروان ودار ابن ابي محذورة ، **حدثنا** مهدي بن ابي المهدي حدثنا الحكم بن ابان قال : حدثني ابي عن عكرمة قال : ان الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن لم يدرك بيعة رسول الله (ص) فمسح الحجر (١) فقد بايع الله ورسوله ، **حدثنا** ابو الوليد قال : حدثني مهدي بن ابي المهدي حدثنا مروان بن معاوية الفزاري حدثنا العلاء عن عمرو بن مرة عن يوسف ابن ماهك قال : قال عبد الله بن عمرو : ان جبريل عليه السلام نزل بالحجر من الجنة وانه وضعه حيث رأيتم وانكم لم (٢) تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم فتمسكوا به ما استطعتم فانه يوشك أن يجيء فيرجع به من حيث جاء به .

حدثنا ابو الوليد حدثنا مهدي بن ابي المهدي حدثنا يزيد بن ابي حكيم وابن عمارة وابن بكار عن الحكم قال : سمعت عكرمة يقول : الركن ياقوتة من يواقيت الجنة والى الجنة مصيره ، قال قال ابن عباس : لولا ما مسه من ايدي الجاهليين (٣) لأبرأ الأكمه والأبرص ، **حدثنا** ابو الوليد قال : حدثني (٤) محمد بن يحيى حدثنا هشام بن سليمان عن ابن جريج عن منصور بن عبد الرحمن عن ابن عباس رضي الله عنه قال : انزل الركن والمقام مع آدم عليه السلام ليلة نزل بين الركن والمقام فلما اصبح رأى الركن والمقام فعرفهما فضمهما اليه وأنس بهما ، **حدثنا** ابو الوليد قال : حدثني محمد بن يحيى عن ابيه عن محمد بن عبد الملك ابن جريج عن ابيه انه قال : كان سلمان الفارسي قاعداً (٥) بين الركن وزمزم والناس

---

(١) كذا في ب والجامع اللطيف . وفي جميع الاصول « الركن» .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « لن » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الجاهلية » .
(٤) كذا في ا ،ج. وفي ب،د « حدثني جدي » .
(٥) كذا في ج. وفي جميع الاصول « قايداً » .

يزدحمون على الركن فقال لجلسائه : هل تدرون ما هو ؟ قالوا : هذا الحجر قال : قد ارى ولكنه [١] من حجارة الجنة أما والذي نفس سلمان [٢] الفارسي بيده ليجيئن يوم القيامة له عينان ولسان وشفتان يشهد لمن استلمه بالحق ، **حدثنا** ابو الوليد قال : حدثني محمد بن يحيى عن ابيه عن محمد ابن عبد الملك بن جريج عن ابيه عن مجاهد انه قال : يأتي يوم القيامة الركن والمقام كل واحد منهما مثل ابي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة ، **حدثنا** ابو الوليد قال : حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابي اسماعل عن عبد الملك بن عبد الله بن ابي حسين عن ابن عباس رضي الله عنه قال : ان [٣] الركن يمين الله عز وجل في الارض يصافح بها خلقه والذي نفس ابن عباس بيده ما من امرىء مسلم يسأل الله عز وجل شيئاً عنده الا اعطاه [٤] اياه ، قال عثمان : وحدثت ان الله تبارك وتعالى لما أخذ ميثاق العباد جعله في الركن الاسود فيبعثه الله عز وجل بالوفاء بعهده .

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي وابن ابي عمر بن عامر [٥] **قالا** حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم بن عقبة الازرقي عن ابيه عن عبد الاعلى عن عبد الله بن عامر بن كريز انه قدم مع جدته أم عبد الله بن عامر معتمرة فدخلت عليها صفية بنت شيبة فأكرمتها واجازتها فقالت صفية : ما ادري ما اكرم به هذه المرأة أما دنياها فعظيمة فنظرت حصاة مما كان نفر من الركن الاسود حين اصابه الحريق فجعلتها لها [٦] في حق ثم قالت لها : انظري هذه الحصاة فانها حصاة من الركن الاسود فاغسليها للمرضى

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ولك به » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « سليمان » .
(٣) كذا في ا،جـ. وفي ب، د « ان » ساقطة .
(٤) كذا في ب،د. وفي ا،جـ (اعطاه الله) .
(٥) كذا في ا،جـ. وفي ب،د « ابن عامر » ساقطة .
(٦) كذا في ب،د. وفي ا،جـ (لها) ساقطة .

فاني ارجو أن يجعل لله سبحانه لهم فيها الشفاء ، فخرجت في اصحابها فلما خرجت من الحرم و[١] نزلت في بعض المنازل صرع اصحابها فلم يبق منهم احد الا اخذته[٢] الحمى فقامت فصلت ودعت ربها عز وجل ثم التفتت اليهم فقالت : ويحكم انظروا في رحالكم ماذا خرجتم به من الحرم فما الذي اصابكم الابذنب ، قالوا : ما نعلم انا خرجنا من الحرم بشيء قال[٣] : قالت لهم : انا صاحبة الذنب انظروا أمثلكم حياة وحركة قال : فقالوا : لا نعلم منا احداً امثل من عبد الاعلى قالت : فشدوا له راحلة ففعلوا قال : ثم دعته فقالت : خذ هذا الحق الذي[٤] فيه هذه الحصاة فاذهب به الى اختي صفية بنت شيبة فقل لها : ان الله سبحانه وضع في حرمه وامنه امرأ لم يكن لاحد ان يخرجه من حيث وضعه الله تعالى فخرجنا بهذه الحصاة فأصابتنا فيها بلية عظيمة فصرع اصحابنا كلهم فاياك ان تخرجيها من حرم الله عز وجل ، قال عبد الاعلى: فما هو الا ان دخلت الحرم فجلنا نبعث رجلا رجلا . **حدثنا** ابو الوليد حدثني جدي حدثنا ابراهيم ابن محمد ابن ابي يحيى عن ابي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن النبي (ص) قال : الحجر الاسود نزل به ملك من السماء ، وبه **حدثنا** ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى حدثني ليث بن سعد عن مغيرة بن خالد المخزومي قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : الحجر والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة .

حدثنا ابو الوليد حدثني جدي حدثني ابراهيم بن محمد حدثني عبد الله ابن عثمان عن سعيد بن جبير[٥] عن ابن عباس قال : الركن والمقام من

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الواو » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « اصابته » .
(٣) كذا في ا،ج. وفي ب،د « ما يعلمنا خرجنا بشيء قالت » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الذي » ساقطة .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « حدثنا ابو الوليد قال حدثني عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن سعيد بن جبير » .

جوهر الجنة ، **حدثنا** ابو الوليد حدثني جدي حدثني ابراهيم بن محمد حدثني عبد الله بن ابي لبيد عن ابن عباس قال : انزل الركن الاسود من الجنة وهو يتلألأ تلألؤاً من شدة بياضه فأخذه آدم عليه السلام فضمه اليه انساً به .

حدثنا ابو الوليد حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال (١) : اخبرني يحيى بن ابي أنيسة عن عطاء عن عبد الله بن عباس قال : سمعته يقول : الحجر الاسود من حجارة الجنة ليس في الدنيا من الجنة غيره ولولا ما مسه من دنس الجاهلية وجهلها ما مسه ذو عاهة الا برأ ، وبه عن عثمان بن ساج قال (١) اخبرني يحيى بن أبي أنيسة عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عباس أنه كان يقول : لولا أن الحجر تمسه الحائض وهي لا تشعر والجنب وهو لا يشعر ما مسه أجذم ولا أبرص الا برأ .

وبه عن سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساح قال (١) أخبرني المثنى ابن الصباح عن مسافع الحجبي عن عبد الله بن عمرو قال : أشهد بالله أن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة لولا أن الله تعالى أطفأ نورهما لأضاء نورهما ما بين السماء والارض ؛ وبه عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرني معمر البصري عن حميد الاعرج عن مجاهد قال : الركن من الجنة ولو لم يكن من الجنة لفني .

حدثنا ابو الوليد أخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرني يحيى بن أبي أنيسة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال عبد الله بن عمرو بن العاص : كان الحجر الاسود أبيض كاللبن وكان طوله كعظم الذراع وما اسوداده الا من المشركين كانوا يمسحونه ولولا ذلك ما مسه ذو عاهة الا برأ ، قال عثمان واخبرني ابن نبيه الحجبي عن امه انها حدثته ان اباها حدثها انه رأى الحجر قبل الحريق وهو ابيض يتلألأ يترايا

---

(١) كذا في ب، د . وفي ا، ج « قال » ساقطة .

الانسان فيه وجهه ، قال عثمان : و[١] اخبرني زهير انه بلغه ان الحجر من رضراض ياقوت الجنة و[١] كان ابيض يتلألأ فسوده ارجاس المشركين وسيعود الى ما كان عليه قال : وهو يوم القيامة مثل ابي قبيس في العظم ، له عينان ولسان وشفتان يشهد لمن استلمه بحق ويشهد على من استلمه بغير حق ، **حدّثنا** ابو الوليد قال[٢] : اخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نزل آدم عليه السلام من الجنة معه الحجر الاسود متأبطه وهو ياقوتة من يواقيت الجنة ولولا ان الله طمس ضوءه ما استطاع احد ان ينظر اليه ونزل بالباسنة ونخلة العجوة[٣] قال ابو محمد الخزاعي : الباسنة آلات الصناع .

حدّثنا ابو الوليد قال[٢] اخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن ابان بن ابي عياش ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل كعباً عن الحجر فقال : مروة من مرو الجنة .

باب ما جاء في[٤] تقبيل الركن الأسود والسجود عليه

حدّثنا ابو الوليد قال[٢] حدثني جدي عن سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن محمد بن عباد بن جعفر قال : رأيت ابن عباس رضي الله عنه جاء يوم التروية وعليه حلة مرجلا رأسه فقبل الركن الاسود وسجد عليه ثم قبله وسجد عليه ثلاثاً[٥] **حدّثنا** ابو الوليد حدثني جدي حدثنا[٦] داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي

(١) كذا في ب،د. وفي ا،ج « الواو » ساقطة .
(٢) كذا في ب،د. وفي ا،ج « قال » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « العجوز » .
(٤) كذا في ب،د. وفي ا،ج « ما جاء في » ساقطة .
(٥) كذا في ا،ج. في ب،د « ثلاثا ثلاثا » .
(٦) كذا في ا،ج. وفي ب،د « حدثنا » ساقطة .

الله عنه قال وهو يطوف بالبيت : ما أنت الا حجر ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك[(١)] ما قبلتك ــ يريد الركن ــ .

حدثنا أبو الوليد حدثني مهدي بن أبي المهدي حدثنا سفيان بن عاصم عن ابن سرجس قال : رأيت الاصيلع[(٢)] ــ يعني عمر بن الخطاب ــ يقبل الحجر ويقول : إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك ــ يريد الركن ــ .

حدثنا أبو الوليد حدثنا مهدي ابن أبي المهدي حدثنا إبراهيم بن الحكم ابن ابان حدثني أبي[(٣)] حدثني عكرمة قال : كان عمر بن الخطاب اذا بلغ موضع الركن قال : أشهد أنك حجر لا تضر ولا تنفع وإن ربي الله الذي لا اله الا هو ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يمسحك ويقبلك ما قبلتك ولا مسحتك ، وبه **حدثنا** ابراهيم بن الحكم بن ابان عن أبيه قال : ردف عكرمة مولى ابن عباس دين فخرج الى اليمن يسأل فيه حتى بلغ عدن فقال له أبي : كم دينك ؟ قال : كذا وكذا قال : فأقم و[(٤)] على دينك ومثله فأقام عنده سنة فسمعت منه ما اريد .

حدثنا ابو الوليد قال[(٥)] حدثني جدي عن سعيد بن سالم[(٦)] عن عثمان قال : أخبرني حنظلة بن أبي سفيان الجمحي قال : رأيت طاوساً أتى الركن فقبله ثلاثاً ثم سجد عليه وقال : قال عمر : انك لحجر ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك .

---

(١) كذا في ا، ج. وفي ب، د « قبلك » .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الاصلع » .
(٣) كذا في ا، ج. وفي د « قال حدثني» وفي ب « حدثني ابي » ساقطة .
(٤) كذا في ب، د. وفي ا، ج « الواو» ساقطة .
(٥) كذا في ب، د. وفي ا، ج « قال » ساقطة .
(٦) كذا في ب، د. وفي ا، ج « بن سالم » ساقطة .

باب ما جاء في فضل استلام الركن الأسود واليماني

حدثنا ابو الوليد حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار حدثني معمر عن عطاء بن السايب ان عبيد بن عمير قال لابن عمر : اني اراك تزاحم على هذين الركنين فقال :[١] اني سمعت رسول الله (ص) يقول : ان استلامهما يحط الخطايا حطا ، **حدثنا** ابو الولبد قال[٢] حدثني جدي **حدثني** داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج ان رجلاً يقال له : حميد بن نافع قال لابن عمر : رأيتك تصنع اشياء لا يصنعها غيرك ، فقال ابن عمر : انك لا تزال طاعناً في شيء ما هو ؟ قال : رأيتك تصفر لحيتك[٣] وتلبس النعال السبنية[٤] ولا تهل في الحج والعمرة حتى تنبعث بك ناقتك ولا تستلم الا هذين الركنين الشرقيين . قال : اما ما ذكرت من تصفير لحيتي فاني رأيت رسول الله (ص) يصفر لحيته ، واما ما ذكرت من النعال السبنية فاني رأيت رسول الله (ص) لم يلبس غيرها حتى مات ، واما ما ذكرت من استلام الركنين الشرقيين فان رسول الله (ص) لم يستلم غيرهما حتى مات ، واما اهلالي حين تنبعث ناقتي فان رسول الله (ص) لم يكن يهل[٥] حتى تنبعث به راحلته .

حدثنا ابو الوليد حدثني احمد بن ميسرة المكي حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد عن ابيه قال : سمعت غير واحد من أهل المدينة يذكرون ان رجلاً سأل ابن عمر فقال : يابا عبد الرحمن نراك تفعل خصالاً اربعاً لا يفعلها الناس ، نراك لا تستلم من[٦] الاركان الا الحجر والركن

---

(١) كذا في جميع الاصول. وفي ب « قال » .
(٢) كذا في ب،د. وفي ا،ج « قال» ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « تضع أشياء لا يضعها غيرك » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ج « السبتية » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قال » بدلا من « لم يكن يهل » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « من » ساقطة .

اليماني ، ونراك لا تلبس من النعال الا السبنية ، ونراك تصفر شعرك ويصبغ [١] الناس بالحناء ونراك لا تحرم حتى تنبعث [٢] بك [٣] راحلتك ، وتوجه فقال عبد الله : اني رأيت رسول الله (ص) يفعل ذلك .

حدثنا ابو الوليد حدثني احمد بن ميسرة عن عبد المجيد بن ابي رواد عن ابيه قال : وقد سمعت نافعاً يذكر هذه الخصال عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه .

الزحام على استلام الركن الأسود والركن اليماني

حدثنا ابو الوليد قال [٤] حدثني احمد بن ميسرة عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابيه حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي (ص) انه كان لا يدع الركن الاسود والركن اليماني ان يستلمهما في كل طواف اتى عليهما ، قال : وكان لا يستلم الآخرين قال : وأخبرني نافع ان ابن عمر كان لا يدعهما في كل طوف طاف بهما حتى يستلمهما لقد زاحم على الركن [٥] مرة في شدة الزحام حتى رعف فخرج فغسل عنه ثم رجع فعاد يزاحم فلم يصل اليه حتى رعف الثانية فخرج فغسل عنه [٦] ثم رجع فما تركه حتى استلمه .

حدثنا ابو الوليد قال [٧] حدثني ابن ميسرة عن عبد المجيد عن ابيه

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ج « وتصبغ » .
(٢) كذا في ا،ج. وفي ب،د « تستوي » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ج « به » .
(٤) كذا في ب،د. وفي ا،ج « قال » ساقطة .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الركنين » .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ثم رجع فعاد الخ » ساقطة .
(٧) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « قال » ساقطة .

عن نافع قال : لقد رأيت ابن عمر زاحم مرة على الركن اليماني حتى انبهر [١] فتنحى فجلس في ناحية الطواف حتى استراح ثم عاد فلم يدعه حتى استلمه ، قال احمد بن ميسرة قال [٢] اخبرنا عبد المجيد قال ابي : ليس هذا بواجب على الناس ولكنه كان يحب ان يصنع كما صنع النبي (ص) .

حدثنا ابو الوليد حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرني حنظلة بن ابي سفيان الجمحي قال : سمعت سالم بن عبد الله يقول : ان عبد الله بن عمر كان لا يترك استلام الركنين في زحام ولا غيره حتى رأيته زاحمنا عنه يوم النحر واصابه دم فقال : قد اخطأنا هذه المرة .

حدثنا ابو الوليد حدثني جدي حدثنا ابن عيينة عن ابراهيم بن ابي حرة قال : كنت ازاحم انا وسالم بن عبد الله بن عمر [٣] على الركن حتى نستلمه [٤] قال سفيان : وقال غير ابراهيم بن ابي حرة كان سالم بن عبد الله لو زاحم الابل لزحمها ، **حدثنا** ابو الوليد قال [٢] حدثني جدي عن سفيان بن عيينة عن طلحة بن يحيى قال : سألت القاسم بن محمد عن استلام الركن فقال : استلمه وزاحم عليه يابن اخي فقد رأيت ابن عمر يزاحم عليه حتى يدمى ، **حدثنا** ابو الوليد قال [٢] حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن ابيه ان النبي (ص) قال لعبد الرحمن بن عوف : كيف فعلت يابا محمد في استلام الركن الاسود ؟ قال : كل ذلك استلم واترك قال : اصبت وان رسول الله (ص) طاف في حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجنه يكره ان يضرب عنه الناس [٥] .

حدثنا ابو الوليد قال [٢] حدثني جدي حدثنا ابن عيينة عن ابي يعقوب

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « انتهر » .
(٢) كذا في ب، د . وفي ا ، ج « قال ساقطة . »
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ا « عن ابن عمر » .
(٤) كذا في ب، د. وفي ا، ج « يستلمه » .
(٥) كذا في د. وفي ا، ج « الناس» ساقطة وفي ب « عنده » .

العبدي قال : سمعت رجلاً من خزاعة كان اميراً على مكة منصرف الحاج عن مكة يقول : ان رسول الله (ص) قال لعمر بن الخطاب : يا عمر انك رجل قوي وانك تؤذي الضعيف فاذا رأيت خلوة فاستلمه والا فكبر وامض .

حدثنا ابو الوليد حدثني جدي حدثنا سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن ابيه ان رسول الله (ص) قال لعبد الرحمن بن عوف : كيف صنعت يابا محمد في استلام الحجر ؟ وكان قد استأذنه في العمرة فقال : كلا قد فعلت استلمت وتركت فقال النبي (ص) : اصبت .

حدثنا ابو الوليد قال [١] حدثني جدي حدثني داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يستلم اذا وجد فجوة فاذا [٢] اشتد الزحام كبر كلما حاذاه .

حدثنا ابو الوليد قال [٢] حدثنا جدي حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج اخبرني عطاء انه سمع ابن عباس يقول : اذا وجدت على الركن زحاماً فلا تؤذ ولا تؤذى .

حدثنا ابو الوليد حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج اخبرني حنظلة بن ابي سفيان الجمحي قال : كان طاوس قل ما استلم [٣] الركنين اذا رأى عليهما زحاماً قال وقال ابن عباس : لا تؤذ [٤] مسلماً ولا يؤذيك ان رأيت منه خلوة فقبله او [٥] استلمه والا فامض .

الختم بالاستلام والاستلام في كل وتر

حدثنا ابو الوليد قال [١] حدثني جدي حدثني داود بن عبد الرحمن

---

(١) كذا في ب،د. وفي ا،ج « قال » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « واذا » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يستلم » .
(٤) كذا في ا،ج. وفي ب،د « لا تؤذي » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « و » .

عن هشام بن عروة كان يختم طوافه باستلام الاركان كلها وكان لا يدع الركن اليماني الا ان يغلب عليه .

حدثني جدي حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح قال : طفنا مع طاوس حتى اذا حاذى بالركن قال : استلموا بنا هذا لنا خامس قال ابن ابي نجيح : فظننت انه يستحب ان يستلمه في الوتر .

استلام الركنين الغربيين اللذين يليان الحجر

حدثنا ابو الوليد قال (١) حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج اخبرني موسى بن عقبة عن ابي النضر ان عبد الله بن عمر لم يكن يدع الركنين اللذين يليان الحجر الا انه كان يرى ان البيت لم يتمم في ذلك الوجه ، وبه عن عثمان بن ساج اخبرني عثمان بن الاسود عن مجاهد (٢) انه قال : الركنان اللذان يليان الحجر لا يستلمان ، **حدثنا** ابو الوليد قال (١) حدثني احمد بن ميسرة عن عبد المجيد عن ابيه حدثني نافع عن ابن عمر انه طاف معه مرة فلما حاذى الركن الغربي ذهب ليستلم وهو ناسي فلما مد يده قبضها ولم يستلم ثم اقبل علي فقال اني نسيت ، **حدثنا** ابو الوليد قال (١) حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج اخبرني سليمان ابن عتيق عن عبد الله بن باباه عن بعض آل يعلى بن امية عن يعلى بن امية قال : طفت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستلمنا الركن الاسود ، قال يعلى : فكنت مما يلي باب البيت فلما حاذينا الركن الشامي مددت يدي (٣)

---

(١) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « قال » ساقطة .

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « أنه قال قال مجاهد » .

(٣) كذا في ا ،ج. وفي ب ،د « بيدي » .

لاستلم(١) فقال : ما شأنك ؟ فقلت : (٢) الا تستلم ؟ فقال الم تطف مع النبي (ص) ؟ قال : قلت : بلى قال : افرأيته يستلم هذين الركنين (٣) الغربيين ؟ قال : قلت : لا ، قال : افليس لك في رسول الله اسوة حسنة ؟ قال : قلت : بلى(٤) قال : فأبعد عنه .

حدّثنا ابو الوليد قال(٥) حدثني جدي عن سعيد عن عثمان عن موسى ابن عقبة اخبرني سالم بن عبد الله بن عمر انه لم يزل يرى اباه عبد الله بن عمر في حج ولا عمرة اذا طاف بالبيت يدع مس الركن الاسود واليماني وانه لم يره يمس الركنين الاخرين .

ترك استلام الأركان

حدّثنا ابو الوليد قال(٥) حدثني جدي حدثني يحيى بن سليم(٦) حدثنا اسماعيل بن كثير قال(٥) حدثني مجاهد قال : كنا مع عبد الله ابن عمر في الطواف فنظر الى رجل يطوف كالبدوي طويل مضطرب حجرة من الناس فقال : أي شيء تصنع ها هنا ؟ قال : اطوف فقال : مثل الجمل تخبط ولا تستلم ولا تكبر ولا تذكر الله تعالى ثم قال له : ما اسمك ؟ قال : حنين قال : فكان ابن عمر اذا رأى الرجل لا يستلم الركن قال : أحنيني هو . حدّثنا ابو الوليد حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال(٥) اخبرني ابن جريج ان عبد الله بن عمر رأى رجلا يطوف بالبيت لا يستلم فقال : يا هذا ما تصنع ها هنا ؟ قال : اطوف قال : ما طفت ؟ .

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ليستلم » .
(٢) كذا في ا،ج. وفي ب،د « قلت » .
(٣) كذا في ا،ج وفي ب،د « الركنين » ساقطة .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قال قلت لا الخ » ساقطة .
(٥) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « قال » ساقطة .
(٦) كذا في جميع الاصول . وفي ب « سليمان » .

وبه عن عثمان بن ساج قال : واخبرني ابن ابي انيسة عن عطاء بن ابي رباح قال : طفت مع جابر بن عبد الله ومع عبد الله بن عمرو بن العاص ومع ابن عباس ومع ابي سعيد الخدري فما رأيت منهم انساناً استلمه حتى فرغ .

حدثنا ابو الوليد قال [١] حدثني جدي حدثنا ابن عيينة قال : رأيت [٢] عبد الله بن طاوس وطفت معه فلما حاذى الركن رفع يده وكبر .

استلام النساء الركن

حدثنا ابو الوليد حدثني جدي عن الزنجي عن ابن جريج قال [١] اخبرني عطاء قال : قالت امرأة وهي تطوف مع عائشة : انطلقي فاستلمي يأم المؤمنين فجذبتها وقالت : انطلقي عنا وأبت ان تستلم .

حدثنا ابو الوليد حدثنا محمد بن ابي عمر حدثنا حكام بن سلم [٣] الرازي حدثنا المثنى ابن الصباح قال : كنا نطوف مع عطاء ابن ابي رباح فرأى امرأة تريد ان تستلم الركن فصاح بها وزجرها : غطي يديك لا حق للنساء في استلام الركن ، قال ابو محمد : حدثنا يحي [٤] بن المقري حدثنا حكام بن سلم باسناده مثله .

تقبيل الركن اليماني ووضع الخد عليه

حدثنا ابو الوليد قال [١] حدثني جدي وعبد الله بن مسلمة القعنبي

---

(١) كذا في ب، د. وفي ا، ج « قال » ساقطة .
(٢) كذا في ب، د. وفي ا، ج « أريت » .
(٣) كذا في ا، ج. وفي ب، د « سليم » .
(٤) كذا في ا، ج. وفي ب، د « ابو يحيى » .

قالا : حدثنا عيسى بن يونس ابن ابي اسحاق السبيعي حدثنا عبد الله بن مسلم بن هرمز عن مجاهد قال : كان رسول الله (ص) يستلم الركن اليماني ويضع خده عليه .

استلام الركن اليماني وفضله

حدثنا ابو الوليد قال (١) حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج قال (١) اخبرني عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يمر بالركن اليماني الا وعنده ملك يقول : يا محمد استلم ، وبه عن عثمان (٢) اخبرني ياسين عن عبد الله بن حميد عن ابراهيم النخعي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله (ص) : ما مررت بالركن اليماني الا وجدت جبريل عليه قائماً ، وبه قال واخبرني ياسين عن عبد الله بن الزبير عن ابيه انه قال : يا بني أدنني من الركن اليماني فانه كان يقال : انه باب من ابواب الجنة ، وبه عن عثمان قال (١) واخبرني جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي وقد (٣) مررنا قريباً من الركن اليماني ونحن نطوف دونه فقلت : ما ابرد هذا المكان فقال (٤) : قد بلغني انه باب من ابواب الجنة ، وبه عن عثمان قال : وبلغني عن عطاء قال : قيل : يا رسول الله رأيناك تكثر استلام الركن اليماني ، قال : فقال : ان كان قاله ما أتيت عليه قط الا وجبريل قائم عنده يستغفر لمن استلمه (٥) ، وبه عن

(١) كذا في ب،د. وفي ا،ج « قال » ساقطة .

(٢) كذا في ا،ج. وفي ب « عن عثمان قال » وفي د « عن عثمان بن ساج قال » .

(٣) كذا في ا،ج. وفي ب،د « وقد » ساقطة .

(٤) كذا في ا،ج. وفي ب،د « قال » .

(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وبه عن عثمان الخ » ساقطة .

عثمان وأخبرني زهير بن محمد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي الحسين عن مجاهد قال : من وضع يده على الركن اليماني ثم دعا استجيب له قال : قلت له : قم بنا يابا الحجاج فلنفعل ذلك ففعلنا ذلك .

حدثنا ابو الوليد قال [١] حدثني جدي اخبرنا سعيد عن عثمان بن ساج حدثنا عثمان بن الاسود عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي الحسين [٢] عن مجاهد قال : ما من انسان يضع يده على الركن اليماني ويدعو الا استجيب له ، قال : وبلغني [٣] ان بين الركن اليماني والركن الاسود سبعين الف ملك لا يفارقونه هم هنالك منذ خلق الله سبحانه البيت .

باب ما يقال عند استلام الركن الأسود

حدثنا ابو الوليد قال [١] حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : هل بلغك من قول يستحب عنده استلام الركن ؟ قال : لا ، وكأنه يأمر بالتكبير .

حدثنا ابو الوليد قال [١] حدثني جدي عن سعيد عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر : انه كان اذا استلم الركن [٤] قال : بسم الله والله اكبر .

حدثنا ابو الوليد قال [١] واخبرني جدي عن سعيد بن سالم قال [١] اخبرني موسى بن عبيدة عن سعيد بن ابراهيم عن سعيد بن المسيب ان عمر ابن الخطاب كان يقول اذا كبر لاستلام الحجر : بسم الله والله اكبر على ما هدانا الله ، لا اله الا الله وحده لا شريك له ، آمنت بالله وكفرت بالطاغوت

(١) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « قال » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « اخبرنا سعيد بن عثمان الخ » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وقد بلغني » .
(٤) كذا في ب. وفي جميع الاصول « الركن» ساقطة .

وبلات (١) والعزى وما يدعى من دون الله ، ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين قال عثمان : بلغني (٢) انه يستحب ان يقال عند استلام الركن : بسم الله والله اكبر اللهم ايماناً بك وتصديقاً بما جاء به محمد رسول الله (ص) .

باب ما يقال من الكلام بين الركن الأسود واليماني

حدثنا ابو الوليد قال (٣) حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج اخبرني يحيى بن عبيد ان عبد الله بن السايب اخبره ان اباه اخبره انه سمع النبي (ص) يقول فيما بين الركن اليماني والركن الاسود : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

حدثنا ابو الوليد حدثني جدي اخبرنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج اخبرني ياسين حدثني ابراهيم عن الحجاج ابن الفرافصة عن علي بن ابي طالب انه كان اذا مر بالركن اليماني قال : بسم الله والله اكبر والسلام على رسول الله (ص) ورحمة الله وبركاته اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر والذل ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

وبه عن عثمان قال (٣) واخبرني ياسين قال (٣) اخبرني ابو بكر بن محمد عن سعيد بن المسيب ان النبي (ص) كان اذا مر بالركن اليماني قال : اللهم اني اعوذ بك من الكفر والذل والفقر ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، فقال رجل : يا رسول الله ارأيت ان كنت عجلا قال (٤) : وان كنت اسرع من برق

---

(١) كذا في ب. وفي جميع الاصول « باللات » .

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي د « وبلغني » .

(٣) كذا في ب ، د. وفي ا ، ج « قال » ساقطة .

(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب قال » ساقطة .

الحلب ، قال أبو محمد الخزاعي الحلب السحاب الذي ليس فيه مطر ، قال : وأخبرت ان ابن عباس رضي الله عنه كان يقول بين الركنين : اللهم قنعني بما رزقتني[١] وبارك لي فيه واحفظني في كل غائبة لي[٢] بخير انك على كل شيء قدير قال عثمان : وبلغني ان رجلاً كان على عهد رسول الله (ص) يقول بين الركن الاسود والركن اليماني ثلاث مرات : اللهم انت الله وانت الرحمن لا اله غيرك وانت الرب لا رب غيرك وانت القائم الدائم الذي لا تغفل وانت الذي خلقت ما يرى وما لا يرى وانت علمت كل شيء بغير تعليم[٣] فسمع[٤] النبي (ص) من صنيعه فقال : ان كان قاله والله اعلم بشروه بالجنة واخبروه انه في قومه مثل صاحب ياسين في قومه.

حدثنا ابو الوليد قال[٥] : حدثني جدي حدثني عيسى بن يونس حدثنا عبد الله بن مسلم بن هرمز عن مجاهد انه كان يقول ملك موكل بالركن اليماني منذ خلق الله السموات والارض يقول آمين فقولوا : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

حدثنا ابو الوليد قال[٥] . حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن عمر[٦] بن قتادة عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال : على الركن اليماني ملكان موكلان يؤمنان على دعاء من يمر بهما وان[٧] على الاسود[٨] ما لا يحصى .

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ا « رزقني » .
(٢) كذا في ب،د. وفي ا،ج « لي » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « علم » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي هامش د « فبلغ » .
(٥) كذا في ب ،د. وفي ا،ج « قال » ساقطة .
(٦) كذا في ا،ج. وفي ب،د « عمرو » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ان » ساقطة .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ج « الحجر الاسود » .

ما يقال عند استلام الركن ومن أي جانب يستلم

حدثنا ابو الوليد قال[١] حدثني جدي حدثنا ابن عيينة عن عبد الكريم بن ابي امية قال : يقال عند استلام الركن : اللهم اجابة دعوة نبيك واتباع رضوانك وعلى سنة نبيك (ص).

حدثنا ابو الوليد قال[١] حدثني جدي حدثنا سفيان بن عبد الكريم عن[٢] مجاهد قال : لا بأس ان يستلم الحجر من قبل الباب ؛ **حدثنا** ابو الوليد قال[١] حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج واخبرني خصيف[٣] بن عبد الرحمن ان مجاهداً قال له : لا تستلم الحجر من قبل الباب ولكن استقبله استقبالاً ، **حدثنا** ابو الوليد قال[١] حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج قال : اخبرت ان طاوساً استقبله حين ابتدأ الطواف ، **حدثنا** ابو الوليد قال[١] حدثني جدي عن سعيد ابن سالم عن عثمان بن ساج اخبرني المثنى بن الصباح ان عطاء كان يستلم الحجر من اين شاء.

ما جاء في رفع الركن الأسود

حدثنا ابو الوليد قال[١] اخبرني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج[٤] قال[١] اخبرني زهير بن محمد عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن امه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : قال رسول الله (ص) اكثروا استلام هذا الحجر فانكم توشكون ان تفقدوه بينما الناس يطوفون به ذات ليلة اذا اصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا يترك شيئاً من الجنة

---

(١) كذا في ب، د. وفي ا، ج « قال » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « عبد الكريم بن مجاهد » .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « خصيب » .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ابن ساج » ساقطة .

في الارض[١] الا أعاده فيها قبل يوم القيامة ، **حدثنا** ابو الوليد قال[٢] حدثني جدي عن سعيد بن عثمان اخبرني ابراهيم الصايغ عن رجل عن عمرو بن ميمون الاودي عن يوسف بن ماهك قال : ان[٣] الله تعالى جعل الركن عيد اهل هذه القبلة كما كانت المائدة عيداً لبني اسرائيل وانكم لن تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم[٤] وان جبريل وضعه في مكانه وانه يأتيه[٥] فيأخذه من مكانه ، قال عثمان : وحدثت عن مجاهد انه قال : كيف بكم اذا أسري[٦] بالقرآن ورفع من صدوركم ونسخ من قلوبكم ورفع الركن ؟ قال عثمان : وبلغني[٧] عن النبي (ص) انه قال : أول ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبي (ص) في المنام .

حدثنا ابو الوليد قال[٢] حدثني جدي اخبرنا سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن مقاتل عن علقمة بن مرثد[٨] عن عبد الله بن عمرو[٩] ابن العاص قال : ان الله تعالى يرفع القرآن من صدور الرجال والحجر الاسود قبل يوم القيامة .

ما جاء في[١٠] تقبيل الأيدي إذا استلم الركن

حدثنا ابو الوليد[١١] قال[٢] حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « في الارض » ساقطة
(٢) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « قال » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ان » ساقطة .
(٤) كذا في جميع الاصول وهامش ب . وفي ب « اظهركم » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « اتيه » .
(٦) كذا في جميع الاصول وفي ب « سري » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ب « وأخبرني وبلغني » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « مزيد » .
(٩) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « عمر » .
(١٠) كذا في د . وفي جميع الاصول « ما جاء في » ساقطة .
(١١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ما جاء في الخ » ساقطة .

عن ابن جريج عن عطاء قال : رأيت عبد الله بن عمر وأبا هريرة وأبا سعيد الخدري وجابر بن عبد الله اذا استلموا الحجر قبلوا أيديهم قال ابن جريج قلت له : وابن عباس قال : وابن عباس حسبت كثيراً .

حدّثنا ابو الوليد قال (١) حدثني جدي حدثنا عبد الله بن يحيى السهمي قال : رأيت عطاء (٢) بن ابي رباح وعكرمة بن خالد وابن ابي مليكة يطوفون بعد العصر ويصلون ، ورأيتهم يستلمون الركن الاسود واليماني ويقبلون أيديهم ويمسحون بها وجوههم وربما استلموا ولا يمسحون بها افواههم ولا وجوههم .

حدّثنا ابو الوليد قال (١) حدثني جدي حدثنا عيسى بن يونس بن ابي اسحاق عن عبد الله ابن ابي زياد قال : رأيت عطاء ومجاهداً وسعيد بن جبير اذا استلموا الركن قبلوا أيديهم .

حدّثنا ابو الوليد قال (١) حدثني جدي عن الزنجي عن ابن جريج قال : قال عمرو بن دينار : جفا من استلم الركن ولم يقبل يده ، قال ابن جريج : وأخبرت أن النبي (ص) كان اذا طاف على راحلته يستلم الركن بمحجنه ثم يقبل طرف المحجن ، **حدّثنا** ابو الوليد قال (١) حدثني جدي حدثنا سفيان انه سمع حميد بن حيان قال : رأيت سالم بن عبد الله اذا استلم يضع يده على خده او جبهته ، قال سفيان : ورأيت ايوب بن موسى اذا استلم (٣) الركن يضع يده على جبهته او على خده ، **حدّثنا** ابو الوليد قال (١) حدثني جدي عن سفيان عن عبد الكريم عن مجاهد قال : لا بأس ان تستلم الحجر من قبل الباب .

(١) كذا في ب، د وفي ا، ج « قال » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « عطاء » ساقطة .
(٣) كذا في ا، ج. وفي ب « اذا طاف واستلم » وفي د « اذا استلم » .

أول من استلم الركن الأسود
قبل الصلاة وبعدها من الأئمة

حدثنا ابو الوليد قال [١] حدثني جدي حدثنا عبد الجبار بن الورد قال : سمعت ابن ابي مليكة يقول : اول من استلم الركن الاسود من الأئمة قبل الصلاة وبعدها ابن الزبير فاستحسنت ذلك الولاة بعده [٢] فاتبعته .

ذكر ما يدور بالحجر الأسود من الفضة

حدثنا ابو الوليد قال [٣] حدثني جدي قال : كان ابن الزبير اول من ربط الركن الاسود بالفضة لما اصابه الحريق ثم كانت الفضة قد رقت وتزعزعت وتقلقلت [٤] حول الحجر الاسود حتى خافوا على الركن [٥] ان ينقص فلما اعتمر أمير المؤمنين هارون الرشيد وجاور [٦] في سنة تسع وثمانين وماية امر بالحجارة التي بينها [٧] الحجر الاسود فثقبت بالماس من فوقها وتحتها ثم افرغ فيها [٨] الفضة وكان الذي عمل ذلك ابن الطحان مولى [٩] ابن المشمعل وهي الفضة التي هي [١٠] عليه اليوم .

---

(١) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « قال » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « من بعده » .
(٣) كذا في ب، د. وفي ا، ج « قال » ساقطة .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ترعرعت قلقت » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « على الركن » ساقطة .
(٦) كذا في تصحيحات الطبعة الاوروبية . وفي جميع الاصول « حاور » .
(٧) كذا في جميع الاصول . وفي ا « بينهما » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « عليها » .
(٩) كذا في ب. وفي جميع الاصول « ومولى » .
(١٠) كذا في جميع الاصول . وفي ب « هي » ساقطة .

ذكر[١] ذرع ما يدور بالحجر الأسود من الفضة

ذراع واربع اصابع ، وذرع ما بين الحجر الى الارض ذراعان وثلثا ذراع ، وذرع ما بين الركن والمقام ثمانية وعشرون[٢] ذراعاً ، وحول الحجر الاسود طوق من فضة مفرغ وهو يلي الجدر ودخول الفضة التي حول الحجر الاسود ودخول الحجر الاسود في الجدر عن وجه حد[٣] الجدر اصبعان ونصف[٤]

---

(١) كذا في ج. وفي جميع الاصول . « ذكر » ساقطة .

(٢) كذا في ا،ج. وفي ب،د « وعشرين » .

(٣) كذا في ب،د. وفي ا ،ج « حد » ساقطة .

(٤) قد ازيل الحجر الاسود عن مكانه غير مرة من جرهم واياد والعمالقة وخزاعة ، وآخر من ازالة القرامطة عام ٣١٧ ، فقد قلعوه وذهبوا به الى البحرين فبقي الى عام ٣٣٩ حيث اعاده الخليفة العباسي المطيع لله الى مكانه ، وصنع له طوقان من فضة فطوقوا الحجر بها وأحكموا بناءه .

وفي عام ٣٦٣ دخل الحرم وقت القيلولة رجل رومي متنكراً ، فحاول قلع الحجر ، فابتدره يماني طعنه بخنجره فالقاه ميتاً .

وفي عام ٤١٤ تقدم بعض الباطنية فطعر الحجر بدبوس فقتلوه في الحال ، وفي اواخر القرن العاشر جاء رجل أعجمي بدبوس في يده فضرب به الحجر الأسود وكان الامير ناصر جاوش حاضراً فوجأ ذلك الاعجمي بالخنجر فقتله .

وفي آخر شهر محرم عام ١٣٥١ جاء أفغاني فسرق قطعة من الحجر الاسود وسرق ايضاً قطعة من أستار الكعبة وقطعتي فضة من المدرج الفضي فأعدم عقوبة له وردعاً لامثاله ، ثم أعيدت القطعة المسروقة يوم ٢٨ ربيع الثاني من العام المذكور الى مكانها فوضعها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود أيده الله بيده بعد ان وضع لها الاخصائيون المواد التي تمسكها والممزوجة بالمسك والعنبر . اما ما يدور على الحجر من الاطواق، فان السلطان عبد المجيد العثماني ارسل عام ١٢٦٨ طوقاً من ذهب وزنه عشر اقات ركب على الحجر الاسود بعد ان ازيلت الفضة ولم يعلم ان الحجر الاسود طوق بالذهب غير هذه المرة ، ويقول الحضراوي ان ذهب هذا الطوق من كنز وجد في شعب اجياد بمكة المكرمة وفي سنة ١٢٨١ ارسل السلطان عبد العزيز طوقاً من فضة فوضع مكان الطوق الذي ارسله السلطان عبد المجيد . وفي عام ١٣٣١ غيرت الفضة المحاطة بالحجر الاسود وذلك في خلافة السلطان محمد رشاد العثماني .

ما جاء في الملتزم والقيام في(١) ظهر الكعبة

حدثنا ابو الوليد قال(٢) حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابي الزبير المكي عن ابن عباس قال: الملتزم والمدعى والمتعوذ ما بين الحجر والباب، قال ابو الزبير: فدعوت هنالك(٣) بدعاء بحذاء الملتزم فاستجيب لي، **حدثنا** ابو الوليد قال(٢) حدثني جدي اخبرنا ابن عيينة عن حميد عن مجاهد قال: رأيت ابن عباس وهو يستعيذ ما بين الركن والباب.

حدثنا ابو الوليد قال(٢) حدثني جدي حدثنا يحيى بن سليم حدثنا عثمان بن الاسود عن مجاهد قال: ما بين الركن والباب يدعى الملتزم ولا يقوم عبد ثم فيدعو الله عز وجل بشيء الا استجاب له.

حدثنا ابو الوليد قال: وحدثني جدي حدثنا سفيان عن(٤) عبد الكريم عن مجاهد قال: الصق خديك بالكعبة ولا تضع جبهتك، **حدثنا** ابو الوليد حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي حدثنا عيسى بن يونس عن المثنى ابن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه قال: طفت مع عبد الله بن عمرو فلما جئنا دبر الكعبة قلت: الا تتعوذ؟ قال: أعوذ بالله من النار ثم مضى حتى استلم الحجر فقام بين الركن والباب ثم وضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه بسطاً وقال: هكذا رأيت رسول الله (ص) يفعل.

حدثنا ابو الوليد حدثني جدي عن مسلم بن خالد الزنجي عن عثمان ابن يسار عن المغيرة بن حكيم عن سعد بن خيثمة انه راى اناساً يتعلقون بالبيت فقال والله لو رايتنا وما نفعل هذا والله ما يرضى بعضهم حتى انه ليستدبرها باسته، **حدثنا** ابو الوليد قال(٢) حدثني محمد بن يحيى حدثنا عبد العزيز

---

(١) كذا في جميع الاصول. وفي ب «في» ساقطة.

(٢) كذا في ب، د. وفي ا، ج «قال» ساقطة.

(٣) كذا في ا، ج. وفي ب، د «هناك».

(٤) كذا في جميع الاصول. وفي ب (ابن).

ابن عمران عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير عن عطاء قال : مر ابن الزبير بعبد الله بن عباس بين الباب والركن الاسود (١) فقال ليس ها هنا الملتزم ، الملتزم دبر البيت ، قال ابن عباس : هناك ملتزم عجايز قريش .

حدثنا ابو الوليد قال (٢) حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج اخبرني المثنى بن الصباح عن عطاء قال : طاف عبد الملك بن مروان والحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة اسبوعاً حتى اذا كانا في دبر الكعبة تعوذ عبد الملك (٣) فقال الحارث اتدري من احدث هذا احدثه عجايز قومك ، قال عثمان : وبلغني عن مجاهد قال قال معاية بن ابي سفيان : من قام عند ظهر البيت فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، **حدثنا** ابو الوليد حدثنا سفيان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ايوب قال : رأيت القاسم بن محمد وعمر بن عبد العزيز يقفان في ظهر الكعبة بحيال الباب فيتعوذان ويدعوان .

حدثنا ابو الوليد قال (٢) حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج حدثني زهير بن ابي بكر المديني عن عطاء عن ابن عباس قال : من التزم الكعبة ثم دعا استجيب له ، فقيل له (٤) : وان كانت استلامة واحدة ، قال : وان كانت أوشك من برق الخلب .

حدثنا ابو الوليد قال (٢) حدثني محمد بن يحيى حدثنا هشام بن سليمان المخزومي عن عبد الله بن ابي سليمان مولى بني مخزوم انه قال : طاف آدم سبعاً بالبيت حين نزل ثم صلى وجاه باب الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم فقال : اللهم انك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي ، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي ، اللهم اني اسألك

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « الاسود » ساقطة .
(٢) كذا في ب،د. وفي ا،ج « قال » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « طاف عبد الملك الخ » ساقطة .
(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « فقيل له » ساقطة .

ايماناً يباشر قلبي ويقيناً صادقاً حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي[١] والرضا بما قضيت علي فأوحى الله تعالى اليه يا آدم قد[٢] دعوتني بدعوات واستجبت لك ولن يدعوني[٣] بها احد من ولدك الا كشفت همومه وغمومه وكففت عليه[٤] ضيعته ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه وتجرت له من وراء تجارة كل تاجر وأتته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها قال : فمنذ طاف آدم كانت سنة الطواف .

حدثنا ابو الوليد حدثني احمد بن نصر العرني عن عثمان بن اليمان عن حفص بن سليمان عن علقة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال : قال رسول الله (ص) : طاف آدم بالبيت سبعاً[٥] حين نزل ثم نسق مثل هذا الحديث **حدثنا** ابو الوليد قال[٦] حدثني جدي عن ابن عيينة عن حميد بن قيس عن مجاهد قال : جئت ابن عباس وهو يتعوذ بين الباب والركن[٧] الاسود فقلت له كيف تقرأ هذه الآية قالوا ساحران تظاهرا ، قال لي : عكرمة مولاه سحران[٨] تظاهرا .

حدثنا ابو الوليد قال[٦] حدثني جدي عن عبد المجيد عن ابن جريج والمثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه انه[٩] قال : طاف محمد ابن عبد الله بن عمرو مع ابيه عبد الله بن عمرو بن العاص فلما كان في السابع اخذ بيده الى دبر الكعبة فجبذه وقال احدهما : اعوذ بالله من النار ، وقال الآخر :

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي ب « لي » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « قد » ساقطة .
(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « يدعني » .
(٤) كذا في ب، د. وفي ا، ج « عنه » .
(٥) كذا في جميع الاصول . وفي د « سبعاً بالليل » .
(٦) كذا في ب، د. وفي ا، ج « قال » ساقطة .
(٧) كذا في ا، ج. وفي ب، د « الحجر » .
(٨) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ساحران» .
(٩) كذا في ب. وفي ا، ج « ان » ساقطة وفي د شطب في الاصل .

اعوذ بالله من الشيطان ثم مضى حتى اتى الركن فاستلمه ثم قام بين الركن والباب فألصق وجهه وصدره بالبيت وقال : هكذا رأيت رسول الله (ص) فعل ، حدثنا ابو الوليد قال[١] حدثني جدي عن يحيى بن سليم عن محمد ابن السايب بن بركة عن أمه ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي (ص) ارسلت الى اصحاب المصابيح فاطفوها ثم طافت في ستر وحجاب قالت وطفت معها فطافت[٢] ثلاثة اسبع كلما طافت سبعاً وقفت بين الباب والحجر تدعو ، حدثنا ابو الوليد حدثني جدي عن يحيى بن سليم عن عثمان ابن الاسود عن مجاهد قال : كان يقال : ما بين الباب والحجر يدعى الملتزم ولا يقوم عبد[٣] عنده فيدعو الا رجوت ان يستجاب له ، قال ابو الوليد ذرع الملتزم وهو ما بين باب الكعبة وحد الركن الاسود اربعة[٤] اذرع .

ما جاء في الصلاة في وجه الكعبة

حدثنا ابو الوليد قال[١] حدثني جدي اخبرنا مسلم بن خالد عن عبد الرحمن بن الحارث عن حكيم ابن حكيم عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس ان النبي (ص) قال : أمني جبريل عند باب الكعبة مرتين ، حدثنا ابو الوليد قال[١] حدثني جدي عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء ان موسى بن عبد الله بن جميل سلم على ابن عباس وهو يصلي في وجه الكعبة فأخذ بيده .

حدثنا ابو الوليد قال[١] حدثني جدي حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح قال : قال عبد الله بن عمرو بن العاص : البيت كله قبلة وقبلته وجهه فان

(١) كذا في ب ، د . وفي ا ، ج « قال » ساقطة .
(٢) كذا في جميع الأصول . وفي ب « قالت فطافت » .
(٣) كذا في جميع الأصول . وفي ب « عبد » ساقطة .
(٤) كذا في ب. وفي جميع الاصول . « اربع ».

اخطاك وجهه فقبلة النبي (ص)، وقبلة النبي (ص) ما بين الميزاب الى الركن الشامي الذي يلي المقام .

حدثنا ابو الوليد قال[١] حدثني جدي عن سفيان عن عمرو[٢] قال رأيت ابن الزبير : اذا صلى العصر تقدم الى وجه الكعبة فصلى ركعتين ، **حدثنا** ابو الوليد قال[١] حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن محمد بن عباد عن جعفر عن ابن السايب ان النبي (ص) صلى يوم الفتح في وجه الكعبة حذو الطرقة البيضاء ثم رفع يديه فقال هذه القبلة ، قال ابو الوليد : قال جدي : كان داود بن عبد الرحمن يشير لنا الى الموضع الذي صلى فيـه النبي (ص) من وجه الكعبة قبل ان يطلى على الشاذروان الذيَ تحت ازار الكعبة الجص والمرمر عند الحجر السابع او[٣] التاسع ، قال جدي : الذي يشك[٤] في باب الحجر الشرقي ، قال ابو الوليد قال جدي : ان رأيت المرمر والجص قد قرف عن الشاذروان فعد سبعة احجار من باب الحجر الشرقي فان كان السابع حجر طويل من اطول السبعة فيه حفر شبه النقر فهو الموضع والا فهو التاسع ، قال داود وكان ابن جريج يشير لنا الى هذا الموضع ويقول هذا الموضع الذي صلى فيه النبي (ص) وهو الموضع الذي جعل فيه المقام حين ذهب به سيل أم نهشل الى ان[٥] قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرده الى موضعه الذي كان فيه في الجاهلية وفي عهد النبي (ص) وابي بكر رضي الله عنه وبعض خلافة عمر رضي الله عنه الى ان ذهب به السيل .

---

(١) كذا في ب،د. وفي ا،ج « قال » ساقطة .

(٢) كذا في جميع الاصول . وفي ب « عمر » .

(٣) كذا في جميع الاصول . وفي ب « و» .

(٤) كذا في جميع الاصول . وفي ب « شك » .

(٥) كذا في جميع الاصول . وفي ب « ان » ساقطة .

الى هنا انتهى الجزء الأول من كتاب (اخبار مكة المكرمة)

ويليه إن شاء الله الجزء الثاني ، وأوله :

(باب ما جاء في فضل الطواف بالكعبة)

الملحقات

بناء الكعبة

حصلنا مما أوضحه الازرقي واتفق عليه المؤرخون الآخرون : ان الكعبة بنيت عشر مرات وهي (١) بناية الملائكة (٢) بناية آدم (٣) بناية شيت (٤) بناية ابراهيم واسماعيل (٥) بناية العمالقة (٦) بناية جرهم (٧) بناية قصي (٨) بناية قريش (٩) بناية ابن الزبير (١٠) بناية الحجاج .

قلنا : وقد بنيت للمرة الحادية عشر عام ١٠٣٩ هجرية في عهد السلطان مراد ابن السلطان احمد من سلاطين آل عثمان والى القارىء تفصيل نبأ هذه البناية : ذكر الاسدي انه حصل في اوائل القرن الحادي عشر تشقق بالجدار الشامي ازداد عام ١٠١٩ حيث وقع مطر بمكة جاء على اثره السيل فدخل المسجد الحرام فانهلت مياه الامطار الى داخل الكعبة من سطحها ، واصاب الجدارين الشرقي والغربي وجدران الحجر تصدع فأراد السلطان احمد بن السلطان محمد هدم البيت الشريف وجعل هذه الجدران حجارة الكعبة المعظمة ملبسة واحداً بالذهب وواحداً بالفضة فمنعه العلماء من ذلك وقالوا له يمكن حفظ بنطاق يلم هذا التشعث فعمل لها نطاقاً من النحاس الاصفر مغلفاً بالذهب ، وجرى تركيبه في اواخر عام ١٠٢٠ وأوائل عام ١٠٢١ وقد انفق عليه نحو ثمانين ألف دينار .

وفي الساعة الثانية من صباح يوم الاربعاء التاسع عشر من شهر شعبان

عام ١٠٣٩ وقع مطر عظيم بمكة المكرمة وضواحيها لم يسبق له مثيل ؛ ونزل معه برد كثير ثم جرى السيل في وادي ابراهيم فيما بين العصرين ، فجرف ما وجده أمامه من البيوت والدكاكين والاخشاب والاتربة ، ودخل بها بيت الله الحرام . وبقي السيل الى قريب العشاء ، فبلغ الماء الى طوق القناديل المعلقة حول المطاف ، ودخل الكعبة المشرفة بارتفاع مترين عن قفل باب الكعبة . وفي صباح اليوم التالي فتحت سراديب باب ابراهيم فانسابت المياه منها الى اسفل مكة . وأحصي من مات في السيل المذكور فكانوا نحو ألف نسمة .

وفي عصر اليوم المذكور — اي يوم الخميس — سقط الجدار الشامي من الكعبة بوجهيه وانجذب معه من الجدار الشرقي الى حد الباب الشامي ولم يبق سواه وعليه قوام الباب ، ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس ، ومن هذا الوجه الظاهر فقط منه نحو الثلثين ، وبعض السقف ، وهو الموالي للجدار الشامي ، ويقول الغازي : وهذا الذي سقط من الجانب الشامي هو الذي بناه الحجاج بن يوسف الثقفي ، وسقطت ايضاً درجة السطح .

وعلى اثر ذلك نزل الشريف مسعود بن ادريس شريف مكة والعلماء والاهلون الى بيت الله الحرام حيث رفعوا الميزاب ومعاليق الكعبة ووضعوها في غرفة في بيت السادن الشيخ جمال الدين بن قاسم الشيبي الحجبي وكانت عشرين قنديلاً احدها مرصعة باللؤلؤ والاحجار الكريمة والبقية مموهـة بالذهب ، وثلاثة وثلاثين قنديلاً من الفضة وغيرها . ثم ارسلوا هذا النبأ الى استانبول عن طريق مصر .

وبعد بضعة أيام شرع المهندس علي بن شمس الدين يستر حول الكعبة بأخشاب من جذوع النخل ، واستمر العمل بذلك سبعة عشر يوماً من ٢٦ رمضان — ١٣ شوال ثم ألبست ثوباً صبغ باللون الاخضر .

ولما وصل النبأ الى الخارج احدث هياجاً شديداً ، كما ان موسم الحج

كان قد قرب ، فرأى والي مصر محمد باشا الألباني ان لا ينتظر ورود الامر السلطاني من الاستانة خوفاً من ازدياد التصدع في الكعبة المشرفة فأرسل رضوان آغا من حاشية البلاط العثماني ، مندوباً من قبله الى مكة المكرمة وخوله صلاحية تامة لاتخاذ التدابير المستعجلة ، فوصلها يوم ٢٦ شوال من السنة المذكورة ، وشرع يوم الثلاثاء تاسع والعشرين من الشهر المذكور بمهمته ، حيث عقد مجلساً في بيت الله الحرام للمذاكرة في تنظيف المسجد مما قد تراكم فيه من اطمار السيل ، وكانت الاتربة قد تحجرت من تأثير حرارة الشمس ، فكانت اكثرية الآراء بجانب رضوان آغا بالموافقة على التنظيف ، أما الأقلية وعلى رأسها محمد بن علي بن علان فكانت مخالفة لذلك ، طالبة الانتظار لورود الأمر من السلطان الذي هو ولي الأمر ، ولم تقف مخالفة الاقلية عند هذا الحد ، بل كانت تظهر مخالفتها في كثير من الاوقات ، أثناء عمارة الكعبة فاضطر رضوان آغا مراجعة العلماء واستفتائهم في المسائل التي يعلن محمد علي بن علان مخالفته لها مرات عديدة ، وقد ذكر ايوب صبري باشا هذه الفتاوى وأجوبة العلماء عليها في كتابه مرآت الحرمين بنصها باللغتين العربية والتركية . وأخيراً تغلب رضوان آغا على رأي مخالفيه وشرع في العمل ، فأحضر كافة الوسائط النقلية الموجودة في جدة والمدينة والقنفده ، ونظف الحرم والشوارع المطيفة به من الطين الذي غشيه ، وكان كالجبال الراسيات ، فكان ينقل ٣٠ — ٤٠ الف حمل يومياً ، الى ان انتهى العمل يوم الثلاثاء الموافق ١٩ ذي القعدة ، ثم انصرف رضوان آغا بعد ذلك الى تصليح ما خربه السيل في الشوارع والبرك ، والعيون ، ومدرج منى فانتهى من ذلك يوم الخميس تاسع ربيع الثاني من عام الف وأربعين ، وكان وصل خلال هذه المدة آلات ومؤن من مصر لعمل بناء الكعبة ، تحتوي على ما يأتي كما ذكرها ابن علان :

(٩٨) سواحي مجوزة و (٦٧) سواحي مفردة و (٢٤) سوبراً ، (٤٩) ناراً وعشرة تراباً وقاضن و (١٢) لوح خشب بكر ودوامس ، ومحمسات ،

ومئة عصى شون ، وكورتان كبار بلدي محلول و (١٣) حبلاً بهروزياً وسحيلا و (٢٠٠) مكتل اعلاف و (١٠٠) صرفانية وهي المكاتل التي تحمل على ظهر الجمال ــ ٢ و (٢٣) قتباً للجمال ، وسبع افراد ليف سلب مفتول ، وأربع ربطات قتب ، وخمسة قرمان تركية و (٢٥) مسحاة و (٨٠) لوجة وهي نحاس مدور للبكر و (١٣) قفة مسامير و (٢٢) قضيب حديد . والآن نذكر فيما يلي تاريخ عمارة الكعبة المشرفة بالترتيب مقتطفة من يوميات الشيخ محمد علي بن علان الصديقي من علماء مكة المذكورة في كتابه (أنباء المؤيد الجليل مراد ، ببناء بيت الوهاب الجواد) ومن يوميات نقلها أيوب صبري باشا في كتابه (مرآت الحرمين) عن المؤرخ التركي (سهيلي) وكلاهما ــ ابن علان ؛ وسهيلي ــ كانا شاهدي عيان للبناء المذكور .

في أوائل شهر ربيع الثاني ، ورد فرمان من السلطان مراد خان الى عامله بمصر محمد باشا الالباني ينبئه بانتدابه السيد محمد بن السيد محمود الحسيني الانقروي المعين حديثاً قاضياً للمدينة المنورة ناظراً من قبل جلالته على عمارة بيت الله الحرام ، وأجاز السلطان لوالي مصر بانتخاب شخص آخر من قبله يساعد السيد المذكور ، وأمر بارسال المؤن والأموال لانفاقها في سبيل ذلك . وقد ثبت والي مصر مندوبه رضوان آغا لمساعدة السيد محمد ، وشحن المؤن والاموال على السنابيك التي أبحرت من مصر بقيادة محمد بيك سويدان تقل السيد محمد مندوب السلطان . وفي يوم الثلاثاء ٢١ ربيع الثاني رست السنابيك المذكورة في ميناء جدة ، وأخرجت أحمالها وهي كما ذكر ابن علان : ٥٠٠ لوح دبسي و ١٠٠ زنار و ١٥ كرك غشم ، و ٣٠٠ لاطة ، و ٤ تراكه ، و ٩٠ سواحي مجوز ، ... شواحي مفردة وقرايا واحدة ، ٢٠٠ تمساح رصاص ، و ١٥ قنطار حديد خام ، و ١٠ قناطير مسامير ، و ٨ سحل ليف ، و ١٤٠٠ عصى شون ، و ١٤٠ قتب جمال ، و ٥ قناطير صلب و ٣٠٠ طشت وسطل نحاس .

يوم الاربعاء ٢٢ ربيع الثاني ــ شرع النجارون باحاطة الكعبة بسياج

من الخشب يطيفون به على قدر حاجتهم ، ووضع صفايح من الخشب عليه ما يمنع وصول الناس للعملة . وفي اليوم التالي وصل مندوب السلطان الى مكة وباشر العمل بالاشتراك مع رضوان آغا مندوب والي مصر .

يوم الاثنين ٢٧ منه — وقع مطر بمكة فسقط على أثره حجران من الجدار الغربي ، وأحجار صغار ايضاً ، وجاء العمال في هذا اليوم بالأحجار الكبيرة التي اقتطعوها للكعبة الشريفة من جبل الشبيكة قرب الشيخ محمود ، وقد كان طول كل منها نحو ذراع ونصف ، وسمكه نحو ذراع .

يوم الاربعاء ٢٩ منه — جرى الكشف على بناية الكعبة من قبل السيد محمد الناظر ورضوان آغا وشمس الدين عتاقي شيخ الحرم وعلي بن شمس الدين المهندس .

يوم الجمعة غرة جمادى الأول — جمعت أحجار الكعبة المتناثرة في صحنة الحرم وشرع النحاتون في نحت الاحجار الجديدة المارة الذكر ، كما سلمت معاليق الكعبة التي كانت وضعت في بيت السادن الى رضوان آغـــا .

يوم السبت ٢ منه — رفعت الأحجار الرخامية التي بالمطاف ووضعت بمكان قريب من باب السد ، وصقل النحاتون احجار الكعبة الساقطة . وفي خلال الأيام العشرة التالية أعد العمال الأماكن لوضع النورة وتجهيزها ، ومد السرادقات للحجارين .

يوم الجمعة ١٥ منه — ٢٣ منه : قام النجارون في هذا الاسبوع باصلاح باب سقاية العباس ونشر الاخشاب ، والحجارون بقطع الأحجار من جبل الشبيكة ، والنحاتون بنحتها وجاءت الأنباء بأن الباخرتين التي سيرهما والي مصر من السويس حاملة بقية مؤون البناء قد غرقتا في ساحل حسان قرب ينبع .

يوم الاحد ٢٤ — ٢٩ منه : وضعت في هذا الأسبوع ستارة ثانية حول

الكعبة بارتفاع ستة أمتار منعاً لوصول الناس الى مكان البناية ، واتخذ طريق يسلك منه الى الحجر الاسود ، فكان الطائفون يطوفون بين هذه الستارة وبين الستارة التي وضعت حول المطاف ، وعين لمباشرة البناء علي بن شمس الدين المكي مهندس الحكومة ، ومحمد بن زين المكي المهندس ، وأخوه المعلم عبد الرحمن والمعلم سليما الصحراوي المصري رئيس النجارين ومن البنائين أيضاً فاتح عبد السيد الطباطبي المكي ، وسالم القرشي ، والمعلم سليمان ابن محمد البجع وابن حاتم ونور الدين وهؤلاء الاربعة مصريون وقد صنع النجارون أيضاً سقالة من الخشب لصعود البنائين عليها الى جدر الكعبة .

يوم الأحد غرة جمادى الثانية ــ قلع الحزام الذي كان على أعلى الحجر الاسود وكان الطوق الكبير قد سقط حين سقط الجدر ، ورفع الميزاب ، والصحيفة الذهبية المكتوب عليها باللازورد تاريخ وضع الحزام .

يوم الاثنين ٢ منه ــ اجتمع في الحطيم رجال الحكومة والناظر والعلماء ومعهم المهندسون والبناءون حيث أجروا الكشف على الجدر الباقية والسقف ، فأعلن المهندسون انها مائلة الى الانهدام وأنه يقتضي تجديد بنائها .

يوم الثلاثاء ٣ منه ــ رفعت الاخشاب التي كانت وضعت بدل الجدر الساقطة من السيل ورفع ايضاً الرخام التي لا تزال قائمة ، أما رخام الارض فقد كبسوا عليه من الجباب ما يمنع تأثره من الأحجار حال انهدامها .

يوم الاربعاء ٤ منه ــ نقض العمال سقف الكعبة ونقلوا الرصاص والرخام وخشبة الكسوة الى سقاية العباس ، وفي اليوم التالي أتموا عملهم هذا .

يوم السبت ٧ ــ ٢٢ منه هدم العمال خلال هذين الاسبوعين الاحجار الباقية من الأبنية وغيرها .

يوم الاحد ٢٣ منه ــ شرعوا في وضع الاحجار في بناء الكعبة فوضعوها على الاساس من بعض الأطراف وعمل البناءون في الجانب الشامي وهذا المدماك غير معدود في مداميك الكعبة لانه وراء الشاذروان والمداميك التي

فوقه الى منتهى سمكها في بناء الزبير هي خمسة وعشرون ، وقد بنيت كذلك في هذا البناء .

يوم الاثنين ٢٤ منه — وضعت العتبة السفلى التي بسمت الشاذروان . وتبين أنه في أسفل جدار البيت الشرقي دبل صغير فدك في هذا البناء .

يوم الاربعاء ٢٦ منه — عمل البناة أحجار وجه المدماك الأول المنحوت وذرع سمكه ٢٤ قيراطاً بذرع العمل ، ونصبوا تلك الاحجار في الجدر الاربعة ، وقد اشترك في البناء ونقل المؤن في هذا اليوم خاصة وفي الايام التالية رؤساء الحكومة والعلماء والاعيان وغيرهم .

يوم الاحد ٢٩ منه — شرعوا في وضع المدماك الثاني وسمكه ٢٢ قيراطاً ثم صبوا الرصاص على وجه اسفل الجدار اليماني ليساوي المتأكل منه باقي الجدار في سمته .

يوم الاثنين غرة رجب — وضعوا الحجر الذي بطرفه محل استلام الطائفين من الركن اليماني وكان طرف الحجر الذي تحته انكسر من أعلاه فوضع في محل ذلك من الرصاص المذاب ما يساوي به باقي الاحجار سمتاً ، ووضعوا حجر الركن الغربي الشامي ، ونصبوا أحجار الجدار الشامي .

يوم الثلاثاء ٢ منه — ثم نصب احجار المدماك الثاني من جوانبه الاربعة وشرعوا في دك ما وراء ذلك .

يوم الاربعاء ٣ منه — حملت النورة والاحجار ودك بها الجدار اليماني ، ووضعوا حجراً في خد باب الكعبة على يمين الداخل اليها .

يوم الخميس ٤ منه — وضعت عتبة الباب الشريف بمحلها والبس الصاغة النحاس المجعول غلافاً للحجر الاسود فضة .

يوم السبت ٦ منه — عمل البناءون الاحجار على المدماك الثالث وذرع سمك أحجاره ٢٠ قيراطاً ورسموا باب الكعبة الغربي ، وهو بحذاء الباب

الشرقي في الجدار الغربي .

يوم الاحد ٧ منه ــ ثم نصب الاحجار المنحوتة في المدماك الثالث من جميع جوانبه ما عدا محل الحجر الاسود ، وموه الصاغة غلاف الحجر الاسود بالذهب .

يوم الاثنين ٨ منه ــ انتهى الدك بين الجدار وما في أصل الكعبة من الرضم وعلى وجهه الرخام المفروش من جانب اليمن ، وشرعوا في المدماك الرابع وذرع سمكه ١٨ قيراطاً .

يوم الثلاثاء ــ ٩ منه : احضر ما اعد للحجر الاسود من الغلافات المصفحة بالفضة المموهة بالذهب وعددها عشرة لوحات ثم جاءوا بصفائح من خشب مسمر بعضها في بعض في اعواد من ورائها فشدوا بذلك ما كان مفتوحاً بحذاء الحجر الاسود لتقبيله ، وقلع الحجر الذي على الحجر الاسود المطيق على اعلاه والمطيف به طرف من الجانب اليماني فوضعوا اخشاباً على طرف جدر الكعبة ودحرجوا عليها ذلك الحجر حتى نزل الى حذاء باب الكعبة فحمله العتالة وابرزوه ، فلما رفع الحجر الكبير الذي على ظهر الحجر الاسود ، وقصد ابن شمس الدين رفعه من محله ورفع الحجر تحته أخذ عبد الرحمن بن زين البنا وصار يقلع به ما على ظهر الحجر الاسود من فضة وجير فقوس به في وسط الحجر والتكى ، فاذا يقطع وجه الحجر الاسود انقشر ما كان تحتها ، وتفارق ما كان بينها وكادت تسقط ، ولكن القائمون بأمر العمارة أمروا في الحـــال برد الحجر الذي تحته بعزقة وان يجعل من فوق الحجر ، حجر يعزقه ويكون عليه مدار العمل ، وقد اشتغل العمال في الصاق فلق الحجر بضعة ايام .

يوم الاربعاء ــ ١٠ منه ، حدث نتوء في بعض الاحجار حال وضعها فصار خارجاً عن سطح الحجر وفيه بنى البناءون في المدماك الثالث من الجانب اليماني والجانب الغربي واتموا بناء المدماك الثاني بأعلى دكة البيت

سوى الحجر المحاذي للحجر الاسود .

يوم الخميس — ١١ منه : جاءوا ليلا بحرف لسد ما بين الحجر الاسود والذي فوقه وسمك ذلك نحو اربع اصابع وعليها فضة وارادوا لحم طرف الفضة بطرف الحجر الاسود ، ولكن العامل المخصص ابى ذلك خوفاً من تفكك الاحجار وعدم تمكنه من اعادته فيما بعد ، فتركوا ذلك واخذوا في حك الفضة من اطراف الحجر واستمر العمل في هذا اليوم ايضاً ، وأخذ البناءون في بناء الاحجار التي فوق الحجر الاسود وبجوانبه ، فأتموا بــه المداميك الموازية لها ، وشرع قسم من البنائين من الركن الغربي الى اليماني فبنوا باقي الجدار ودكوا باطنه . وفي مساء هذا اليوم تم تمويه الحجر الاسود بصفائح الفضة .

يوم السبت ١٣ منه — شرعوا في وضع أحجار المدماك الخامس وذرع سمكه ١٨ قيراطاً وعمل النجارون من أعلاها تحت السقف قواعد توضع على العمد .

يوم الاثنين ١٥ منه — شرعوا في بناء المدماك السادس وذرع سمكه ١٨ قيراطاً .

يوم الاربعاء ١٧ منه — شرعوا في بناء المدماك السابع وذرع سمكه ١٧ قيراطاً .

يوم السبت ٢٠ منه — عمل المبيضون في بياض قبب سطح المسجد ، وذكر ابن علان أن كل قبة تبيض بثلاثة أرادب من الجص ، وأن جملة ما أنفق في ثمن الجص في عمارة الكعبة وتبييض المناير والقبب فوق أربعة آلاف دينار ، وفي الخشب فوق سبعة آلاف دينار . وشرع البناءون في بناء المدماك الثامن وذرع سمكه سبعة عشر قيراطاً ونصف قيراط .

يوم الاثنين ٢٢ منه — الصق في هذا اليوم خدا باب الكعبة المصفح بالفضة وهو من عمل السلطان سليمان ، وجاءوا بالباب الشريف الذي كان

أولاً وهو من عمل السلطان بيبرس وتصفيحه بالفضة المموهة بالذهب من عمل السلطان سليمان وشرع البناءون ايضاً في بناء المدماك التاسع وذرع سمكه ١٧ قيراطاً .

يوم الثلاثاء ٢٣ منه – تم وضع الباب وردف الباب العليا وقفله .

يوم الاربعاء ٢٤ منه – شرعوا في المدماك العاشر وذرع سمكه ستة عشر قيراطاً ونصف قيراط .

يوم الخميس ٢٥ منه – شرعوا في المدماك الحادي عشر وذرع سمكه ثمانية عشر قيراطاً .

يوم السبت ٢٧ منه – شرعوا في المدماك الثاني عشر وذرع سمكه ستة عشر قيراطاً ؛ ومن هذا المدماك الى منتهى العمل عادوا الى الاحجار التي كانت في الكعبة وتركوا تحت الاحجار بل بنوا بها كما كانت .

يوم الاحد ٢٨ منه – شرعوا في عمل خشب السقف ونشر صفايحه وهو اربع فجوات وكل فجوة اثنان وعشرون عودا فيكون مجموع اعواده (٨٨) عوداً عدد ما كان فيها اولاً وعلى الاعواد صفايح اخشاب مسمرة عليها من ظهرها .

يوم الاثنين ٢٩ منه – شرعوا في المدماك الثالث عشر وذرع سمكه ستة عشر قيراطاً .

يوم الثلاثاء ٣٠ منه – اتموا المدماك الثالث عشر ومنه الشروع في النصف الثاني من مداميك الكعبة .

يوم السبت ٤ شعبان – اتموا خلال الايام الماضية المداميك الرابع عشر وسمكه ١٤ قيراطاً ونصف والخامس عشر وسمكه (١٤) قيراطاً ونصف ؛ والسادس عشر وسمكه (١٥) قيراطاً ، وشرعوا في المدماك السابع عشر وذرع سمكه (١٥) قيراطاً .

يوم الثلاثاء ٧ منه – وصلوا الى المدماك الذي عليه بساتل اخشاب السقف الاول وهي ثلاثة .

يوم الاربعاء ٨ منه – كشف الجباب المفروش على وجه رخامة الكعبة وحفروا مكان الأعمدة ووضع لها قواعد من الحجر الشبيكي (وعلى رواية أيوب صبري من الحجر الشميسي) عوضاً عما نشر من أسفل العمد ، وبقي من مداميك البيت نحوستة وذرع سمك كل من المدماك الثامن عشر والتاسع عشر (١٥) قيراطاً .

يوم الجمعة ١٠ منه – شرع المرخمون في ترصيص رخام الوزرة من الكعبة .

يوم السبت ١١ منه – شرعوا في بناء الشاذروان ، وأقاموا واحداً من العمد للكعبة ، وأجلسوه على القاعدة من الحجر وجعلوا على الحجر الذي تحته طوقاً من حديد صبوا فيه الرصاص المذاب ليربطوا بينه وبين العمود الخشب .

يوم الاحد ١٢ منه – أقاموا العمودين الثاني والثالث واستمروا في بناء الشاذروان .

يوم الثلاثاء ١٤ – وضعوا البساتل الثلاثة في محلها من الجدر ، وبنوا على المدماك المحيط بها وهو المدماك العشرون وذرع سمكه تسعة قراريط وهو أصغرها ذرعا .

يوم الخميس ١٦ منه – بني المدماك الحادي والعشرون .

يوم السبت ١٨ منه – بني المدماك الثاني والعشرون والثالث والعشرون ، وذرع سمك كل من المدماك الحادي والعشرين الى الرابع والعشرين (١٤) قيراطاً .

يوم الثلاثاء ٢١ منه – وضعوا البساتل الثلاثة للسقف الثاني على أعلى

الجدار للكعبة ، وبينه وبين السقف تحته نحو ذراع بالعمل ، وبني المدماك الرابع والعشرون الذي فيه البساتل العليا .

يوم الاربعاء ٢٢ منه — بدأوا بوضع الاهلة النحاس المموهة بالذهب على قبب سطح المسجد وعدتها نحو الثلاثين .

يوم الخميس ٢٣ منه — شرعوا في بناء المدماك الخامس والعشرين وذرع سمكه (١٣) قيراطاً .

يوم السبت ٢٥ منه — بدأ النجارون في عمل قطع درج السطح للكعبة وهي ست مراق تدور دوران درج المنارة .

يوم الأحد ٢٦ منه — دكوا السطح بالآجر .

يوم الثلاثاء ٢٨ منه — بيضوا داخل البيت من تحت سقفه الى محل الوزرة .

يوم الاربعاء ٢٩ منه — جاء العملة بالميزاب وهو من خشب في ذرع نحو ثلاثة اذرع ونصف البارز منه مصفح بالفضة المحلاة بالذهب واللازورد مكتوب فيه اسم مهديه السلطان احمد خان عام ١٠٢٠ مع حزام البيت .

يوم الخميس ٣٠ منه — بيضوا طنف سطح الكعبة الآخر .

يوم الجمعة غرة رمضان — البسوا الكعبة كسوتها باحتفال مهيب .

يوم الاحد ٣ منه — اتموا بناء الشاذروان وكان قد تكسر من رخامه عشرة فأبدلوها برخام جديد وضعوه في الجانب الغربي .

يوم الثلاثاء ٥ منه — شرع المرخمون في نصب رخام الوزرة .

يوم السبت ٩ منه — تم نصب درجة سطح الكعبة .

يوم الاحد ١٠ منه — نظفوا باطن الحجر وجانبه عما كان فيه وشرعوا في بناء جداره ، وابتدأوا في عمله من الجانب العراقي ، فهدموا منه اربع تركينات الى الارض وانكشف تحت الرخام حجر صوان شبيكي ، يقول ابن علان : لعله من احجار الكعبة التي اخرجت من بناء الزبير لها في عمل

الحجاج فان الازرقي ذكر انه دفن ذلك في جوف الكعبة ، والذي وجد في باطنها احجار صغار مرضومة .

يوم الثلاثاء ١٢ منه — عمل البناة في الحجر وهدم جداره شيئاً فشيئاً وكلما هدموا شيئاً بنوا ما وراءه والقوا ما اخرجوه من جيابه وبعض احجاره بباطنه مع احجار الكعبة عند المقام ، وعمل المرخمون ايضاً في ترخيم الوزرة .

يوم الخميس ١٤ منه — تم بناء وجه جدار الحجر .

يوم السبت ١٦ منه — وضعوا احجار رفرف الحجر بمكانها وهي منقورة فيها اسماء من له في الحجر عمارة من خليفة او ملك ، وكان الجدار الذي تم بناؤه من عمارة الملك الاشرف قانصوه الغوري في اوائل القرن العاشر ، وقد فقد منه رخامة فأبدلت برخامة ملساء .

يوم الاحد ١٧ منه — شرع البناءون في هدم وجه الجدار الباطني المحاذي للكعبة ، وقد تبين ان رخاماً من رخام الطواف تكسر بما سقط عليه من احجار الكعبة حال سقوطها من السيل .

يوم الاثنين ١٨ منه — شرعوا في بناء جدار قدر قامة في اسفل درجة سطح الكعبة ، وتم وجه جدار الحجر الباطني .

يوم الاربعاء ٢٠ منه — شرع المرخمون في ترخيم وزرة الجدار الشرقي وعمل الحدادون لدرجة باب السطح باباً .

يوم الخميس ٢١ منه — كحل المهندس ما بين سافات جدار الحجر ، والصق المعلم محمود الهندي قطع الحجر الاسود .

يوم الجمعة ٢٢ منه — عمل المرخمون في جوف الكعبة ، وكتب محضر ارسل الى والي مصر فيه شهادة المكيين بحسن عمارة البيت المعادة .

يوم السبت ٢٣ منه — سدوا الباب الغربي بحجارة شبيكية .

يوم الاحد ٢٤ منه — تم دك الباب الغربي وترخيم الوزرة ، وما بقي

الا ترخيم ارضها ؛ فان رخامها وان لم يقلع من محله الا انه تأثر في الجملة ، فشرع فيه المرخمون .

يوم الاربعاء ٢٧ منه – اتم المرخمون عملهم ، واخرجوا قواعد العمد التحتية ومشاحب العمد القديمة من سقاية العباس ودخل بها الكعبة لتعاد لمكانها ثم روئي استبدالها بجديد منها .

يوم الخميس ٢٨ منه – ارسلوا الى الارض ثوب الكعبة بعد ان فكوا منه الحبال المربوطة واعادوا الصفيحة الذهب التي بأعلى الباب مكتوباً فيها باللازورد قوله تعالى « ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » وتحته ثلاثة ابيات فيها تاريخ عمل الحزام للسلطان احمد خان وهو عام عشرين والف وهي :

اللوح ذا لما استرم فجددا قد بدل السلطان احمد عسجدا
قيداً له من حديد ذو جدا الله انعم بالمجدد وأيــدا
الهمت في تاريخه لما بدا اللوح ذا السلطان احمد جددا

وفيه عمل المرخمون في سطح جدار الحجر ثم تركوه وعادوا الى باطن الكعبة .

يوم السبت ٨ شوال – رخموا وجه جدار الحجر ، وشرعوا في ترميم المتكسر من رخام الطواف باخراج القطع المتكسرة وابدالها بسالم من ذلك ، وشرعوا في صنع اخشاب لابدال بعض اخشاب رثت في المقام الابراهيمي عند بابه وعملوا ذلك من خشب الصنوبر .

يوم الاحد ٩ منه – قلع المرخمون المتكسر من الحجار والمنخسف من باطن الحجر وقربوا القدر ووضعوها عند مقام المالكية ورفعوا باب المقام الابراهيمي وستروا على محله بستارة وشرعوا في عملها حالاً وشرع المنقلون في تكحيل صفة المطاف وابواب المسجد ، وعاد في هذا اليوم المعلم محمود

الهندي فأصلح في الحجر الاسود كما فعل في شهر رمضان .

يوم الاثنين ١٠ منه – وضعت الحديدات بين العمد التي هي محل تعليق قناديل الكعبة وهداياها .

يوم الخميس ١٣ منه – ابدل المرخمون من رخام الحجر ما تكسر منه ، وفيه نقل العملة ما اجتمع مما رث من خشب الكعبة الى الدكة الموالية لبيت ميرزا مخدوم الى حذاء السليمانية ، وفيه جددوا للعمد مشاحب وقواعد .

يوم الجمعة ١٤ منه – تم دهان الاخشاب التي بين شبابيك المقام الابراهيمي بالزنجفر وبالاخضر وجلي الذهب المكتوب فيه اسم الآمر بتجديده السلطان مراد الرابع بن سليم خان .

يوم السبت ١٥ منه – اصلح درابزين درجة رئيس المؤذنين وكان سقط نصفها التحتي منذ سنة فقلع الباقي واصلح الجميع وكان العمل الاول للسلطان احمد .

يوم الاحد ١٦ منه – أصلح اسفل باب الكعبة واعلاه وسمر ما يحتاج للاصلاح .

يوم الثلاثاء ١٨ منه – اعاد الدهان دهان ما بين شبابيك المقام الابراهيمي واتم المنقلون المقام بالحديد المطيف به بالنورة .

يوم الخميس ٢٠ منه – تم فرش جباب الكعبة في جميع المعد له من الدكة المارة الذكر .

يوم الجمعة ٢١ منه – جلا المرخمون رخام الحجر البيض والسود ودهنوها بالدهان الاسود والسندروس .

يوم الاحد ٢٣ منه – اجرى النجارون اصلاحاً بالدرجة التي يصعد منها لباب الكعبة ، وفيه وزنت ثمانية مثاقيل ذهب تصفح بها مشاحب

العمد الجديدة .

يوم الاربعاء ٢٦ منه ــ اصلح المرخمون رخام باب الحجر الشرقي بقلعه وابدال الخراب بالصالح وقلعوا الرخام المتكسر في المعجنة .

يوم الاحد غرة ذي القعدة ــ فتحت الكعبة وصعد المرخمون لجلاء رخام الوزرة وركب النجارون مشاحبها الجديدة على العمد واخشاب القواعد من تحتها وصفحوها بصفايح الذهب .

يوم الخميس ٤ منه ــ صعد المرخمون لجلاء رخام سطح الكعبة واصلاحه فانه من عجلهم في وضعه وقع بعضه في غير موضعه فاقتلعوا ذلك وعملوه على وجه اتم .

يوم الجمعة ٥ منه ــ شرع المرخم ينقر في حجر من رخام الكعبة تاريخاً لعمارة الكعبة صاغ الفاظه السيد محمد الانقروي قاضي المدينة وناظر العمارة هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . تقرب بتجديد هذا البيت العتيق الى الله سبحانه وتعالى ، خادم الحرمين الشريفين ، وسائق الحجاج بين البرين والبحرين السلطان بن السلطان ، السلطان مراد خان بن السلطان احمد خان بن السلطان محمد خان خلد الله تعالى ملكه وأيد سلطنته في اواخر شهر رمضان المبارك المنتظم في سلك شهور سنة اربعين والف من الهجرة النبوية ، على صاحبها افضل التحية . سنة ١٠٤٠ » .

يوم الاربعاء ١٠ منه ــ اتموا قلع رخام السطح واعادوه على ما ينبغي واخذوا الاقونة جعلوها تحت جدر طنف السطح لئلا يدخل ماء المطر فيها الى الخشب تحتها فتعمل فيه الارضة .

يوم السبت ١٣ منه ــ عمل المرخمون في جلاء رخام الشاذروان وجعلوا معها الوزرة التي تحت بيت زمزم بحذاء الكعبة .

وقد تم أمس نقر التاريخ ، فأعطي اليوم الحجر المنقور فيه التاريخ للدهان فحلاه بالذهب وأتم عمله . وقام العمال في الايام التالية في تبييض بعض جهات المسجد ، وفي دفن الحفر التي كانت تلي بعض الابواب .

يوم الاثنين ٢١ منه — احضرت معاليق الكعبة ، وكانت كما ذكر في السابق عشرون قنديلا من الذهب العين ، واحدة منها مصطنعة باللؤلؤ ، وثلاثون قنديلاً من الفضة ، فسلمت الى سادن البيت الشيخ محمد الشيبي بحضرة الجمع واشهد عليه انه تسلم ذلك ، ثم دعي بشيخ الوقادين فعلقها في اماكنها ، وفيه بنى المرخمون الحجر الذي نقر فيه التاريخ قبالة الباب الشرقي .

وفي الايام التالية غسلوا الكعبة بماء زمزم وبخروها ، وجلا المرخمون من وجه الحجر .

يوم الجمعة ٢٥ منه — جاء ابن شمس الدين والسادن فكحلوا بالنورة ما بين الفضة المصفح بها الخشب في خدي الباب .

يوم هلال ذي الحجة — اصلحوا الحجر ودهنوه بسواد وسندروس .

يوم ٢ الحجة — عملوا محل شعل النار عند الاهلة والاعياد من اعلى مقام الشافعي ، وهو آخر عملهم في هذا البيت والمسجد الحرام .

وقد تم خلال شهر رمضان وشوال والقعدة اصلاحات جمة في ابواب الحرم ومقامات الأئمة وغيرها ورد ذكرها ايضاً في اليوميات التي نقلنا عنها هذا .

قال ايوب صبري : وبعد مضي سنتان على العمارة المارة الذكر نزلت امطار غزيرة في مكة المكرمة اثرت على سقف الكعبة ، فصدر امر السلطان مراد الى عامله في مصر احمد باشا بانتداب شخص يتولى اصلاح السقف ، ومقام ابراهيم ، وتجديد باب الكعبة ، فانتدب الوالي المشار اليه ، رضوان

آغا للمرة الثانية للقيام بهذه الخدمة فحضر الى مكة المكرمة ومعه المهندس عبد الرحمن ، وكان وصوله اليها في اوائل ذي الحجة من عام ١٠٤٤ وبعد النزول من منى شرع في العمل ، وكان جمع قبل ذلك مجلساً من العلماء تلى عليهم الفرمان السلطاني ، فاعترض ابن علان وحزبه على ذلك وخالفوه ، ثم انصاعوا فيما بعد ووافقوه على القيام بالاصلاحات المذكورة .

وقد تم اصلاح الخراب الحادث في سطح الكعبة خلال بضعة اسابيع ثم شرع في تجديد باب الكعبة في شهر ربيع الاول وانتهى من صنعه في شهر رمضان المبارك وعمل الصاغة الفضة للباب ووزن ذلك مائة وستة وستون رطلاً وطلي بالذهب البندقي مما قدره الف دينار ، وجعلوا فيه ما في الاول من الكتابة وكتب عليه « بسم الله الرحمن الرحيم . رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » الآية وتحتها : « تشرف بتجديد هذا الباب ، من سبقت له العناية من رب الهداية ، مولانا السلطان مراد خان بن السلطان احمد خان بن السلطان محمد خان بن عثمان ، عز نصره في سنة خمس واربعين والف » .

وتم خلال ذلك بناء المقام الشريف ، وفرش المسجد بالحصباء وسطح الكعبة بالرخام الابيض وأصلحت المماشي .

وبعد ان انتهى رضوان آغا من عمله عاد الى مصر فاستانبول ومعه درفتي باب الكعبة القديم حيث قد سلمها الى السلطان مراد .

وقبل ان نختم هذا البحث نذكر فيما يلي ابياتاً ذكرها الفاسي في شفاء الغرام أجمل فيها تاريخ الكعبة لعهده قال :

بنى الكعبة الغراء عشر ذكرتهم ورتبتهم حسب الذي اخبر الثقه
ملائكة الرحمن ، آدم ، ابنه كذاك خليل الرحمن ، ثم العمالقه
وجرهم ، يتلوهم قصي ، قريشهم كذا ابن الزبير ، ثم حجاج لاحقه

وذيله بعضهم بقوله :

وخاتمهم من آل عثمان بدرهم   مراد المعالي اسعد الله شارقه

وقال آخر :

ومن بعدهم من آل عثمان قد بنى   مراد حماه الله من كل طارقه

وذكر على الطبري في الارج المسكي ابياتاً نظمها في تاريخ عمارة البيت فقال :

بنى البيت خلق وبيت الاله   مدى الدهر من سابق يكرم
ملائكـــة ، آدم ، ولده   خليل ، عمالـــقة ، جرهم
قصي ، قريش ، ونجل الزبير   وحجـــاج بعدهم يعلم
وسلطاننا المـــلك المرتضى   مراد هو المـــاجد المنعم
ادام الالـــه لنا ملـــكه   وابقـــاه خالقنـــا الاعظم

ونظم محمد علي بن علان ثلاثة ابيات جمع فيها بناء الكعبة فقال :

بنى الكعبة الاملاك ، آدم ، ولده   شيث ، فابراهيم ، ثم العمالقه
وجرهم ، قصي ، مع قريش ، وتلوهم   هو ابن زبير ، ثم حجاج لاحقه
ومن بعد هذا قد بنى البيت كله   مراد بني عثمان فشيد رونقه

ملحوظة ـ تداخلت كلمتا (هذه الجدران) في آخر السطر الثاني عشر من الصفحة (٢٤١) خطـأ وصوابها ان تكون في السطر الرابـع عشر بحيث تصح العبارة : (وقالوا له يمكن حفظ هذه الجدران) الخ فاقتضي التنويـــه .

ذو الخلصه – ذو الكفين

أنظر صفحة ٢٣٤ هامش ١ من هذا الجزء

تمهيد تباينت روايات المؤرخين ، واختلفت آراؤهم عن ذي الخلصة ومكانها والقبائل التي كانت تعظمها :

رواية الازرقي ١ – فقال الازرقي : نصب عمرو بن لحى الخلصة بأسفل مكة …

(انظر ص ١٢٤ من هذا الجزء)

رواية ابن الكلبي ٢ – وقال ابن الكلبي : وكان من تلك الاصنام ، ذو الخلصة وكان مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج ، وكانت بتبالة بين مكة واليمن ، على مسيرة سبع ليالي من مكة ، وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن أعصر ، وكانت تعظمها وتهدي لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطن العرب من هوازن ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة : وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة .

(الاصنام ص ٣٤ – ٣٦)

رواية ابن هشام ٣ – وذكرها ابن هشام فقال : قال ابن اسحق : وكان ذو الخلصة لدوس وخعثم وبجيلة ، ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة ؛ قال ابن هشام ويقال ذو الخلصة .

(سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٠)

رواية الشامي ٤ ــ وقال عبد الله بن محمد بن يوسف الدمشقي المشهور بالشامي : ذو الخلصة محركة وبضمتين بيت كان يدعى (الكعبة اليمانية) لخثعم ، كان فيه صنم اسمه الخلصة .

(السيرة الشامية المعروفة بسبل الهدى والرشاد)

رواية ياقوت ٥ ــ واضاف ياقوت الى الروايات المذكورة ما يلي :

الخلصة : مضاف اليها ذو بفتح أوله وثانيه ويروى بضم أوله وثانيه ، والاول اصح ... والخلصة في اللغة نبت طيب الريح يتعلق بالشجر له حب كعنب الثعلب وجمع الخلصة خلص .. وقيل : كان معناه في تسميتهم له بذلك ان عباده والطائفين به خلصة . وقال القاضي عياض المغربي : ذو الخلصة بالتحريك وربما روي بضمها والاول اكثر ، وقد رواه بعضهم بسكون اللام وكذا قاله ابن دريد ، وهو بيت صنم في ديار دوس ، وهو اسم صنم لا اسم بنية وكذا جاء في الحديث تفسيره ... وقيل هو الكعبة اليمانية التي بناها أبرهة بن الصباح الحميري وكان فيه صنم يدعى الخلصة فهدم ... وقيل : كان ذو الخلصة يسمى الكعبة اليمانية . والبيت الحرام الكعبة الشامية .. وقال ابو القاسم الزمخشري : في قول من زعم ان ذا الخلصة بيت كان فيه صنم نظر ، لأن ذو لا يضاف الا الى أسماء الاجناس ... وقال ابن حبيب في محبره كان ذو الخلصة بيتاً تعبده بجيلة وخثعم والحارث بن كعب وجرم وزبيد والغوث بن مر بن أد ، وبنو هلال بن عامر ، وكانوا سدنته بين مكة واليمن بالعبلاء على اربع مراحل من مكة وهو اليوم بيت قصار فيما أخبرت ... وقال المبرد : موضعه اليوم مسجد جامع لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم (معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٣ ــ ٤٥٨) .

رواية الهمداني ٦ ــ وقال الهمداني : ذو الخلصة بناحية تبالة (صفة جزيرة العرب ص ١٢٧) .

رواية الاصبهاني ٧ ــ وقال الاصبهاني : ذو الخلصة وثن من اوثانهم (الاغاني ج ٩ ص ٧) .

رواية ابن منظور ٨ ــ وقال ابن منظور : الخلص شجر طيب الريح له ورد كورد المرو ، طيب زكي قال ابو حنيفة أخبرني اعرابي ان الخلص شجر ينبت نبات الكرم يتعلق بالشجر فيعلق وله ورق غير رقاق مدورة واسعة ، وله وردة كوردة المرو ، واصوله مشربة وهو طيب الريح وله حب كحب عنب الثعلب يجتمع الثلاث والاربع معاً وهو أحمر كخرز العقيق لا يؤكل ولكنه يرعى ... وذو الخلصة موضع يقال له انه بيت لخثعم كان يدعى كعبة اليمامة ، وكان فيه صنم يدعى الخلصة فهدم ... هو بيت كان فيه صم دوس وخثعم وبجيلة وغيرهم ، وقيل : ذو الخلصة الكعبة اليمانية التي كانت باليمن .. وقيل : ذو الخلصة الصنم نفسه .. (لسان العرب) .

رواية الزبيدي ٩ ــ وقال الزبيدي : (بعد ان ذكر رواية الدينوري عن نبات الخلص كما في اللسان) وذا الخلصة محركة وعليه اقتصر الجوهري ، ويقال : بضمتين حكاه هشام وحكى ابن دريد فتح الاول واسكان الثاني وضبطه بعضهم بفتح اوله وضم ثانيه والاول الأشهر عند المحدثين ، بيت كان يدعى الكعبة اليمانية ويقال له : كعبة اليمامة وهو الذي في أصول الصحاح ، وقوله لخثعم : هو الذي اقتصر عليه الجوهري وزاد غيره ودوس وبجيلة وغيرهم ... (وبعد ان ذكر رواية الحافظ ابن حجر) قال : والصحيح انه صم كان اسفل مكة نصبه عمرو بن لحى وقلده القلائد وعلق به بيض النعام وكان يذبح عنده ... كان فيه صنم اسمه الخلصة ، وقيل ذو الخلصة الصم نفسه ، قال ابن الاثير : وفيه نظر لان ذو لا تضاف الا الى اسماء الاجناس او لانه كان منبت الخلصة النبات الذي ذكر قريباً . (تاج العروس) .

رواية ابن حجر ١٠ ــ وقال الحافظ ابن حجر : (بعد ان ذكر حديث غزوة ذي الخلصة وسنأتي على ذكرها) : ذو الخلصة : اسم للبيت الذي

كان فيه الصنم . وقيل : اسم البيت الخلصة ، واسم الصنم ذو الخلصة ، ثم قال (بعد ذكره رواية ابن المبرد المارة الذكر) ووهم من قال انه كان في بلاد فارس ... وقد وقع ذكر ذي الخلصة في حديث أبي هريرة عند الشيخين في كتاب الفتن مرفوعاً : لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة ، وكان صنماً تعبده دوس في الجاهلية والذي يظهر لي انه غير المراد في حديث الباب ، وان كان السهيلي يشير الى اتحادهما ، لان دوساً قبيلة ابي هريرة ينتهي نسبهم الى الأزد ، فبينهم وبين خثعم تباين في النسب والبلد ، وذكر ابن دحية ان ذا الخلصة المراد في حديث ابي هريرة كان عمرو بن لحى قد نصبه أسفل مكة (الخ رواية الازرقي) ، واما الذي لخثعم فكانوا قد بنوا بيتاً يضاهون به الكعبة فظهر الافتراق وقوي التعدد والله اعلم (فتح الباري . غزوة ذي الخلصة) .

وقال ايضاً : بعد ان ذكر «لا تقوم الساعة ... » الحديث ؛ وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدونها في الجاهلية ، زاد معمر بتبالة .. وان عليه الآن بيتاً مبنياً مغلقاً ... وقال ابن التين : فيه الاخبار بأن نساء دوس يركبن الدواب من البلدان الى الصنم المذكور ، فهو المراد باضطراب الياتهن ويحتمل ان يكون المراد أنهن يتزاحمن بحيث تضرب عجيزة بعضهن الاخرى عند الطواف حول الصنم المذكور (فتح الباري : كتاب الفتن) .

رواية النووي ١١ — وقال النووي : بعد ذكره لحديث : لا تقوم الساعة الخ اما قوله أليات فبفتح الهمزة واللام ومعناه أعجازهن جمع ألية كجفنة وجفنات ، والمراد يضطربن من الطواف حول ذي الخلصة اي يكفرون ويرجعون الى عبادة الاصنام وتعظيمها ، واما تبالة فبمثناة فوق مفتوحة ثم ياء موحدة مخففة وهي موضع باليمن وليست تبالة التي يضرب بها المثل ويقال : اهون على الحجاج من تبالة ، لان تلك بالطائف . وأما ذو الخلصة فبفتح

الخاء واللام هذا هو المشهور حكى القاضي فيه في شرح المشارق ثلاثة أوجه احدها هذا ، والثاني بضم الخاء والثالث بفتح الخاء واسكان اللام قالوا : وهو بيت صنم ببلاد دوس (شرح صحيح مسلم كتاب الفتن) .

• • •

تحقيقاتنا – هذه خلاصة الروايات التي ذكرها المؤرخون حول (ذي الخلصة) ، ويتضح للقارىء منها ان الآراء متشعبة والروايات متباينة . وجدير بنا – قبل ان نفند هذا الاختلاف – ان نبدأ بذكر تحقيقاتنا الخاصة المتعلقة بهذا الموضوع ، فنقول :

الطواغيت – كانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب ، وتهدي لها كما تهدي للكعبة ، وتطوف بها كطوافها بها ، وتنحر عندها كما تنحر عند الكعبة ، وهي مع ذلك تعرف فضل الكعبة المشرفة عليها لأنها بناء ابراهيم الخليل عليه السلام ومسجده (البداية والنهاية ج ٢ ص ١٩٢ وبلوغ الارب ج ٢ ص ٢٢٩) .

البيوت المشهورة – مثل اللات وذي الخلصة ، وكعبة غطفان ، وكعبة نجران ، وكعبة شداد ، ورئام (الاكليل ص ٨٤) .

وقد اشار الازرقي الى بعض هذه البيوت في بحثه المار الذكر كما اشار الى ذي الخلصة التي هي مدار بحثنا هذا .

ذو الخلصة – ذو الخلصة . بفتح الخاء واللام كما قال ياقوت والجوهري وعياض ، وهو المشهور عند قبائل السراة في هذا اليوم .

اشتقاقه – اما اشتقاقه ، فلم نهتد اليه بالتأكيد ، وانما نرجح رواية ياقوت حيث قال : معناه في تسميتهم له بذلك ان عباده والطائفين به خلصة .

هل كان بيتاً ؟ – كان ذو الخلصة بيتاً فيه نصب تعبد يقال له الكعبة ، وهو الأشهر عند المحدثين والمؤرخين ، ورواية جرير بن عبد الله البجلي

انصع برهان على ذالك (صحيح البخاري غزوة ذي الخلصة)، وهي القول الفصل، لان اهل مكة ادرى بشعابها .

اسماؤها الاخرى – وكانت تسمى ايضاً الكعبة اليمانية، كما جاء في حديث جرير، واتفق عليه المؤرخون ولكنهم اختلفوا في صحة تسميتها بـ (الكعبة الشامية) لان المعروف أنهم كانوا يسمون بيت الله الحرام (الكعبة الشامية) وعلى هذا اتفق المؤرخون .

ونقل الزبيدي وابن منظور عن الجوهري انها كانت تسمى (كعبة اليمامة) وهذا وهم من الجوهري او تحريف من الناسخ، فالفرق بين بين (اليمامة) و (اليمانية) والمكان مختلف .

وكانت تسمى (بيت ذي الخلصة) ايضاً، وعلى هذا وقع الاجماع .

ونرجح انها كانت تسمى (الولية)، والولية مشتقة من الولي ومعناه المحب والنصير وقد ورد هذا الاسم في البيت الاول من ابيات الخثعمية التي سنذكرها فيما بعد حيث قالت: – وبنو أمامة بالولية صرعوا – .

ويؤيد ذالك ان العوام من المسلمين ما برحوا يسمون المقامات والمزارات بهذا الاسم حتى الآن .

الاستقسام بالازلام – وكانوا يستقسمون عند ذي الخلصة على الطريقة التي ذكرها الازرقي؛ ولما خرج امرؤ القيس يطلب بثأر ابيه استقسم عنده فخرج له ما يكره فسب الصنم ورماه بالحجارة وانشد :

لو كنت ياذا الخلص الموتورا مثلي وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا

فلم يستقسم عنده احد بعد حتى جاء أمر الله بالاسلام وهدمه جرير (الاصنام ص ٣٥ ومعجم البلدان ج ٣ ص ٤٧٥، والاغاني ج ٨ ص ٦٨).

ولكن جاء في حديث جرير بن عبد الله البجلي انه لما قدم اليمن كان بها – اي بذي الخلصة – رجل يستقسم بالازلام ، وحديث الباب يدل على أنهم استمروا يستقسمون عنده حتى نهاهم الاسلام (فتح الباري : غزوة ذي الخلصة) .

سرية البجلي ولما فتح رسول الله (ص) مكة ، واسلمت العرب ، ووفدت عليه وفودها ، قدم جرير بن عبد الله البجلي سنة عشر المدينة ، ومعه من قومه مائة وخمسون رجلا ، وكان رسول الله (ص) يسائله عما وراءه فقال : يا رسول الله قد أظهر الله الاسلام وأظهر الاذان في مساجدهم وساحاتهم ، وهدمت القبايل اصنامها التي كانت تعبد قال : فما فعل ذو الخلصة ؟ قال : هو على حاله قد بقي ، والله مريح منه ان شاء الله ، فبعثه رسول الله (ص) الى هدم ذي الخلصة ؛ فما اطال الغيبة حتى رجع فقال رسول الله (ص) : هدمته ؟ قال : نعم والذي بعثك بالحق ، واخذت ما عليه وأحرقته بالنار فتركته كما يسوء من يهوى هواه ، وما صدنا عنه أحد .

(الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٧٧ ، ٧٨)

وأما رواية صحيح البخاري عن هذه الغزوة فهي :

وقال جرير بن عبد الله البجلي : قال لي رسول الله (ص) : الا تريحني من ذي الخلصة فقلت بلى ، فانطلقت في خمسين ومائة فارس من احمس وكانوا اصحاب خيل ، وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي (ص) فضرب يده على صدري حتى رأيت أثر يده في صدري ، فقال اللهم ثبته واجعله هادياً مهديا ، قال : فما وقعت عن فرس بعد ، قال : وكان ذو الخلصة بيتاً باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب يعبد يقال له : الكعبة ، قال : فأتاها فحرقها بالنار وكسرها (صحيح البخاري . انظر ايضاً غزوة ذي الخلصة في كتب الاحاديث والسيرة) .

وقد قالت امرأة من خثعم لما هدم البجلي بنيان ذي الخلصة :

وبنو أمامة بالولية صرعوا ثملا يعالج كلهم أنبوبا
جاءوا لبيضتهم فلاقوا دونها أسداً تقب لدى السيوف قبيبا
قسم المذلة بين نسوة خثعم فتيان أحمس قسمة تشعيبا

(الاصنام ص ٣٦ ومعجم البلدان ج ٣ ص ٤٧٥)

آثار الخلصة – والذي يبدو لنا ان البجلي لم يقو على هدم بنيان ذي الخلصة كلها لضخامته ، أو انه اكتفى بهدم قسم منه او بهدم الاوثان التي كانت فيه ، وبقاء جدران البنيان قائماً كما يتبين من التفاصيل التي سنذكرها فيما بعد يؤيد رواية ابن حبيب والمبرد ومعمر .

اضطراب الامن – ولما اضطرب حبل الامن في جزيرة العرب ، في العصور الاخيرة ، وافتقد القاطنون فيها الراحة و الطمأنينة ، وساد الفقر اوالاملاق في البلاد ، احست النفوس بالرغبة في التبتل والتنسك ، وشعرت لارواح بالحاجة الى ملجأ تفزع اليه .

الرجوع الى ذي الخلصة – فانقلبت الى حياتها الجاهلية الاولى بالتمسك بالبدع والخرافات ، وعادت الى التمسح بالاحجار والاشجار ، وكانت دوس ومن يجاورها من القبايل في الطليعة فرجعت الى ذي الخلصة تتمسح بها ، وتهدي لها وتنحر عندها .

شجرة العبلاء – وكذلك صارت تفعل عند شجرة كانت تصاقب ذي الخلصة تسمى (العبلاء) .

جدرانها الباقية – ولما استولى جلالة الملك عبد العزيز الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية ، على الحجاز في عام ١٣٤٣ هـ ، عين عبد العزيز بن ابراهيم أميراً على مقاطعة الطائف ، وانتدبه لقيادة حملة سيرها جلالته لاخضاع القبائل القاطنة في سراة الحجاز .

وبعد ان اخضعت الحملة قبائل زهران النازلة في الوادي المعروف باسمها

خرجت الى جبال دوس وذلك في شهر ربيع الثاني من عام ١٣٤٤ هـ ، وكان في دسكرة (ثروق) جدرات بنيان ذي الخلصة لا تزال قائمة ، وبجانبها شجرة العبلاء فأحرقت الحملة الشجرة ، وهدمت البيت ، ورمت بأنقاضه الى الوادي فعفى بعد ذلك رسمها وانقطع اثرها . ويقول احد الذين رافقوا الحملة : ان بنيان ذي الخلصة كان ضخماً بحيث لا يقوى على زحزحة الحجر الواحد منه اقل من اربعين شخصاً وان متانته تدل على مهارة وحذق في البناء .

وقال لنا احد شيوخ بني زهران ان بنيان الخلصة كان تاماً ولما استولى الامام سعود الكبير على عسير في الربع الاول من القرن الثالث عشر هدم قسماً منه وبقيت جدرانه قائمة الى عام ١٣٤٤ كما ذكرنا .

قبيلة دوس – أما قبيلة دوس التي ينسب اليها بيت الخلصة فهي دوس بن عدثان – بضم العين وسكون الدال وثاء مثلثة ونون بينهما الف – ابن عبد الله ، ودوس مصدر دست الشيء أدوسه دوساً ودست الطعام دوساً معروف والاسم الدياس وهذه الياء واو انقلبت لانكسار ما قبلها .

ودوس بطن من زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله من الأزد (الاشتقاق لابن دريد ص ٢٩١ وسبائك الذهب ٢٧٦ ، وتاج العروس)

افخاذ دوس – وافخاذ دوس المعروفة اليوم هي اثنان : بنو منهب وبنو فهم .

وقد ذكر السويدي نسبهم فقال :

١ – بنو منهب بن دوس بن عدثان ومنهم وهب بن عبد الله الشاعر .

٢ – بنو فهم بن غنم بن دوس بن عدثان ومنهم جذيمة الابرش بن مالك اول ملوك الحيرة (سبائك الذهب ص ٧٧) .

تقيم قبائل زهران في اواسط جبال الحجاز على محاذاة الليث شرقاً وتؤلف

هي وغامد[١] مقاطعة واحدة باسم امارة غامد وزهران ومركزها بلدتا الباحة والظفير .

بلاد دوس وتقع ديارها بين بني مالك من الشمال وغامد من الشرق وزبيد من الجنوب والجنوب الغربي ، وذوي بركات وذوي حسن من الغرب وتمتد في الغرب الى ما يقرب من ساحل البحر بمقدار ٢٥ ميلاً (قلب جزيرة العرب ص ٧٣ ، ١٥٣) .

اما قبيلة دوس فهي تقيم في الجهة الشمالية من هذا الوادي ؛ وهي نازلة في قسم من جبال السراة كان يسمى (سراة دوس) (صفة جزيرة العرب ص ١١٩) وتعرف اليوم بـ (جبال دوس) او (فرعة دوس) وبينها وبين الطائف اربعة أيام .

وفرعة دوس هذه هي جبال منيفة صعبة المرتقى ؛ وعرة المسالك ، وهي بلاد زراعية ومن أهم حاصلاتها البر والشعير والعنب واللوز والموز والعسل .

وفي جبال دوس واديان كبيران احدهما يسمى (وادي قرن) وثانيهما يسمى (وادي رمس) ولا يوجد في فرعة دوس اماكن جديرة بأن تسمى مدناً وانما هنالك قرى قليلة العدد اكبرها (ثروق) المارة الذكر . وهي واقعة بين قرن ورمس ، وتقطن فيها بنو منهب .

وقرية ثروق هي قديمة العهد ورد ذكرها في كتب الاقدمين .

ثَرُوق – قال عنها الزبيدي : (ثروق كصبور) أهمله الجوهري وصاحب اللسان . وقال الصاغاني : قرية عظيمة لدوس .

وقال عنها ياقوت : ثروق . مرتجل لم ار هذا المركب مستعملاً في كلام العرب وهو اسم قرية عظيمة لبني دوس بن عدثان ... جاء ذكرها

(١) غامد واسمه عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله من الازد .

في حديث حممة الدوسي وفي حديث وفود الطفيل بن عمرو ... وهي قرية عظيمة فيها منبر . وقال رجل من دوس في حرب كانت بينهم وبين بني الحارث بن كلب :

قد علمت صفراء حوساء[1] الذيل شرابة المخض تروك القيل
ترخي فروعا مثل اذناب الخيل ان ثروقا دونها كالويل
ودونها خرط القتاد بالليل وقد أتت واد كثير السيل

(معجم البلدان ج٣ ص ١٢ ، وتاج العروس)

اسماؤها الاخرى — وقد جرت عادة العرب اطلاق الجزء على الكل . فمن هذا القبيل اطلاقهم اسم ذي الخلصة على بلدة ثروق . ذكر ابن سعد في ترجمة ام شريك قال : اسلم زوج أم شريك وهي غزية بنت جابر الدوسية من الازد وهو ابو العكر فهاجر الى رسول الله مع ابي هريرة مع دوس حين هاجروا — قالت ام شريك فجاءني أهل ابي العكر ، فقالوا لعلك على دينه قلت اي والله اني لعلى دينه ، قالوا لا جرم والله لنعذبنك عذاباً شديداً فارتحلوا بنا من دارنا ونحن كنا بذي الخلصة وهو موضعنا .

(الطبقات ج٨ ق ٢ ص ١١١)

الولية — وكانوا يسمون البلدة المذكورة ايضاً (الولية) . والولية اسم ذي الخلصة كما مر . وقد قال ياقوت : الولية موضع في بلاد خثعم أوقع بأهله جرير بن عبد الله البجلي حيث حرق ذا الخلصة .. قالت امرأة منهم : — وبنو أمامة بالولية صرعوا — .

(معجم البلدان ج٨ ص ٤٣٤)

العبلاء وكانوا يسموها (العبلاء) او (العبلات) كما جاء في رواية

---

(١) في حاشية التاج : قوله حوساء في المعجم دوساء .

ابن حبيب والمبرد . ويؤيد ذلك وجود مروة بيضاء في بيت ذي الخلصة (الاصنام ص ٣٦) وشجرة أرطي بجانب البيت المذكور ، وقد ذكر اصحاب المعاجم ان هذا النوع من الشجر يسمى (العبلاء) كما ان المروة البيضاء من الحجر الابيض تسمى كذلك العبلاء ، وهذا الاصطلاح لا يزال معروفاً بين سكان جزيرة العرب حتى هذا اليوم .

العبلات ثلاثة : وفي بلاد الطائف والسراة ثلاثة اماكن تسمى العبلاء :

(الاولى) هذه وهي من شجر العبلاء ،

(والثانية) في بلاد بلحارث وهي مروة بيضاء ،

(والثالثة) بين ركبة وسوق عكاظ وهي مروة بيضاء ايضاً ، وكنا ذكرنا في الهامش رقم ١ — ص١٢٤) ان ذا الخلصة بالعبلات المحاذية لركبة . هذا وهم منا فليصحح .

تبالة — فمن هذه الايضاحات يتضح للقارىء ان ذا الخلصة كان في قرية (ثروق) التي كانت تسمى ايضاً (ذو الخلصة) و (الولية) (والعبلات) ويخطىء من يقول انها بتبالة . فان تبالة تبعد عن جبال دوس مسيرة ثلاثة ايام وهي واد كبير يمتد من بلاد خثعم الواقعة في الجنوب الشرقي من وادي زهران الى ديرة بلقرن التي كانت تسمى بنو القرن ، (صفة جزيرة العرب ص ٧٠) والمصاقبة لوادي بيشة وتقطن في طرفيه قبائل عديدة من خثعم ، والقول بأن ذا الخلصة كان عتبة تبالة أقرب الى الصحة .

وتقع بلدة (تبالة) في وسط هذا الوادي ، وسكانها قبيلة (يُكَلْبُ) وهي اكبر القبائل النازلة في الوادي المذكور وقبيلة (يكلب) قحطانية واسمها محرف عن (اكلب بن عفير بن حلف بن خثعم) واليها ينسب ايضاً فيقال (وادي تبالة) و (وادي يكلب) . وهو ذو تربة خصبة ، وزراعة

مهمة ويحتوي على ثلاثين قرية اكبرها تبالة . والبلدة المذكورة ـ اي تبالة ـ هي التي يضرب بها المثل فيقال : (أهون على الحجاج من تبالة) . وقد ذكر ياقوت والنووي وغيرهما ان تبالة موضعان ، احدهما باليمن وهي المقصودة في بحث ذي الخلصة ، والثاني بتهامة وهي التي يضرب بها المثل :

وقد ذكرنا فيما سبق ما ذكره النووي ونذكر في ما يلي ما قاله ياقوت عنها قال : تبالة بالفتح قيل تبالة التي جاء ذكرها في كتاب مسلم بن الحجاج موضع ببلاد اليمن واظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف . فان تبالة الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن أسلم أهل تبالة وجرش عن غير حرب فأقرهما رسول الله (ص) في ايدي اهلهما على ما أسلموا عليه ، وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب دينارا واشترط عليهم ضيافة المسلمين . وكان فتحها في سنة عشر وهي مما يضرب المثل بخصبها . قال لبيد :

فالضيف والجار الجنيب كانما هبطا تبالة مخصباً أهضامهـــا

وفيها قيل أهون من تبالة على الحجاج ... قال ابو اليقظان : كانت تبالة أول عمل وليه الحجاج بن يوسف الثقفي فسار اليها فلما قرب منها قال للدليل : اين تبالة وعلى أي سمت هي ؟ فقال : ما يسترها عنك الا هذه الأكمة . فقال لا أراني أميراً على موضع تستره عني هذه الاكمة أهون بها ولاية . وكر راجعاً ولم يدخلها فقيل هذا المثل ...

(معجم البلدان ج ٢ صحيفة٣٥٧)

قلنا وهذا وهم وغلط ، فانه لا توجد في جزيرة العرب بلدة تسمى (تبالة) غير التي في تهامة عسير المارة الذكر .

القبائل التي كانت تعظمها ـ هل كانت ذو الخلصة لقبيلة دوس خاصة ام انها كانت مشتركة بين قبائل مختلفة ؟ جرت عادة العرب في جاهليتها

ان تشترك بضع قبائل في عبادة بيت واحد . فتختص كل قبيلة او قبيلتين بطاغوت واحد تضعه بجانب طواغيت القبائل الاخرى في هذا البيت المشترك . وقد رأينا الازرقي وابن الكلبي يشيران الى ذلك في مواضع مختلفة من ابحاثهما . وقد انتهجت القبائل التي ورد ذكرها في مقدمة بحثنا هذا ، المنهاج نفسه بالاشتراك في عبادة بيت ذي الخلصة . وفي اقامة الاوثان المختلفة فيه كما اشار الى ذلك جرير بن عبد الله البجلي. لذلك لم يكن ذو الخلصة لدوس وحدها او لخثعم وحدها وانما كان لقبائل عديدة وبذلك تنتفي شبهة الرواة بكونه صنماً او بيتاً .

تباين النسب والبلد — كما انه لا يبقى مجال لقول الحافظ ابن حجر في سياق غزوة ذي الخلصة ان ذا الخلصة المذكور في حديث (لا تقوم الساعة حتى ...) قد يكون المراد منه غير الذي هدمه جرير البجلي. لان بين خثعم ودوس تبايناً في النسب والبلد ، وهذا وهم من الحافظ ابن حجر فان اختلاف النسب والدار لا ينفي الاشتراك في عبادة بيت واحد كما مر .

السراة — أضف الى ذلك ان قبائل خثعم وبجيلة والحارث والازد وغيرها ممن ورد ذكرها على لسان الرواة كانت نازلة في سراة الطائف وسراة عسير وتهامة (صفة جزيرة العرب صفحات ٧١ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ وغيرها) . ولا تزال بطون هذه القبائل وأفخاذها تسكن في هذه المنازل نفسها . وهي تصاقب وادي زهران وتطيف به من جهاته الاربعة . وجبال دوس قائمة في القسم الشمالي من وادي زهران كما ذكرنا .

رواية الازرقي — وقد ذكر الازرقي ان ذا الخلصة كان صنماً بأسفل مكة . وعنه نقل المؤرخون هذه الرواية . وغير بعيد انه كان في ضاحية من ضواحي مكة صنم بهذا الاسم فكسر يوم فتح مكة المكرمة . او انه كان في قريـــة الخلصة التي قال ياقوت عنها انها في مر الظهران المعروف اليوم بوادي

فاطمة . فرجح الازرقي وجود هذا الصنم في القرية المذكورة لاتحاد اسمهما . اما اليوم فلا توجد قرية تسمى الخلصة في الوادي المذكور ، وانما يوجد في هذا الوادي خيف يسمى (عين الخلص) ويقول المعمرون من أهل الحجاز ان مر الظهران ، أو وادي فاطمة كان يحتوي على ثلاثمائة وستين خيفاً ، درست اكثرها ، ولم يبق منها الا خمسة واربعون فقط .

القليس — وذكر ياقوت رواية بأنه يقال ان ذا الخلصة هو الكعبة اليمانية التي بناها ابرهة وهذا خطأ صريح لم يقل به أحد من المؤرخين ، فان التي بناها أبرهة هي القليس بصنعاء اليمن ، وبقيت اطلالها شاخصة الى زمان ابي العباس السفاح كما ذكر ياقوت نفسه (معجم البلدان ج ٧ ص ١٥٦) .

رواية ابن بشر — نقلنا في الصفحة (٣٨٢) رواية الزهراني عن ذي الخلصة ، وانها هدمت في عهد الامام سعود الكبير . وقد اطلعنا فيما بعد على رواية لابن بشر تؤيد قول الزهراني الا انه يختلف وابن بشر بأن هدمها كان في عهد الامام عبد العزيز والد الامام سعود وهو الاصح عندنا .

قال ابن بشر (في حوادث ١٢٣٠) وساروا — اي الترك — الى بيشة ونازلوا أكلب واطاعوا لهم (كذا) ثم ساروا منها الى تبالة وهي البلد التي هدم المسلمون فيها (ذا الخلصة) زمن عبد العزيز بن محمد بن سعود وهو الصنم الذي بعث اليه النبي (ص) جرير بن عبد الله البجيلي فهدمه ، فلما طال الزمان اعادوه فعبدوه (عنوان المجد ج ١ ص ١٨٠) .

* * *

ذو الكفين — وذكر الازرقي صنم ذي الكفين (ص١٣١) ولم يبين القبيلة التي ينسب اليها ، ولكن ابن الكلبي وياقوت قالا : كان لدوس ثم لبني منهب بن دوس (الاصنام ص ٣٠ ومعجم البلدان ج ٧ ص ٢٦٧) وأتى الديار بكرلي ببيان أوضح من ذلك فقال : وهو صنم من خشب كان لعمرو ابن حممة (تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٩) وعمرو هذا هو والد الطفيل

الذي أرسله رسول الله (ص) الى ذي الكفين فهدمه وحرقه .

ويتراءى لنا ان ذا الكفين كان في بيت آل حممة وهو الارجح عندنا وانه لم يكن في (ثروق) وانما كان في قرية أخرى حتى اقتضى الامر لارسال الطفيل لكسره والله أعلم بالصواب .

تراجع المصادر الآتية علاوة على ما ذكرناه :

(الروض الانف) ج ١ ص ٢٥٦ (عمدة القاريء) ج ٧ ص ٦٠ و ج ٨ ص ٣٨٨ (الاستيعاب) ج ١ ص ٨٩ (شرح المواهب اللدنية) ج ٣ ص ٣٢ (تاريخ الطبري) ج ٣ ص ١٧٣ (تاريخ الخميس) ج ٢ ص ١٣٨ .

اللوح الذي في جوف الكعبة

(انظر صفحة ٢٢٧)

ذكر الازرقي نسخة ما في اللوح الذي في جوف الكعبة الذي كان المأمون ارسله مع السرير ، وقد جاء النص في النسخ التي اعتمدنا عليها في تصحيح هذه الطبعة مشوهاً ومحرفاً ، فلم نر بدآ من الرجوع الى الكتب التاريخية للوقوف على نسخة صحيحة ولكن اتعابنا ذهبت ادراج الرياح ، اذ انفرد الازرقي وحده بذكر هذا الكتاب ، وذكره ابن فهد في كتابه اتحاف الورى ، ونرجح انه نقله عن الازرقي ، لان التحريف يكاد يكون واحداً ، اللهم في الفاظ قليلة . لذلك استقصينا كتب التاريخ والجغرافية في تصحيح الاعلام الواردة في الكتاب المذكور ، واجهدنا انفسنا في التعليق عليه حسبما يراه القارىء في مكانه . بيد اننا رغبنا في اطلاع ذوي الاختصاص من علماء المسلمين على هذا التعليق فارسلنا الكراس من طبعتنا الجديد الى كل من سعادة شيخ العروبة احمد زكي باشا البحاثة الشهير بمصر ومولانا سليمان ندوي رئيس دار المصنفين باعظم كر (الهند) فوردنا من حضرتيهما تعليقات مهمة ننشرها كما يلي مع الشكر الجزيل ...

تعليقات احمد زكي باشا

جاء في كتاب سعادته :

.. والآن اقول لك انني راجعت القسم الذي طالبتني بمراجعته . فعندنا في دار الكتب المصرية نسخة واحدة مأخوذة بالفتوغرافية عن كتاب الازرقي الموجودة في خزانة ايا صوفيا باستانبول . وهو عبارة عن نصف الكتاب فقط (اي الجزء الاول منه وهو في ١٨١ صفحة ومن وقف السلطان محمود . ينتهي الى باب (ما جاء في الرحمة التي تنزل على اهل الطواف وفضل النظر الى البيت) .

واما نسخة اللوح الذي في جوف الكعبة ، فهي في صفحة ١١٦ منه ، وقد راجعت مطبوعك على الصورة الفتوغرافية ، وكتبت اللفظ المخالف فوق الاصل الذي عندك ، واضفت الزائد الى موضعه ، وحذفت في مطبوعك ما ليس له وجود ، وقد سمحت لنفسي بناء على طلبك بتعليقات خفيفة ؛ وكلها موجهة الى تصويب وجهة نظرك الا في امرين او ثلاثة .

هذا وانني اهنئك تهنئة قلبية على هذا الصبر المضني ، وهذا الجهد المعيي . وانتظر ان يكون لطبعتك شأن كبير فتكون الحجة للباحثين . لا سيما وانت تكتب تحت تأثير المشاهدة بالعيان وبالعرفان وفي هذا وهذا ضمان النجاح ...

والى القارىء التعليقات التي تكرم بها سعادته [1] :

ص ٢٢٧ س ٥ : ذا — ذو * غلط

ص ٢٢٧ س ٨ و ص ٢٣١ س ٦ : بعد مهراب بني دومي كابل شاه — مهرب بني كابل شاه * الكلام يستقيم بهذا الحذف ؛ اذ لا معنى لقوله « بني دومي » والاحسن أنهم الى مهرب ابناء الرجل المسمى كابل شاه .

ص ٢٢٨ س ١ و ٦ : والقندهار — والقندهان * غلط ناسخ .

ص ٢٢٨ س ٣ : خاضعاً لله مستسلماً — خاضعاً مستسلماً .

ص ٢٢٨ س ٤ : صاحب جبل خراسان ذي الرياستين — صاحب خيل ذي الرياستين * وهذا هو الصواب في نظري لأن صاحب الخيل يكون دائماً في المقدمة .

ص ٢٢٨ س ٧ : والقندهار — محذوفة .

---

(١) ذكرنا في بداية الكلام رقم الصفحة والسطر من المطبوعة وبجانبها النص الوارد في طبعتنا ثم وضعنا خط (—) وذكرنا بعدها رواية نسخة دار الكتب ، ثم وضعنا (*) وذكرنا بعدها تعليقات سعادته .

ص ٢٢٨ س ٨ : حدود الله والاسلام ــ حدود الاسلام * حذف لفظ الجلالة أحسن ، لان الضمير في احكامه يعود الى واحد وهو الاسلام .

ص ٢٢٩ س ٤ : علي بوخان ــ بوخان .

ص ٢٢٩ س ٤ وراور ــ وراد * وروايتكم اصوب .

ص ٢٣٠ س ١ : السرير ــ البريد * وروايتكم أفضل وأصح .

ص ٢٣٠ س ١ : باراب ــ باران ٥ هي باراب (بالباء في آخره) .

ص ٢٣٠ س ١ : وشاوغر ــ وشاوعر * وترجيحكم هو الصواب .

ص ٢٣٠ س ١ : وزاول ــ وعزاول ؟ * وترجيحكم هو الصواب .

ص ٢٣٠ س ٢ : اطراز ــ الطراز * الصواب الذي لا معدل عنه هو « أطرار » براءين مهملين وقد يقال « أترار » بالتاء راجع ياقوت .

ص ٢٣٠ س ٢ : وسبا ــ * وسبى .

ص ٢٣٠ س ٢ : جبغويه الخرلخي ــ جيغونه الحرلجي * روايتكم أصوب .

ص ٢٣٠ س ٢ : خانوناته ــ خايوناته * روايتكم اصوب لأنه جمع خاتون اي السيدات الكبريات من بيت الملك .

ص ٢٥١ س ١ : ببلاد ــ بلاد .

ص ٢٣٠ س ٣ : غلبه ــ علبه * والذي عندك أصح وألزم .

ص ٢٣١ س ١ : فرغانة ــ فرعانة * بالعين المهملة وهو سهو من الناسخ .

ص ٢٣١ س ٩ : مايتين ــ ماتين .

تعليقات مولانا سليمان الندوي

قال الاستاذ :

اما الورقتان من كتاب الازرقي فقرأتهما وقرأت ما علقتم عليهما من الحواشي المفيدة وجميعها صحيح غير كلمتين ص ٢٢٧ رقم ٦ : اصبهيذ[١] فانه ليست معربة من التاتارية ، ولا هي مذكورة في شفاء الغليل (*) نعم ذكر في شفاء الغليل اسبذ (ص ١٤ طبع مصر) وقال فيه « اسم قائد من قواد كسرى » اهـ . والاصل ان الكلمة مركبة من كلمتين فارسيتين : أولهما « سباه » وأخرتها « بذ » ومعنى الاولى « العسكر » ومعنى الأخرى « بذ » رئيس او الامير كما ترى في الكلمات الفارسية المعربة مثل جهبذ وموبذ وغيرهما ، فمعنى اصبهيذ امير العسكر .

وفي ص ٢٣٠ رقم ٨ : وضعتم في اصل المتن « الحرلحي » والصحيح « الخرلجي » ومخففه « خلجي » قوم من الترك ؛ وقد حكمت عائلة منهم على الهند ويعرفون بالخلجية . اهـ .

(١) ورد ذكرها في (ص ١٢٤ طبع مصر) محذوفة الالف وذكر الزبيدي وغيره هذه الكلمة وزاد مترجم القاموس الى اللغة التركية بأن قال معناها رئيس او أمير الجيش .

الفهـارس

(١) الارقام تدل على ذكر الاسم سواء كان ذلك في أصل الكتاب أم في التعليقات .

(٢) علامة (–) الواردة بين رقمين تدل على ان الاسم المذكور يتخلل الصفحات الوارة بين هذين الرقمين .

(٣) علامة (*) الواردة بجانب الاسم ولم يذكر بجانبها ارقام تدل على ان الاسم المذكور ورد ذكره في اكثر صفحات الكتاب .

١ – الايات الكريمة

٢ ـ الاحاديث الشريفة

٣ — الانبيـــاء

٤ – خدمة بيت الله الحرام

٥ – الأيام التاريخية

٦ – اسواق العرب

٧ – الاصنـــام

٨ - الاعلام من الرجال والنساء

ن

٩ - الاقوام والقبائل

١٠ – اعلام الاماكن

ب

ت

١١ — القوافي

١٢ - المصادر

اتحاف الورى بأخبار ام القرى - عمر بن فهد . خط
الارج المسكي - علي الطبري . خط
الاستيعاب - ابن عبد البر . ط . الهند ١٣٣٦
الاشتقاق - ابن دريد . ط . غوتنغن ١٨٥٤
الاصنام - هشام الكلبي . ط . مصر ١٣٤٣
الاعلام باعلام بيت الله الحرام - قطب الدين الحنفي
ط . ليبسك ١٨٥٧ ، ومصر ١٣٠٣
افادة الانام باخبار بلد الله الحرام - عبد الله غازي . خط
الاوقيانوس البسيط في ترجمة القاموس المحيط -
احمد عاصم . ط . استانبول ١٣٠٥
انباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الله الوهاب الجواد
- محمد علي بن علان . خط

ب

برهان قاطع - عاصم . ط . استانبول ١٢١٢
باوغ الأرب في احوال العرب - محمود شكري الآلوسي
ط. بغداد ١٣١٤

ت

ناج العروس في شرح القاموس - المرتضى الزبيدي
ط . مصر ١٣٠٦
تاريخ الخميس في أنفس نفيس - حسين الديار بكري
ط. مصر ١٢٨٣
تاريخ اليعقوبي - احمد بن واضح . ط. ليدن ١٨٨٣

تاريخ اليمن – عبد الواسع الواسعي ط . مصر ١٣٤٦
تورك تاريخي – رضا نور . ط . استانبول ١٣٤٢
التيجان – عبد الملك بن هشام . ط . الهند ١٣٤٧

ج

الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت
الشريف – جمال الدين بن ظهيرة . ط . مصر ١٣٤٠
جغرافية ملطبرون – رفاعة . ط . مصر .

خ

خزانة الادب – عبد القادر البغدادي . ط . مصر ١٢٩٩
خلاصة تاريخ مكة – محمد بن اسحاق الفاكهي . ط . ليبسك ١٨٥٩

د

الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة – ابن حجر
ط . الهند . ١٣٥٠
دستور الاعلام بمعارف الاعلام – محمد بن عمر بن عزم المغربي . خط
ديوان – حسان بن ثابت . ط . مصر ١٣٤٧

ر

الروض الانف – عبد الرحمن السهيلي . ط . مصر ١٣٣٢

ز

زبدة الاعمال وخلاصة الأفعال – سعد الدين الاسفرائيني . خط

س

سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب – محمد امين السويدي . ط . الهند ١٢٩٦

سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام – ابن هشام . ط . مصر ١٢٩٥

ش

الشاهنامة – الفتح البنداري . ط . مصر ١٣٥٠
شرح السيرة النبوية – ابو ذر الخشني . ط . مصر ١٣٢٩
شرح صحيح مسلم – النووي . ط . مصر ١٣٤٧
شرح المواهب اللدنية – الزرقاني . ط . مصر ١٢٧٨
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام – تقي الدن الفاسي . خط
شفاء الغليل – شهاب الدين الخفاجي . ط . مصر ١٣٢٥

ص

صفة جزيرة العرب – الحسن بن احمد الهمداني . ط . ليدن ١٨٨٤

ط

الطالع السعيد الجامع لاسماء الفضلاء والرواة باعلى الصعيد – جعفر الادفوي ط . مصر ١٣٣٢
الطبقات الكبرى – ابن سعد . ط . ليدن ١٣٠٣

ع

العقد الثمين بأخبار البلد الامين – تقي الدين الفاسي . خط
عمدة القاري في شرح البخاري – العيني . ط . استانبول
عنوان المجد في تاريخ نجد – عثمان بن بشر . ط . مكة المكرمة ١٣٤٩ .

ف

فتح الباري في شرح البخاري – ابن حجر . ط . مصر ١٣٠٠
الفهرست – ابن النديم . ط . مصر ١٣٤٨ .

ق

قاموس الاعلام ـ شمس الدين سامي . ط . استانبول ١٣١٤
قلب جزيرة العرب ـ فؤاد حمزة . ط . مصر ١٣٥٢

ك

كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ـ الحاج خليفة . ط . مصر ١٢٧٤

م

محاضرات الابرار ـ راغب الاصفهاني . ط . مصر ١٣٢٤
مرآت الحرمين ـ ابراهيم رفعت . ط . مصر ١٣٤٤
مرآت الحرمين ـ ايوب صبري . ط . استانبول ١٣٠١
المسالك والممالك ـ ابن خرداذبة . ط . ليدن ١٣٠٦
معجم البلدان ـ ياقوت الحموي . ط . مصر ١٣٢٤

و

وفاء الوفاء ـ شهاب الدين السمهودي . ط . مصر ١٣٢٦ .

فهرست

١٣ – المواضيع العامة

الملحقات :